كتاب إلكتروني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية



واقع البحث العلمي بالعربية

صعوبات، رهانات، مبادرات، إجراءات وحلول

أعمال الملتقى الوطني

13-14 ديسمبر 2022 بجامعة الشلف



منشورات المجلس الأعلى للغة العربية

2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية



واقع البحث العلمي بالعربية

صعوبات، رهانات، مبادرات، إجراءات وحلول

أعمال الملتقى الوطني

13-14 ديسمبر 2022 بجامعة الشلف

منشورات المجلس الأعلى للغة العربية

2023

- كتاب: واقع البحث العلمي بالعربية- أعمال الملتقى الوطني
- إعداد: المجلس الأعلى للغة العربية
- قياس الصفحة: 23x15.5
- عدد الصفحات: 435

منشورات المجلس

ردمك: 978-9931-298-10-6

الإيداع القانوني: السداسي الأوّل 2023.

المجلس الأعلى للغة العربية

العنوان: شارع فرانكلين روزفلت

ص.ب 575، **ديدوش مراد، الجزائر العاصمة.**

الهاتف: 79 72 48 23/ (**213**+)

الناسوخ: 62 72 48 23 (**213**+)

الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz




الجهة المنظّمة :

- المجلس الأعلى للّغة العربيّة – الجزائر
- كلّيّة الآداب والفنون –جامعة حسيبة بن بوعلي – الشّلف
- مخبر تعليميّة اللّغات وتحليل الخطاب– الشّلف

الرّئيس الشّرفي للملتقى:

- أ/د صالح بلعيد : رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة
- أ /د لخضر قرين مدير جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف

- رئيسة الملتقى: أ.د/راضية بن عريبة
- رئيس اللّجنة العلميّة: أ.د/ أحمد بن عجمية
- رئيسا اللّجنة التّنظيمية: د/ آمنة عشاب و د/ كمال عمامرة
- منسّق الملتقى: أ.د/ فاطمة عبد الرّحمن

اللجنة العلمية:

- أ.د / صالح بلعيد – رئيس المجلس الأعلى للغة العربية
- د/ معمر عفاس -عميد كلية الآداب والفنون جامعة الشّلف
- أ.د/ سيدي محمد غيثري – جامعة تلمسان
- أ .د/ عبد الملك مرتاض – جامعة وهران
- أ.د / عبد الجليل مرتاض - جامعة تلمسان
- أ.د / عبد النّاصر بوعلي –جامعة تلمسان
- أ.د / أحمد عزّوز -جامعة وهران
- أ.د/ جيلالي بن يشو – جامعة مستغانم
- أ.د/ أحمد بن عجمية –جامعة الشّلف
- أ.د/ إسماعيل زغودة - جامعة الشلف
- أ/ أمال حمزاوي – خبير بالمجلس الأعلى للغة العربية
- أ.د/ نور الدين دحمان
- د/ زهرة بوضروة – جامعة شلف
- أ.د/حاج علي عبد القادر- جامعة مستغانم
- أ.د / دحماني نور الدّين -جامعة مستغانم
- أ.د / لخضر قدّور قطّاوي – جامعة الشّلف
- أ.د / عبد القادر توزان –جامعة الشّلف
- أ.د / راضية بن عريبة–جامعة الشّلف
- أ.د/ ليلى مهدان – جامعة خميس مليانة
- د/ صافية كساس –المدرسة العليا للأساتذة – الجزائر
- أ.د/ محمد ملياني –جامعة وهران
- أ.د/تيجاني حبشي – جامعة الجلفة
- أ.د/ مجيد هارون –جامعة الشّلف
- أ.د / جميلة روقاب -جامعة الشّلف
- أ.د / فاطمة عبد الرّحمن –جامعة الشّلف
- أ.د/ عبد القادر ميسوم–جامعة الشّلف
- أ.د / محمد رزيق -جامعة الشّلف
- أ.د/ محمد بلعباسي –جامعة الشّلف
- أ.د/ سهيلة ميمون –جامعة الشّلف
- د/ أحمد مداني –جامعة الشّلف
- د / باية غيبوب–جامعة الشّلف
- د/ امحمد سحواج –جامعة الشّلف
- د/ أمنة عشاب –جامعة الشّلف
- د/ عبد الله توام–جامعة الشّلف
- د/ صالح زيدور –جامعة الشّلف
- د/ سامية غشير- جامعة الشّلف
- د/ كمال عمامرة–جامعة الشّلف

- د/ كمال الدين عطاء الله –جامعة الشّلف
- أ.د/ سهام موساوي -جامعة الشّلف
- أ .د/ أحمد عراب –جامعة الشّلف
- د/ فاطمة فرحات –جامعة الشّلف
- د/ محمد شيباني – جامعة الشلف
- د/ محمد تنقب – جامعة الشلف

اللجنة التنظيمية:

- د/سيد أحمد محمد عبد الله- جامعة الشّلف
- د/ باية غيبوب - جامعة الشّلف
- د/ عبد القادر مربوح - جامعة الشّلف
- د/ فلاح حنان –جامعة الشّلف
- د/ سليمة صلاح –جامعة الشّلف
- د/ محمد نمرة –جامعة خميس مليانة
- د/ خديجة مكي –جامعة الشّلف
- د/ طيب عمارة فوزية –جامعة الشّلف
- د/ بختة حدوش–جامعة الشّلف
- د/ حيزية كروش –جامعة الشّلف
- د/ كمال عمامرة–جامعة الشّلف
- د/ ربيحة عداد –جامعة الشّلف
- د/ عبد الرحمن غربي –جامعة الشّلف
- د.ط/فضيلة حمادي شارف–جامعة غليزان
- د/ فاطمة الزهراء بلقاسمي –جامعة غليزان
- ط/ سعاد قولال –جامعة الشّلف
- الطالب/ رضوان زعيم – جامعة الشف
- ط/بلحاج بن زيان فاطيمة –جامعة الشّلف
- الطالبة / فوزية بونوة – جامعة الشلف
- أ / قيلان ختو –جامعة الشّلف
- أ / سعاد فلاحي –جامعة الشّلف
- أ / أحمد بلحيرش –جامعة الشّلف

خلية الإعلام:

- أ.د /راضية بن عريبة–جامعة الشّلف
- د/صالح زيدور–جامعة الشّلف
- د/ حيزية كروش – جامعة شلف
- الباحثة /كنزة بونوة جامعة الشلف
- د/ كمال عمامرة–جامعة الشّلف
- د/ تنقب محمد –جامعة الشّلف

الخلية التقنية:

- رئيس الخليّة : المهندس عبد الله نمّار
- المهندس: عزّ الدين عامر
- المهندس : بلعيادة هواري

برنامج الملتقى

مداخلة	المتدخل
مداخلة افتتاحية: واقع البحث العلمي بالعربية.	أ.د/ صالح بلعيد - رئيس المجلس الأعلى للغة العربية
كلمة السيد عميد كليّة الآداب و الفنون	د/ عفاس معمر- جامعة الشلف
كلمة السيد مدير جامعة الشلف	أ.د/ لخضر قرين- جامعة الشلف
مداخلة شرفية	أ.د/ غيثري سيدي محمد- جامعة تلمسان
مداخلة شرفية	أ.د/ ناصر بوعلي- جامعة تلمسان
مداخلة شرفية	أ.د/ أحمد عزوز- جامعة وهران

فهرس المحتويات

البحث العلمي بالعربية في ظل شروط الخطاب العلمي الصارم

د/ مصطفى طويل– جامعة الشلف

الحركة العلمية الحديثة بالوطن العربي فرضتها أوضاع سياسية واجتماعية وثقافية، نتج عنها انبعاث واسع خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، لضرورة إثبات الذات بعد أن حدث انفجار علمي في مختلف الميادين والعلوم، وهنا نستأثر بالبحث اللساني بالعربية عبر مختلف توجّهاته، ذات البعدين التراثي والبعد الحداثي والمعاصر، فالبحث العلمي السائد يمكن النظر فيه من خلال مصدرين شخصي ومؤسساتي، وما نتج عنهما من بحوث شكلت أرضية انبرى فيها الباحثون إلى الانبعاث من أجداث النسيان والتخلف[1] هذا الأخير الذي خيم على الساحة العلمية العربية قرونا يمكن تلخيصها في:

– ضرورة تجاوز السائد في الواقع العلمي الذي عطل دواليب البحث فترة طويلة.

– الانبعاث قصد تلمس أرضية متينة للإقلاع من جديد نحو آفاق البحث العلمي المبدع.

– بناء" صناعة" أرضية بحثية تنفتح على الآخر بكل اتجاهاته، وخاصة ما ظهر في ميدان علوم اللسان بمفهومها الواسع.

ولأجل بناء هذه المداخلة ارتأينا طرح سؤالين إشكاليين هما: هل البحث العلمي اللساني بالعربية بلغ شأوا من النضج والتطور كي ندير حوله البحث النقدي البناء، للقفز به من نقطة الرتابة والسكون المستهلكة إلى آفاق البحث العلمي عند الآخر الذي طرق عوالم جديدة من البحث اللساني العلمي الذي يرصد ألسنة تلك المجتمعات وقضاياها المفصلية الطارئة، كونهم لا يرضون لبحثهم العلمي التوقف والسكون؟

– وهل مخابرنا البحثية تستطيع الاضطلاع بهذه المهام لإخراجنا من دائرة الخلافات والعصبيات لإنتاج خطاب علمي ناقد لموروثنا اللساني العربي الحديث، وقهر الذهنيات

العلمية الضاغطة على مجال البحث مهما كانت ريادتها لتشكيل عمل مؤسساتي ومخبري يقيّم المنجزات، ويرسم الآفاق الواعدة لبحث علمي بالعربية، يمكن للعربية لتصير ثقافتها واسعة لدى الشرائح المثقفة وأصحاب الاختصاص، كما هو الحال عند غيرنا؟

ممّا لا شك فيه أنّنا- نحن العرب- نمتلك منجزا بحثيا خاصا بنا، سواء ذاك الذي أنتجه أصحاب الرؤية التراثية الذين انكفئوا على التراث بحثا ودراسة، فقدّموا لنا العديد من النظريات اللغوية، أو أولئك الباحثون الذين ولّوا وجهتهم شطر الغرب، وما وراء المحيطات فأدخلوا مناهج البحث الجديد وقدّموا لنا دراسات قيّمة- على عمومها- أعادت وصف اللغة العربية بنويا وتحويليا ووظيفيا وتداوليا، وغير ذلك ممّا يستجد عند غيرنا من علوم وأفكار في مجال البحث اللساني.

سؤال يفرضه الموضوع وهو هل حان الوقت لبناء نظرية نقدية متميّزة لدرسنا اللساني العلمي بالعربية يكون في مستوى تجاوز كل الإشكالات التي رصدها الدارسون في حقل اللسانيات سواء على مستوى ضبط الموضوعات، أو على المستوى المنهجي، أو على المستوى التطبيقي والإجرائي. لبلوغ ذرى الإبداع وتجاوز خطوط الاجترار التي ألفناها دوما تجثم علينا لفترات طويلة ممّا جعلنا لا تستطيع ملاحقة الجديد المبتدع عند الآخر؟

1- البحث العلمي المنهجي بالعربية وكيفية تنميته وتطويره:

ممّا لا شك فيه وإنصافا للحق، واعترافا بالذات الفاعلة يمكننا القول بأن بوادر التجديد البحثي عندنا قدمّت لنا أكثر ممّا يقول المثبّطون للعزائم، وما يسجله أعداء النهضة العربية، ولكن العمل على تقويم الذات في هذا المجال فريضة مشروعة كي نتجاوز مجال البحث عندنا المبني على ردّ الفعل فقط لما ينجزه الآخرون، والعمل على بناء منظومة بحث علمي فيه من الإبداع ما يصنع تميزنا لتميز[2] لغتنا العربية.

إنّنا نمتلك بحثا لسانيا علميا بالعربية أتى لنا بالكثير من وجوه الإصلاح على مستوى الموضوع، والمستوى المعرفي، وخاصة على المستوى المنهجي، ولكن ما عثّر عملية الانتفاع بهذا الإنتاج، هو ذاك التعارض الفاضح في تلك الدعوات والنظريات، فهذا تمام حسان يدافع عن المنهج الوصفي[3] ويلقي باللائمة على من يخرج عن هذا المنهج لا أقصد المعياري وإنمّا ما كان يستجد في البحث آنذاك من مناهج التفسير والتعليل، وهو ما اشتغل على البحث من خلاله فريق آخر من اللسانيين العرب، الذين أخذوا بالنحو التحويلي التفسيري، فهذا عبد الرحمان الحاج صالح يقول بأن من ترك في بحثه التفسير والتعليل فقد أذهب بنصف العلم.

وهناك فريق آخر من الدارسين رأوا أن الظاهرة اللسانية هي"كيان معقد يحتاج لاكتشافه مزيدا من الأضواء على المناهج الأخرى. التي بدأت تلوح في أفق البحث هنا وهناك، وتكشف النقاب عن أسرارها، وقد طرحت الباحثة حليمة أحمد عمايرة جملة من الأسئلة المنهجية منها:

1- هل وفق الدارسون المحدثون في الإلمام بصورة متكاملة للنسيج المنهجي عند القدماء؟ أو أن هؤلاء اهتدوا إلى بعض الخيوط، وفاتهم أن يكوّنوا الصورة المتكاملة التي الّفت التراث اللغوي النحوي؟ وإلى أي مدى يمكن أن تعدّ – بالنسبة إلينا- الاتجاهات التراثية مقدمات تلتقي مع الاتجاهات المنهجية للظاهرة اللغوية سمة إيجابية أم سلبية؟ [4]

هذه التساؤلات المنهجية وغيرها مما أثاره اللسانيون الناقدون الآخرون وما يدور في هذا الفلك العلمي المهم هي التي تركتنا نراوح مكاننا، لأنّنا لم نوحّد أبحاثنا لنتجاوز الشقاق في زمن لا يعترف إلاّ بالتكتلات، وبالعمل الجماعي وخاصة المؤسساتي المثمر.

حقا إنّ مثل هذه الأسئلة تمثّل هاجس كل الغيورين على البحث العلمي بالعربية، فهذا مصطفى غلفان يطرح أسئلة في المجال نفسه ولكن بالتركيز على الجهة الغربية من الاستمداد فيقول:" هل تساءل اللسانيون العرب المحدثون بمختلف مشاربهم النظرية والمنهجية عن العلاقة المنهجية، التي تجمع أبحاثهم اللسانية بخطاب اللسانيات المتداولة عالميا؟، وهل تساءل هؤلاء أيضا عن القيمة المنهجية لما يقومون به مقارنة بما هو موجود من كتابات لسانية تتعلق بلغات مثل الانجليزية أو الفرنسية أو الاسبانية أو الألمانية أو اليابانية؟ ويجيب مباشرة عقب تساؤلاته فيقول:" لا يجب أن نقدح في كفاءات الدارسين العرب العلمية أو الإساءة إليها، وأن كمّا هائلا ممّا يكتب باللغة العربية وينشر في الكتب والمقالات والاستجوابات بعيد في مضمونه كل البعد عن روح التحليل اللساني بمفهومه العلمي الدقيق.[5]

إذا كان الأمر كما يصف مصطفى غلفان فكيف نتجاوز هذه الحالة من الركود والتيه؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تتطلب منّا فحص البحث اللساني بالعربية، وكذا تأمّل كل الإرث النقدي الحديث والمعاصر للدرس اللساني العربي، ومحاولة بناء خريطة طريق علمية وجادة قصد تضافر الجهود البحثية الجادة والمتميّزة، وخاصة تلك التي تواكب المستجدات في هذا الشأن من غير إقصاء للجوانب المبدعة، لا من طرف أنصار التراث، ولا من جانب المجددين وإنّما ننشد فلسفة البناء المتكامل، وأن نبتعد عن الأحكام العامة القاسية منها ما قاله عبد القادر الفاسي الفهري" المعطيات التي نجدها عند القدماء معطيات ناقصة ...وأحيانا تكون معطيات زائفة"[6]

وهذه الأحكام تمثل ردّ فعل ثائر على المنهج القديم، وتبادر إلى تبني " اللسانيين وعلماء النفس على السواء أسلوبا كَليليا في البحث في اللغة، بصفة خاصة، والذهن بصفة أعم، وهذا الأسلوب يمثّل تحوّلا في اهتمام العالم من العناية بتغطية المواد والمعطيات إلى

العناية بغور وعمق التفسير، وإفراز مفهوم دال للغة يصبح موضوع بحث عقلاني ينمّى على أساس تجريدي...ولأجل تحقيق هذه الثورة في دراسة اللغة يتوجب البحث عن الآليات الدقيقة، والأجهزة التصوّرية المنطقية منها، والابستمولوجية والأنطولوجية التي يستعملها اللسانيون المتبنون لهذا الأسلوب.

وهذه التصورات تجعل الحقل اللساني يضارع العلوم التطبيقية التي اتخذت المنهج العلمي التطبيقي سبيلا للوصول إلى الضبط العلمي الصحيح. ولا شك أن هذا التوجّه يولّد بحثا لسانيا واعدا، بالنظر في العربية كظاهرة اجتماعية ممارسة في حياة الناس، ولا يقيدها في الأنماط الخاصة بالعربية الكلاسيكية التي استقرأتها الأنحاء القديمة.

البحث العلمي في العربية باللغة العربية يرسّخ المرجعية العلمية للسان العربي كي تضارع اللغات العلمية الأجنبية كالانجليزية والفرنسية والاسبانية. وكي تفرض اللغة العربية هذه المرجعية، لا بد أولا: أن تكون لغة تواصل واسع جدا، وأن تنتج أبحاثا علمية ذات مراتب عالمية عالية في جميع التخصصات العلمية.

وقد قدم في هذا الشأن عبد القادر الفاسي الفهري جملة من النقائص إضافة إلى نقص مرجعياتها العلمية، نوجزها في:

1- ضمور أدوات البحث في اللغة وإقامة معرفة لسانية متقدمة.

2- عجز المعرّبين عن تدبير شؤون العربية وتدبير شؤونهم.

لا تقوم للبحث العلمي قائمة ما لم نهجم على البحث اللساني بقوّة، ولن تتحقق هذه العملية إلا بتدابير مضبوطة في شؤون العربية المختلفة، وهذا لا يكون له وجود فعلي إلاّ بإقامة مراكز بحوث خاصة" وهذه التدابير لا تنتظم إلاّ في كتلة بآليات تنسيق وتعاون وتجميع، ومرجعيات مراكمة واعتراف، لاستطاعوا التغلّب على بعض المشاكل

التي تحول دون ارتقاء العربية، مرجعيا وديداكتيكيا، الخ.. إلاّ أنهم يفضلون التّشتت والتسيّب عوض الانضباط في أطر تنظيمية ومرجعية وبحوثهم ما زالت تعاني من:

1- عدم القدرة على التغلب على إشكال علاقة التراث بالحداثة، وعدم تمثّل كاف لإشكال الخصوصية الكونية.

2- عدم اعتماد مرجعيات ومناهج واضحة.

3- عدم مراعاة المرجعيات التي تقام بلغات أخرى، فالمعارف التي تنتج بالعربية تصلح لأبناء الحيّ أو البلد، ولا يمكن أن تصمد في المنتديات العلمية الدولية.

وبعد أن وصف عجز البحث العربي للعربية، يقدم الفاسي الفهري الطريقة التي تنهض بلغتنا العربية فقال:" فلا بدّ من ثورة شاملة على الممارسات المتحجرة، وغير المنتجة التي تجذّرت عند النخبة المعربة، ولا بدّ من تكوين نخبة معربة جديدة، تبتعد عن الأساليب المتجاوزة، وعلى رأسها التباهي بالعلم من أجل تمييعها، والسعي إلى الكسب بدون عمل فعلي، ونحتاج كذلك- وهذا هو الأهم- إلى إقامة محتوى عربي ومرجعيات عربية ومراتب معرفية عربية، إسهاما في بناء اقتصاد معرفي عربي، وتقوية فرص الشغل للمعرّبين، وإن كثيرا من المعربين يمكن أن يفيدوا في ارتقاء اللغة العربية، وإن هم ابتعدوا عن الأنانية من أجل خدمة هذه اللغة. بما وهبهم الله من معرفة أو تقنية، دون أن يلجوا مجالات لا يقدرون عليها، وإنّ لمن شروط التعريب المواكب أن تثبت قيمته في التعجيم، وأن يتم ذلك عبر الجماعة في شبكات اتصال وتعاون، خدمة لهذه اللغة"[7]

2- البحث العلمي بالعربية المبدع بالعربية في ظل شروط الخطاب العلمي الصارم.

أساس العمل الإبداعي هو الاعتداد بالنفس في السياسة اللغوية، والتخلص من التبعية الفكرية، ما يجعل العمل أكثر فاعلية وإنتاجا بطرق البحث الجديدة، والحقيقة أنّنا لم

نعدم هذه المعالم في مختلف العصور، وتظهر هذه البوادر في أعمال كل المجددين ودعواتهم، فهذا ابن مضاء الأندلسي كما يقول تمام حسان" دعا إلى اعتبار ما هو مستعمل فحسب من صيغ اللغة دون الحاجة إلى التقدير والتعليل، وقد كثرت هذه المحاولات في عصرنا، غير أنها **محاولات فردية** غير مؤسسة على فلسفة لها عمقها في فهم اللغة."[8]

في هذا العنصر أريد البحث عن الشروط العلمية المنهجية، وضرورة التمييز بين المنهجية العلمية بمفهومها الصحيح والتجريبوية الساذجة كما يسميها الفاسي الفهري. التمكين للغة العربية يكمن في التوفيق بين آراء التراثيين، الذين أعادوا قراءة التراث بطرق شتى منهجا وتطبيقا، وبين منطق المجددين الذين درسوا العربية بالآلة الواصفة المستعارة من عند الغرب. " وما لم تزال هذه العقبات لا يمكن للبحث اللساني في بلادنا العربية أن يتطور، وهذه العقبات تتعلق في جوهرها بتصور موضوع البحث، وتصور مناهج البحث اللائقة بمعالجته، بالإضافة إلى عقبات تتعلق خاصة بسوسيولوجية البحث في اللسانيات، ووضع اللسانيات في العالم العربي."[9]

والمحاولات الفردية مهما كانت لامعة ورائدة، لكي تؤتي أكلها على المستوى الجماهيري العربي لا بد وأن تنتظم في شكل تنظيمات جماعية في المخابر البحثية، أو على المستوى المؤسسي/ المؤسساتي، وهذا التحول يقتضي الكثير من الاحتياطات ولعل في مقدمتها الأمانة العلمية، وفقط بهذا التوجه يمكن السير في الطريق المنشود، وقد قدّم الفاسي الفهري بعض الملاحظات اقتداء بما يجري في الدول المتقدمة.[10]

3- أفق البحث اللساني العلمي بالعربية:

يجب أن نسلّم في البداية بأن هذا التراكم المعرفي والنظري للنظريات اللسانية، ومناهجها التي تبنّتها، وما أفرزته من إجراءات وتطبيقات هي عندنا مبسوطة أمامنا، وما علينا

سوى العمل على الاستفادة منها عبر مستويات مختلفة أفقيا وعموديا، بمعنى أنّنا لسنا مضطرين إلى اعتماد منهج دون آخر، ولا اصطفاء نظرية دون أخرى، بل الاستفادة من كل ما يحقق لنا أنظمة لسانية متكاملة، لأن اللاحق قد يجلي غموضا عند سابق، أو يكمل ناقصا، أو يستبدل شيئا غير صالح بآخر أكثر صلاحية منه، أي أننا ننتقي الأحسن ممّا هو متوافر بين أيدينا، خاصة في المجال التعليمي للغات.

وهنا لا نزعم أننا نلقى قضايا العربية في أزماتها الخارجية والداخلية، فالمنحى الخارجي تتكفل به السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي، لأنه يتعلق باللغة في بعدها السيكولوجي والسوسيولوجي وغير ذلك، إنما نعمل على النظر في القضايا الداخلية للغة، وأقصد بها الجوانب الصورية، وهو ما يتعلق بالبحث اللساني في غياب تصور علمي دقيق ومضبوط للغة العربية باعتبارها الموضوع الأساسي للدرس اللساني في مستوياته المعروفة.

ولذا يحق لنا أن نقول بأن ثمّة موضوعات تقدم للطلبة، قد أنهكها الدرس والبحث، مقارنة بالموضوعات المستجدة الهامة، وهذه الموضوعات لا بد أن تخضع للبحث في ثلاثية الأسئلة البحثية والديداكتيكية، والتي هي:" ماذا نكتب في البحث اللساني؟" و" كيف نكتب؟" و" لمن نكتب" وربما نضيف سؤالا كبيرا وجوهريا لأي غاية نكتب، نحن أمام كل هذا الركام المعرفي نظريا وتطبيقا؟ **أو لنقل ماذا ينبغي أن نقدّم للقارئ العربي؟**

القارئ العربي كغيره من القراء في العالم يحتاج منّا أن نفكر فيه، وأن تكون كتابتنا اللسانية له مبنية على مبدأ النفعية والفاعلية، وأنّى لنا أن نحقق هذا في ضوء مفهوم ابن خلدون الخالد" بأن كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل"؟ ولعل هذا الأمر هو نفسه ما يؤكده محمد الأوراغي في قوله" هذه الكثرة في التأليف تشكل عائقا يحدّ

من وتيرة نموّ العلم في الاتجاه السليم، ويعرقل من بناء معرفة تمثّل حقا موضوع الدراسة"[11]

وحاول هذا الباحث أن يقدم لنا المنهج السليم الذي يحقق الغاية وتقتضيه الحاقة هو" منهج المعايرة الذي من شأنه أن يتمثّل مختلف الأعمال اللغوية الممكنة، ويستبين أصول بعضها التي تحدد وجهة نظر أصحابها إلى اللغة بالقياس إلى أصول بعضها الآخر، ويجلّي الهدف المتوخى في كلّ منها، ومنهجيتها المناسبة لمنطلقاتها وأهدافها"[12]

إن تبنّي البحث المنهجي السليم في خضم الأزمة التي تمرّ بها الدراسات اللسانية العربية –لا شك – يدور في فلك أزمة الأمة عموما في كل أصعدتها، ولذا يتوجب علينا معرفة المخارج التي نتبعها كي نزيل الهوّة الشاسعة بين وضعنا العلمي المتردي، في زخم الكتابات المتكوثرة لدينا سواء من لدن المثقفين الذين يمثلون شريحة واسعة، أو المتخصصين الذين عددهم محدود إذا اعتبرنا الروح الإبداعية في كتاباتهم.

وبغيتنا الوحيدة– أو لأقل عزاؤنا– هي أن تصل دراساتنا اللغوية المعاصرة إلى مستوى الدراسات التي نتأثر بها من الرقي والانضباط العلمي" أي أن تكون دراساتنا أداة رئيسية ليس فقط في نشر المعرفة والتواصل عبر العالم، بل أيضا أن تكون أداة من أدوات التفوق الحضاري والتجاري والاقتصادي والأهم والأخطر، التفوق النفسي."[13]

خاتمة:

وما يمكن الخلوص إليه هو أن البحث العلمي اللساني بالعربية على ما قيل فيه استحسانا أو استهجانا، يبلي بلاء حسنا في زخم التقدم البحثي عند الآخرين– أوربيين وأمريكان– الذي لا يفتأ يلقي إلينا بالمنهج تلو المنهج، وبالنظرية تلو النظرية، وما خلفه لنا أجدادنا من إرث واسع وعريض مجاله في كل التخصصات اللغوية، التي ما زالت حتى يومنا هذا مغاليقه لم تفتح وقضاياه لم تُستكنه، ولو لم نكن ذوي خور في العزائم، وذوي قصور

في الفهم والنظر والتأمل- إلاّ القليل من علمائنا المتميّزين- لكنا السباقين للكثير ممّا سبقنا إليه غيرنا، ونحن لا نعدم بذوره في تراثنا.

ويضاف إلى هذا أيضا انشطارنا أمام علوم العصر، فكل واحد يريد إقصاء الآخر بحجة أن ما يشتغل عليه هو الأجدر بالإتباع، وما عند غيره هو الممجوج الذي يجب التخلص منه، وليس لنا مؤسسات توحّد مجهودات هؤلاء الأعلام المتميّزين، فتعمل على تنظيم مشاريعهم وفق مقتضيات كل فترة وما تتطلبه، لأن أي تراث وأي جديد لا يعدم فائدة، ولكن يجب الجزم بإلقاء كل معرفة انتهت صلاحيتها، والبحث عن البدائل الناجعة لتخطي الأزمات اللغوية التي تعترضنا في موجة العصر المتهاطلة علينا بعلومها وما تحويه من مصطلحات ومفاهيم وتطبيقات وإجراءات.

الهوامش:

---

[1] – هنا يجب التنبيه إلى أن التخلف هذا نقصد به ما جاء بعد عصور المتقدمين، لأن بنية أخذ المعرفة عند علماء القرون الأولى": كانت بنية الأخذ فيها تمثل مرحلة منهجية حاسمة في تاريخ العربية لا نظير لها...ويستبين بجلاء في مباحث اللغة والنحو، أنها كانت نموذجا مصطنعا وتمثيلا مضروبا لتقريب صورة اللسان العربي، وما ينطوي عليه من تماسك ونظام يمسك ظواهره، ويشدّ فروعه إلى اصوله." مجلة عالم الفكر، العدد المجلد 34، 2006 مقال منهج المعرفة عند علماء العربية، لعبد الرحمان بودرع، ص:143.

[2]– هناك بعض اللسانيين يرفضون هذا التميز لأنهم يعتبرون اللغات الطبيعية كلها تتشابه في أنحائها الكلية، وهذا لا يمثل عندنا تعارضا في هذا التميز لأن الكليات تجمعها باللغات الأخر، ولكن لكل لغة خصائصها الذاتية والعربية تتماز عن غيرها لأنها تمتلك مرجعية متميزة.

[3] – لمزيد من التفصيل انظر اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية لمصطفى غلفان، مطبوعات جامعة الحسن الثاني، ص:178.

[4]- الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة أحمد عمايرة، وزارة الثقافة الأردن، ط:1 2006، ص:12.

[5] – انظر اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، دار ورد الأردنية، ط:1 20013 ص:7.

[6]- نفسه،105-106

[7]- التعدد اللغوي واللغة الجامعة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزء الأول: 2014، ص:24.

[8]- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء1986، ص: 12- 13.

[9]-اللسانيات واللغة العربية، للفاسي الفهري ص:61.

[10]- انظر تفصيلها في المرجع نفسه ص: 62 الهامش 36، وقد ركز على: الأمانة في الأخذ ومشكل الخطأ في الإحالة، والإتيان بمعطيات جديدة، وتنظيمها بشكل من الأشكال وكذا منح البراءة لاقتراح المصطلحات العلمية.

[11] – الوسائط اللغوية وأفول اللسانيات الكلية، محمد الاوراغي، دار الأمان ط:2 2013، ج:1، ص: 42.

[12]- نفسه، ص: 43.

[13]- انظر كلمة رئيس التحرير لمجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد:34، يناير –مارس 2006.

اللّغة العربية والبحث العلميّ المعاصر من منظور البروفسور " عبد الرّحمن الحاج صالح"

أ.د / راضية بن عريبة–جامعة الشلف
د/ معمر عفاس–جامعة الشلف
د/ حيزية كروش–جامعة الشلف

البحث في أبسط تعريف له، هو طلب الحقيقة ومحاولة لاكتشاف المعرفة أو جزء منها لإشاعته بين الناس والاستفادة منه، بصرف النّظر عن إمكانية موافقة هذه الحقيقة لميول الباحث أو عدم امكانيتها.[1]

1/ شروط البحث العلمي وصفاته:

❖ الرّغبة في البحث:

لعلّ من أهمّ شروط نجاح الباحث في بحثه أن يكون البحث مرغوبا فيه، يتناسب مع ميوله ورغباته، إذ يحسن بالباحث أن يختار موضوعا يحبّه ويُقبل عليه، لتكون رغبته فيه دافعا على الصّبر والجودة، شرط ألّا يتحوّل هذا الحبّ تعصّبا يعميه عن رؤية الحقيقة، لذلك فعلى الباحث أن يجرّد نفسه من ميوله ونزعاته الدّينية والمذهبية والعاطفية نحو موضوع ما أو ضدّه ، ليصل إلى نتائج صحيحة، بعيدا عن الضّغوط النّفسيّة والاجتماعية والتاريخية [2].

❖ أهمّية الموضوع:

قبل أن يقوم الباحث بالبحث العلمي يجب عليه أن يقوم باختيار موضوع مميّز لبحثه العلمي، وهذا لا يعدّ سهلا، حيث يجب أن يحتوي موضوع البحث العلمي عدّة أمور من أهمّها أن يكون جديدا غير مستهلك كما يجب أن يكون لهذا الموضوع دراسة سابقة

كافية تساعد الباحث على إعداد البحث بطريقة صحيحة وسليمة[3] .وبقدر ما تكون الفائدة لصالح الباحث والمجتمع تكون أهميّة الموضوع أكبر.

❖ الدقّة في البحث العلمي:

لا بدّ لكلّ موضوع أن يكون مطابقا لعنوانه، واضح المعالم دقيقا لا يعتريه غموض أو لبس أو تشويش أو إبهام، وأن يكون عنوانه عنوانا علميا معبّرا عن الموضوع، دقيقا محّددا بعيدا عن العناوين الإنشائية أو الشاعرية، دالّا دلالة واضحة على الموضوع، بحيث يُطابق المثل الشهير: " الكتاب يُقرأ من عنوانه " [4].

❖ الموضوعية في البحث:

الموضوعية في البحث والموضوعية في عرض النتائج، ورغم أنها حديثة على الفكر العربي، إلا أنها أهمّ خصائص البحث العلمي، فالبحث العلمي يجب أن يكون منزّها من الهوى الذّاتي، وأن تكون غايته الأولى الدّخول إلى الحقيقة واكتسابها سواء اتّفقت مع ميول الباحث أم لا تتفق [5].

❖ اعتماد القواعد العلمية في البحث:

الالتزام بتبنّي الأسلوب العلمي في البحث من خلال احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة كلّ موضوع، حيث أن تجاهل أو إغفال أي عنصر من عناصر البحث العلمي يقود إلى نتائج خاطئة أو مخالفة للواقع، ومن هنا فإنّ عدم استكمال الشروط العلمية المتعارف عليها في هذا الميدان يحول دون حصول الباحث على النتائج المرجوّة[6].

❖ لغة البحث العلميّ:

❖ يُعرّف ابن خلدون اللغة على أنّها "عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بدّ أن يكون ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو اللّسان، وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم."[7]

فعلى الباحث أن يضع في ذهنه وهو يكتب قاعدة أساسيّة تلتزم بأمرين معا، هما: الدّقّة والوضوح.

وهذا يعني أن يستخدم الألفاظ في معانيها مباشرة، وليست المجازيةّ، وأن يجتنب في البحث العلمي الأسلوب الأدبي الفضفاض قدر الإمكان ، ويقّم لغة وصفيّة لا قصور فيها، ولا مبالغة عمّا يريد التعبير عنه (وهنا عليه أن يستبعد تماما أساليب التعجّب، والاستعاذة والاستفهام الاستنكاري ....الخ، كما عليه أن يجتنب الكليشيهات لعربية القديمة، فهي على الرّغم من صلاحيتها في عصرنا، لم تعد صالحة للغة العصر الحاضر، وذلك من أمثال: هنا مربط الفرس، ويأخذ بعضه بحجز بعض، ومن نافلة القول ......الخ .[8]

2/ اللّغة العربيّة في البحث العلميّ:

لا تستعمل اللغة العربية في مجال البحث العلمي إلا في إنجاز البحوث الخاصّة بالعلوم الشّرعيّة وبعض حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهي مغيّبة عن مجالات البحث العلمي والتّقني بكلّ فروعه، فلا حضور لها إلّا في بعض شعب وأقسام كلية الآداب والعلوم الإنسانية والقانونية والاجتماعية، فهي حاضرة – وإن بدرجات متفاوتة – في شعب اللغة العربية والدّراسات الإسلامية والشريعة وأصول الدّين والاجتماع والقانون العام ومعاهد القضاء، وتستخدم بنسب متفاوتة في بعض أقسام الإعلام الآلي والاتّصال ومعاهد التّرجمة وتكوين الإداريين[9].

1- أسباب تغييب اللغة العربيّة عن ممارسة البحث العلميّ:

يلخّص الدّكتور " بلقاسم اليوبي " أسباب تغييب اللغة العربيّة عن ممارسة البحث العلميّ في نقاط أساسيّة، يُمكن إجمالها فيما يلي[10] :

- ضعف قناعة ثقة الباحثين ومؤسسات البحث العلمي.
- عدم وفرة المصطلح العلمي العربي، وقلّة المراجع المكتوبة بالعربية.
- عدم وجود بيئة البحث العلمي يؤدّي الى اغتراب العلماء والباحثين العرب.

2- اقتراحات استشراف اللّغة العربيّة لغة البحث العلمي:

استشرف مختصون عبر موقع البيان (الإمارات العربية المتحدة) رؤى وأفكارا من شأنها نقل العربية إلى العلوم، ومن بين هذه المقترحات [11]:

- ✓ منح شهادة خاصة بإتقان «العربية» أسوة بـ«التوفل» أو «الآيلتس».
- ✓ اختبار مهارات وإمكانات المدرسين في اللغة العربية قبل توظيفهم.
- ✓ –تأسيس مراكز وطنية وعربية لترجمة جميع مجالات الأبحاث إلى العربية.
- ✓ إنشاء قاموس تاريخي عربي للغة العلمية.05
- ✓ تخصيص مجلات عربية لتحكيم البحوث ونشرها بالعربية.
- ✓ تخصيص مختبرات خاصة بالأبحاث باللغة العربية.
- ✓ إضافة اللغة العربية ضمن مساقات التدريس في جميع التخصصات.
- ✓ تفعيل دور مجامع اللغة العربية لتعريب العلوم الأجنبية.
- ✓ العمل على جعل العربية لغة لتدريس المناهج الجامعية وفي جميع التخصصات.
- ✓ حفظ المصطلحات العلمية باللغة العربية في المقررات التي تدرس باللغة الإنجليزية.
- ✓ التشديد على نيل اعتراف الأوساط العلمية بالبحث العلمي المنتج باللغة العربية.

- ✓ توسيع دائرة استخدامها في المحافل الدولية ذات الصلة بالبحث العلمي.
- ✓ دعم المؤسسات الاقتصادية لتستعيد ثقتها في قيمة نتائج الأبحاث المنجزة باللغة العربية.
- ✓ تكثيف وتنويع المسابقات الفكرية والمعرفية المتخصصة التي تعتمد اللغة العربية.
- ✓ دعم خريجي تخصصات اللغة العربية واستحداث وظائف متنوعة لهم لا تقتصر على التدريس.
- ✓ تنظيم مؤتمرات على مستوى العالم العربي لإحياء استخدام العربية لغة للتدريس.
- ✓ تنمية شعور الطلبة والمدرسين العرب بمسؤولية حماية لغتهم الأم.
- ✓ إعداد بنية فكرية منهجية وعملية قادرة على استثمار ما في العربية من طاقات.
- ✓ الدخول في شراكة علمية جادة بين علماء اللغة العربية وعلماء الحاسوب والبرمجيات لتطوير آليات التحكم الآلي باللغة العربية[12].

3- اللّغة العربية والبحث العلمي المعاصر من منظور البروفسور "عبد الرحمن الحاج صالح" *

الأستاذ الدّكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" من العلماء العاملين في مجال الفكر اللّساني في الجزائر وفي الوطن العربي، له اطّلاع واسع على الفكر اللّغوي عند العرب وعند الغرب، يُشهد له على تمكّنه وغزارة علمه في حقل اللسانيات الحديثة، ويعترف به أقرانه – علماء المشرق والمغرب العربي– ويُقرّ له أعداؤه بهذا الصّنيع المعرفيّ، ويجلّ العلماء العرب السّابقين، ويُعجب بآرائهم وأفكارهم[13].

1 / أهداف "عبد الرحمن الحاج صالح" اللّغوية:

كان العلاّمة عبد الرّحمن الحاج صالح – رحمه الله – يهدف من خلال أبحاثه إلى[14]:

- ✓ جعل اللّغة العربية تُواكب التطوّر العلمي والتّكنولوجي.
- ✓ استعمال الذّكاء الاصطناعي للتعرّف الآلي على اللّغة العربية.
- ✓ وضع تقنيات المشابكة ونظم الاتّصال في بناء شبكة معلوماتية عربية للتراث العربي.
- ✓ تسهيل دمج اللغة العربية في منظومات التشغيل المعلوماتية سواء كانت فرديّة أم جماعيّة.

2/ اللّغة العربيّة والبحث العلميّ المعاصر: [15]

إنّ البحث العلمي في اللغات يمثّل في عصرنا هذا ميدانا واسعا ومهما بسبب الأهمية القصوى التي يتّصف بها دوره في رصد الاستعمال للغات وتسهيل تعلّمها والحفاظ عليها، وتطويرها بجعلها قادرة على الاستجابة لما يتطلّبه العصر الحديث.

ويربط البروفسور عبد الرحمن الحاج صالح في مقال قد نُشر له في مجلّة المجمع الجزائري للغة العربية بعنوان : "اللّغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحدّيات العصر" نجاح البحث في البلدان الغربية بلجوء العلماء وأهل الاختصاص إلى التّكنولوجيا الحديثة وخاصّة في ميدان الحاسوب ، فللحاسوب قدرة عظيمة في العمل التّرتيبيّ والإحصائيّ والتّجميعيّ والمتيح للملايين من المعطيات في ثوان أو دقائق أو ساعات قلائل، فكلّ هذا لا يكون غير حاصل في وطننا العربيّ بالنّسبة للاستغلال الكامل للحاسوب في ميدان البحث اللغوي من جميع الوجوه.[16]

هذا من جهة ومن جهة أخرى يعرض " المفكّر اللساني عبد الرّحمن الحاج صالح "تخوّف بعضهم من الجانب التّقني للبحث العلمي، مع أنّ المطلوب من اللغوي – في مثل هذه المواضيع اللّسانية الحاسوبية – ليس ما هو مطلوب من المهندس، بل الذي هو مطالب به هو التّعرّف على هذا الميدان والاطّلاع على ما يجري فيه من بحوث

وما يطرحه من مشاكل لغوية محضة غير تقنيّة، فالمهندس وحده لا يستطيع أن يقوم مقام اللّغوي إلاّ إذا كان عالما باللسانيات وباللغة العربية خاصّة، وهذا نادر جدّا[17].

وأكثر ما لفت انتباه المفكّر "عبد الرحمن الحاج صالح" هو الطّابع التّقليديّ الذي تتّصف به البحوث اللغويّة في جميع البلدان العربيّة والمؤسسات، وعدم تطوّر هذه البحوث وقلّة اهتمام الباحثين باللّغة العربيّة بما يطرأ من جديد في ميدان تكنولوجيا اللّغة العالميّ.[18]

وتتحصر النّقائص في نظره في وضع المصطلحات في أمور ثلاثة[19]:

أ. اعتباطية العمل: عدم خضوع البحث العلمي لضوابط علميّة عند كثير من اللغويين، وذلك بعدم مراعاته لمعطيات العلوم اللّسانية الحديثة.

ب. حرفيّته: اقتصاره على البحوث الفرديّة التي هي أشبه بالصّناعات التّقليديّة، يعتمد فيه على المعالجة اليدويّة كالنّظر الجزئيّ في القواميس والاقتصار على جرد العديد من المعلومات بالأيدي.

ت. عدم شموليته: وذلك بعدم الرّجوع إلى المصادر العربيّة التي يُمكن الاستقاء منها – خاصّة المخطوطات – وجميع المراجع الأجنبيّة التي يُمكن استغلالها.

كما وضّح – رحمه اللّه – أنه بالنّسبة للبحث الخاصّ بالمصطلحات أنّه لا يعني بالمقاييس العلميّة تلك التّي يعتمد عليها واضعو المصطلحات من توليد اللفظ الدّال، كالاشتقاق، وتفريع الألفاظ من الأصول، والنّحت، وطرق الاتّساع في اللغة والمجاز ...الخ، ويحدّد أنّ اللّغة **وضع واستعمال**، وأنّ لظواهر الاستعمال كيفيات خاصّة تتمثّل في قوانين الحاجة التي تجعل من اللفظ يسير بين الناس ويشاع، وخضوعه للجوانب الاجتماعيّة والنّفسانيّة والفيزيولوجية وغير ذلك، ولا يتمّ ذلك إلاّ بوضع مجموعة من

الافتراضات ثمّ اختبارها، كالاستفتاء الذي يوجّه إلى المستعملين، والنّظر إلى نتائج هذا الاستفتاء.

وهذا لا يحدث إلاّ إذا توفّرت عند الباحث جميع المعطيات اللغويّة والمعرفيّة، وذلك بإجراء البحوث الميدانيّة والمخبريّة الشّاملة.

في موضع آخر أكّد البروفسور عبد الرحمن الحاج صالح ضرورة الباحث إلى الاعتماد على " الذّخائر اللّغويّة الآليّة " في موضوع بحثه، إذ لا يُمكن الاستغناء عن السّياقات والقرائن من الشّعر الجاهليّ حتّى الصّحف في عصرنا الحاضر، وهذا لا يُمكن أن يتمّ إلّا بالتنظيم وتكافل الأعمال والاستعانة بالآلات العظيمة المَفعول وهي الحواسيب.

خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية يمكننا التّوصل إلى النتائج الآتية:

- لا يقوم البحث العلمي إلا بتوفّر شروط للمقاييس العلميّة من: الرّغبة، والأهميّة، ودقّة والموضوعية والاعتماد على لغة البحث الوصفيّة.

- تعود اسباب تغييب اللغة العربيّة عن ممارسة البحث العلمي إلى: ضعف قناعة ثقة الباحثين ومؤسسات البحث العلمي.
- عدم وفرة المصطلح العلمي العربي، وقلّ المراجع المكتوبة بالعربية.
- عدم وجود بيئة البحث العلمي يؤدّي إلى اغتراب العلماء والباحثين العرب.

- استشرف المختصّون رؤى وأفكارا من شأنها نقل العربية إلى العلوم تمحورت في نقاط جلّها تتمركز على فكرة إنشاء قاموس علمي للغة العربيّة واعتماده في المقرّرات الدّراسيّة.
- تشجيع البحوث العلميّة باللغة العربية ودعمها.

- جعل اللغة العربية تواكب العصر أهمّ أهداف البروفسور عبد الرّحمن الحاج صالح وذلك بوضع التقنيات المعلوماتية ونظم الذّكاء الاصطناعي في معالجة اللغة العربية.
- الدّعوة إلى تطوير العمل الجماعي وتعزيز النّشاطات في مواضيع " هندسة اللغة العربيّة.
- دعم مشروع الذّخائر اللّغوية الآلية للبروفسور "عبد الرحمن الحاج صالح" والذي منطلقه تراثيّ وهدفه عصريّ تكنولوجي تقني آلي.

الهوامش:

---

[1] – ينظر: المساعد في كتابة البحوث – أنطونيوس بطرس –المؤسسة الحديثة للكتاب –لبنان –د ط –2001– ص: 08

[2] – ينظر: المرجع نفسه – ص: 08.

[3] ينظر: مواضيع البحث العلمي في اللغة العربية– على الموقع الالكتروني : –https://www.bts-academy.com/blog_det.php –يوم : 2022/11/08 في الساعة : 9:00 سا .

[4] – ينظر: المساعد في كتابة البحوث – أنطونيوس بطرس – ص: 10.

[5] – مواصفات الباحث والبحث العلمي – بلال بن عرورة / ليندة عمارة –مجلّة الباحث للعلوم الرّياضية والاجتماعيّة – جامعة زيان عاشور – الجلفة – الجزائر– العدد :03– 2019–ص: 375.

[6] – ينظر: المرجع نفسه – ص: 375.

[7] – ينظر: المقدّمة (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) – عبد الرّحمن محمد بن خلدون – تح: مصطفى الشيخ مصطفى –مؤسسة الرّسالة للنشر –د ط– 1425هـ–ص: 487.

[8] – ينظر: منهج البحث بين التّنظير والتّطبيق – حامد طاهر –نهضة مصر للطباعة والنشر – ط: 01–2007–ص: 190.

[9] – ينظر: اللغة العربية والبحث العلمي في الوطن العربي – بلقاسم اليوبي (أستاذ اللسانيات التطبيقية بمعهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك عبد العزيز –مجلّة هسبريس – على الرّبط الإلكتروني: .https://www.hespress.com يوم : 2022/11/08– في الساعة : 9:30 سا.

[10] – ينظر: المقال نفسه والرّابط.

[2] ينظر: الضاد حاضرة في الأبحاث العالميّة – مجلّة البيان الإلكترونية – [11] https://www.albayan.ae/across-the-uae – يوم: 2022/11/08– في الساعة: 12:00 سا.

[12] – ينظر: الضاد حاضرة في الأبحاث العالميّة – مجلّة البيان الإلكترونية – [12] https://www.albayan.ae/across-the-uae – يوم: 2022/11/08– في الساعة: 12:00 سا.

*– عبد الرحمن الحاج صالح (1927–2017) ولد بولاية وهران / الجزائر، حاصل على جائزة الملك فيصل عام 2012، رئيس المجمع الجزائري للّغة العربية، ورائد اللسانيات الحديثة في الوطن العربي.

[13] – ينظر: جهود عبد الرّحمن الحاج صالح في مجال اللّسانيات المعاصرة – عبد القادر بوزيان – مجلّة موازين – كليّة الآداب والفنون – جامعة شلف – الجزائر –ديسمبر 2019– المجلّد: 01– العدد :02– ص :09.

[14] – ينظر: تكنولوجية اللّغة العربية في ظلّ مشروع الذخيرة العربية – سهام موساوي أعمال اليوم الدّراسي: أعمال العلاّمة عبد الرحمن الحاج صالح رحمه الله – يوم: 23 أفريل 2018– جامعة شلف – شلف – الجزائر.

[15] – ينظر: اللّغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحدّيات العصر–عبد الرحمن الحاج صالح – مجلّة المجمع الجزائري للغة العربية – المجلد 01– العدد02–2005–ص: 09.

[16] – المرجع نفسه والصّفحة.

[17]– ينظر: اللّغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحدّيات العصر–عبد الرحمن الحاج صالح – **ص**: 10

[18] - ينظر: اللّغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحدّيات العصر–عبد الرحمن الحاج صالح – ص: 11

[19] - ينظر: اللّغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحدّيات العصر–عبد الرحمن الحاج صالح – ص: 11.

منهجية البحث في التعرف الآلي على الخط اليدوي العربي

أ.د/ سهام موساوي–جامعة الشلف

أ.د/ إسماعيل زغودة– جامعة الشلف

يقصد بعملية التعرف الآلي على الخط اليدوي العربي و هي« عملية فهم و تمييز الحروف العربية المكتوبة بخط اليد ، بعد إدخال هذه النصوص المكتوبة عبر الماسح الضوئي إلى الحاسوب لفك رموزها، حيث تهدف هذه العملية إلى تشخيص الحروف الفردية حرفا ،حرفا ثم تحديد الكلمات و الجمل من خلال حصر مواصفات أشكال الوحدات الخطية من حيث الطول والعرض و الحجم و تجاورها مع غيرها ، فتحتاج هذه العملية الآلية إلى معارف علمية دقيقة و معلومات لسانية ، معينة فيقارن الحاسوب بين الوحدة الخطية التي يستقبلها و الأطياف المخزنة لديه مسبقا بحيث ، يقوم النظام بتخزين أنماط خطية معينة على هيئة طيف من الموجات الكهرومغناطيسية ، ولكي يتمكن النظام الآلي من التعرف على الرمز الخطي الذي تحمله هذه الإشارة يقوم بتحليلها بطرق هندسية و رياضية لاستخلاص المعايير الأساسية للحروف اليدوي من حيث السعة الحرف و شدته الضوئية ، و معدلات انحداره وصعوده و مركز ثقله ....، وتحتوي هذه الطريقة على مناهج مختلفة في تمييز الخط باختلاف الهدف والوسيلة كما يعتمد في ذلك على سلسلة مكونة من أربع خورزمات هي :

1- تحليل الطيف الخطي : و تستعمل فيها طرق التحليل الترددي و الترابط الذاتي و تقنيات التقاطع مع الصفر للإشارة الخطية ، وكلها تقنيات تحدث في مرحلة ما قبل المعالجة تساعد على ترشيح الخط

2- تحديد الخصائص العامة للوحدة الخطية : تستعمل هذه الخورزميات لاستخراج السمات الأساسية للحرف اليدوي مثل : الارتفاع ، و العرض و، المساحة ....و غيرها وذلك ضمن وتيرة زمنية مناسبة على طول الوحدة الخطية و حجمها ، ثم تخزن هذه الخصائص في مصفوفة معيارية

3- تسوية شكل الوحدة الخطية: إن السرعة و طريقة الكتابة تختلف من شخص لآخر أو حتى من زمن لآخر لذا لابد من توحيد هذه الطريقة و السرعة في الكتابة ، ضمن الحاسوب ، وذلك بضبط جميع اختلافات الخط عن طريق أخذ العينات

4- إنشاء قاعد معطيات :و هي الخورزميات الأخيرة في عملية التعرف ، وتتضمن تقنيات مختلفة انطلاقا من سلسلة من المعارف والمرور بسلسلة من المستويات اللغوية خصوصا، وأن الخط اليدوي العربي متعدد الأحجام و الأشكال في مجموعة منتهية تحتوي على 29 حرفا ذوي أربع مواضيع هي : بداية الحرف : وسط الحرف ، وآخر الحرف بالإضافة إلى حالة تطرف الحرف و حركات الفتح و الكسر والضم و السكون التي لها حالات التنوين بالفتح ، و التنوين بالضم ، و التنويت بالكسر و حركات المد (ا ، و ، ي) كل هذه الأشكال المختلفة و المتعددة التي تحمل 116 شكلا للحروف (29 X 4 = 116)و 12 شكلا للحركات (4 X 3 = 12)و 3أشكال لحركات المد

كما تحصر الخصائص الأساسية للحرف اليدوي في معارف لسانية منها :

- الضابط الصرفي : الذي يدرس هيئة الوحدة الخطية ، وتشمل قواعد الجمع و التصريف و الإبدال لشكل الوحدة الخطية ..و غيرها من التبديلات

- الضابط التركيبي :يدرس تركيب الوحدة الخطية و مطابقتها لقواعد النحو
- الضابط الدلالي : يختبر الوحدات الخطية الصحيحة إملائيا و الخاطئة دلاليا»[1]

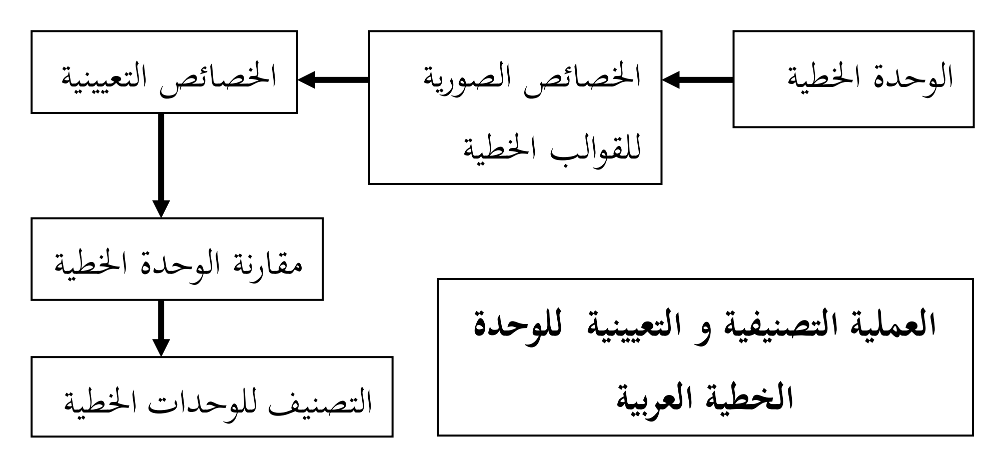
5–التطبيق :«تعد الشبكة النورون الاصطناعية للتعرف الآلي على الخط اليدوي العربي فرع من فروع الذكاء الاصطناعي و يعني :

أولا: تمييز الخط اليدوي

ثانيا :إنتاج الخط اليدوي العربي، أي توليد حروف مطبعية تحاكي حروف الخط العربي وتتم هذه العملية بعد المرور بمراحل تعليم شبكة النورون الاصطناعية التي تقوم بتخزين مجموعة من الأطياف الخطية بحسب قوالب العينة المدخلة لتصنيفها

و في مرحلة التصنيف تقارن صورة الوحدة الخطية المستقبلة مع كل صنف من القوالب ، فإن كانت نتيجة مقارنتها مع الصنف **س** مثلا أكبر من نتيجة مقارنتها مع الصنف **ص** فإنها تصنف ضمن الصنف س و هكذا تصنف ضمن مصفوفة رقمية معينة تحدد معايير المقارنة بين الوحدات الخطية و تصحح صورها إذا كانت مشوهة بحسب أنواع الأصناف المخزنة و المحددة للحرف اليدوي

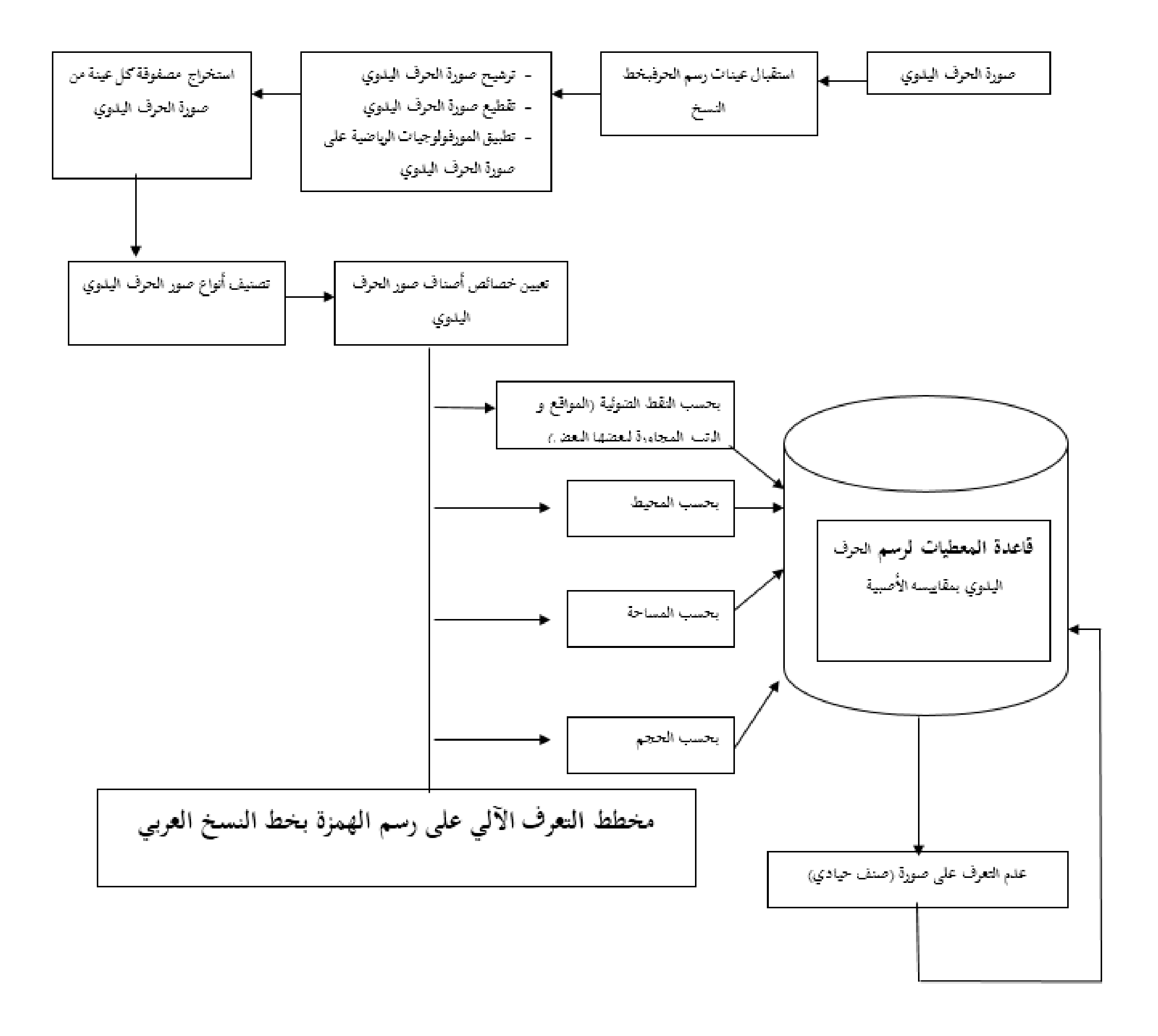
ثم تأتي مرحلة التوصيف أو التعيين ، بحيث يوصف و يعين قالب الوحدة الخطية بحسب مجموعة من الخصائص التعيينية ،و التي من الممكن أن نعبر عنها بقيم رقمية حقيقية ، في مرحلة التعلم فيقدم كل نمط كمتجه من الخصائص و التصنيف ويمكن أن تلخيص هذه المراحل في الشكل التالي :



- **النظام الرقمي لمعالجة صورة الحرف اليدوي العربي :** يتكون النظام الرقمي لمعالجة الصورة بصفة عامة من مجموعة من الأدوات الإجرائية منها :

- **نظام استقبال :** «يتم استقبال صورة الحرف اليدوي من قبل الحاسوب عبر جهاز الماسح الضوئي scannerالذي ينقل الصورة إلى الحاسوب من خلال الأشعة الضوئية و تسهل عملية المعاينة الرقمية لمصفوفة الصورة .
- **ذاكرة حفظ الصورة الرقمية** : تخزن صورة الحرف اليدوي في مصفوفة رقمية داخل ذاكرة الحاسوب لنقلها إلى مرحلة ما قبل المعالجة و تهيئتها و تحديد خصائصها ا العامة
- **نظام التجزيء أو التقطيع :** يسهل هذا النظام عملية تجزيء صورة الحرف اليدوي إلى عدة مناطق من أجل استخراج أهم الخصائص المكونة لرسم الحرف من محيط و حجم ومساحة
- **نظام المورفلوجيات الرياضية :** يسهل هذا النظام إعادة جمع أجزاء صورة الحرف اليدوي باستخراج مصفوفة أصلية لرسم الحرف

- **نظام التعرف الآلي :**يتطلب هذا النظام قاعدة إدخال و إخراج الوحدات الخطية لإنتاج و توليد صورة الحرف اليدوي»[2] تتم عملية النظام على الشكل التالي :



مخطط التعرف الآلي على رسم الهمزة بخط النسخ العربي

1- مفهوم الصورة الرقمية :« هي نتيجة المعاينة (l'échautillonge) لمناطق الصورة من أجل تحويلها من صورة تماثلية إلى صورة رقمية قابلة للتمثيل في مصفوفة بقيم رقمية لها شدة ضوئية و كثافة موزعة بنقط مختلفة على مساحة الصورة ، حيث أن كل نقطة ضوئية من الصورة تحتوي على بعدين بقيمة رقمية . ا (س ،ع) وتسمى عناصر الصورة أو الوحدات الضوئية للصورة pixel

هده الوحدات الضوئية تمثّل في مصفوفة مركبة من خانات أفقية "ن "و خانات عمودية "هـ "كل وحدة ضوئية تتميز عن الوحدات الضوئية الأخرى بتموقعها دخل المصفوفة .

2- تجاور النقط الضوئية هي عملية تحديد أربعة أو ثمانية وحدات ضوئية التي تقع بجوار الوحدة الضوئية نفسها المعينة للمعالجة الوحدات الضوئية داخل المصفوفة مثل الشكل التالي :

1	2	3
5	×	4
6	7	8

أو

	1	
2	×	3
	4	

فعلامة × تدل على الوحدة الضوئية المعينة للمعالجة داخل مصفوفة الصورة

3- الأنواع اللونية للصورة الرقمية

1- الصورة ذات التركيب الثنائي هي الصورة المركبة من اللون الأسود الممثل رقميا بالقيمة 1 واللون الأبيض الممثل بالقيمة0

2 – الصورة ذات الألوان : هي الصورة المركبة من الألوان الثلاثة الأصلية ألا وهي الأحمر ، الأخضر و الأزرق "RGB"و لكل لون منها شدة ضوئية خاصة به في الصورة

3- الصورة ذات الشدة الرمادية : هي الصورة المتدرجة في الألوان باللون الرمادي و يمكن أن تقاس شدتها الضوئية بمنحنى بياني تدرجي

4- الصورة الممزجة : هي الصورة ذات اللون المتحصل عليه من امتزاج الألوان الثلاثة (الأحمر ، الأخضر و الأزرق) »[3]

و لذلك يختيار اللون الثنائي لمعالجة صورة الحرف اليدوي العربي (الأبيض و الأسود) تفاديا لحدوث بعض الشوائب العارضة جراء كثرة الألوان المختلطة في الصورة و التي تتطلب عمليات مطولة لترشيحها داخل الصورة

4- **مرحلة ما قبل المعالجة** : تهدف هذه المرحلة إلى تهيئة صورة **الحرف اليدوي** لتسهيل معالجتها داخل الحاسب و ذلك بإزالة جميع الشوائب الطارئة على ورقة المخطوط أولا ثم إزالة الشوائب العارضة عليها جراء عملية المسح الضوئي التي هي عبارة عن معلومات زائدة مزاحمة للمعلومات الأصلية المتواجدة في الصورة فقد تكون عبارة عن نقط سوداء و خطوط عشوائية ليس لها وظيفة مهمة في شكل أو صورة الحرف اليدوي و يمكن تعديل هذه المعلومات و إزالة شوائبها بعدة طرق و ذلك بحسب درجة الشوائب المتواجدة في الصورة منها :

* **الترشيح الخطي :** «هو عبارة عن عمليات حسابية في شكل مصفوفة تلتف على مصفوفة الصورة المخزنة في ذاكرة الحاسوب بطريقة رياضية ، لتعديل نوعيتها اللونية و الشكلية بإزالة الشوائب الطارئة عليها ، وقد تكون بطريقتين هما :

* **الترشيح المنخفض** :هي عبارة عن مصفوفة حسابية تسمى بالمادة الملتفة تحسب مع مصفوفة الصور الرقمية لصورة الهمزة لحساب معدلات ترشيحها و تعويض قيمة النقط الضوئية في الصورة بالنتيجة المتحصل عليها لاستخراج مصفوفة جديدة في شكل صورة ذات واجهة أكثر ضبابية و معلومات أقل وضوحا

مثال :لو اعتبرنا أن الصورة تحمل المصفوفة الرقمية التالية مثلا:

$$\begin{vmatrix} 1 & 0 & 0 & 1 & 0 & 0 & 1 & 0 \\ 0 & \mathbf{1} & 0 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 \\ 1 & 0 & 1 & 0 & 0 & 1 & 0 & 1 \\ 1 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 \end{vmatrix}$$

فنأخذ لحساب النقطة الضوئية المعبر عنها بالقيمة 1 في المصفوفة ثماني نقط ضوئية مجاورة لها و نعوضها بالنتيجة المتحصل عليها كالعملية التالية :

ص = $$\begin{bmatrix} 1 & 0 & 0 \\ 1 & (1) & 0 \\ 1 & 1 & 1 \end{bmatrix}$$

المادة الملتفة Produit de convolution للمترشح المنخفض م = $\begin{vmatrix} 1 & 1 & 1 \\ 1 & 1 & 1 \\ 1 & 1 & 1 \end{vmatrix}$ $\frac{1}{9}$

ص + م =

$$\left| \begin{matrix} (\frac{1}{9}*0) + (\frac{1}{9}*0) + (\frac{1}{9}*0) \\ (\frac{1}{9}*0) + (\frac{1}{9}*0) + (\frac{1}{9}*0) \\ (\frac{1}{9}*0) + (\frac{1}{9}*0) + (\frac{1}{9}*0) \end{matrix} \right|$$

= $\frac{6}{9}$ = $\frac{2}{3}$ = 0.66 و نعوض القيمة في المصفوفة لنحصل على:

$$\left| \begin{matrix} 0 & 1 & 0 & 0 & 1 & 0 & 0 & 1 \\ 1 & 1 & 1 & 1 & 0 & \mathbf{0.66} & 0 \\ 1 & 0 & 1 & 0 & 0 & 1 & 0 & 1 \\ 1 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 \end{matrix} \right|$$

و نعيد العملية نفسها لباقي النقط الضوئية حتى نتحصل على مصفوفة مرشحة و بقيم جديدة

* **الترشيح المرتفع** : هي عبارة عن مصفوفة حسابية بقيم سلبية تسمى بالمادة الملتفة تحسب مع مصفوفة الصور الرقمية لصورة الهمزة لحساب معدلات ترشيحها و تعويض قيمة النقط الضوئية في الصورة بالنتيجة المتحصل عليها لاستخراج مصفوفة جديدة في شكل صورة ذات واجهة أقل ضبابية و معلومات أكثر وضوحا

مثال :

المادة الملتفة للمترشح المرتفع م = $\frac{1}{9}\begin{vmatrix} -1 & -1 & -1 \\ -1 & 8 & -1 \\ -1 & -1 & -1 \end{vmatrix}$

ص + م =

$$\left(0 \cdot \frac{-1}{9}\right) + \left(\frac{-1}{9} * 0\right) + \left(\frac{-1}{9} * 0\right)$$
$$\left(0 \cdot \frac{-1}{9}\right) + \left(\frac{-1}{9} * 0\right) + \left(\frac{-1}{9} * 0\right)$$
$$\left(\frac{-1}{9} * 0\right) + \left(\frac{-1}{9} * 0\right) + \left(\frac{-1}{9} * 0\right)$$

$= \frac{-6}{9} = \frac{-2}{3} = -0.66$ و نعوض القيمة في المصفوفة لنحصل على:

$$\begin{vmatrix} 1 & 0 & 0 & 1 & 0 & 0 & 1 & 0 \\ 0 & -0.66 & 0 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 \\ 1 & 0 & 1 & 0 & 0 & 1 & 0 & 1 \\ 1 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 & 1 \end{vmatrix}$$

و نعيد العملية نفسها لباقي النقط الضوئية حتى نتحصل على مصفوفة مرشحة و بقيم جديدة مناسبة للإجراءات الخوارزمية للتعرف

* **الترشيح غير الخطي** : يسمى الترشيح غير الخطي لأنه لايحتاج إلى مادة ماتفة حو ل المصفوفة المرشحة و إنما تستعمل فيه حسابات ترتيبية لقيم النفط الضوئية ، ثم استبدالية فيما بينها و له ثلاثة أنواع منها :

* **الترشيح المتوسط** : بعد ترتيب القيم داخل المصفوفة للنقط الضوئية بالنسبة للنقاط الضوئية المجاورة لها ترتيبا تنازليا نعوض قيمة النقطة الضوئية بقيمة النقطة المتموقعة في وسط ترتيب القيم كالتالي :

39	33	32	35	36
35	*34*	*37*	*36*	33
34	*33*	*98*	*36*	34
32	*36*	*32*	*35*	36

32- 33 – 34- 35 – 36 – **36** – 36 – 37 – 98 نعوض فنصبح لدينا:

39	33	32	35	36
35	*34*	*37*	*36*	33
34	*33*	*36*	*36*	34
32	*36*	*32*	*35*	36

و نعيد العملية نفسها لباقي النقط الضوئية حتى نتحصل على مصفوفة مرشحة و بقيم جديد

* **الترشيح الأقصى** : هي كذلك عملية ترتيب القيم داخل المصفوفة للنقط الضوئية بالنسبة للنقاط الضوئية المجاورة لها ترتيبا تنازليا نعوض قيمة النقطة الضوئية بقيمة النقطة الأقصى في ترتيب القيم كالتالي :

39	33	32	35	36
35	*34*	*37*	*36*	33
34	*33*	*98*	*36*	34
32	*36*	*32*	*35*	36

32– 33 – 34– 35 – 36 – 36 – 36 – 37 – **98** فالقيمة تبقى على حالها كالآتي :

39	33	32	35	36
35	34	37	36	33
34	33	**98**	36	34
32	36	32	35	36

و نعيد العملية نفسها لباقي النقط الضوئية حتى نتحصل على مصفوفة مرشحة و بقيم جديد

* **الترشيح الأدنى** : كذلك هي عملية ترتيب القيم داخل المصفوفة للنقط الضوئية بالنسبة للنقاط الضوئية المجاورة لها ترتيبا تنازليا نعوض قيمة النقطة الضوئية بقيمة النقطة الأدنى في ترتيب القيم كالتالي :

39	33	32	35	36
35	*34*	*37*	*36*	33
34	*33*	*98*	*36*	34
32	*36*	*32*	*35*	36

32– 33 – 34– 35 – 36 – 36 – 36 – 37 – 98 فالقيمة تبقى على حالها كالآتي :

39	33	32	35	36
35	*34*	*37*	*36*	33
34	*33*	***32***	*36*	34
32	*36*	*32*	*35*	36

و نعيد العملية نفسها لباقي النقط الضوئية حتى نتحصل على مصفوفة مرشحة و بقيم جديد

نحتاج إلى الترشيح الخطي في حالة ما إذا كانت الصورة ذات التدرج اللوني الرمادي الذي تحتوي مصفوفة صورته على القيم من 0 إلى غاية 256 درجة لونية أما في حالة صورة الهمزة العربية التي نحن بصدد معالجتها فهي من اللون الثنائي (الأبيض و الأسود) »[4]فتحتاج إلى الترشيح الخطي المنخفض لأنها لا تحمل

شوائب كثيرة و يساعدنا في تصفية الصورة لاظهار الصيغة الحقيقية لشكل الهمزة مثلا كالآتي :



صورة الهمزة بعد المسح الضوئي

صورة الهمزة بعد عملية الترشيح

5- التقطيع la segmentatrion:« هي عملية تقطيع أو تجزئة مناطق الصورة إلى عدة مناطق متساوية لمقارنتها مع بعضها البعض ثم .تحديد جميع الخصائص العامة لصورة الحرف من حيث الشكل اللون و استخراج مكوناتها الأساسية ، باستعمال عدة مؤثرات على الصورة عبارة عن مصفوفات حسابية تسمى بالأقنعة تحسب مع مصفوفة صورة الحرف، وذلك بحسب الحاجة إلى دقة التقطيع في الصورة »[5] منها:

المؤثر روبارت ROBERT : « يستعمل هذه المؤثر ، لاستخراج أدق الأجزاء في محيط الصورة التي تخلف فراغا بينها وبين ما يلحقها أو يسبقها سواء داخل محيط صورة الحرف أو خارج محيط الحرف ، باستعمال حساب الأقنعة التالية :

$$م1 = \begin{vmatrix} 0 & -1 \\ 1 & 0 \end{vmatrix} \qquad م2 = \begin{vmatrix} 1 & 0 \\ 0 & -1 \end{vmatrix}$$

المؤثر برويت PREWITT : يستعمل هذا المؤثر ، لتحديد اتجاهات محيط الصورة و ذلك ، باستعمال حساب الأقنعة التالية :

$$م1 = 1/3 \begin{vmatrix} 1- & 1- & 1- \\ 0 & 0 & 0 \\ 1 & 1 & 1 \end{vmatrix} \qquad م2 = 1/3 \begin{vmatrix} 1- & 0 & 1 \\ 1- & 0 & 1 \\ 1- & 0 & 1 \end{vmatrix}$$

المؤثر سوبال SOBEL : يستعمل هذا المؤثر ، لتحديد الاتجاهات الأفقية و العمودية لمناطق الحرف أي تحديد المساحة العامة للصورة و ذلك ، باستعمال حساب الأقنعة التالية :

$$م1 = 1/4 \begin{vmatrix} 1- & 2- & 1- \\ 0 & 0 & 0 \\ 1 & 2 & 1 \end{vmatrix} \qquad م2 = 1/4 \begin{vmatrix} 1 & 0 & 1- \\ 2 & 0 & 2- \\ 1 & 0 & 1- \end{vmatrix}$$

المؤثر دريش كاني DERICH CANNY : : يستعمل هذا المؤثر ، لتحديد الاتجاهات التالية :

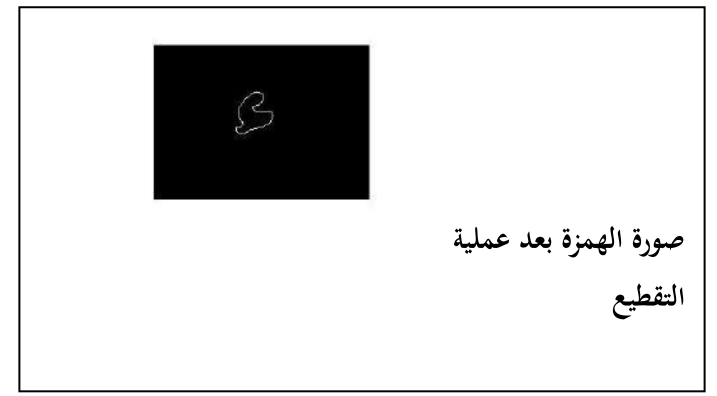
- تحديد جميع اتجاهات محيط صورة الحرف
- تحديد الحجم العام لصورة الحرف عن طريق كمية النقط الضوئية في الصورة
- تحديد المساحة المختلفة لشكل الحرف عن طريق تعيين مواقع النقط الضوئية في الصورة و ذلك ، باستعمال حساب الأقنعة التالية :

$$\begin{vmatrix} 1 & -2 & 1 \\ -2 & 4 & -2 \\ 1 & -2 & 1 \end{vmatrix} \text{ ، } \begin{vmatrix} 2 & -1 & 2 \\ -1 & -4 & -1 \\ 2 & -1 & 2 \end{vmatrix} \text{ ، } \begin{vmatrix} 1 & 1 & 1 \\ 1 & -8 & 1 \\ 1 & 1 & 1 \end{vmatrix}$$

و لانجاح عملية التقطيع لصورة الهمزة العربية حاولنا استعمال المؤثر دريش كاني الأكثر استعمالا في مجال المعالجة الآلية للصورة و الأدق حساسية للشوائب داخل الصورة و الأكثر دقة في تحديد محيط ،وحجم، ومساحة الحرف لتسهيل عملية التعيين، و التصنيف كالشكل الآتي :



صورة الهمزة بعد المسح الضوئي



صورة الهمزة بعد عملية التقطيع

ملاحظة :تجرى حساب هذه الأقنعة مثل حساب المترشحات السابقة »[6]

6- المورفولوجيات الرياضية :« تعتبر المورفولوجيات الرياضية ، عمليات موالية لعملية التقطيع و مهمة جدا لإعادة تركيب صورة الحرف في أحسن واجهة و شكل داخل مصفوفة أصلية و مرجعية لصورة الهمزة و ذلك بإجراء العمليات التالية :

* **التمديد: la dilatation** هي عملية تمديد اللون الأبيض فوق اللون الأسود داخل الصورة من حيث الشكل وذلك بتغليب القيمة 0 التي النقط الضوئية البيضاء على القيمة 1 التي تدل على التي النقط الضوئية الأسود داخل المصفوفة للحصول على مصفوفة مركبة من القيم 0 أكثر من القيم 1 و ذلك باستعمال العلاقة الآتية :

1 أو 1= 1

1 أو0 = 0

0 أو 1 = 0

0 أو 0 = 0

كما يوضح الشكل الآتي :



صورة الهمزة بعد المسح الضوئي



صورة الهمزة بعد التمديد

* **التقليص : l érosion** هي عملية تقليص اللون الأبيض فوق اللون الأسود داخل الصورة من حيث الشكل وذلك بتغليب القيمة 1 التي النقط الضوئية السوداء على القيمة 0 التي تدل على التي النقط الضوئية البيضاء داخل المصفوفة للحصول على مصفوفة مركبة من القيم 1 أكثر من القيم 0 و ذلك باستعمال العلاقة الآتية:

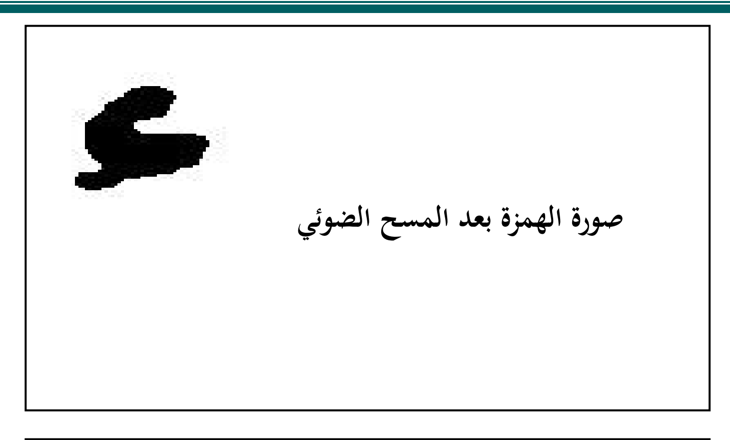
1و 1= 1

1 و0 = 1

0 و 1 = 1

0و 0 = 0

كما يوضح الشكل الآتي :



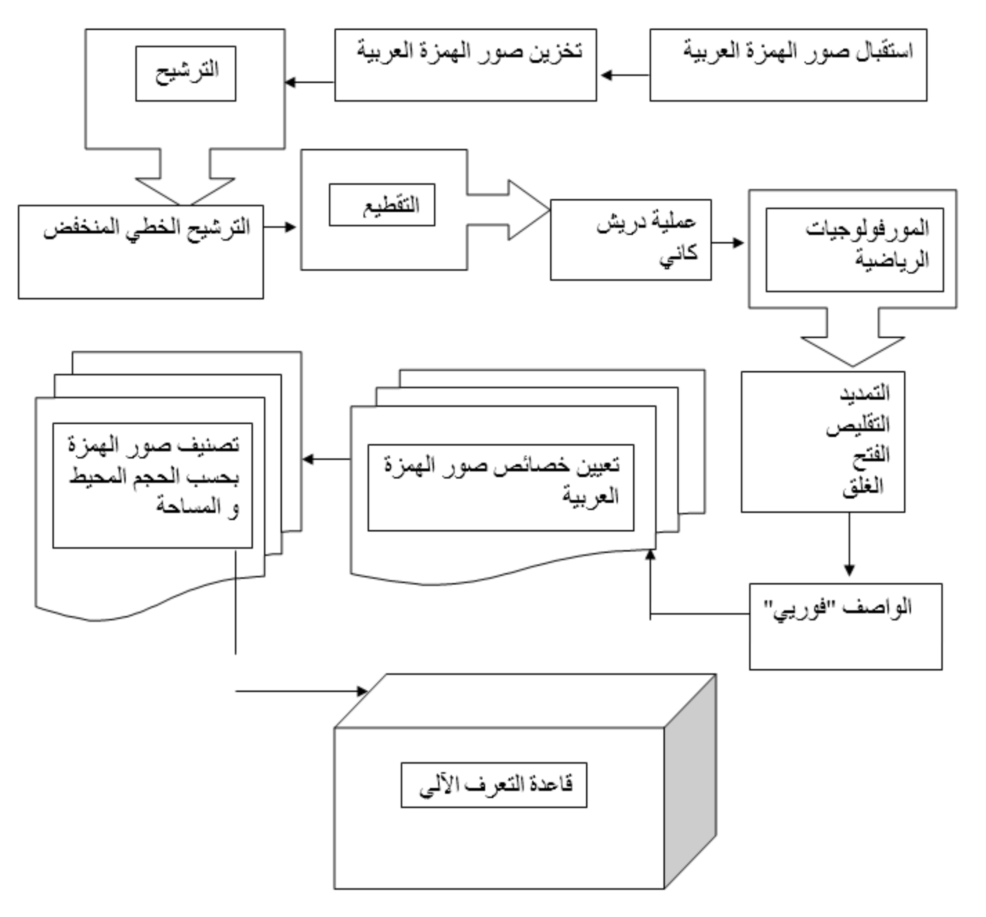


وتتبع كلا العمليتان عمليتا الفتح و الغلق (la fermeture / l ouverture) بعد الانتهاء من عملية التمديد يجب أن تتبعها مباشرة عملية التقليص و تسمى بذلك الفتح و العكس صحيح إذ يجب أن تتبع عملية التقليص بعملية التمديد و تسمى هذه العملية الغلق »[7]و ذلك حفاظا على المعلومات الأصلية للحرف .

* **الطريقة الوصفية لرسم الهمزة العربية** : يمكننا وصف الشكل الكلي لأشكال الهمزة العربية بإعادة بناء النقط الضوئية المتواجدة داخل الصورة بتتبع مواقعها ورتبها الأصلية بحسب شدتها الضوئية، و ذلك باستعمال الواصف فوريي LE

DISCRIPTEUR DE FOURIER الذي يساعدنا في حساب الأبعاد الفيزيائية للصورة بواسطة دالة ثنائية البعدين"[8] .

يمكننا نلخص العمل الإجرائي للمعالجة الآلية لصورة الهمزة العربي في المخطط الآتي :



الشكل العاشر : العمل الإجرائي للمعالجة الآلية لصورة الهمزة العربية

الشكل العاشر : العمل الإجرائي للمعالجة الآلية لصورة الهمزة العربية

إن عملية المعالجة الآلية للصورة لها طرق متنوعة و مراحل متعددة ،قد تم إجراءها باستعمال برنامج "المطلب"MATLAB وهي لغة اصطناعية كغيرها من لغات البرمجة الاصطناعية تحتوي على علبة حسابية لكل مرحلة عملية إجرائية ، سواء للحسابات الرياضية أو للبرمجة " [9]

و يتوقف اختيار طريقة المعالجة التي تسمح بالمرور إلى المراحل الموالية ، على نوعية العينة المختارة للدراسة .

<u>طرق تعليم الشبكة العصبونية لرسم الهمزة العربية :</u>

«تتعلم الشبكة عن طريق إعطائها مجموعة من أشكال الهمزة العربية بخط النسخ منها :

ئ أ ء إ ؤ

لأن ذلك سيساهم في سرعة تعلم الشبكة. هذه المجموعة الأمثلة هذه تسمى فئة التدريب.

وتنقسم طرق تعليم شبكة عصبية إلى قسمين حسب فئة التدريب التي تعرض على الشبكة وهما:

التعليم بدون إشراف:

في هذه الطريقة تكون فئة التدريب عبارة عن متجه الإدخلات فقط ، دون عرض الهدف على الشبكة، وتسمى هذه الطريقة التعليم الذاتي حيث تبني الشبكات العصبونية الاصطناعية أساليب التعليم على أساس قدرتها على اكتشاف الصفات

المميزة لأشكال الهمزة العربية من طول وحجم و عرض و اتجاهات هندسية وأنساق مختلفة وقدرتها على تطوير تمثيل داخلي لهذه الأشكال وذلك دون معرفة مسبقة ، وبدون عرض أمثلة لما يجب عليها أن تنتجه وذلك على عكس المبدأ المتبع في أسلوب التعليم بإشراف.

و يكون التعليم بواسطة إشراف ، بوجود معلم يمكن أن يتم إما بتصحيح الخطأ أو بالاعتماد على الذاكرة .

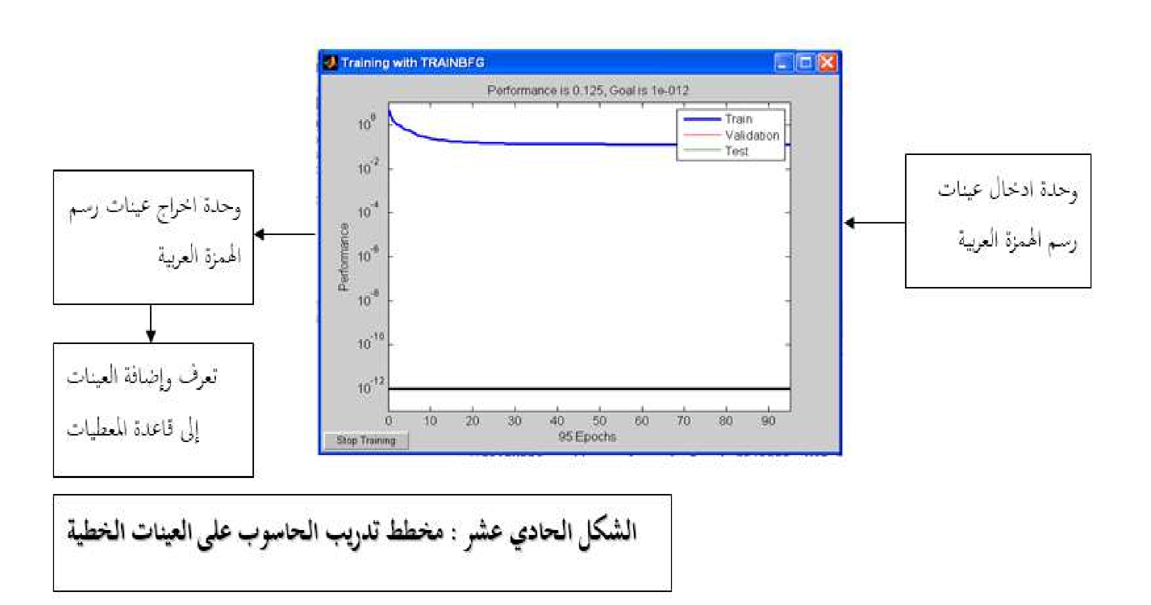
التعليم بواسطة إشراف على نمط تصحيح الخطأ :

يستخدم هذا النوع من التدريب لتعليم الشبكات الخطية ذات الطبقة الواحدة ،التي تستخدم لحل مسائل التقابل الخطي بين الإدخال والإخراج، حيث تقوم الشبكة بحساب إشارة الخطأ من خلال الفرق بين خرج العصبون والخرج المطلوب، ويتم تعديل قيم الأوزان عن طريق دالة الخطأ المسماة بتابع الكلفة بهدف تصغير الفارق بين أشكال الهمزة العربية عن طريق اشتقاق هذا التابع بالنسبة للأوزان الشبكية. تعتبر هذه الطريقة في التعليم من أهم طرق التعليم بواسطة معلم وأكثرها شيوعاً .

التعليم بإشراف المعتمد على الذاكرة :

يتم في هذا النوع تخزين المعلومات المتوفرة عن البيئة في الشبكة العصبونية أي تخزين مجموعة التدريب التي هي شعاع الإدخال وشعاع الإخراج المقابل له ويتطلب هذا النوع من التعليم وجود معيار لتحديد تشابه الأشعة ووجود قاعدة تعليم .ممثلة في المقاييس الأساسية ، لأبعاد الهمزة العربية في مختلف أشكالها ، ومختلف أوضاعها »[10] ، وقد اعتمد هذا النوع من التعليم لنجاح عملية التعرف على رسم الهمزة العربية، وذلك بإدخال عدة عينات لرسم الهمزة العربية من خط

النسخ المختلفة الأحجام و طرق رسمها بهدف اختبار درجة التعرف عليها ، فيقوم البرنامج بمقارنتها مع قاعدة المعطيات المخزنة لديه ، فإن توفرت لديه عينات متشابهة للوحدات الخطية الجديدة يسهل عليه التعرف ،وإلاَ يتدرب عليها البرنامج في منحنى بياني ويضيفها إلى قاعدة المعطيات ، فكلما كثر عدد العينات المتدرب عليها كلما ازداد حجم قاعدة المعطيات المخزنة في الحاسوب كالشكل التالي :



الشكل الحادي عشر : مخطط تدريب الحاسوب على العينات الخطية

وأخيرا إن هذه الدراسة تهدف إلى تطوير برنامج للتعامل مع الحروف العربية ، وهي تقنية رائدة تساعد في التعرف إلكترونيا على حروف اللغة العربية المكتوبة بخط اليد بهذا يمكن لهذا المحرك التعرف على النصوص المكتوبة بخط اليد وتحويلها إلى صيغة نصية مطبوعة.

ولتسهيل هذه العملية يجب إعداد برنامج يمثل المرجعية الخطية في مداخل هذه الخطوط بحيث يكون في كل اختبار للنصوص توسيع لمرجعية الخط تتمثل في قاعدة بيانات تحمل الضوابط اللغوية للوحدة الخطية. وإدخال أكبر عدد ممكن من الأشكال المختلفة التي تمكننا من تنويع الصفات التمييزية المعتمدة في التعرف الآلي

إنّ موضوع التعرف على الخط العربي يخص مجالاً . نعتقد إلى حد بعيد . أنه يلامس كنزاً عربياً مكتوباً باليد . أتت على جلّه الأيام ، منه ما بقي على حاله دفين المكتبات ، ومنه ما تمزّق أو ضاع .

ولتدارك هذا التراث الثري بكنوز العربية المكتوبة بالخط اليدوي ، علينا أن نفكر في إعداد مشروع بحث يخص المعالجة الآلية للخط اليدوي العربي على مستوى وطني ، بل عربي يأخذ في الحسبان مايأتي : .

. إعداد قاعدة معطيات للحرف العربي بأنواعه الخطية اليدوية والمطبعية (وهو كم هائل من الخطوط) .

إعداد برنامج يمثل المرجعية الخطية في مداخل هذه الخطوط بحيث يكون في كل اختبار للنصوص توسيع لمرجعية الخط (قاعدة البيانات) .

اعتبار هذه الرسوم الخطية شكلا من أشكال الصور ، فتعالج من زاوية المعالجة إلى ذلك المداخل المختلفة التي تمكننا من تنويع الصفات التمييزية المعتمدة في التعرف الآلي . . إخضاع هذا العمل إلى برنامج معلوماتي يسمح بتحويل الخطوط اليدوية إلى خطوط مطبعية .

. استغلال اسكانير ليكون الأداة الرئيسية المزودة ببرنامج التعرف (OCR) ، وهو ما يسمح باختزال الوقت وقدرة الاستيعاب للكم أثناء التعرف .

. اعتماد النظام التوفيقي في تحديد عدد الحالات في توزيع الأشكال الخطية اليدوية ، وحصر الأنماط المصنفة ضمن الخطوط العربية المعروفة

---

[1]: Hassane Chelayh "analyse phonographématique de l’Arabe en vue d’application informatique". Thèse de doctorat présentée à l’université de Paris VII Inria Sophia Antropolis – ص 123

[2] - james broesch Comprendre le traitement numérique de signal. Publitonic fgfg. Paris ISBN 28661109-8 OCT.008079

[3]- ترجمة Cilles Burel, Sermes Lavoisier, Jacques Broesch Introduction au traitement d’image, simulation sous MATLAB. ص 92

[4] **ترجمة** J.Pioquesez et Philipe S Analyse d’image filtrage et segmentation collectif coordonné par. préface de H. Maître. éd. Masson SNEL S.A. ISBN: 2-225-84-923-4. ص 120

[5] ترجمة Pascal Bertolino : Contribution des pyramides irrégulières en segmentation d’images ultirésolutions. Thèse présentée pour obtenir le titre en docteur ص 52

[6]- ترجمة Cilles Burel, Sermes Lavoisier, Jacques Broesch Introduction au traitement d’image

[7] - ترجمة Cilles Burel, Sermes Lavoisier, Jacques Broesch Introduction au traitement d’image ص 78

[8]- james broesch Comprendre le traitement numérique de signal. Publitonic fgfg. Paris ISBN 28661109-8 OCT.008079 88p

[9] - ينظر (GUIDE matlab 6.5)

10 ترجمة Introduction a la théorie des sous ensembles "A kan fman flous" ed Massan ص 36

دعائم البحث العلميّ وخصائصه

ط/د أحمد شرايف–جامعة تيارت

مقدّمة:

أصبح الاهتمام بالعلم والبحث العلميّ ضرورة لا مناص عنها، نتيجة لتزايد طموحات المجتمعات المختلفة في النّمو والازدهار، وقد بدأت هذه المجتمعات بالبحث عن الأساليب العلميّة لإيجاد الحلول لمشكلاتها، فكان أن انتشرت مراكز البحث العلميّ، كما تزايد اهتمام المؤسّسات العلميّة والتّربوية بتنمية كفايات البحث العلميّ لدى الباحثين والدارسين والطلّاب.

ولاشكّ أنّ البحث العلميّ على اختلاف مجالاته يعتمد على دعائم يرتكز عليها، كما تميّزه مجموعة من الخصائص التي تضمن له الدقّة والقيمة العلميّة المنشودة، لذا جاءت هذه الورقة البحثية محاولةً رصد هذه الجوانب المهمّة، فكانت موسومة بـ:" دعائم البحث العلميّ وخصائصه"، ومعالجة هذا الموضوع تستهدف الإجابة عن إشكالين رئيسين هما:

- ما أبرز دعائم البحث العلميّ التي يقوم عليها؟
- وما أهمّ خصائصه التي يجب أن يتميّز بها لضمان الرصانة والدّقة العلميّة؟

ومن هذين الإشكالين تنبثق أسئلة فرعيّة لابدّ من الوقوف عندها، وهي:

- ما علاقة العلم بالبحث؟
- ما مفهوم البحث العلميّ؟
- ما المقصود بالتفكير العلميّ؟ وما علاقته بالمنطق؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات انتهجنا خطّة عمل وفق الآتي:

1. **مفهوم البحث العلميّ**
2. **المنطق وسمات التفكير العلميّ**
3. **مرتكزات ودعائم البحث العلميّ**
4. **خصائص البحث العلميّ**

أمّا البحث في موضوع هذه المداخلة فقدساير المنهج التّاريخي والمنهج الوصفي، مع الاعتماد على آليّة الاستقراء والتّحليل.

1. **مفهوم البحث العلميّ:**

من تمام الحديث عن مفهوم البحث العلميّ الحديث عن العلم وعلاقته بالبحث؛ فأنت تلحظُ تعلّق لفظ البحث بصفة العلميّة، والعلم يعرف بأنّه نشاط يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان على فهم ظواهر الطبيعة، فهو" المعرفة المنسّقة (Knowledge Systematized) التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتمّ بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تتمّ دراسته"[1]، والإنسان منذ أن وجد يعيش في بيئة يكثر فيها الغموض وتكثر فيها التساؤلات، بدأ في البحث عن تفسير لما يحيط به من ظواهر وغموض، وتوصّل إلى الكثير من المعارف والحقائق التي رفعت من قدراته[2].

ثمّ إنّ العلم كنشاط إنساني موجّه يهدف إلى وصف الظواهر التي يدرسها وتصنيفها إلى أنواع، ولكنّه لا يقتصر على هذا الهدف بل يحاول اكتشاف العلاقات بين الظواهر المختلفة، وفهم هذه العلاقات هو الذي يمكّن الإنسان من زيادة إدراك الحقائق، ولمّا كانت ظواهر الكون عديدة كانت العلاقات بينها عديدة ومتشابكة، لذلك لجأ العلماء إلى تقسيمها في مجموعات لتسهيل دراستها، فنشأت العلوم المختلفة، فالظواهر الخاصّة بالفلك كانت موضوعا خاصّا لعلم الفلك، والظواهر الخاصّة بالسّلوك

الإنساني كانت موضوعا لعلم النّفس، والظواهر الخاصّة بالتغيرات التي تحدث في المادّة كانت موضوعا لعلم الكيمياء، وهكذا[3].

والعلم بالمعنى الّذي سبق لا يتعلّق بدراسة ظاهرة ما بل يشمل جميع الظواهر فلا يقتصر على النشاطات التي تستخدم فيها المختبرات والأجهزة والأدوات، بل يشمل أيّ نشاط يهدف إلى دراسة العلاقات بين الظواهر، ولذلك لا يوجد ما يُسمّى بنشاطات ودراسات أدبيّة أو نشاطات علميّة، أو تقسيم المنهج إلى مواد علمية ومواد أدبية، لأنّ ما يميّز الموضوع أو الظاهرة هو المنهج الذي سيستخدم في دراستها، فالمواد الأدبية (اللّغات، التاريخ، الاقتصاد، الاجتماع ... الخ)، إذا استخدمت المنهج العلميّ فإنّها تدخل تحت إطار العلم الذي يستخدم المنهج العلميّ، ويهدف إلى الكشف عن العلاقات بين الظواهر المختلفة[4].

ممّا تقدّم نخلص إلى أنّ علاقة البحث بالعلم علاقة وطيدة، فهما من المتلازمات؛ حيث إنّ العلم نشاطٌ إنسانيّ يهدف إلى فهم الظواهر المختلفة والبحث فيها؛ من خلال إيجاد العلاقات والقوانين التي تحكم هذه الظواهر، والتنبّؤ بالظواهر والأحداث وإيجاد الطرق المناسبة لضبطها والتحكّم بها.

وبالعودة إلى مدلول كلمة (البحث) في العُرف اللّغوي نجدها تُحيل على معاني: طلب الشيء، والتفتيش عنه، والاستخبار عن مكان وجوده، فقد جاء في (لسان العرب):" البحث: طلبُ الشيء في التّراب،... والبحث: أن تسأل عن شيء وتستخبر، وبحث عن الخبر وبحثه يبحثه بحثًا: سأل، وكذلك استبحثه واستبحث عنه"[5]، وفي (المعجم الوسيط):" بحث الأرض وفيها- بحثا: حفرها وطلب الشيء فيها، ... و-بحث- الشيء وعنه: طلبه في التّراب ونحوه، وفتّش عنه، و-بحث- الأمر وفيه: اجتهد فيه، وتعرّف حقيقته"[6].

أمّا مصطلح البحث فهو يحمل تلك المعاني اللّغوية ويقوم على دلالاتها، وقد تعدّدت تعريفاته في الدّراسات الحديثة؛ حيث سجلنا منها مايلي:[7]

- البحث استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامّة يمكن التحقّق منها مستقبلا.
- البحث استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها، والتحقّق من صحّتها عن طريق الاختبار العلميّ.
- البحث وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حلّ لمشكلة محدّدة، وذلك عن طريق التقصّي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلّة التي يمكن التحقّق منها، والتي تتّصل بهذه المشكلة المحدّدة.

فالبحث العلميّ (Scientific research) وسيلة للاستقصاء المنظم والدّقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلميّ واختيار الطريقة والأدوات اللّازمة للبحث وجمع البيانات[8].

ولا بدّ من التأكيد على أمرين مهمّين[9]؛ وهما أنّ البحث العلميّ نظاميّ ومضبوط، وأنّه خبريّ؛ أي: أنّ ما يحصل عليه الباحث العلميّ يكون موضع اختبار، ممّا لا يسمح للباحث التساهل بالدّقة والصحّة والموضوعيّة في كل ما يصل إليه من نتائج.

أمّا أنواع البحوث العلميّة فهي كثيرة– تصنيفها يتمّ بناء على الهدف الرئيس من البحث–، ونركّز هنا على البحوث التي تتّصل بالعلاقات الاجتماعية، فنجدها تنقسم إلى:[10]

- **الدّراسات الاستطلاعية (الاستكشافية أو الصياغية):** (Formulative or Exploratory)

هي الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف التعرّف على المشكلة، وهذا النّوع من الدراسة يقوم به الباحث عامة عندما يكون ميدان البحث جديدا لم يسبق أن استكشف طريقه باحثون آخرون أو أن مستوى المعلومات عن البحث قليل.

- **الدّراسات الوصفيّة والتشخيصيّة:** (Descriptive and Diagnostic)

هذه الدّراسات أكثر تعمّقًا من الدّراسات الاستكشافية، وذلك لأنّها تزوّد الباحث بالعديد من المعلومات العميقة حول موضوع البحث، فهي تجمع البيانات وتحلّلها بدقّة، ويقوم الباحث بهذا النّوع من الدّراسات لتحديد سمات وصفات ظاهرة معيّنة تحديدًا كيفيًا أو كميًّا.

- **الدراسات التجريبيّة:** (Experimental)

تعتمد هذه الدّراسات على التجارب العلميّة، والهدف من هذه التجارب هو الوصول إلى نتائج تفسّر العلاقة بين الظواهر الموجودة في موضوع البحث، ودراسة العلاقة بين المتغيّرات والتأكّد من صحّة الفروض.

فهي دراسات تحتاج إلى دقّة شديدة تُوجِبُ على الباحث الفطنة والنّباهة في التعامل معها.

2. المنطق وسمات التفكير العلميّ:

يُطلق التفكير العلميّ على ذلك الأسلوب المستحدث الذي يتّخذ التفكير المنظّم أساسا للبحث والوصول إلى المعرفة العلميّة التي هي ثمرة الفكر الإنساني الذي يتجلّى في إبداع الباحثين والعلماء[11]، وهو أيضًا منهج أو طريقة منظّمة يمكن استخدامها في

حياتنا اليومية أو في أعمالنا ودراساتنا، فيمكن أن يُوجّه في معالجة جميع الموضوعات والقضايا التي تواجهنا[12].

2.1 علاقة المنطق بالتفكير العلميّ:

أظهرت الدراسات والأبحاث التاريخية في علم المنطق بأنّه العلم الذي يدرس عمل العلماء ليستخلص القواعد والقوانين التي ينبغي أن يتبعها في مختلف أنواع العلوم، وقد عرّف (أرسطو) الإنسان بأنّه حيوان منطقي(Animal Rational)[13]، كما عرف (ابن سينا) المنطق بأنّه " الآلة العاصمة للذّهن عن الخطأ فيما نتصوّره أو نصدّق به"[14]، والمنطق يُعني أوّلا وقبل كل شيء (بالفكر)، وثانيا بالعرض (بالألفاظ) التي تدلّ على هذا الفكر، ومعلوم أنّ اللّغة تنتج الفكر وتوجّهه فهي (وعاء الفكر)، وتتّسع اللّغة باتّساع الحياة العقلية والوجدانية والاجتماعية للأمّة[15].

ميّز الباحثون بين نوعين من التفكير:[16]

- **التفكير التأمّلي** (Reflective Thinking) أو الاستدلالي Reasoning (Thinking):

وهو تفكير هادف.

- **التفكير العشوائي** (Random Thinking):

وهو تفكير غير هادف.

والمنطق يتناول التفكير التأمّلي- أو الاستدلالي- بطريقة منطقية، ويبني الاستدلال على الحدود والقضايا، فالحدود؛ هي المعاني والأفكار المحسوسة أو المجرّدة، وأمّا القضيّة؛ فهي قول يحتمل الصدق والكذب لذاته فتكون بمثابة الجملة الخبرية التي تصف المبتدأ[17].

وتكون القضايا تحليلية؛ أي: موجودة مثل: الخطّان المساويان لثالث، هما متساويان، أو تأليفية؛ كالّذي يجري في العلوم التجريبيّة، مثل: تزايد سرعة الماء بارتفاع درجة الحرارة، وحركة الريح[18].

إنّ التفكير العلميّ يتّصل اتّصالا وثيقا بالمنطق فلا يمكن إثبات الشيء ونقيضه في نفس الوقت، فالشيء إمّا أن يكون موجودا أو غير موجود، وإمّا أن يكون اللّون أبيضا أو لا يكون كذلك، فالتفكير العلميّ لا يجمع بين النقائض في سمة واحدة، كما يقوم على أنّ لكلّ حادثة سببا، وأنّ هذا السبب يؤدّي إلى ظهور النتيجة ما لم يكن هناك عائق، ولا يتصوّر التفكير العلميّ أنّ شيئا ما ينتج صدفة أو دون سبب[19].

ومستصفى القول: إنّ المنطق يقوم بدور أساسيّ في التفكير العلميّ الحديث، فهو عصبه الّذي يضمن لمناهج ونتائج الأبحاث العلميّة الجودة والرصانة.

2.2 سمات التفكير العلميّ:

لاريب أنّ التفكير العلميّ هو المنزلة التي لا تُفارق الباحث في طريقه البحثيّ، من بدايته إلى نهايته، وما بين ذلك، فمقام التفكير العلميّ يُلازمه، وآليّات الاستدلال المنطقيّ تَصْحَبُه وتُسايره.

لذا فإنّ التفكير العلميّ يُمثّلُ حجر الزاوية في بناء بحثٍ مُحكمٍ متين، وقد حدّد الدكتور فؤاد زكريا جُملة من السّمات المميّزة له، والتي يُمكن أن نلخّصها كالآتي:

أ. التراكميّة:

ينطلق التفكير العلميّ من الواقع، فالمعرفة بناء يسهم فيه كلّ الباحثين والعلماء، وكلّ باحث يضيف جديدا إلى المعرفة، وتتراكم المعرفة وينطلق الباحث ممّا توصّل إليه من سبقه من الباحثين، فيصحّح الخطأ، ويكمل البحث، أو قد يلغي معرفة سابقة، ويبطل نظريّة عاشت فترة من الزمن[20].

وبهذا يتطوّر البحث العلميّ ويتقدّم باستمرار ليكتشف مجالات واسعة، فتمتدّ المعرفة العلميّة وينحصر الجهل.

ب. التنظيم:

التفكير العلميّ يستند إلى منهج معيّن في وضع الفروض والاستناد إلى نظرية، واختبار الفروض بشكل دقيق ومنظّم، بينما يعتبر التفكير العادي أشبه بردود أفعال عشوائية على أحداث عشوائية دون وجود أيّ قدر من التنظيم[21].

ولاشكّ أنّ وسيلة العلم هي اتّباع منهج علميّ، فهو معرفة منهجيّة تبدأ بالملاحظة ووضع الفرضيات واختبارها عن طريق التجريب، ثمّ الوصول إلى النتائج، فلا مندوحة للباحث عن اعتماد التفكير العلميّ المنظّم قبل وأثناء البحث.

جـ. البحث عن الأسباب:

يهدف العلم إلى فهم الظواهر التي يدرسها، ولا يتمّ هذا الفهم من خلال الوصول إلى المعلومات والحقائق، بل لا بدّ من تفسير هذه الظواهر وتحليلها عن طريق معرفة أسبابها وعوامل نشوئها وتطوّرها [22].

والبحث عن الأسباب يلبّي حاجة الإنسان الفطريّة في حبّ الاستطلاع والفهم، ويُسهم أيضًا في تنشيط فكره من خلال طرح التساؤلات والإشكالات، ومحاولة رصد الحلول وشرح ما يطرأ من التغيّرات على مختلف الظواهر.

د. الشموليّة واليقين:

يتّصف التفكير العلميّ بالشمولية واليقين، فالباحث العلميّ لا يدرس مشكلة محدّدة كهدف، بل ينطلق من دراسة المشكلة المحدّدة أو الموقف الفردي للوصول إلى نتائج وتعميمات تشمل الظواهر المشتركة أو المواقف المشتركة مع موضوع دراسته،

ومن صفات الحقيقة العلميّة (اليقين)؛ أي: استناد الحقيقة العلميّة على مجموعة من الأدلّة المقنعة[23].

فهدف العلم هو الوصول إلى تعميمات ونتائج تتّسم بالشمول وتنطبق على أكثر من فرد وأكثر من ظاهرة وأكثر من موقف، وتكون تلك النتائج مبنيّة على براهين وأدلّة كافية.

هـ. الدّقة والتجريد:

يتّسم التفكير العلميّ بالدّقة والتجريد، وهذا ما يميّزه عن أنماط التفكير الأخرى، فالباحث العلميّ يسعى إلى تحديد مشكلته بدقّة وتحديد إجراءاته بدقّة، ولا يعبّر إلّا بالكلام الدّقيق[24].

فلا يستخدم الباحث كلمات لها صفات القطع والتأكيد والجزم، فالحقيقة العلميّة ليست مطلقة بل احتمالية.

3. مرتكزات ودعائم البحث العلميّ: (Basis of Scientific Method)

يقوم البحث العلميّ على أصول علميّة وقوانين عامّة تحكمه في أيّ فرع من فروع المعرفة، وهذا هو المفهوم الواسع لمنهج البحث العلميّ، وقد أثبتت بعض الدراسات أنّ أهمّ عامل في الفروق الفردية بين الباحثين من ناحية الذكاء هو اختلافهم في المناهج والأساليب التي يستخدمونها في البحث والتفكير، فلا يكفي الباحث أن يكون ذكيًّا، ولكنّ المهمّ أن يفكّر تفكيرا علميًّا سليمًا[25].

ويرى أكثر العلماء أنّه لا فرق بين باحث في الرياضيات أو العلوم أو التاريخ والجغرافية أو الأدب في نقطة الانطلاق والبداية، حيث تعتبر واحدة في جميع العلوم عند البحث عن الإطار النّظري لموضوع معيّن[26]، فالجميع يخطّط ويستقصي الحقائق، أو يفرض، أو يسأل، أو يجرّب، أو يحلّل، أو يفسّر... إلى غير ذلك.

فمهما يكن من اختلاف المجالات والميادين البحثيّة، فإنّ البحث العلميّ – عموما– يرتكز على الأسس الآتية:[27]

- يعوّل على الدليل الإمبريقي (Empirical)– أو التجريبي–؛ فمعلوم أنّ الحقيقة تؤسّس على الدليل المبنيّ على التجربة والملاحظة.
- يستخدم المفاهيم ذات العلاقة.
- يلتزم بالموضوعية؛ وتعني الحكم على الحقائق دون التحيز بناء على الانطباعات الشخصية، فهي الرغبة والقدرة على فحص الأدلة بموضوعية
- يلجأ إلى التعميم(Generalization)؛ وهذا ناتج عن التفكير العلميّ الّذي يتميّز بالشموليّة.
- يلتزم بالجوانب الأخلاقية–الأمانة والنّزاهة العلميّة–.
- يحاكم الأمور من الجوانب العقليّة والمنطقية.

4.خصائص البحث العلميّ: (Characteristics of Research)

يمكن تلخيص خصائص البحث العلميّ على الوجه التالي:[28]

- أنّه منظم يهدف لاستقصاء ظاهرة معيّنة.
- أنّه استقصاء هادف، يفسّر ويوضّح الظاهرة المدروسة.
- أنّه منطقي وموضوعيّ.
- يعتمد على الخبرة والملاحظة.
- يوجه للإجابة عن أسئلة معيّنة، وحلّ المشكلات.
- البحث يسعى للوصول إلى الحقيقة.
- أنّه ينشأ من السّؤال أو المشكلة، ويتطلّب ربطا واضحًا بالأهداف.
- يقسّم المشكلة الرئيسية إلى مشكلات فرعيّة يمكن التحكّم بها وإدراكها.

- يتمّ توجيه البحث بواسطة مشكلة بحثيّة محدّدة، أو من خلال سؤال أو فرضيّة.
- يتقبّل افتراضات معيّنة.
- يتطلّب جمع وتفسير بيانات في محاولة لحلّ المشكلة.

وعطفًا على ما سبق، فإنّ إدراك خصائص البحث العلميّ والاطّلاع على مرتكزاته ودعائمه من المهمّات التي لا يسع الباحث التفريط في معرفتها؛ ذلك أنّها ترفع من قدراته العلميّة، إضافة إلى مساعدته على قراءة الأبحاث التي أنتجها الآخرون قراءة واعية، فتمكّنه من تحديد مدى الإفادة منها وتطبيق نتائجها، كما أنّ معرفة أساليب البحث العلميّ تجعلنا قادرين على نقد الأبحاث العلميّة وتحديد مستوى الثّقة بها.

5. خاتمة:

إنّ البحث العلميّ دراسة تتّسم بالدّقة والموضوعيّة، غايتها الوصول إلى أهداف محدّدة، ويقع على عاتق الباحث مسؤوليّة الالتزام بالتفكير العلميّ السّليم والعناية بمرتكزات وخصائص البحث؛ ليستطيع خوض تجربة بحثية مثاليّة، ولا فرق في ذلك بين من يبحث في الرياضيات أو العلوم أو التاريخ والجغرافيا أو اللّغة والأدب؛ حيث تعدُّ مرتكزات وخصائص البحث واحدة، وإن تعدّدت الحقول المعرفية والمعطيات العلميّة.

ثمّ إنّه حقيقٌ على كلّ مشتغل بالبحث العلميّ أنّ يهتمّ بالمنطق وقضاياه المختلفة؛ فهو يشحذ أدوات التفكير ويجعلها أكثر دقّة وكمالا، وبذلك يستطيع الباحث أن يتجنّب الوقوع في المغالطات والتناقضات.

الهوامش:

---

[1] رجاء وحيد دويري، البحث العلميّ (أساسيّاته النظريّة وممارسته العلميّة)، دار الفكر المعاصر– بيروت– لبنان، ط1، 2000م، ص 23.

[2] يُنظر: ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلميّ(مفهومه، أساليبه، أدواته)، دار الفكر ناشرون وموزّعون–عمان– الأردن، ط19، 2020م، ص 18.

[3] يُنظر: المرجع نفسه، ص 18.

[4] يُنظر: المرجع نفسه، ص 19.

[5] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر –بيروت– لبنان، ط3، 1993م، ج2، ص 114–115.

[6] إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدّعوة–مصر–، ط2، 1972م، ص 73.

[7] يُنظر: أحمد بدر، أصول البحث العلميّ ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط4، 1978م، ص19.

[8] يُنظر: المرجع السابق، ص19.

[9] يُنظر: رجاء وحيد دويري، البحث العلميّ (أساسيّاته النظريّة وممارسته العلميّة)، ص 69.

[10] يُنظر: أحمد بدر، أصول البحث العلميّ ومناهجه، ص 29–30.

[11] يُنظر: حنان عيسى سلطان وغانم سعيد شريف العبيدي، أساسيّات البحث العلميّ بين النّظرية والتطبيق، دار العلوم للطّباعة والنّشر –الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م، ص 11.

[12] يُنظر: ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلميّ(مفهومه، أساليبه، أدواته)، ص 46.

[13] يُنظر: حنان عيسى سلطان وغانم سعيد شريف العبيدي، أساسيّات البحث العلميّ بين النّظرية والتطبيق، ص 11.

[14] ابن سينا، النّجاة في المنطق والإلهيات، دار الجيل للطبع والنّشر والتوزيع–بيروت– لبنان، د ط، د ت، ص 2.

[15] يُنظر: حنان عيسى سلطان وغانم سعيد شريف العبيدي، أساسيّات البحث العلميّ بين النّظرية والتطبيق، ص 12.

[16] يُنظر: المرجع نفسه، ص 12.

[17] يُنظر: المرجع السابق، ص 12.

[18] يُنظر: المرجع نفسه، ص 12.

[19] يُنظر: ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلميّ(مفهومه، أساليبه، أدواته)، ص 46.

[20] يُنظر: فؤاد زكريا، التفكير العلميّ، دار الوفاء–الاسكندريّة– مصر، د ط، 2004م، ص 15.

[21] يُنظر: المرجع نفسه، ص 22.

[22] يُنظر: المرجع نفسه، ص 30.

[23] يُنظر: المرجع السابق، ص 36.

[24] يُنظر: المرجع نفسه، ص 39.

[25] يُنظر: حنان عيسى سلطان وغانم سعيد شريف العبيدي، أساسيّات البحث العلميّ بين النّظرية والتطبيق، ص 5.

[26] يُنظر: المرجع السابق، ص 5.

[27] يُنظر: منذر الضامن، أساسيّات البحث العلميّ، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع–عمان– الأردن، ط1، 2007م، ص 24.

[28] يُنظر: المرجع نفسه، ص 20–21.

رهانات البحث العلمي بالعربية في ظلّ اقتصاد المعرفة

أ/د: عبدالقادر حمراني–جامعة الشلف

يشهد العالم المعاصر تسارعا ملحوظا في مجال البحث العلمي الذي شمل مختلف مناحي الحياة. لقد غدا هذا الأخير رأس مال الدوّل المتطوّرة التي جعلت الاقتصاد المعرفي من أولى أولوياتها إيمانا منها بأنّه أقوى سلاح، تتزوّد به الدّول الراغبة في قيادة العالم، أو تلك السائرة في ركب الحضارة الرّاهنة على أقلّ تقدير. وممّا هو معلوم بداهة أنّ إنتاج المعارف واستيعابها يكون أكثر فاعلية باستخدام اللغة الوطنية التي تمثّل رمز السيادة، وتربط بين ماضي الأمّة وحاضرها. والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح في هذا السياق كامن في حظّ اللغة العربية من هذا التطوّر العلمي المذهل الذي يشهده العالم من حولنا. وإلى أيّ مدى تشكّل اللغة العربية اليوم بوابة حقيقية للمعرفة في المنطقة العربية؟ وما حظّها من الإنتاج الفكري الذي يصدر في الوطن العربي؟ وهل أولاها أبناؤها العناية التي تستحقّها في هذا المجال أم أنّهم فرّطوا فيها كثيرا فبخسوها حقّها؟

عناية الأمم المتقدمة بلغاتها

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة يجدر بنا التنبيه إلى قيمة اللّغة في تاريخ الأمم، وما لها من ثقل مادّي ومعنوي في حياة الشعوب الغيورة على سيادتها لارتباطها بمستخدميها أشدّ الارتباط. فهي تسهم في صنع الفكر وتوجيهه وتحديد خصوصياته. وهي تعدّ بحقّ أصدق مؤرّخ لحياة الأمم، بل إنّها مرآة حياتها في كلّ أطوارها. وهي حلقة وصل بين الفكر والواقع. إنّها تسعى إلى تحويل الواقع إلى مفاهيم، تربط بين العلامة اللّغوية، وما تدلّ عليه بغية إقامة تصوّر ذهني للمرجع الذي يمثّله الواقع

الخارجي. ولمّا كان الأمر كذلك فإنّ كلّ مستعمل لهذه اللغة يكون خاضعا بالضرورة لسلطتها من حيث هي أداة وظيفية لا غنى عنها، علاوة على أنّها حاملة للمخزون المعرفي الذي يتحكّم في تصوّرات الفرد ومعارفه لذلك قيل : كلّ قوم يتكلّمون كما يفكّرون، ويفكّرون كما يتكلّمون.

إنّ اللغة ظاهرة إنسانية عجيبة. وهي في جوهرها منظومة متكاملة من العلامات الدّالة منطوقة كانت أو مكتوبة، تحمل في طياتها مقوّمات الأمّة بكلّ أبعادها المختلفة." واللغة بحكم أنّها لا يمكن تصوّر وجودها إلاّ وهي مرتبطة بالمجتمع الذي يستخدمها أشدّ الارتباط، يكون من خصائصها ووظائفها بجانب كونها تسهم في صنع الفكر وتوجيهه، وتحديد خصوصياته من مجتمع لآخر، لأنّها تعدّ أصدق مؤرّخ لحياة هذا المجتمع وحياة ثقافته وحضارته، وذاكرته التي تختزن عنه كلّ ما يتعلّق بعاداته وتقاليده وسلوكه ... وباختصار كل ما يريد المرء أن يعرف عن هذا المجتمع من تفاصيل قد لا نجد أحيانا من الأدلّة على وجودها في وثائق التاريخ. ولكننا نجدها في تضاعيف كلمة من كلمات القاموس اللغوي."[1]

إذا كانت بعض الأمم تقوم على وحدة الهدف السياسي، أو على وحدة الأرض، أو الأصل، أو العادات، أو التاريخ المشترك، فإنّ قوميتنا العربية تتجلّى أكثر ما تتجلّى في وحدة اللغة. فاللغة هي الرمز للهوية القومية والذاتية الثقافية. وهي رمز للكيان القومي، وعنوان الشخصية."[2]

والأمة العربية على اختلاف أنظمتها السياسية ما كانت لتحافظ على رابطة التواصل بينها لولا هذه اللغة الجامعة التي قاومت سهام النيل منها لقرون عديدة. ولولا خصائصها التركيبية التي تحمل سرّ ديمومتها ما كانت لتصمد شامخة أمام الحملات المسعورة التي شنّت ضدّها. يقول المستشرق الأمريكي وليام باول:" في اللغة العربية من اللين والمرونة

ما يمكّنها من التكيف وفق مقتضيات العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أيّ لغة أخرى من اللغات التي احتكّت بها، وهي ستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي."[3] إذا كان الأمر كذلك فحريّ بنا أن نحتفي بهذه اللغة المحفوظة بحفظ القرآن الكريم. وأن نهيّئ لها كلّ أسباب القوة والقدرة على مسايرة التطوّرات الحاصلة في شتّى مناحي الحياة بدلا من أن نبخسها حقّها، وننعتها بالجمود والتخلّف، وما إلى ذلك ممّا رميت به من سهام المغرضين. ويزداد الأمر سوءا حينما يكون ذلك صادرا عن أبنائها عن قصد أو عن غير قصد. ونكتفي بشهادة أحد المستشرقين الذي يقول:" ما رأيت لغة في العالم أغنى من اللغة العربية الفصيحة، وما رأيت لغة في العالم مظلومة من أبنائها مثل العربية."[4]

ممّا تجدر الإشارة إليه أنّه يجب التفريق بين اللغة العربية التي تتمتّع بخصائص ومقوّمات اللغات الراقية، وبين أهلها في زماننا هذا، من الذين جفوها وما رعوها حقّ رعايتها لظروف تاريخية وسياسية يطول شرحها. ولو أنصفوها لدانوا لها بالفضل والتمكين لها في سائر المجالات. لقد جاء في كتاب اللغة العربية والعولمة أنّ دراسة لغوية أجريت في اليابان لمعرفة أكثر اللغات العالمية مواءمة صوتية في استخدامات الحاسوب، فكانت النتيجة أنّ اللغة العربية تتصدّر هذه اللغات في هذه الناحية. وجاءت اللغة الصينية في آخر القائمة. وهذه الدراسة تؤكّد تميّز اللغة العربية من ناحية الوضوح الصوتي.[5] وقد أكّد هذه الفكرة أحد الباحثين في الصوتيات حيث قال: " الكتابة العربية قريبة جدّا من الكتابة الصوتية وذلك لأنّ التقابل بين المكتوب والمنطوق تقابل أحادي، وهي بذلك تفوق العديد من الكتابات الغربية ، وأخصّ بالذكر اللغة الفرنسية حيث تعدد الرموز للصوت الواحد، واختلاف نطق الحروف جعل إملاءها من بين الأنظمة الأصعب تناولا."[6]

أصبحت الأمم الحية تحتفي بلغاتها القومية. وتسعى جاهدة لبعث روح العصرنة فيها. وشحنها بالطاقة اللازمة للاستجابة لمتطلبات العصر . ومواكبة أحداثه المتسارعة إدراكا منها بأنّ البقاء لن يكون إلا للأصلح في عصر العولمة القائم على الاقتصاد المعرفي الذي يمثّل وقود التطوّر والازدهار. وكلّ من تخلّف عن ركبه كبّلته أغلال التبعية وكان أمره إلى زوال.

يقول إدوارد سابير مبيّنا قيمة اللغة في حياة المجتمعات " إنّ اللّغة هي التي تجعل مجتمعا يتصرّف، ويفكّر بالطّريقة التي يتصرّف ويفكّر بها. وأنّ ذلك المجتمع لا يستطيع رؤية العالم إلاّ من خلال لغته. وأنّ تلك اللّغة بمفرداتها وتراكيب جملها محددة في ذاتها لنظرة المجتمع المتكلّم فيها للعالم والحياة."[7]

البحث العلمي واقتصاد المعرفة مفهومه وأهدافه

يعدّ البحث العلمي الركيزة الأساسية لكلّ تطوّر نوعي حاصل في حياة الأمم بسبب ما يوفّره من معارف نظرية يمكن الاستفادة منها عند استثمارها تطبيقيا. لذلك كان تعريف البحث العلمي بأنّه " أسلوب هادف، وعملية ربط حلقة الوصل بين النظريات والحقائق، من أجل الوصول إلى نتائج ذات معنى ومصداقية."[8]

لقد ارتبط مفهوم التّنمية لأمد طويل بالجانب الماديّ الاقتصاديّ والاجتماعيّ، لكن مع التّطورات الجديدة في المجالات الثّقافيّة والمعرفيّة، لم يعد التّركيز على الجانب الماديّ فحسب، بل أصبح للبعد الرّمزيّ أثره البالغ والواضح في بناء الشّخصيّة الحضاريّة والرّفع من شأن البلدان والأمم. وفي هذا الإطار أولى المجتمع الدّولي اهتماما بالغا للاقتصاد المعرفيّ، فأصبحنا نتكلّم اليوم عن اقتصاد معرفيّ أو اقتصاد رقميّ كما يسمّى أيضا. ذلك الاقتصاد الذي يعتمد على رأس المال الفكريّ أكثر من اعتماده على الموارد الطّبيعيّة ومختلف المدخلات الماديّة التي من شأنها أن تطوي

مسافة السير نحو الأهداف المنشودة. وتسهم في سرعة التّقدم العلميّ والرّقميّ والتّقنيّ، فيتطوّر النّمو الاقتصاديّ ويزدهر تبعا لمخططات البحث العلمي الذي يوجّه عجلة التقدّم بما يخدم مصلحة البلاد والعباد ويعزّز مكانتها بين الدّول المتقدّمة. ولا يكون الولوج إلى اقتصاد المعرفة دون توفّر العنصر البشريّ المؤهّل، لذا يجب توفير الموارد البشريّة المؤهلة التّي تتماز بالمهارات التّقنيّة العاليّة في عصر التّكنولوجيا والرّقمنة. ويكون ذلك بنشر ثقافة الإبداع والابتكار خصوصا في الميدان التّعليميّ، لتكون مخرجات هذا الأخير منسجمة مع متطلبات النّمو العالمي. دون أن ننسى دور اللغة، ذلك الوعاء النّاقل للخبرات المعرفيّة بين المجتمعات؛ فاللّغة هي أداة الحصول على المعرفة الاقتصاديّة وتدويلها أو ما يسمى بالوظيفة الاقتصادية للغة.

لقد غدا اقتصاد المعرفة من أبرز المفاهيم التي راجت كثيرا في العقود الأخيرة نظرا للمكانة التي تحتلّها المعرفة في خلق الثروة والإنتاج الاقتصادي. ويعرّف اقتصاد المعرفة بأنّه " الاقتصاد الذي يدور حول الحصول على المعرفة، واستخدامها وتوظيفها وإبداعها وابتكارها بهدف تحسين نوعية الحياة بمجالاتها كافّة من أجل الاستفادة من التطبيقات التكنولوجية المتطوّرة. واستخدام العقل البشري كرأس مال معرفي لإحداث مجموعة من التغيّرات الاستراتيجية في المحيط الاقتصادي."[9] لاشكّ أنّ حسن استثمار الاقتصاد القائم على المعرفة ينطلق أساسا من إصلاح منظومة التعليم والتكوين والبحث العلمي في الجامعات التي تسعى جهدها إلى دعم وتشجيع اكتساب المعرفة ونشرها في ظلّ نظام تعليمي حكيم تؤطّره وتوجّهه شروط إنتاج المعرفة وحسن استثمارها.

حظّ العربية من البحث العلمي

لقد أصبحنا أكثر من أيّ وقت مضى نستشعر جسامة الخطب وبعد الهوّة الفاصلة بيننا وبين العالم المتقدّم بسبب اتّساع الفجوة العلمية والتكنولوجية. ولتدارك هذا الأمر حريّ بنا أن نفكّر جدّيا في أنجع السبل المفضية إلى رأب ذلك الصدع . والأخذ بكلّ أسباب النجاح. إنّ أعجل ما تدعو إليه الحاجة في زماننا هذا هو بعث ذلك التراث التليد بعثا متخصّصا هادفا ومرسوما على بينة من الأمر. لقد بات علينا واجبا وحتما مقضيا أن نولي عناية كبيرة لتفعيل هذه اللغة في شتّى مجالات البحث العلمي، كي تكون لسانه النّاطق، وعقله المدبّر الذي يربط الوسائل بالغايات. و لا يستهين أو يغفل عن أسباب التمكين لأمّته في مختلف مناحي الحياة . ففي بعث اللّغة والعناية بها بعث للناطقين بها وتخصيب لعقولهم ومعارفهم. وقد حدث أن سئل الفيلسوف الصيني كونفوشيوس بالقول:" إذا أتيح لك أن تحكم البلاد فما هو أوّل عمل تقوم به؟ فقال: أصلح لغة القوم. وما ذاك إلاّ لإدراكه التّامّ بأنّ الإنسان هو اللغة بالمفهوم الشامل. يصلح بصلاحها ، ويغدو على النقيض من ذلك تماما عند إهمالها.

إنّ اللغة العربية بما تتميّز به من ثراء، وما تحمله في طياتها من عوامل الثبات والبقاء، تواجه اليوم كثيرا من التحديات، وبخاصة في مجال المعلوماتية والتقنية . فلا تزال كمية ونوعية المعلومات العربية على الشبكة العنكبوتية قليلة جدّا بالقياس إلى ما توفّره الأمم المتقدّمة لشعوبها إيمانا منها بأنّ التنمية تقوم على إنتاج المعرفة، وتوظيفها في مختلف المجالات عبر لغة قوية مستحكمة تستجيب لكلّ المتطلبات الراهنة والمستقبلية.

لقد أدركت الدوّل المتقدّمة أنّ " للغة في عصر المعلومات واقتصاد المعرفة موقع الصدارة، وهو ما يفسّر من جانب لماذا تحتفي معظم الأمم حاليا بلغاتها القومية ، وتعيد النظر إليها من الصّفر، وتقيم معاهد البحوث المتخصّصة لدراسة علاقة هذه اللغة

بتكنولوجيا المعلومات ، ومن جانب آخر يبرز هذا الوضع الجديد مدى حدّة أزمتنا اللغوية تنظيرا وتعليما، ومعجما ومصطلحا. ولا شكّ أنّ أزمتنا تلك سوف تتفاقم تحت ضغط المطالب الملحة لعصر المعلومات. واتّساع الفجوة اللغوية التي تفصل بيننا وبين العالم المتقدّم كناتج فرعي لاتّساع الفجوة التكنولوجية– المعلوماتية."[10]

وإذا كانت العولمة تهدف إلى " إسقاط الحواجز اللغوية كشرط أساسي لدمج بلدان العالم وثقافاته المتعدّدة في كيان عولمي، يتّسم بالشفافية اللغوية لتنساب من خلاله المعلومات. ويتفاعل من خلاله الأفراد والجماعات والمؤسسات، فإنّ هذا يملي علينا العناية بلغتنا العربية لتلحق بهذا الركب ، ولن يتحقق ذلك إلاّ بتوافر البنى الأساسية اللغوية التي تؤهّلها للتفاعل اللغوي الديناميكي مع لغات العالم."[11]

لقد حققت الشبكة المعلوماتية إنجازا مهمّا في التقنية الحديثة بسبب ما توفّره من جهد. وما تقدّمه من خدمات جليلة للباحثين وطلاب العلم والمعرفة. إنّها وسيلة اتّصال وتواصل فعّال بين الأفراد والشعوب والحضارات، فمن خلالها تطوى المسافة الزمانية والمكانية . وعبرها تلبّى الكثير من الطلبات في أوجز الأوقات. وتمثّل اللغة دعامتها الأساسية في نقل المعارف وتحقيق الاتّصالات بين الأفراد والمؤسسات. وقد أصبحت " تجرى عليها المعالجات الآلية المتعدّدة مثل البحث بالاعتماد على المضمون، والتصفية قصد انتقاء المعلومات المفيدة والمخزّنة داخل هذه المواقع. وفهرسة الوثائق للتعرف على المفاهيم المستعملة داخلها."[12] والجدير بالذكر أنّ اللغة في عالمنا الحالي ترتبط كثيرا بالأمور المادية. وتمثّل شكلا من أشكال الهيمنة في عالم الاتصال والثورة الرقمية. لقد أصبحت اللغة جزءا لا يتجزأ من القوة الاقتصادية وبسط الهيمنة بكلّ أشكالها " إنّ التبعية اليوم ستكون محدّدة بالتبعية المعرفية وعلى رأسها المسألة اللغوية ، اللغة هنا وسيط تجاري وسلعة ، هي سلعة واستهلاك فهي التي تحدّد الذوق. وتصاحب

السلعة وبسط النفوذ السياسي، وبالتالي المسألة مركبة. وبدل أن نبقى عند إشكالية الثنائيات في تناول اللغة ، كاللغة وعلاقتها بالتفكير، أو مثل قضايا الفصحى والعامية وما يشابهها، سنكون أمام اللغة والاقتصاد، واللغة ومجتمع المعرفة. وسيصير اليوم القرار السياسي في قضايا التعريب وحماية اللغة العربية مسألة تتعلّق بالسيادة والخروج من التبعية، وحماية الاقتصاد الوطني."[13] وعلى هذا الأساس فقد بات لزاما علينا الاحتفاء بلغتنا والسعي جاهدين لبعث روح العصر فيها إدراكا منّا أنّ عصر العولمة والاقتصاد المعرفي لا يقيم وزنا لمن فاته قطار المعرفة المتسارع في سيره. وقد أصبحنا أكثر من أيّ وقت مضى نشعر بجسامة الخطب وبعد الهوّة الفاصلة بيننا وبين العالم المتقدّم، بسبب اتساع الفجوة التكنولوجية – المعلوماتية. ولتدارك هذا الوضع القائم حريّ بنا أن نفكّر جدّيا في أمثل السبل المفضية إلى فكّ العزلة والتهميش الذي يعترينا . وقد يفتك بنا إن لم نبادر إلى استدراك ما فاتنا. و ينبغي ألاّ يغيب عن أذهاننا أنّ " البحث العلمي في اللغة العربية وما يتعلّق بذلك على الرغم ممّا يجري هنا وهناك في الجامعات العربية، ومراكز البحوث. فالمردود فيه ضئيل إلاّ ما شذّ هنا وهناك. ... وسبب آخر يزيد العربية عزلة هو عدم التواصل بينها وبين غيرها من اللّغات الذّائعة في العالم. ومن ثمّ انقطاع العربية من مناهل العرفان، وسبل الترقي العلمي والتكنولوجي. وهذا يحصل عندما يعجز المثقف العربي عن الاغتراف من هذه المناهل مباشرة لمعرفته الضّعيفة للغات الأجنبية، أو لجهله لها تماما. فالعالم الباحث الذي ليس له إلاّ لغة واحدة لا يستطيع أن يثري في زماننا هذا ما قد حصل عليه من المعلومات في الجامعة."[14]

إنّ البحث العلمي باللغة العربية يسير بطريقة محتشمة بسبب ما يعتري الجامعة من انفصام في الشخصية – إن صحّ هذا التعبير– حيث ركنت العديد من التخصصات

العلمية إلى اعتماد اللّغة الأجنبية وسيلة تعليم، وبحث ومعاملة ظنّا منها بأنّ العربية لا تصلح لذلك، ولا تقوى عليه. ولكن :" ما عذر جامعاتنا التي ما تزال تصرّ على تعليم العلوم الطبيعية والرياضية بلغات الغرب؟ إنّ هذا الموقف من جامعاتنا يكشف عن اتّهام اللغة العربية بالقصور عن الوفاء بمطالب العلم الحديث. وهو اتّهام ظالم من قوم أولى بهم أن يتّهموا أنفسهم بالعجز عن ترجمة علومهم، لقصور منهم عن إتقان لغتهم القومية، وعن القدرة على الانتفاع بمرونتها."[15]

إنّ إحصائيات البنك الدولي– بما لها وما عليها– تدلّ على " أنّ الباحثين والعلماء في البلدان العربية في مجموعها قد نشروا(3416) بحثا أو مقالا علميا في عام 1999م مقابل قيام العلماء والباحثين الإسرائيليين بنشر(5022) مقالا أو بحثا علميا في العام نفسه."[16] إنّ مثل هذه الفوارق تعكس بجلاء حجم المأساة التي يحياها البحث العلمي في الوطن العربي، وما يترتّب عن ذلك من تبعات لا نجني منها إلاّ التعاسة والشّقاء وضياع القصد. وقد يكون ذلك عونا على الاستسلام لمخططات الأعداء التي ترمي بنا في مهوى الاستلاب الحضاري، وعقيدة التبعية المطلقة للغرب الذي صار يفرض مناهجه علينا . ويكبّلنا بخططه المسمومة التي غرست فينا الانهزامية. وقتلت روح المبادرة التي تكفل لنا تفعيل القدرات الحقّة لإثبات الذّات. لقد " بعث الخوف من العولمة في الذّات العربية المعاصرة شعورا بالإحباط. نتيجة تنحّي المفكّر العربي عن حلبة الصّراع. وقبوله حالة التلقّي. وتعليل عجزه باتّهام اللّغة بالقصور عن استيعاب ماهية العلوم المعاصرة. فتظهرنا العولمة بخوفنا منها عاجزين. ونبرّر عجزنا العلمي بقصور اللغة العربية عن استيعاب العلوم، وعن أنماط الثقافة الحضارية المعاصرة، ونجرّد اللغة من قدرتها على تدوين المعارف، ومن سماتها التوليدية التخصيبية، بسبب عدم ثقتنا بانتمائنا، وتصوّرها قاصرة عن استيعاب المنتج العلمي والثقافي والحضاري."[17]

تلك هي علّة العلل التي أحالتنا أمّة تابعة لا متبوعة، مغلوبة لا غالبة، مستهلكة لا منتجة، تعجز عن صدّ سهام المتربصين بهذه اللغة من الذين أصابوها في معقد العزم من حياتها على مرأى ومسمع من أهلها الذين فترت فيهم روح الإحساس بالشهامة والزّعامة بعد أن دبّ في أوصالهم الوهن فضعفوا واستكانوا مستسلمين لإملاءات الغرب ومخططاتهم الجهنمية." وقد كان من المفروض والمتوقّع أن تستعيد اللغة العربية مكانها ومكانتها بعيد الاستقلال، لكن التردّد في التّعريب وتلكأ المسؤولين في العمل به، جعل المسألة تتعقّد وتتشعّب وتأخذ أبعادا كثيرة حتى اعتبره بعضهم (أمّ المعارك الثّقافية) وتعجب من استمرار هذا الإشكال بعد مرور أكثر من نصف قرن على الاستقلال في أغلب الدّول العربية، وحتى تحوّل إلى قضية استراتيجية مفتوحة ليس بين القوى الوطنية فقط، وإنّما بينها وبين جهات أجنبية مغرضة."[18]

سبل تفعيل البحث العلمي بالعربية

لا يمكن للبحث العلمي بالعربية أن يستوي على سوقه، ولا أن يحقّق الأهداف المنشودة منه إلاّ إذا ضبطت وربطت فيه الوسائل بالغايات ربطا محكما، يعكس تعبيرا صادقا عن إرادة قوية لدفع عجلة التنمية الشاملة، وتغيير الواقع نحو البديل الأفضل. ولن يتمّ ذلك إلاّ عبر حوار علمي هادف، وسياسة حكيمة تبدأ من النظر الجادّ في المنجزات العلمية والقراءة الواعية لها. وتقويمها بما هي أهل له، من غير محاباة أو مواربة، بناء على أنّ البقاء للأصلح، وأنّ الزّبد سيذهب جفاء، وما ينفع النّاس فيمكث في الأرض. فعند تمييز الغثّ من السّمين تتّضح الرؤية التي تزول معها الشّبهات. ولا ننخدع بالكمّ الذي لا حظّ له في سوق النّوعية الرّائجة. لقد أثبت التطوّرات الحضارية للأمم أنّ ازدهار البحوث العلمية الهادفة كان دوما عاملا فعّالا في إحداث النهضة الشّاملة في أيّ بلد." وبالنّظر إلى النّوعية المذهلة في مظاهر التقدّم العلمي والتقني

على المستوى العالمي، وتقارب شعوب الأرض واشتباك مصالحها، واتّساع نطاق علاقاتها، برزت بوضوح المكانة المتدنية التي يقبع فيها الوطن العربي وسط عالم يموج بالحركة، ويطفح بالنّشاط. وتتنافس قواه لإحراز السبق الحضاري، وتكوين قاعدة ثقافية عالمية تكون مرجعية لا غنى عنها للجميع."[19]

ليس لنا من خيار سوى رفع راية التحدّي والعمل الجادّ لتحقيق الامتثال لمتطلّبات العصر. ومواكبة تحوّلاته لتحقيق شروط الانتماء إلى العصر. وتفعيل الإنتاج الفكري باللّغة العربية الذي يعدّ من المداخل الأساسية لتمكين المجتمع من الارتباط الحقيقي بهويته والتفاعل مع ثقافته، وذلك من شأنه أن يعزّز الإحساس بالانتماء إلى القومية العربية، وما تحمله من إرث نفيس، والتحرّر من الاستلاب الحضاري والتبعية الفكرية، وما لها من آثار سلبية مقيتة. كما أنّ توظيف اللّغة العربية في البحوث العلمية فيه تطويع لأساليبها، وتوسيع لقدرتها على التوليد والابتكار والتفاعل مع مستجدات العصر كلّ ذلك ينعش فكرها، ويزيد في حيويتها. " إنّ لنوعية المعرفة تأثيرا بالغا في اللّغة التي تحملها أو تعبّر عنها. وذلك من جوانب عدّة منها أنّ المعارف الغنية ذات الجودة العالية تخدم اللّغة على المستوى النسقي بإثراء متنها عبارة ودلالة. كما تخدمها على المستوى الوظيفي بتوسيع وظائفها المعرفية، باقتدارها على ولوج أرقى المعارف وأشدّها تنوّعا، ووظائفها الاجتماعية والحضارية بالرّفع من وضعها الاعتباري وقدرتها التنافسية، وبتمكينها في محيطها المحلّي والدّولي والاستجابة لحاجاته المتجدّدة، وبكسب المواقف الاجتماعية اللّغوية الإيجابية لصالحها. بهذا المعنى تزداد قيمة اللّغة أو تنقص تبعا لقيمة ما تحمله من معارف."[20] لهذه الأسباب يمكن القول بأنّ ما ينشر من بحوث علمية باللغة العربية وثيق الصّلة بدعمها وإشراكها في التنمية الحضارية في شتّى مناحي الحياة. يحصل ذلك تبعا للقيمة العلمية لتلك البحوث وما يمكن أن تقدّمه من إضافة

نوعية نافعة في بابها. وهنا يجب التأكيد على ضرورة تحديد نوعية العلوم والمعارف التي تنهض بالأمّة من كبوتها. وتنير لها الدّرب السليم لإثبات وجودها. ولا يمكن لهذه البحوث أن تكون ذات جدوي ما لم تكن قائمة على مشروع نهضوي مدروس بعناية واقتدار، يستجيب لمختلف الانشغالات التي يطرحها الواقع المعيش. ويترجمها إلى واقع ملموس تجنى ثمراته ميدانيا. و" لقياس البحث العلمي، ورصد مدى ملاءمته، وخدمته لمتطلبات اقتصاد المعرفة سواء من حيث الكم أو النّوع، يجب الأخذ بعين الاعتبار المدخلات *inputs*المتمثّلة في الموارد البشرية(خاصّة الباحثين) والموارد المالية(أي الإنفاق على البحوث والتطوير) فوجود هذه المدخلات، وما تمثّله ضمن مجموع الإمكانات المتاحة لدى هذه الجامعة أو تلك لهو دليل على إيلاء الجامعة المعنية للبحث العلمي من عدمه."[21]

إنّ الانفتاح على الغير انفتاحا إيجابيا مدروسا بعناية من شأنه أن يرفد البحث العلمي ويغذّيه بما يشحنه من معارف ذات نوعية تحقق قيمة مضافة في بابها. ولا سبيل إلى تحقيق هذه الغاية إلاّ عن طريق الترجمة التي تمثّل الخيار الوحيد لمدّ جسور التواصل بيننا وبين علوم عصرنا، لهذا بات لزاما علينا توفير الظّروف المناسبة لترجمة نوعية تراعي مردودية ذلك الرصيد المعرفي المترجم تفاديا لما لا جدوى منه. نقول هذا لأنّنا على يقين بأنّ " الترجمة في الوطن العربي اليوم قد فقدت البوصلة الموجهة التي تستطيع بواسطتها أن تحدّد ما هي في حاجة إليه، فاختلطت عليها السبل، وغلبت عليها الارتجالية والفوضى، لأنّ المشروع النّهضوي العربي المتكامل الذي يرسم الخطوط العريضة للأسس التي يجب أن ترتكز عليها النهضة في انطلاقها غائب فغاب معه الدّليل الموجّه."[22]

لا شكّ أنّ قلّة البحوث العلمية الرائدة في مجالها يعود أساسا إلى جملة من العوامل الكابحة في ميدانها، وفي مقدّمتها تدنّي المستوى العلمي بالجامعة والقصور الواضح في التكوين والتّأطير نظرا لقلّة الإطارات العلمية المقتدرة التي انتزعت مكانها بجدارة واستحقاق. و لا يزال هذا الواقع الأليم يلقي بظلاله على مسار البحث العلمي الجادّ الذي غابت معالمه في وسط طغت عليه الرّداءة، وقلّة الاحترافية، وتدنّي مستوى الأمانة العلمية. ولتجاوز هذا الرّاهن المرير لابدّ من وضع خطط علمية مدروسة بعناية للاستثمار في الإنتاج العلمي بعد أن تُنظّم الجهود وتستغلّ الطّاقات العلمية الحقيقية. ويُحارب الطفيليون الذين ليس لهم في العلم نصيب ولا سهم. وهناك أمر آخر يجب الوقوف عنده مليا قصد التنبيه إليه، والمتمثّل في استسلام كثير من الباحثين للثّقافة الغربية التي قتلت فيهم روح القومية العربية، وصيّرتهم إمّعة استكانت لغيرها، غافلة عن حالها، لا تملك السلطة على فكرها الذي خيّم فيه التغريب فأنساه قوميته، وسلبه حريته. وإذا كان الأمر على هذه الحال وجب العمل على استنفار القوى العقلية لدى الكتّاب والمثقّفين لإثبات الذّات والإفلات من الاستلاب الحضاري الذي طمس الأبصار والبصائر، فدبّ الوهن إلى الضّمائر. وأمات فيهم روح التمييز بين ما هو نافع وما هو ضارّ ،لا يتواءم وخصوصيتنا القومية والحضارية. وتبرز معالم هذا التأثير السلبي بجلاء في مجال الآداب والعلوم الإنسانية. وهذا ما نبّه إليه المحذّرون من الارتماء في أحضان الثقافة الغربية من غير تمحيص ولا رويّة. مثال ذلك ما أكّدته نازك الملائة في قولها:" إنّ النّاقد العربي اليوم يقف وقفة خشوع وتقديس أمام النقد الأوروبي ونظرياته الوافدة، و كأنّ ذلك النّقد نموذج في الإبداع والعبقرية لا يمكن أن يصل إليه الفكر العربي إلاّ بالتقليد والاقتباس والنّقل. وفي غمرة هذه العقيدة الواهمة أغلق النّاقد العربي الباب على منابع الفكر والخصوبة والموهبة في ذهنه، وراح يغترف من معين الأساتذة

النّقّاد الأوروبيين دون أن يفطن إلى أنّ النّقد الأوربي ينحدر من تاريخ منعزل انعزالا تامّا عن تاريخنا."[23] لا شكّ أنّ هذه الاستكانة المميتة مدعاة إلى إعادة النّظر في طريقة تقبّل الوافد الغربي بعد التمحيص في قراءته قراءة واعية متبصّرة لا يغيب عن بالها كلام بشّار بن برد وهو يرد على سؤال خلف الأحمر قائلا:" إنما بنيتها أعرابية وحشية، فقلت: إن ذاك النجاح في التبكير، كما يقول الأعراب البدويون. ولو قلت: بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين، ولا يشبه ذاك الكلام، ولا يدخل في معنى القصيدة. قال: فقام خلف فقبل بشارا بين عينيه."[24] إذا كانت نخوة بشار تملي عليه الإعراض عن أن يكون أسلوبه على سمت كلام المولّدين والحال أنّهم عرب، فكيف يكون الأمر لو كانوا عجما. وقد لا يدرك أبعاد هذه الفكرة إلاّ من كان وفيا لعروبته، مخلصا لوطنه، غيورا على لغته التي تحمل في حناياها معالم هويته. ولنا خير شاهد على ما نقول فيما سجّله الكاتب الجزائري مالك حدّاد من حسرة وألم لأنّه كان لا يحسن التواصل مع بني جلدته بلغته الوطنية من خلال كتاباته التي كانت بالفرنسية وفق ما أملته عليه الظّروف القاهرة التي جعلته يردّد عبارته الشهيرة: (اللغة الفرنسية هي منفاي). يقول الدكتور عبدالله ركيبي عنه:" وعرفت فيه تلك الغيرة الشديدة على العروبة، والمرارة التي عاشت تملأ نفسه، من أنّه سجين لغة أجنبية، من أنّه معقود اللّسان، يتيم التعبير، لا يقوى على الغناء، لأنّه محروم من شدوه الطّبيعي، بلغة آبائه وأجداده. وهذا ما عبّر عنه في قوله لصديقه الشاعر الفرنسي: بلى يا أراجون، لو كنت أعرف الغناء لتكلّمت العربية... وحين يصحب ولده معه إلى الاتّحاد (اتّحاد الكتّاب الجزائريين) يشير إليه قائلا له: هذا هو انتقامي. لأنّ ابنه يدرس العربية مع أبناء جيله من الأطفال الجزائريين.

إنّ هذا الخطّ القويّ الشّفاف الذي يربطه باللغة الأمّ هو سرّ مأساته التي عبّر عنها فنّا مبدعا، شعرا ورواية. وهو شيء يميّزه، ويطبع أدبه بطابع خاصّ. يدلّك عليه، حتى

لو لم يوقّعه. يقول في مقدمة روايته (سأهبك غزالة): اللّغة الفرنسية حاجز بيني وبين وطني أشدّ وأقوى من حاجز البحر الأبيض المتوسط. وأنا عاجز عن أن أعبّر بالعربية عمّا أشعر به بالعربية. إنّ الفرنسية لمنفاي."[25]

ما كان لهذا الكاتب المخلص لثوابت وطنه الوفيّ لمبادئه المستنكف عن الذّوبان في لسان غيره أن ينطق بهذه العبارات المفعمة بالحسرة والألم لولا إدراكه العميق لمكانة اللّغة العربية منه. وما تمثّله في حياته وسط مجتمعه الذي تشدّه إليه وشائج القربى في الدّم واللّسان. إنّ مثل هذا الشّعور هو ما يجب أن يحياه كلّ مثقّف غيور على دينه ووطنه، ويعمل جاهدا على تمثّلها في أبحاثه لرفع رايتها خفّاقة في مواكب الأمم." ولو قدّر للغة العربية، بفضل التربية العربية الإسلامية السليمة أن تحتلّ في النفوس مكانة من الاعتزاز، لا تقبل التشكيك، وإيمانا بقدرة العطاء، وطاقة الإبداع، لكان يومها أفضل من أمسها، وغدها خير الاثنين معا، بناء ذاتيا، وعطاء حضاريا، وإبداعا علميا. وهي كذلك عندما تتوفّر لها هذه العصبية القومية، كما هي متوفّرة لكلّ لغات العالم. إنّ الإنجاز الحضاري الذي تحققه اللغة العربية في بعض مواقعها، في الوطن العربي، والإبداع العلمي الذي تبرهن عنه بين الفينة والأخرى، إنّما هو بمقدار الإيمان بهذه اللّغة، والثقة في قدرتها."[26] التي يجب أن نقدّرها حقّ قدرها فنمكّن لها خير تمكين في حياتنا العلمية والعملية.

النتائج:

– توسم منجزات البحث العلمي بالعربية بالقلّة والاحتشام، وهو أمر لا يبعث على التفاؤل ببزوغ فجر مشرق تستعيد فيه العربية أمجادها، وما ضاع من حقّها.

– إنّ سياسة البحث العلمي في الوطن العربي تفتقر إلى خطّة علمية مدروسة من شأنها أن تمكّن للمشاريع الجادّة والمخططات الهادفة إلى تطوير البحث العلمي من خلال العناية بالعربية لتكون حاضرة في معترك إنجازات الدول المتقدمة.

– إنّ الإسراع في عصرنة اللّغة وجعلها لسان علم وعمل هو السبيل الأمثل لإصلاح ما أفسده الدّهر. وما يتهدّد عالمنا العربي من أخطار تعجّل بذهاب ريحه، وانطفاء جذوة الإحساس بقوميته، والوقوع في شرك أعدائه.

– ضرورة رفع التحدّي عبر إنتاج المعرفة بلساننا العربي تحقيقا لإثبات الذّات.

– ضعف التمييز بين ما هو من قبيل المشترك الإنساني وما هو خصوصية حضارية يوقع صاحبه في أسر الغير وتبعيته.

– راهن اللّغة العربية وما أصابها من عقوق الأبناء، وكيد الأعداء، يحتّم علينا تجنيد كلّ الطّاقات الحية المخلصة لوقف هذا النّزيف الحادّ الذي عمّق شرخ الهوّة بين الشّعب ولغته التي غدت لا تتردد كما يجب على لسانه، و لا تجد لنفسها منزلة مشرّفة عبر أقلام كتّابه.

التوصيات:

ـ تحديد العراقيل التّي تقف أمام التّمكين للّغة العربيّة في مجتمع اقتصاد المعرفة، والبحث عن حلول لإزالة هذه العراقيل. والاستفادة من تجارب الدّول النّاجحة في هذا المجال.

– إيلاء اللّغة العربية رعاية خاصّة كي تكون لسانا ناطقا للبحوث العلمية والمعرفية في عصر العولمة الذي لا حياة ولا كرامة فيه للضّعفاء.

– لا بدّ من إخلاص النية لعروبتنا بتفعيل البحوث العلمية الجادّة باللّغة العربية.

– ضرورة العمل الجادّ والمتواصل لردم الهوّة السحيقة التي تفصلنا عن علوم العصر التي تمكّن لأهلها في الأرض وتجعلهم سادة ولغيرهم قادة.

– العمل على نشر الوعي بين أهل العربية على اختلاف مستوياتهم بما يرسّخ فكرة ثراء اللغة العربية وقدرتها على استيعاب مختلف العلوم والفنون والتفاعل مع مستجدّات العصر في شتى المجالات دفعا للانهزامية التي مني بها بعضهم.

– لا بدّ من التعبئة الشاملة للوقوف في وجه أولئك الذين نبذوا لغتهم وراءهم ظهريا، وقلبوا لها ظهر المجنّ ، وجعلوها من سقط المتاع استخفافا بها. ولئن كان هذا السلوك قد صاحب العربية منذ زمن بعيد فإنّه قد استشرى شرّه في الوقت الحاضر بدعم من أعداء العروبة والدين.

---

[1] – في الثقافة والهوية، عبد العالي الودغيري، دار البوكيلي، القنيطرة، المغرب، 1995م، ص:11.

[2] – مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، العدد:28 ص:16.

[3] – اللغة العربية في عيون غربية،محمود السيد ، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق ، العدد:28.، ص:17، 2005م.

[4] – المرجع نفسه، ص:19.

[5] – اللغة العربية في عصر العولمة ، أحمد بن محمد الضبيب، مكتبة العبيكان، الرياض،2001م، ص:30.

[6] – المعالجة الآلية لضوابط الكتابة العربية، مصطفى حركات، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ،2009م، ص:669.

– أضواء على الدّراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1978م،ص:220.[7]

– مفهوم البحث العلمي، أركان أونجل، ترجمة: محمد نجيب، مجلة الإدارة العامة، السعودية، جانفي1984م،ص:148.[8]

– تطوير أداء الجامعات اليمنية في ضوء اقتصاد المعرفة، محمود عبده العزري، مجلس الأندلس للعلوم الإنسانية،ع:22،م:06، سبتمبر 2019م، ص:12. [9]

[10] – اللغة العربية وتحديات العولمة، نبيل علي، المجلس الأعلى للغة العربية، 2014م، ص:79.

[11] – المرجع نفسه ص:78.

– الموسم الثقافي التاسع عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، عبد المجيد بن حمادو، ص:142.[12]

– اللغة العربية وأشكال الهيمنة، بومدين بوزيد، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009م، ص:749–750.[13]

– إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، عبدالرحمن الحاج صالح، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2009م،ص:67–68.[14]

– اللغة العربية والشعوب الإسلامية، تمام حسان، من كتاب من قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص: 78.[15]

– البحث العلمي في الدول العربية والحلقات المفقودة، صالح بلعيد، مجلّة التعريب، العدد:32،ص:174.[16]

– إشكالية اللغة العربية والعولمة في ضوء البنية اللغوية وكيميائية التحوّل، مها خير بك ناصر، مجلّة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد:16،2006م، ص:311.[17]

– اللغة العربية: واقع وآفاق، محمد خرماش، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر،2009م،ص:81.[18]

– الترجمة في الوطن العربي إكراهات الواقع وتصوّرات المستقبل، محمد زرمان، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2004م،ص:30.[19]

– بعض مقتضيات تمكين اللغة العربية في مجتمع اقتصاد المعرفة، محمد غاليم، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2009م،ص:216.[20]

– دور البحث العلمي الجامعي في الولوج إلى اقتصاد المعرفة، عبد الرحمن نزيه، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي،م:09، ع:24،2016م[21]

– الترجمة في الوطن العربي إكراهات الواقع وتصوّرات المستقبل، محمد زرمان، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2004م، ص:45.[22]

– قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مطبعة دار الكتب، بيروت،1965م،ص:298.[23]

– ينظر دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ص:211.[24]

[25] – عروبة الفكر والثقافة أوّلا، عبدالله الركيبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م، ص:121-122.[25]

– من قضايا اللغة العربية المعاصرة، صالح خرفي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،1990م، ص:21.[26]

المشترك اللفظي وعلاقته بالترجمة

د/محمد يزيد بن عجمية– جامعة وهران

الاشتراك:

الاشتراك في اللغة مصدر اشترك القوم في كذا، مادته (ش ر ك)، إذا تشاركوا فيه، وفي الاصطلاح يطلق المشترك (مفع) على اشتراك معان كثيرة في لفظ واحد، خلافا للترادف الذي تشترك فيه ألفاظ كثيرة في معنى واحد.

بعبارة أخرى، فالمشترك هو ما اتحد لفظه وتعددت معانيه نحو لفظة النوى الدالة على الدار، والقصد والبعد.

وعلى هذا الأساس عرف ابن فارس من المشترك بقوله: "معنى الاشتراك أن تكون اللفظات محتملة لمعنيين أو أكثر [(1)] وكذلك حدد الأصوليون في قولهم: "أنه اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[(2)] وكلا التعريفين مفيد في معرفة المشترك اللفظي وفهمه الفهم الصحيح.

ولعل من كثرة المشترك في العربية انفرد بعض العلماء بالتأليف فيه كأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، وأبي العميثل الأعرابي وأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. وعناوين كتبهم الثلاثة لا تخرج عن: ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه إلا المبرد الذي قصر دراسته على القران الكريم

- **أسبابه:**

يشكل اختلاف الواضع السبب الأول في نشوء المشترك أيضا. وليس هذا أمرا عجبا في شأن من كانوا يعيشون في جاهليتهم الأولى والثانية موزعين قبليا ولغويا في أرجاء شبه الجزيرة العربية الواسعة. فحدث ما يمكن تصوره الآن: أي أن قبيلة ما

وضعت لفظا لمعنى مثل الألفت للأحمق في لغة قيس، ووضعت أخرى اللفظة ذاتها لمعنى آخر مثلا لألفت للأعسر في لغة تميم. فبقي ذلك اللفظ مشاعا بينهما على تباين معنييه حتى التأم شمل العربية وصار من المشترك اللفظي الرسمي لسائر العرب.. ويعود السبب الثاني إلى إمكانية اللغة المحدودة أمام العدد اللامتناهي من المسميات وعجزها عن تسميتها جميعها بألفاظها المتناهية المركبة من حروف متناهية محدودة، و لئلا يظل نصيب معتبر من المسميات بدون ألفاظ دالة عليها مع دعوة الحاجة إليها، لزم اشتراك معنيين أو أكثر في لفظة واحدة، فنشأ من ذلك ما سمي في العربية بالمشترك أو الاشتراك لتأدية المعاني غير المتناهية. ويرجع السيوطي السبب الثالث إلى الأصوليين في قولهم:" وإما (أن يقع المشترك) من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سببا للمفسدة [3] والحق أن هذا السبب غير غريب جدا لأن من جهة الواضع تسهيل اللغة على المتكلم لا العكس، وإلا تحولت الكلمات الى رموز معقده صعبة الاستعمال عسيره الإدراك والمنال. فالتصريح بالشيء لا يفسده وإنما يوضحه ويجليه، وابهامه على السامع مجلب للنفور منه ومخل بالفهم السليم.

أضف الى ذلك أن الاشتراك موجود بشهادة النحاة أنفسهم في أقسام الكلام كلها، فالحروف بأسرها مشتركة، والأفعال المضارعة مشتركة بين الحاضر والاستقبال وكذلك الأسماء فيها كثير من الاشتراك. ولئن كان الاشتراك على خلاف الأصل في نظر أهل الأصول فإن الضرورة أوجدته لاحتواء العدد الهائل من المعاني المبثوثة في الكون.

- **أمثلته:**

. لا مناص هنا من ذكر بدء السياق من دور في تحديد المعاني المشترك اللفظي الكثيرة فالمشترك بمفرده لغز لا يفك إلا عندما يستعمل في تركيب لغوي معين يخلع

عليه الدلالة المناسبة ويحجب عنه ما تبقى من المعاني لتوضيح ذلك نمثله بقول الخليل بن أحمد الأزدي[4]:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى ***إذا رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي وقد أزمعوا *** ودمع عيني كفيض الغروب

فقد جاءت الأبيات الثلاثة على قافيه واحدة بلفظ واحد ومعاني مختلفة. كالغروب الأول مصدر فعل غربت الشمس إذا غابت. ووالغروب الثاني والثالث مفردهما غرب ومعناهما الدلو العظيمة والوهاد المنخفضة وبدون الكلام السابق لكلمة (الغروب) لا يمكن فهم معانيها المتعددة.

شبيه بهذا قول سلامه الأنباري في شرح المقامات:

لقد رأيت هذا ريا جلسا يقود من بطن قديد جلسا

ثم رقى من بعد ذاك جلسا يشرب فيه لبن وجلسا

مع رفقة لا يشربون جلسا ولا يؤمون لهم جلسا

وكما يلاحظ فإن منشد هذه الأبيات الثلاثة كرر لفظة (جلسا) ست مرات بمعان مختلفة. فالجلس الأول كان في معنى الرجل الطويل، والثاني في الجبل العالي والثالث في الجبل، والرابع في العسل، والخامس في الخمر، والسادس في نجد. ولا غنيان عن السياق لإدراك معاني الجلس الستة لأن معناه الأصلي في اللغة الارتفاع.

لأن لفظ العين هو أشهر الألفاظ المشتركة بمعانيه الثلاثين المذكورة في أغلب المصادر القديمة كالمجمل لابن فارس وكتاب الأجناس للأصمعي كتاب الترقيص لأبي عبد الله بن محمد بن المعلى الأزدي وشرح الدريدية لابن خالويه وديوان الأدب للفارابي وتهذيب اصلاح المنطق للتبريزي[(5)] وفيما اتفق لفظه اختلف معناه لأبي العميل الأعرابي.

وبالإضافة إلى كون العين حرفا من حروف المعجم وعددها سبعون في حساب الجمل، فهي تؤدي الدلالات الآتية: العين: حاسة البصر التي ينظر بها. والعين: المعاينة. والعين: الإصابة بالعين. والعين: الربا وعين الشيء نفسه أو خيار. والعين: المتجسس للخبر. والعين: الحر. والعين: الناحية. والعين: الخالص والنفيس. والعين: الشيء أو المال الحاضر. والعين: الربيئة الديدبان [6] والعين: النقد من الدراهم والدنانير ليس بعرض. والعين: الذهب المضروب. والعين: اعوجاج في الميزان. والعين: جمع أعيان أهل الدار والناس والأشراف والسادة والأشقاء. والعين: عين القبلة وعين: الشمس شعاعها الذي لا تثبت عليه العين. وعين الركبة: النقرة أو المشاشة التي على رأس الركبة. وعين الإبرة: ثقبها. والعين: فم الغربة والمزادة. والعين: بقر الوحش. والعين: طائر. والعين: سحابه تأتي من ناحية القبلة. والعين: مطر أيام كثيرة لا يقلع. وعين البئر: مخرج مائه. والعين: الفوارة التي تفور من غير عمل. والعين: والقناة التي تعمله حتى يظهر ماؤها. والعين: اسم لعدة أماكن.

ولا تخلو أسماء الأعلام بدورها من الاشتراك فقد أورد ابن خالويه في شرح الفصيح أن رجلا قال لرؤبة: لمسماك أبوك رؤبة، فقال: والله ما أدري أ بروبة الليل، أم بروبه الخمير، أم بروبة اللبن أم بروبة الفرس؟ فروبه اللبن: رغوته وروبة الليل: معظمه، وروبة الخمير: زيادته وروبه الفرس: قيل طرقه في جماعه في جماعه وقيل عرقه، وهذا كله غير مهموز. فأما بالهمز، قطعه من خشب بها القدح، أي تصلحه بها [7]

وبقدر ما اتسعت العربية في ألفاظها عن طريق الترادف، وهو إطلاق أكثر من لفظ واحد على مسمى واحد نحو: تطلع، ورمق، ورناو حدج، وبصر في معنى نظر، بقدر ما اتسعت أيضا في معانيها عن طريق اشتراك أكثر من معنى في لفظه واحده

نحو: وجد الدال على الإصابة والظفر، والإدراك، والعلم، والاستغناء، والحب الشديد، والحزن، والغضب.

يقول الإمام الشافعي: "رضي الله عنه" "لما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها وكان مما تعرفه من معانيها اتساع لسانها وأن قدرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر ويستغني بأول هذا منه عن آخره، وعاما من يراد العام ويدخله الخاص فيستدل على هذا ببعض ما خوطب فيه وعاما ظاهرا يراد به الخاص وظاهرا يعرف من سياقه انه يراد به غير ظاهره. فكل هذا موجود علمه في أول الكلام وأوسطه وآخره"[8]

- والعرب تسمي الشيء الواحد بأسماء كثيرة وتسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة.
- واللفظ العربي باعتبار ما وضع له أصناف: خاص وعام ومشتركين وقد عرفه الرازي اصطلاحا : "أنه اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر ،واضعا أولا من حيث هما كذلك"[9] ويجب أن تشير إلى أن هناك كذلك المشترك المعنوي " وهو اللفظ الموضوع لحقيقتين أو أكثر من حيث أنها مشاركه في معنى واحد"[10]
- وقوع الاشتراك في اللغة: " الاشتراك في اللغة واجب" وقد استدلوا على ذلك فقالوا المعاني غير متناهية لأن الأعداد أحد المعاني وما من عدد إلا وفوقه عدد أكبر منه إلى ما لا نهاية.

والألفاظ متشابهة لأنها مركبة من حروف متناهية والمركب من المتناهي متناهي"[11] وإن لم تستوعب الألفاظ المعاني لزم ان يوجد من المعنى ما ليس له لفظ يدل عليه وهو محال لأن الألفاظ مستوعبه للمعاني. فكان الاشتراك واجبا.

وهناك من رأى أن الاشتراك مستحيل لأنه يخل بالفهم وهناك من قال بإمكان وجوده لتحمل اللفظ الحقيقة والمجاز هناك من منع وقوعه في الكتاب والسنة لأنه إما تطويلا

وهما منزهان عنه، أو غير مقيد فيعتبر لغوا ولإجماله معاني متضادة " كالمولى" التي تطلق على السيد، والعتيق و "عسعس" للإقبال والإدبار و "القرء" للطهر والحيض.[12]

وبما أن الاشتراك قد وقع في القرآن والسنة وألفاظه تفهم بالقرائن والسياق والدلالة الوظيفية فإن حتمية وقوعه في اللغة شيء بديهي واجب، لأن بها تنزل القرآن الكريم من شواهد ذلك:

قول الله تعالى: "فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ" [13]

وقوله:" وَقَضَى رَبُّكَ"[14]

وقوله:" وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ" [15]

ففي الآية الأولى معنى فاقض أي فاصنع، وفي الآية الثانية معنى: أمر، وفي الثالثة معنى: أعلمنا.

كما أن الاشتراك وقع الأسماء والحروف فإنه واقع حتى في حروف النسق وحروف الجر كما هو معلوم ومن شواهد ذلك قول الله تعالى "والراسخون في العلم "[16]وقوله "وما أمروا إلا ليعبدوا الله"[17] وقوله: "وهو يحاوره"[18] فقد أخذت في الشاهد الأول معنى الاشتقاق وفي الشاهد ثاني معنى العطف والثالث الحال قد تخرج إلى غير ذلك، وقد يقع الاشتراك بين الأسماء والأفعال والحروف، كلفظ "من" فهو بمعنى حرف جر، ويقع بمعنى فعل أمر "من زيدا " أي ..... زيدا وقد جمع الاشتراك في قول الناظم:

يا عالم الصرف والإعراب *** أعرب إلا إلى إلى الوهاب.

- **أسبابه وقوع الاشتراك في اللغة:**

يمكن إيجازها في:

أ- اختلاف القبائل العربية في استعمال الالفاظ للدلالة على معان وذلك راجع إلى تزامن أطراف الجزيرة العربية وظهور طوائف مختلفة تتحدث العربية يستحيل

بذلك الحفاظ على وحدة المعنى، فقبيلة" تميم" كانت تطلق كلمة "الألفت" على الأعسر من يعمل بيده اليسرى، وقبيلة "قيس" تطلقها على الأحمق، وكذلك بالنسبة إلى كلمة "السيد" و"السرحان" فإن العرب تطلقها على الذئب عدا قبيلة "هذيل" تطيقها على الأسد. فاختلاف الوضع بين القبائل العربية المختلفة هو من أهم الأسباب وأكثرها التي أدت إلى ظهور الاشتراك في اللغة العربية.

ب- كون اللفظ له معنى حقيقي، ثم يستعمل في معنى اخر مجازا، لعلاقة بينهما فيشتهر إشتهارا به الشعور بطول الزمان فينتقل اللفظ على أنه حقيقة في المعنيين.

جـ- نقل اللفظ لمعناه الأصلي إلى معنى عرفي أو اصطلاحي لعلاقة بينهما ثم يصير مشترك بينهما كلفظ الصلاة بمعنى الدعاء ثم ينتقل معنا شرعيا للعبادة المعروفة الزكاة بمعنى النماء ثم للشعيرة المقدسة [19] وبالتالي أنواع الاشتراك اللفظي:

- في الأسماء
- في الأفعال
- في الحروف

- **تأليف القدماء في المشترك**

. ظهرت اللغة العربية كتب تدرس المسألة دلاله المشترك اللفظي لدى الاصوليين واللغويين على سوائل منذ وقت مبكر وتوزع مختلف هذه الدراسات بين جميع مصادر اللغة العربية ومن بينهم:

مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة 150 هجرية في كتابه "الاشباه والنظائر" وقد حققه عبد الله شحاتة.

هارون بن موسى الأسدي المتوفى سنه 170 في كتابه" الوجوه والنظائر في القران الكريم"

المبرد " ما اتفق لفظه واختلف معناه في القران المجيد" المتوفي سنه 285 للهجرة.

ومن المتأخرين:

جلال الدين السيوطي المتوفى سنه 911 في كتابه " الإعجاز في القران" و"الإتقان في علوم القران"[20]

- **المشترك اللفظي والترجمة:**

دور السياق في تحديد المعنى: يعتبر السياق عاملا أساسيا في ضبط تأويلات المعنى المحتملة فهو يساعد في الوصول إلى المعنى المراد من الكلام ويستبعد بذلك معاني اللفظ التي يبين أنَّها غير مناسبة يقول فايز "إنَّ السياق إذا أحكمت أطرافه ظهرت الدلالة المميزة بهذا الرمز اللغوي سواء كانت مجازا قديما باليا ام مجازات قريبه مما عصر"[21]

كما أنَّ السياق تعلق في الأبواب على تأويلات وبالتالي يبين الدلالة التي قصدها المتكلم في ألفاظه يقول بول ريكور " C’est la taches des contexte de cribler les variantes de sens appropriées et de faire, avec des mots polysémique, des discours reçus comme relativement univoques. C’est- à-dire ne donnant lieu qu à une seule interprétation, celle que locuteur avait l’intention de confère à ses mots »[22]

"تتمثل مهمة السّياق في غربلة المعاني المتغيرة للفظ ويجعل من الخطابات التي تحوي كلمات مشتركه تصل إلى المتلقي ذات دلاله واحده سببا فهي تعطي فهي لا تعطي الا تأويلا واحدا وهو ما قصده المخاطب في كلامه".

- **الترجمة إلى لغات أخرى الإنجليزية:**

. لا بد للمترجم أن يصادف خلال ترجمته مجموعه من الظواهر والخصائص التي تنطوي عليها لغة القران ومن بينها ظاهرة المشترك اللفظي هذه المسألة فرحت وطرحت العديد من التساؤلات منها:

–هل يلزم المترجمون بالحرفية أم أنهم يترجمون المعاني المرادة من اللفظ المشترك؟
هل يغير المترجمون الشكل الأصلي للآية أم يحافظون عليه؟

- **أساليب الترجمة**

هناك أساليب مباشره وهي ثلاثة الاحترافية والمحاكاة الإقتراض الترجمة الحرفية أساليب غير مباشرة في أربعة الإدراك والتطويع والتصرف ثمَّ التكافؤ.

- **الاقتراض BORROWING:** هو أسلوب يلجأ إليه المترجم عندما يتعذر عليه إيجاد مقابل لفظ في اللغة المنقول إليها.
- **الترجمة الحرفية:** وتعرف كذلك بترجمة كلمة بكلمة وهي أبسط أشكال الترجمة[23].

ومن أمثلة ذلك في ترجمة إلى الإنجليزية قول الله تعالى:

"ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون" سورة البقرة.

ترجمة جورج سيل :" Cloath not the truth with vanity, neither conceal the against your own knowledge »

ترجمة محسن خان:

« And mix not truth with falsehood nor conceal the truth (i.e– muhammad

is Allah's messenger and his qualities are written صلى الله عليه وسلم in your scriptures, the taurét (torah) and the Injeel (gospel) while you know(the truth) ».

. من خلال الترجمتين للآية الكريمة يتضح أنَّ محسن خان قد ألَّم بمعنى الفعل "لا تلبسوا" عكس جورج في ترجمته لأنه اعتمد الترجمة الحرفية دون مراعاة المعاني

مصطلح المشترك اللفظي عند علماء الغرب:

يطلق الغربيون مصطلح في POLYSEMY دراستهم للدلالة على تعدد المعاني للكلمة الواحدة تبعًا للسياق، وهو أقرب لِما يصطلح عليه العرب المشترك اللفظي ويميزونه عن HOMONYMY الذي يطلق على الكلمات المتفقة الصيغة أو الشكل [24]وأول من استعمل وأول من استعمله اللغوي الفرنسي ميشال بريل كما جاء في قاموس أكسفورد: Polysémy the coaxistance of many possible meanings » for aword or phrase « أي: " الإشتراك اللفظي هو وجود معاني كثيرة محتملة للكلمة الواحدة أو الجملة"[25]

- **الخاتمة:**

- **أهميه المشترك اللفظي:**

يمثل أصفى صورة للتعدد الدلالي وهذا النمط اللفظي تسخر به كثير من اللغات في العالم ومنها لغة العربية الأمر الذي يزيد في ثرائها وسعة القيم التعبيرية فيها [(26)]فيه تستطيع التعبير عن أفكار عديدة بواسطة تلك الطريق التي ... القادرة على تطويع الكلمات وإكسابها مرونة وقابلية تتنوع في الاستعمال كما يمكن الإفادة من الغموض الوقي التي تكيف اللفظ المشترك. وبالتالي التركيب ... فيمنح لذة لغوية فكرية للملتقى

" إن مفهوم السياق هو أقدر المفهومات جميعا على ترجيح الدلالة المقصودة على غيرها".[27]

الهوامش:

---

[1] – الصاحبي، ص 456 في باب "الأسماء كيف تقع على المسميات؟" قال ابن فارس: "يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس. وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو: عين الماء، وعين المال وعين السحاب ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف، والمهند والحسام ص 144. اقتصاد.

[2] – المزهر جـ 1 ص 369

[3] – المزهر جـ 1 ص 369.

[4] – المرجع نفسه، ص 376.

[5] – المزهر جـ 1 ص 376.

[6] _ المرجع نفسه جـ 1 ص 372 – 375.

[7] – المرجع السابق ص371.

8– با بكر الخضر يعقوب – المشترك اللفظي عند الأصوليين – المجلد 6 العدد 35 الاسكندرية – ص 05.

9– أبو بكر الرازي – مختار الصحاح (4/ 1593) بتصرف.

10 – أبو زهرة أصول الفقه ص 100.

[11]– بابكر خضر المشترك اللفظي بتصرف

[12]– المرجع نفسه ص 14 بتصرف

[13]– سورة طه الآية 72

[14]– سورة الاسراء الآية 23

[15]– سورة الاسراء الآية 4

[16] سورة آل عمران الآية 7

[17] سورة البينة الآية 5

[18] سورة الكهف الآية 34

[19] عبد العزيز البخاري كشف الأسرار (384/1) بتصرف

[20] مولاي إدريس ميموني – قضايا الدلالة في اللغة العربية بين الأصوليين و اللغويين – مجلة ديوان العرب (2011) العدد 2.

[21]– فايز الداية – علم الدلالة العربي – دار الفكر دمشق (1996) ط2 ص 82 .

[22]– PAUL RICOEUR , la métaphore vive, éd. LE SEUIL PARIS .1975. P 148.

[23]– Vinay J and DARBELNET.J. stylistique comparée du français et de l'anglais, Didier, PARIS P48.

[24]– محمد نور الدين المنجد، الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر ، دمشق، ط1(1999)،ص38 بتصرف.

[25]– ذهيبة بوعلوط، المشترك اللفظي في القرآن الكريم، مجلة الإحياء، المجلد22، العدد30،(2022)ص424.

[26]د. غنية تومي – المشترك اللفظي في شعر أبي تمام. مجلة النص. المجلد 8 العدد 01 (2022) جامعة بسكرة ص 169 بتصرف.

[27]منير وليد، النص القرآني من الجملة إلى العالم،المعهد العالم للفكرالإسلامي، القاهرة، مصر ن (1997)، ص36.

البحث العلمي – خصائصه ومقوماته –

د. فوزية طيب عمارة– جامعة الشلف

د. بن علي راس الماء– جامعة الشلف

1– مفهوم البحث العلمي:

1–1: لغة: ورد تعريف في عرّف صاحب معجم "المنجد في علم اللّغة كلمة "علم" بقوله هي: "إدراك الشّيء على ما هو عليه، أي على حقيقته، وهو اليقين والمعرفة[1]

أمّا قاموس أكسفورد الصّادر في عام (1974) فقد أشار إليها بـ «ذلك الفرع من الدّراسة، الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، تستخدم طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق الدراسة.[2]

1–2: اصطلاحا: يتألّف مصطلح البحث العلمي من كلمتين اثنتين هما: (البحث، والعلمي)، فالأوّل يقصد به التّفتيش، والتّقصي والتّحري.

وأمّا الثاني المنسوب إلى العلم فيقصد به المعرفة الموفّقة، والشّاملة حول موضوع محدّد، واضح الأركان والأبعاد التي تتبيّن، وتدرك حقيقتها من قبل أطراف تكون ذات علاقة وطيدة به[3]، وبناء على هذا الأساس يكون البحث العلمي بمثابة مجموعة من الطّرق، والخطوات المنظّمة، والمتكاملة تستخدم في تحليل، وفحص معطيات محدّدة بغرض اكتشاف حقائق معيّنة بناء على توظيف المعلومات الدّقيقة، والاستعانة بالشّواهد، والأدلّة شريطة التي ترد ضمن قوانين ضابطة، ومنهجية واضحة بهدف الوصول إلى نتائج جديدة، حيث تختلف هذه الطّرق باختلاف أهداف البحث العلمي، ووظائفه، وخصائصه وأساليبه.[4]

ويعرفه هلوي" Hillway" "أنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول الى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة"[5].

كما عرًفه أيضا بأنه "التحري عن حقيقة الأشياء ومكوناتها وأبعادها ومساعدة الأفراد أو المؤسسات على معرفة محتوى أو مضمون الظواهر التي تمثل أهمية معينة لديهم أو لديها، مما يساعدهم على حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأكثر إلحاحا وذلك بواسطة استخدام الأساليب العلمية والمنطقية"[6].

فالبحث العلميّ هو وسيلة للاستقصاء المنظّم، والدّقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو معرفة علاقات جديدة، على أن يستند في هذا الفحص، والاستعلام الدقيق على خطوات ثابتة منجزة باختيار أدوات لازمة وبطاقة تقنية ذات بيانات مسبقة.[7]

البحث العلمي هو سلوك إنساني منظم مرتبط بالعلم والمعرفة وهو التنقيب عن المعلومات وذلك باتباع أساليب وطرق علمية، ويهدف بذلك إلى توضيح الظاهرة وفهم أسبابها وآليات معالجتها.

2- نشأته:

ممّا لاشكّ فيه أنّ عملية تحديد المراحل الزّمنية الأولى لبداية البحث العلميّ، وانطلاقه تتّسم بالتّذبذب، وعدم الدّقّة والثّبات، فمن غير الممكن التّأكّد من حقيقة البدء في أوّل محاولة علمية في التاريخ الإنساني، فكلّ ما نستطيع معرفته هو الوقوف على بعض معالم النّشاط والتّطور في هذا المجال، إذ أنّ عملية إرساء أسس التّفكير، والبحث العلمي قد استغرقت قرونا متعدّدة، فقدماء اليونان مثلا قد عرفوا بممارسة أنشطة علمية

تعدّ في مجال التأريخ لهذا المجال ببدايات الاهتمام بالبحث العلمي، انطلاقا من معاينة أعمالهم الفكرية المجرّدة التي تقوم على التأمّل، والنظر العقلي، حيث يذكر التّاريخ في نقوله المتواترة قيام الفيلسوف اليوناني أرسطو بوضع قواعد المنهج القياسي، والاستدلالي في التّفكير العلمي، مع تنبّهه مبكّرا لفكرة الاستقراء، إذ تميّز أغلب تفكيره بالطّابع التّأمّلي، كما اعتمد بقية المفكّرين اليونانيين أمثال فيثاغورس (600ق.م)، وديمقراطيس(400 ق.م)، وثيوفراستوس(300ق.م)، وسترابون (20 ق.م)، وكلوديوس بطليموس (حوالي 100-170 م).[8] في بنائهم العلمي على الاكتشافات السّابقة التي سجلها المصريون والبابليون.

أمّا التفكير العلمي عند الرّومان فقد ازدهر هو الآخر أيضا، حيث يعتبر الرّومان ورثة المعرفة اليونانية، وقد تركّزت معظم إسهاماتهم في القيام بالممارسة العلمية أكثر من متابعتهم لها، ممّا أدّى بهم إلى صناعة قوانين هندسية ذات سمة تطبيقية ملموسة تقبل التّجسيد، ومهندسين مبدعين أكثر منهم مفكرين متأملين.

أمّا في مرحلة العصور الوسطى فقد عرفت ازدهار الحضارة الاسلامية التي أشرفت نهايتها على بداية عصر النهضة في أوروبا التي امتدّ مجالها الزّمنيّ من القرن الثّامن حتّى القرن السّادس عشر الميلادي تقريبا.

وقد أفاد المسلمون في هذه الفترة من التّراثي العلميّ والمعرفيّ للمصريين القدماء مع تراث الإغريق والرّومان، وبالنّظر إلى الحضارة الإسلامية والتّعمّق في طبيعتها الخاصّة نجد بأنّها تمثّل إحدى حلقات الاتّصال بين الحضارات القديمة، كحضارات المصريين، والإغريق، والرّومان، واليونان.

وممّا تجدر الإشارة إليه هو قيام المسلمين بإضافة علوم وفنون تميّزت بالأصالة العلمية الخاصّة زيادة على ما تمّ نقله لحضارة من سبقهم، فالفكر الإسلامي تجاوز

الحدود الصّورية لمنطق أرسطو، أي أنّ العرب قد تمكّنوا من تجاوز حدود المنطق الأرسطي بإضافة نظرة علمية أخرى اعتبرت الملاحظة والتّجربة مصدرا للبحث العلمي[9].

ويذكر المؤرّخون أنّ البحث العلميّ عند العرب قد تميّز هو الآخر باختيار أساليب مبتكرة في البحث، فاعتمدوا على الاستقراء والملاحظة والتدريب العلمي، والاستعانة بأدوات القياس، للوصول إلى النتائج العلمية، وقد نبغ الكثير من العلماء المسلمين في مجال البحث العلمي مثل الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان والخوارزمي والبيروني وابن سينا وغيرهم.[10]

3-**خصائص البحث العلمي:**

يتميّز البحث العلمي بجملة من الخصائص أهمّها:

1- التّنظيم والضّبط: وهي تلك العمليات العلمية الثّابتة التي ترتبط بسير خطوات البحث العلمي، وتطبيق مختلف إجراءاته، فهو نشاط عقلي يتّسم بالضبط، والدّقة، والتنظيم، والتّخطيط لحلّ مختلف المشكلات بدراسة النّظريات، وافتراض الفرضيات، والقيام بالتّجارب العملية، والملاحظات، واستخلاص النتائج ووضع القوانين، فتسلل هذه الجهود لابدّ أن يخضع لشرط التّنظيم الذي يقود إلى الوصول لنتائج نهائية مبرّرة تحقّق علمية البحث العلمي، وتخلق عامل الثقة الكاملة في نتائجه.[11]

2- التّنظير: ويقصد به استخدامات البحث العلمي النّظرية التي تسهم في وضع وصياغة الفرضيات، وبناء المفاهيم.

3- التجريب: ويقصد بهذا العنصر اقتران البحث العلمي بإجراء التّجارب، واختبار صحّة الفرضيات.

4- التجديد: يقصد به الإفادة بنتائج معرفية جديدة مع تنويع وتطوير آليات المعالجة، والإنجاز والقياس، وطرائق التّطبيق.

5- التفسير: يقدم البحث العلمي التفسيرات المنطقية والعلمية للظواهر باختلاف أنواعها، بحيث يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم النظرية التي تمثل النظرية.

6- التعميم: يسمح البحث العلمي بتعميم نتائجه، لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الصفة العلمية إلا إذا كانت بحوثا معممة وفي متناول أي شخص.

7- استنباط النظرية: يؤدي التعميم الى استنباط النظرية التي تفسر العلاقات القائمة بين المتغيرات لتعود حلقة البحث العلمي الى النقطة الثانية أعلاه (التنظير).

كما ينطلق البحث العلمي من إشكالية ومجموعة فرضيات مرورا بالتجارب للوصول الى الحل الأمثل، فهو يتسم بالموضوعية ويسعى دائما إلى تفسير الظواهر للوصول الى وضع نظريات علمية، ويحرص على وضع قوانين ثابتة قابلة للتطبيق في وضعيات أخرى.

4-أساليب البحث العلمي:

يمكن تعريف أساليب البحث العلمي على أنها الطرق أو المناهج المتبعة في تدوين البحث العلمي، وهي طريقة تفكير تختلف وفقًا لطبيعة موضوع البحث العلمي، فهناك المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي والمنهج التجريبي، وسوف نوضح فقرة عن كل نوع من الأنواع السابقة:[12]

- المنهج التاريخي: ويهدف إلى جمع معلومات وبيانات عن مشكلة أو ظاهرة في فترة زمنية سابقة، ومقارنة ذلك بالوضع الحالي، ومن ثم الوصول إلى نتائج شبه مؤكدة حول وضع أو حالة تلك الظاهرة في المستقبل، وهو من أساليب البحث العلمي التي تكبح زمام المشكلات المجتمعية.

- المنهج الوصفي: ويعد من أشهر أساليب البحث العلمي ويعتمد عليه الباحثون العمليون في المجالات ذات الصبغة الاجتماعية على وجه الخصوص، فيمكن عن طريقه التعرف على خصائص السكان، وكذلك مستويات التعليم في مدينة أو قرية معينة، وحالات الزواج أو الطلاق في دولة ما.... إلخ، وفي النهاية يشرع البحث نحو توصيف المشكلة؛ من خلال ما يجمعها من معلومات، ثم يضع مجموعة من الحلول وفقًا لذلك.
- المنهج الاستقرائي: وهو من أساليب البحث العلمي غير النمطية، ويعتمد على العقل والتدبر والتفكير العميق، وهو يبدأ من دراسة جزء معين يتعلق بالإشكالية أو الظاهرة، وعند الوصول إلى نتائج معينة يتم تعميمها على كامل المشكلة، لوضع الحلول المناسبة.

إذ يقتصر منهج البحث العلمي على أسلوب واحد واضح، وقد يشتمل على مجموعة من الأساليب ذات الخصائص المتشابهة، ويرتبط تحديد الأسلوب الذي يستخدمه الباحث حسب الظاهرة المدروسة، لأنه توجد بعض الظواهر لا يمكننا دراستها إلا باستخدام أساليب ومناهج علمية معينة.

5-مقومات البحث العلمي: يقوم البحث العلمي على مجموعة من الأسس التي تميزه، وتثبت خصوصيته العلمية منها:[13]

1- الأهداف العلمية الواضحة والدقيقة: يجب على الباحث تحديد الأغراض التي يسعى المشروع البحثي لتحقيقها وتقسم هذه الأهداف عموما الى أهداف عامّة، وأهداف محددة (خاصة).

2- قدرة الباحث على التّصور والإبداع: وذلك بإعمال فكره وموهبته، وإلمامه بأدوات البحث المتباينة، والتمكن من تقنيات كتابة البحث العلمي.

3- دقة الباحث في الملاحظة: وهو أن يكون الباحث دقيق الملاحظة، ويكشف الارتباطات المختلفة الموجودة بينها، ويفسرها التفسير العلمي الصحيح.

4- وضع الفرضيات.

5- المقدرة على جمع الحقائق العلمية بموضوعية

6- إخضاع الفرضيات للتجربة اللازمة.

7- إمكانية البحث.

8- استقلالية البحث

9- توفر المصادر والمراجع

ولكي يحقق البحث العلمي أهدافه يجب على الباحث أن يتحلّى بما يلي:

1-إيمانه بأنّ عمله لوجه الله تعالى ولخدمة المسلمين وأن بحثه العلمي من الباقيات الصالحات (علم يستفاد منه).

2-أخلاقيات الباحث وأيديولوجيته التي تحكم أعماله وتوجهها.

3- امتلاكه للخبرة التي تمكن الباحث من تخطيط البحث، وتنفيذه، وتقييم نتائجه.

4- تخليه عن الأنانية، والرغبات الشّخصية التي قد تعتري الخاطرة الإنسانية أحياناً في سبيل الوصول لهدف أسمى يتمثل في استنتاجات جديدة ذات قيمة علمية أو تطبيقية تمثل إسهاماً جديداً في الحضارة البشرية.

5- شجاعة الشّخصية في سبيل الوصول إلى النتائج المطلوبة والقدرة على تحمل مسؤولية هذه النتائج مع عدم التردد أو التأخر في إعلانها.

خاتمة:

من خلال القيام بهذه الدّراسة المتعلّقة بمعالجة البحث العلميّ وما يتّسم به من خصائص ومميّزات وإجراءات تنفيذية فإنّه قد تمّ التّمكّن من الوصول إلى النتائج الآتية:

أن الباحث العلمي هو الذي تتوفر فيه مجموعة من الشّروط والتي من أبرزها الصبر الكافي في إعداده للبحث، وأن يتحلى بالموضوعية ويبتعد عن الذّاتية، الثقافة العلمية، التأني، الأمانة العلمية، والذكاء، وتوافر هذه الصفات في الباحث تجعله قادرا على القيام ببحث علمي ناجح.

1–دور البحث العلمي في تقدم الفرد والأسرة والمجتمع.

2–البحث العلمي منهجية منظمة مدروسة تفرز نتائج منطقية وموضوعية توظف في حل مشاكل المعرفة البشرية مما يؤدي لتقدم الإنسان وانتقاله من توفير الحاجيات اليومية إلى أفضليات أخرى أعلى وأكثر قيمة ليعزز تفوقه الحضاري.

3–تمكين الأفراد ومؤسساتنا الاجتماعية على أسلوبية البحث العلمي والتدرّب عليها، واعتمادهم لمنهجه المنطقي المدروس في تعاملاتهم.

مسؤولياتهم اليومية مما يطور لديهم الفكر الموضوعي ويرفع بالتالي مردودهم السلوكي نوعاً وكما ويزيد من نسب نجاح أعمالهم وبالتالي تزدهر حيلتهم وطموحاتهم.

4–توضيح النظريات العلمية التي تم التوصل إليها أو التحقق من صلاحيتها مع بيان الحقائق المتناقضة في الفهم البشري واختيار الصحيح منها.

5–تصحيح منهجيات البحوث الخاطئة بما في ذلك استعمالات طرق ومؤشرات التحليل الإحصائي والتغذية الراجعة لتقويمها.

6–حل المشاكل العلمية والعملية التي تواجه الأفراد والجماعات.

7–إيجاد تقنيات جديدة وأساليب حياة متطورة عبر الاستفادة من المتاح الطبيعي غير المكتشف مما يساهم في زيادة المعرفة البشرية الحضارية.

فالبحث العلمي أداة لمعرفة حقائق الكون والانسان والحياة، وهو بذلك يعطي للباحث الاعتماد على نفسه في اكتسابه للمعلومات والخبرات، كما يساهم في تنمية قدراته على النقد والتحليل بغرض تقدم المجتمع في كافة نواحي الحياة.

8-البحث العلمي عملية تهدف في مجملها الى غرض محدد، فهو ينبع من الواقع ويبدأ من إشكالية ومجموعة فرضيات تمر عبر تجارب واختبارات للوصول الى الحقائق.

9-يساهم البحث العلمي في تنمية قدرات الباحث على النقد والتحليل، ويلعب دورا كبيرا في دفع عجلة التطور نحو الأمام.

10-شخصية الباحث لها دور هام في سبيل الوصول الى النتائج المطلوبة والقدرة على تحمل مسؤولية هذه النتائج وجمع الحقائق العلمية بموضوعية.

الهوامش

---

[1]- غانم محمد عبد النببي السيد تنسيق، المنجد في اللغة، ط26، بيروت-لبنان، دار الشروق العربي، ص 527.

[2] - المغربي كامل، قاموس وبستر الجديد للقرن العشرين باللغة الانجليزية، نقلا عن كتاب أساليب البحث العلمي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان 2002، ص 15.

[3] -محمد عبيدات، محمد أبو نصار، عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، دار وائل للنشر، ط1، 1997، ص 25.

[4]- محمد البغدادي، منطق البحث العلمي، مؤسسة الفكر العربي، الجزائر 2001، ص 22.

[5] - جودت عزة عطوي، البحث العلمي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، 2009، ص 42.

[6]- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ط2، 1999، ص 5.

[7] ينظر: عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والادارية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط6، 2011، ص 1.

[8] https :www.mraj3.com/article 2890 – نشأة البحث العلمي تاريخيا

[9]– المرجع نفسه.

[10]– المرجع نفسه.

[11] أركان أونجل، مفهوم البحث العلمي، تحقيق: محمد نجيب، مجلة الادارة العامة، معهد الادارة العامة بالمملكة العربية السعودية، العدد40، جانفي 1984، ص 148.

[12]– البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه https://mobt3ath.com/dets.php?page=214

[13] – يسمينه خدنة، البحث العلمي في الجامعة الجزائرية من خلال مذكرات تخرج طلبة الماجستير في العلوم الانسانية والاجتماعية دراسة ميدانية ببعض جامعات الشرق الجزائري أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص إدارة موارد بشرية، جامعة سطيف الجزائر، 2018، ص154-155.

أهمية تحقيق المخطوط في إرساء ثقافة البحث الجامعي وتوسيع آفاقه (قراءة في المصطلح و الأداة)

أ.د/عراب أحمد–جامعة الشلف

أ.د/ سحواج امحمد–جامعة الشلف

انتهج علماء العرب منهجا متميزا في البحث اللغوي قائما على تذوقهم وإعمال العقل ودقة الملاحظة, ولذلك يرى الباحثون أن النظرية اللغوية العامة في التراث العربي تقوم على إجراءين بارزين هما : التصنيف والتحليل, هذا إلى جانب الإجراء الوصفي الذي نفاه بعض الدارسين عن تراثنا اللغوي العربي, وكذا إجراء المقارنة التي تعد مقدمة ضرورية للتصنيف.وهي الإجراء المنهجي الذي يوصي به الباحثون الأكاديميون في تحقيق النصوص العلمية من مصادرها،علما أن السياسة العامة التي تقوم عليها إدارة الورشات العلمية والمخابر البحثية في الجامعة الجزائرية تنتهج رؤية علمية في تقييم أعمال الطلبة وبحوثهم ،انطلاقا من تشجيعهم البحث والتنقيب في تحقيق المخطوط"إذ أن الباحث المتمرس يستطيع أن يلاحظ العديد من المجالات غير المطروقة ،من خلال قراءاته واطلاعه الواسع .وخاصة أن يكون لديه مكتبة غنية ...أوكان يعثر على مخطوط لم ينشر بعد وفيه مادة جديدة أو عدة مخطوطات فيدفعه ذلك إلى التفكير في عدد من الموضوعات الجديدة النافعة"[1] ،فكلما تجشم الباحث متاعب البحث والتنقيب أفاد واستفاد، وأتى بالجديد في بحثه،وعدّ من الباحثين حقا[2]

أسس البحث اللغوي العربي ومنهجه:

جاء الإسلام وانتشرت رايته في البلاد العربية، وشمل ذلك البلاد الأجنبية وخرج العرب إلى حيث وصل الإسلام واستلزم ذلك الاتصال بين العرب وأهل تلك البلاد,

وكان لذلك الاتصال أثره على لغة الطرفين حيث تأثر كل بالآخر، وإن كان ذلك على تفاوت واختلاف, فبعد دخول الفرس والروم وغيرهم إلى مكة والمدينة لأخذ علوم الدين من منابعها, إلى جانب الأسرى والموالي الذين عرفوا أنهم عتقاء من الأعاجم الذين أسلموا وتعربوا, واستوطن بعضهم في المدن الكبرى كالبصرة والكوفة والمدينة ومكة, وبعد هذا المزج أصبحت اللغة العربية لغة يصعب فهمها, فكثر فيها اللحن والخطأ, لذلك فكر علماء اللغة بجمعها واستنباط أحكامها العامة والفرعية.

*وقد اعتمد الرواة في جمعهم اللغة على كثير من الأعلام سواء في البصرة أم في الكوفة وكانوا يشترطون فيهم ما يلي:

1-مصاحبة العرب الأقحاح.

2- الإقامة عند المتحري فترة زمنية محددة.

3- إقحام الأعرابي في الحديث ليتحدث.

4- طرح أسئلة مباشرة.

5- طرح أسئلة غير مباشرة.

جمع وتدوين وتقعيد اللغة:

لقد اعتمد العرب في جمع اللغة وتدوينها وتقعيدها مايلي:

-جمع اللغة: اختلفت طريقة الرواة في جمع اللغة, فقد اعتمدوا في ذلك السماع والسؤال غير المباشر والسؤال المباشر.

-السماع: ويقصد بذلك أن الراوي هو الذي يسمع بنفسه ما يرويه غيره وأن لا يكون هناك ما يفصل بين الراوي والسامع والمروى عنه, فإن كان بينهما راو آخر أو كاتب مؤلف يعد ذلك رواية لا سماعا.

يعتبر سماع الأعراب في البادية أهم مصدر لجمع اللغة لدى الرواة من خلال ملازمة الأعراب ومخالطتهم,وكانوا يسجلون بدقة كل صغيرة وكل كبيرة يتفوهون بها سواء عند الرجال أو النساء وحتى الغلمان, وظل أمر التنوين يعتمد السماع عن الأعراب الفصحاء, وأخذ اللغة عنهم إلى أواخر القرن الرابع الهجري, لأنه بعد ذلك دخل ألسنتهم الفساد لعامل مخالطتهم العجم, فقلّ بذلك ثقاتهم فأوقفوا الأخذ عنهم.

-السؤال غير المباشر: وفيه يتمّ عملية أخذ اللغة بطريقة غير مباشرة اعتمادا على طرح أسئلة مبتذلة لا تثير انتباه الأعرابي بهدف استدراج المتكلم في الكلام للوصول إلى الغاية أو الأهداف المنشودة.

-السؤال المباشر:وهي الطريقة الأكثر سهولة في جمع اللغة السريعة والدقيقة للحصول على المادة المرغوب فيها ويشترط في التحري أن يكون خفيف الظل, لا يرهق المتكلم بالأسئلة الكثيرة ولا يحرجه, وكثيرا ما كان يعتمد السؤال المباشر في معرفة معاني الغريب من الألفاظ, وأحيانا كانوا يعمدون إلى الإشارة, فيشيرون إلى شيء ما , ويطلب من الأعرابي النطق باسمه حتى يتم نقل المادة سليمة من الخطأ, وكل هذه الجهود التي يبذلها هؤلاء اللغويون إنما كان لغاية الحصول على المادة الصافية من منابعها, ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التدوين.

مرحلة التدوين

وفيها تمّ جمع وتصنيف الألفاظ الخاصة بموضوع معين أو معنى معين وتسمى هذه المرحلة بمرحلة التدوين المتخصصة، وقد أخذ هذا النمط ثلاثة اتجاهات:

جمع الألفاظ المتعلقة بموضع واحد :تمّ فيها جمع وتصنيف الألفاظ حسب موضوعات معينة،وتحديد مايتعلق بها من معان،ويبرز هذا جليا في رسائل الأصمعي في أسماء الوحوش والغابات والإبل وغيرها .

جمع الألفاظ لمختلف المعاني.

وضع معجم يضم كل الكلمات العربية.

التحقيق والتراث

1/أ في مفهوم التحقيق

2/ ب في مفهوم التراث

1)مفهوم التحقيق:

تحقيق النص معناه: قراءته على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه أو على وجه يقرب من أصله الذي كتبه به هذا المؤلف.

فالتحقيق إثبات القضية بدليل,وفي لسان العرب (حقق) "وحققت الأمر, وأحققته: كنت على يقين منه".[3]

وأصل التحقيق من قولهم: حقق الرجل القول: صدقه, أو قال هو الحق, والجاحظ يسمي العالم المحقق (محقّا) والإحقاق: الإثبات, يقال أحققت الأمر إحقاقا, إذا أحكمته وصححته.

وهذا هو الاصطلاح المعاصر الذي يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبيت من استيفائها لشرائط معينة[4] .

مفهوم التراث:

إن التراث في مجال تحقيق النصوص, هو كل ما وصل إلينا مكتوبا, في أي علم من العلوم أو فن من الفنون, أو هو كل ما خلّفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة.كما "يطلق التراث في البحث على الكتب المخطوطة التي لم تطبع بعد في جميع موادالثقافة العربية والإسلامية"[5]

وأصل كلمة "تراث" مأخوذة من الفعل "ورث", بإبدال الواو تاء, بسبب ما يسمى في علم اللغة[6] باسم (القياس الخاطئ).

وعلى ذلك فإن الجهود التي تبذل في كل مخطوط يجب أن تتناول البحث في القضايا التالية: 1 (تحقيق عنوان الكتاب) 2(تحقيق اسم المؤلف)3 (تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه)4(تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه).

وبديهي أن وجود نسخة المؤلف أمر نادر ولاسيما في كتب القرون الأربعة الأولى ,ما قد يترتب عنه صعوبة قراءة النص الأصلي نظرا إلى ما قد يعتري الخط القديم من إهمال في النقط والإعجام, ومن إشارات كتابية لا يمكن فهمها إلا بطول الممارسة، وهذا الأمر يتطلب عالما في الفن الذي وضع فيه الكتاب, متمرسا بخطوط القدماء.

1) تحقيق العنوان: وتحقيق العنوان في بعض المخطوطات التي تكون خالية من العنوان يكون للأسباب التالية:

1/ إما لفقد الورقة الأولى منها 2 /أو انطماس العنوان 3/ وأحيانا يثبت على النسخة عنوان واضح جلي, ولكنه يخالف الواقع:

أ: إما بداع من دواعي التزييف.*

ب: وإما لجهل قارئ ما وقعت إليه نسخة مجردة من عنوانها فأثبت ما خاله عنوانها.

مناهج التحقيق عند القدماء

1)تاريخ علم تحقيق النصوص عند العرب

لقد سبق العرب علماء أوروبا,إلى الاهتداء للقواعد التي يقابلون بها بين النصوص المختلفة, لتحقيق الرواية, والوصول بتلك النصوص إلى الدرجة القصوى من الصحة، وإن ما صنعه علي بن محمد بن عبد الله اليونيني (ت701هـ) في تحقيق روايات صحيح البخاري للإمام البخاري (ت 256هـ) ليعدّ مفخرة لعلمائنا

القدامى, في التحقيق والضبط, وتحري الصواب, وسلوك الطرق المختلفة للوصول إليه.*

وقد كانت هذه النصوص المتداولة من صحيح البخاري, مختلطة ومعقدة للغاية, إلى درجة أن النسخ المنسوخة عنها كانت تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا.

وعندما اقتصر الاشتغال في القرن السابع الهجري على اختلافات النص في إطار الروايات, التي ترجع النص المتداول للفربري.قام اليونيني بإعداد النص الذي بين أيدينا من صحيح البخاري, وبمراجعة الروايات المختلفة, وتحقيقها, وتحريرها مما شابها من خلط واضطراب.

أهمية علم التحقيق عند العرب:

لم تنشأ الحاجة إلى هذا العلم عند العرب, إلا عندما قل الاعتماد على الرواية الشفوية في تحصيل العلم, فقد كان الشك في الكلمة المدونة, وعدم الثقة بما هو مكتوب,هو السبب في أنهم لم يكونوا يجيزون لأحد أن يقرأ لتلاميذه شيئا من كتاب معين,أو يذكر من هذا الكتاب شيئا من مؤلفاته, إلا إذا كان قد قرأ هذا الكتاب على مؤلفه أو على من قرأه على مؤلفه, أو على من قرأه على من قرأه على مؤلفه. *

طرق تحمل العلم يرتبها العلماء السابقون, في الدرجات التالية:

1-السماع 2- القراءة على الشيخ 3-السماع على الشيخ بقراءة غيره 4- الإجازة 5- المناولة 6-الكتابة أو المكاتبة 7- الوجادة.

السماع: وذلك بأن يسمع التلميذ المرويات التي يلقيها الشيخ من حافظته أو يقرؤها من كتابه, وهذه الطريقة من أرفع درجات أنواع الرواية عند الأكثرين وتكون بالتعبير عن ذلك بإحدى العبارات التالية: أ/أملى علي فلان أو أمل علي فلان. ب/: سمعت هذا. ج/:حدثني فلان.د/: أخبرني فلان. ه/: قال لي فلان ويقال في الشعر أنشدني.

القراءة على الشيخ:وذلك بان يقرأ التلميذ على الشيخ من كتاب أو يلقي من حافظته على الشيخ, والشيخ منصت يقارن ما يقرأ.... ويقول عند الرواية قرأت على فلان.

السماع على الشيخ بقراءة غيره: ويقول عند الرواية : قرئ على فلان و أنا أسمع.

الإجازة: وهي على قسمين:

أ)أن يعطي الشيخ أو الراوي المجاز, إجازة أو تصريحا لآخر, بأن يروي نصا محددا.

ب) أن يمنحه إجازة أو تصريح برواية كتب ,لا تسمى بالتفصيل كأنه يقول له : أجزتك رواية كل ما أرويه.

المناولة: وذلك بأن يعطي الشيخ لتلميذه أصل كتابه, أو الكتاب الذي يرويه أو يعطيه نسخة مقابلة منه, ويقول له: هذا كتابي وقد أجزتك روايته.....ويقول المتحمل بهذا الطريق: حدثني مناولة.

الكتابة أو المكاتبة: وذلك بأن يعد الشيخ بنفسه نسخة من كتابه أو من مروياته ويعطيها لتلميذه أو يبعث بها إليه, ويقول المتحمل كتب إلي فلان أو بعث إلي.

الوجادة: وتعني استخدام أحد الكتب والنقل عنه, دون رواية عن مؤلفه أو عن راويه, وبغض النظر عن المعاصرة أو القدم ويقول المتحمل بهذا الطريق: وجدت في كتاب فلان كذا.

جهود علماء العربية القدامى في التحقيق

من المؤكد أن شيوع " الوجادة" في القرن الرابع الهجري, هو الذي أدى إلى نشوء فن التحقيق عند علماء العربية, بل ولم يقتصر الأمر في ذلك على الناحية العلمية, وإنما تعد إلى التأليف النظري في قواعد هذا الفن , وقد تفطن علماء العربية القدامى

إلى كثير من المسائل التي يعالجها المحدثون في تحقيق النصوص, وفيما يلي نماذج من هذه المسائل.

1)المقابلة بين النسخ

إذا كان المحدثون يطلبون من المحقق جمع مخطوطات الكتاب الواحد, والمقابلة بينها, للخروج منها جميعا بنص مستقيم, فقد سبق القدماء إلى ذلك بمراحل وأشواط، فقد أهابوا على طالب العلم مقابلة كتابه بأصل صحيح موثق به, فالمقابلة متعينة للكتاب الذي يرام النفع به, كما يقول القاضي عياض:" فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفا حرفا, حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها ومطابقتها له.... فإن الفكر يذهب, والقلب يسهو, والنظر يزيغ,والقلم يطغى" وتكون المقابلة باختبار نسخة هي الأم (الأصل)[7] .

2) الإشارة في هوامش التحقيق إلى الزيادات والنقص واختلاف الرواية في النسخ الأخرى.

2) إصلاح الخطأ(بالتصحيح أو التضبيب والتمريض)

يلح المحدثون من المحققين على ضرورة احترام النص, وعدم الإقدام على تصحيح ما فيه من الخطأ, إلا إذا تبين وجه الصواب فيه,ووجوب الإشارة إلى ما كان في الأصل مما صححه المحقق . ولقد دأب القدماء على هذا المنهج الذي ينادي به المحدثون مما شاع عندهم عن طريقة إصلاح النص والرموز المتبعة في هذا الشأن, ومنها تبين مدى حرصهم على احترام النص, وعدم جرأتهم على إصلاح أخطائه بغير علم.

3) علاج السقط

اعتمد كتاب المخطوط في القديم, أنه إذا سقط منه شيء من النص سهوا ثم أراد أن يستدركه, فإنه لا يقحمه بين السطور , حتى لا يشوه جمال الصفحة, وإنما يضعه على حاشية الصفحة ويشير إلى مكانه من النص بما يسمى علامة الإلحاق: أو علامة الإحالة.

4)علاج الزيادة

جرت عادة القدماء,أنه إذا وقع في الكتاب زيادة, أو كتب شيء على غير وجهه تخيروا فيه بين ثلاثة أمور:

الأول: الكشط وهو سلخ الورق بسكين ونحوها.

الثاني: المحو وهو الإزالة بغير سلخ إن أمكن, وهو عندهم أولى من الكشط .

الثالث: الضرب عليه, وهو أجود عندهم من الكشط والمحو .

5)علاج التشابه بين بعض الحروف

اهتم علماؤنا القدامى في كتبهم بالنقط والشكل اهتماما بالغا, حتى لا يؤدي إهمال الكتاب لهما في بعض الأحيان إلى اختلاف القراءة, وحدوث اللبس ووقوع التصحيف والتحريف.

6) صنع الحواشي

يقصد بالحاشية marginal note الفراغ الموجود على جانبي الصفحة, وهو شيء يختلف عن الهامش (foot note (note de bas de page الذي يكون أسفل الصفحة, وفراغ الحواشي مهما كان كبيرا, فإنه محدود المساحة, على العكس من فراغ الهوامش, الذي يمكن للكاتب أن يتحكم في مساحته, بحسب حاجته, وفي عصر المخطوطات لا نجد أثر الهوامش بعكس الحواشي, التي كان المؤلف يترك لها فراغا على جانبي صفحة المخطوطة، وهي عادة لا تكون من صنع المؤلف بل هي من

صنع غيره, ممن قرأ الكتاب وعلق عليه, إذ إن المؤلفين في ذلك العهد كانوا يعلمون أن كل شيء يدون في المتن عرضة لأن يحذفه النساخ.
وفي حواشي الكتب كان المؤلفون يدرجون تعليقات على النص في صلب المتن وينبهون على ذلك ببعض العبارات التي تسبقها مثل: تنبيه أو فائدة أو تعليق أو حاشية ونحو ذلك.

7) علامات الترقيم والرموز والاختصارات

عرف القدماء مقابل النقطة للفصل بين الكلامين, وكانوا يسمونها دائرة وهي تلك الدائرة التي توجد في المصاحف فاصلة بين الآيات.

نماذج من جهود علمائنا القدامى في التحقيق

لم يقتصر جهد القدماء من علمائنا على الدرس النظري في تحقيق النصوص فحسب، وإنما يشهد الكثير من مؤلفاتهم ببراعتهم في هذا الفن الذي نبغ فيه مجموعة من أعلام هؤلاء المحققين, نكتفي في هذا المقال بذكر جهود علمين اثنين من الأعلام في هذا الميدان, أولهما هو الوزير أبو عبيد البكري الأندلسي ت سنة 487هـ في كتابه: "اللآلي في شرح أمالي القالي" وثانيهما فهو الإمام عبد القادر البغدادي (المتوفى سنة 1093هـ) في كتابه : " خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب".
مناهج التحقيق عند المحدثين: سبق أن ألمحنا إلى أن تحقيق النص يعني ردّه إلى الصورة التي كان عليها كما أصدره مؤلفه، و هذا يعني تصحيح ما أصاب كلمات النص من تصحيف[8] أو تحريف[9] ، و تبرئته مما زيد فيه أو نقص منه، و للوصول إلى هذا الهدف تتبع الخطوات التالية:

أولا: جمع النسخ المخطوطة للنص

لتحقيق نص ما لابد من معرفة نسخة المخطوطة في شتى مكتسبات العالم المختلفة، و للوصول إلى هذا المراد أو الغاية لابد من الإطلاع على المصادر التالية:

1- **كتاب تاريخ الأدب العربي:** لكارل بروكلمان **c. Brockelmann المستشرق الألمني(1868-1956)، و كتابه هذا ليس كتابا في تاريخ الأدب بالمعنى المعروف، و إنما هو تسجيل لكل ما وصل إلى علم صاحبه، مما ألف باللغة العربية، في جميع فروعها، ما دامت هذه المؤلفات موجودة، مخطوطة كانت أو مطبوعة.**

2- **تاريخ التراث العربي: لفؤاد سزكين: و هو أحد الأتراك الذين يشتغلون بالدراسات العربية، و هو أحد تلامذة المستشرق الألماني هلموت ريتر H . Riter**

.

3- **فهارس المكتبات التي بها مخطوطات عربية:** كالفهارس القديمة لدور الكتب في أوروبا، و أوسعها و أقدمها: الفهرس الكبير للكتب العربية المحفوظة في دار الكتب البروسية في برلين و قد جاء في عشرة مجلدات كبيرة القطع و الحجم(أهلورت),

4- **سؤال أهل العلم مما يعرفونه من نسخ الكتاب المراد نشره:** يمكن أن يفيد هذا الطريق في معرفة أماكن المخطوطات التي لم تدرج في فهرس من الفهارس المنشورة، و يضرب لابرجشتر استر على ذلك مثالا بكتاب:" إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب"لياقوت الحموي

ثانيا: توثيق عنوان الكتاب و نسبته إلى مؤلفه:

لكي يطمئن المحقق إلى صحة عنوان الكتاب، لابد له من الرجوع إلى ما ألفه صاحبه من كتب، فربما عرض لذكره في مقدمة الكتاب التي بيّن فيها أسباب تأليفه، أو الرجوع إلى الكتب المؤلفة في بابه، و تأخرت عنه، لعلها اقتبست منه ،أو أشارت إليه.

ثالثا: التمرس بالخطوط

يتعين على المحقق أن يتمرس بخطوط المخطوطات التي يستخدمها، حتى لا يقرأها بالطريقة التي تعوّد عليها في إملاء عصره هو.

رابعا: معرفة مصطلحات القدماء في الكتابة

كان لبعض النسّاخ في الزمن القديم اصطلاحات خاصة في الكتابة، لابد من إلمام المحقق بها، و إلاّ خلط النص بغيره مما ليس منه، كالضبط بالشكل مثلا.

خامسا: المران على أسلوب المؤلف و مراجعة كتبه

إلى جانب المران على الخطوط، و طرق النساخ في الكتابة، لابد كذلك من المران على أسلوب المؤلف، و الإلمام بموضوع الكتب، فلكل مؤلف أسلوبه و عباراته التي يرددها.

وسائل تحقيق النص: يسلك المحقق في إقامة عبارة النص الذي أمامه على وجهها الصحيح، طرقا مختلفة، كما يستعين على فهم أسلوب المؤلف بوسائل شتى، غير آبه بما ينفقه في سبيل ذلك من الوقت و الجهد.

أولا: الشك في النص أو الشك في النفس

إن المحقق الفطن المنصف هو الذي يبدأ عادة باتهام نفسه قبل أن يتهم النص الذي أمامه، فقد يستغلق عليه فهم هذا النص لأن محصوله اللغوي قليل أو خبرته في هذا الفن حديثة، لم تصل إلى مرحلة يتمكن فيها من فهم هذا النص دلالة أو تركيبا، و إما أن يكون النص نفسه قد أصابه التصحيف أو التحريف، أو السقط و التغيير.

ثانيا: مراجعة مصادر المؤلف

عرفنا من قبل أن مراجعة كتب المؤلف ضرورية للمران على أسلوبه، و فهم جمله و عباراته، و من أهم وسائل تحقيق النص مراجعته على عناصره التي استقى منها المؤلف مادته العلمية.

ثالثا: مراجعة المؤلفات المماثلة

يجب على المحقق الرجوع إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف، و مراجعة المؤلفات المماثلة للكتاب الذي يحققه، فإن كان يحقق كتابا في النحو العربي، راجع مسائله في كتب النحو المختلفة، ذلك أن مراجعة المصادر المتخصصة في موضوع النص الذي نحققه، لهي أمر ضروري جدا لتصحيح ما قد يبدو في الظاهر صحيحا، و هو في حقيقة أمره مصحّف و محرف.

نتائج البحث:

الحقيقة أن فن تحقيق النصوص فن عرفه العرب قديما في تراثنا الأدبي لم يسبق إليه المحدثون أو المعاصرون ،ولم يكن حكرا على المستشرقين.إذ قام وترسخ عندهم مع بزوغ فجر التاريخ الإسلامي.

لقد سبق إلى التأليف في هذا الفن علماء أجلاء كان لهم الفضل في نشر قواعد وأسس هذا الفن .

تبين أن علاج النصوص القديمة وتحقيقها ونشرها يعتمد أساسا على معرفة أصول هذا الفن.

الهوامش:

---

[1]–أحمد طالب:منهجية إعداد المذكرات والرسائل الجامعية،دار الغرب للنشر والتوزيع ،الجزائر ط 2،2003،ص 19

[2] مختار بوعناني:المساعد على بحث التخرج،الفجر للكتابة ،الجزائر،دط،1995،ص 106.

ومن أشهر الرواة:الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت123هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ) وأبو زيد الأنصاري (ت214هـ)......, وغيرهم فهؤلاء من مدرسة البصرة, ومن رواة مدرسة الكوفة نذكر: الفراء(الإمام أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور) , وأبا عمرو الشيباني وحماد الرواية والكسائي .

[3] رمضان عبد التواب :مناهج تحقيق التراث،بين القدامى والمحدثين،منشورات جامعة عين شمس ،القاهرة ،دط،دت ص5.

[4] –عبد السلام محمد هارون:تحقيق النصوص ونشرها،مكتبة السنة،ط 5،القاهرة،1989ص42.

[5]الخفاجي:البحوث الأدبية مناهجها ومصادرها، ص 212. محمد عبد المنعم

*يقول عبده عبد العزيز قلقيلة: ولما علمت أن بدار الكتب والوثائق القومية مخطوطا اسمه "قطعة من اختيار الممتع للنهشلي رقم 54 ش أدب والاسم الأصلي له هو المثبت على صدره بخط كبير " هدى كامل المبرد" لكن جاء شخص وشطب هذا العنوان ثم كتب بدله دون أن يتثبت "إنما هو قطعة من اختيار الممتع".

* أول شارح لصحيح البخاري, وهو الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد ت 388–386ه (أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري) لم يكن يعرف إلا الروايتين الأوليين وتعتمد رواية (الفربري) على أصل يرجع إلى نص نسخة أبي جعفر محمد بن حاتم, كاتب البخاري, وسمعه الفربري من البخاري مرتين, أولهما: عندما كان في "فربر" سنة 248ه, والثانية: في بخارى سنة 252ه.

*شرح وتوضيح: ألف البخاري "الجامع الصحيح" قبل وفاته ب 23 سنة على الأقل مامكن ألاف المستمعين في حلقات الدرس, من سماع الكتاب كله أو بعضه, ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

من أوائل من أجازه البخاري من تلاميذهّ:

1–أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري (ت320ه)

2–إبراهيم بن معقل النسفي (ت 295ه)

3–حماد بن شاكر النسوي (ت290ه)

4–أبو طلحة منصور بن محمد البزدوي (ت 329ه)

5–أبو عبد الله الحسن بن إسماعيل المحاملي (ت330ه)

[7] ينظرحامد حنفي داود: المنهج العلمي في البحث الأدبي، ص 183.

[8] – التصحيف: هو تغيير نقط الحروف المتماثلة في الشكل، كالباء و التاء و الثاء و النون و الياء و لجيم و الحاء و الخاء، و الدال و الذال، و الراي و الزاي، و السين و الشين، و الصاد و الضاد، و الطاء و الظاء و العين و الغين.

[9]– التحريف: هو تغيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم كالدال و الراء، و الدال و اللام، والنون و الزاي، و الميم و القاف.

صعوبات النشر باللغة العربية في المجلات العلمية الصادرة عن المخابر البحثية لدى طلاب الدكتوراه في الجامعة الجزائرية – بين الواقع والمأمول –

د/ هاجر عباس– جامعة ورقلة

مقدمة:

أصبح التميز مطلباً ملحاً تسعى إليه الدول والمؤسسات التعليمية بمختلف تفرعاتها ومجالات تخصصاتها العلمية والمعرفية، لكن هذا التميز سيأخذ منعرجاً في تقدم الشعوب ورقيها بالمحافظة على لغاتها والحرص على أصالتها ،لذا فقد انتهجت هذه الدول سياسة تطوير البحث العلمي والبحث عن سبل تطويره كماً وكيفاً ،من هذا وبعد مخاض عسير فقد خطت الجامعات الجزائرية خطى هذه الدول في البحث العلمي من أجل التأليف باللغة العربية والمحافظة على لغة القرآن، لكن السؤال المطروح هو ماهي أهم السياسات اللغوية والتخطيطات المختلفة التي انتهجتها الجامعة الجزائرية بصفتها مقراً ومكاناً للبحث العلمي من أجل تطوير البحث العلمي بالعربية والنهوض به إلى أوسع نطاقة وما هو واقع هذا البحث وما هو المأمول منه.

من خلال هذا الموضوع الموسوم ب " **صعوبات النشر باللغة العربية في المجلات العلمية الصادرة عن المخابر البحثية لدى طلاب الدكتوراه في الجامعة الجزائرية – بين الواقع والمأمول**–" تتبع للصعوبات التي تواجه طلبة الدكتوراه والتي تقوم بدور عرقلتهم في مجال النشر باللغة العربية في المجلات العلمية الصادرة عن المخابر البحثية.

من خلال ما سبق تبرز الإشكالية الرئيسية لهذه الورقة البحثية والمتمثلة في:

- **ما هي الصعوبات التي تحول دون نشر طلبة الدكتوراه للبحوث باللغة العربية في المجلات العلمية التابعة للمخابر البحثية في الجامعة الجزائرية؟**

ولمعالجة هذا الموضوع سوف نتطرق إلى المحاور التالية:

المحور الأول: الإطار النظري والمفاهيم التأسيسية للدراسة

المحور الثاني: إجراءات الدراسة وأدواتها

منهجية الدراسة:

أهداف البحث:

وتفصيلا فإن الدراسة تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الصعوبات التي تحول دون نشر طلبة الدكتوراه للبحوث العلمية باللغة العربية في المجلات العلمية الصادرة عن مخابر البحث العلمي.
- التعرف على مدى مساهمة المخابر البحثية في عمليات النشر باللغة العربية في المجلات العلمية.
- التعرف على واقع النشر بالعربية في المجلات العلمية التي تديرها المخابر البحثية.
- التعرف على مجموعة التسهيلات التي تقدمها المخابر البحثية في الجامعة الجزائرية للباحث باللغة العربية من أجل النشر في المجلات العلمية.
- اقتراح الحلول المناسبة لمعالجة الصعوبات التي تحول دون استخدام الباحث في مجال اللغة العربية على النشر في المجلات العلمية التي تنشأ عن المخابر البحثية أو التقليل من هذه الصعوبات.

منهج البحث:

لقد توسلنا بالمنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات وتوضيحها، حيث استخدمنا المنهج الوصفي في أدبيات الدراسة،أما العملية التحليلية في الدراسة فكانت عند تطبيقنا

لأداة الدراسة والمتمثلة في أداة المقابلة المتكونة من (09) أسئلة موجهة لطلبة دكتوراه من هم في طور التكوين ، إضافة إلى (07) أسئلة أخرى موجهة لرؤساء المخابر البحثية تبحث في الصعوبات التي تعترض طلبة الدكتوراه في النشر في المجال العلمي بالتالي البحث العلمي .

المحور الأول: الإطار النظري والمفاهيم التأسيسية للدراسة

أولاً: مفهوم البحث العلمي

تعدُّ قضية المصطلحات من أهم القضايا التي شغلت تفكير العلماء قديماً وحديثاً وهي محل اهتمام إلى يومنا هذا، فالباحث في أي مجال من المجالات قد لا يغفل عن إشكالية المصطلح وضرورة حصر مفهومه والذي سيلقى ضبطاً في المفهوم إلا حين ضبط التخصص، فمصطلح **البحث** قد كانت له مفاهيم كثيرة وبوجهات نظر مختلفة خاصة في المعنى الاصطلاحي من هذا سنقف على مفهومه لغة ثم اصطلاحاً.

1- **البحث لغة:**

لقد شاع أن البحث في اللغة هو التفحص والتفتيش. من هذا نجد أن الرازي في مختار الصحاح يقول: " تأتي في اللغة العربية من الفعل بَحَثَ وبحث عن الشيء أي فتش عنه أو سأل عنه. وبحث عنه من باب قطع وبحث عنه أي فتش عنه "[1] .

2- البحث اصطلاحاً:

يعرف ماكميلان وشوماخر البحث بأنه: "عملية منظمة لجمع البيانات أو المعلومات وتحليلها لغرض معين "[2].

3- البحث العلمي:

لقد اختلف العلماء في إعطائهم مفاهيم تضبط هذا المصطلح وتحدد مجاله الوظيفي من هذه التعاريف نجد:

- " **تعريف تركي رابح** " والذي يعرف البحث العلمي على أنه: " عملية الوصول إلى حل معتمد عليه للمشكلات التي تواجه الباحث وذلك من خلال الجمع المنظم والمتناسق للمعلومات ثم تحليلها وتفسيرها "[3].
- " **تعريف محمد صالح ربيع العجيلي** " والذي ينظر للبحث العلمي على أنه مجموعة التقنيات والأدوات التي تبحث في الظواهر المحيطة والتي تهدف إلى زيادة المعرفة وتسخيرها في عمليات التنمية مختلفة جوانب الحياة، ويسمى البحث علمياً إذا اعتمد على تجميع معلومات كافية ناتجة من تجارب علمية يمكن قياسها والتحقق من دقتها عن طريق الملاحظة أو التجربة وتصنيف نتائجها ومن ثم يصار إلى وضع فرضيات معينة لتفسير تلك الظواهر وتصميم تجارب أخرى لاختبار تلك الفرضيات وتحويلها إلى نظريات" [4].
- **تعرفه مشحوق إبتسام** على أنه: " وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتمثل بمشكلة محددة "[5].
- **تعريف** " **رمل** ": عرف رمل البحث العلمي بأنه " تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها "[6].
- **تعريف** " **لطاد بن محرز ليندة** " تعرف البحث العلمي بأنه: " وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة "[7].

من هذه التعريفات سيتبين لنا أن البحث العلمي عبارة عن مجموع الطرق والمحاولات المنظمة وفق قواعد وأهداف علمية ومعرفية محكمة والتي نسعى من خلالها إلى حل الصعوبات والمشاكل التي تواجه الباحث من أجل البحث عن حلول مناسبة لها.

4- أهمية البحث العلمي:

ان للبحث العلمي أهمية كبيرة تتضح من خلال أن تنوع عمليات البحث العلمي بمختلف أنواعه ومجالاته المعرفية كماً وكيفاً يُعدُّ من المعايير الأساسية التي تصنف بها الدول والشعوب في مجالات الحياة بشتى أروقتها.

من هذا سنوضح أهمية البحث العلمي في المؤسسات التعليمية بشكل عام وبالنسبة للجامعة بشكل خاص قد قمنا بتحديده من خلال المرسوم التنفيذي:

ثانياً: صعوبات البحث العلمي:

إن للبحث العلمي صعوبات متنوعة وهي عبارة عن مجموعة من المشاكل تمثل عائقاً للباحث وهي تحول دون إتمامه لعمليات البحث أو دون الوصول إليها ويمكننا تصنيفها في عدة مجالات فهناك الصعوبات البشرية والصعوبات الشخصية والبيئية، لأن أي بحث علمي لا بد أن تتوفر فيه الموارد البشرية والتي تمثل العقول المدبرة واليد التي تنجز البحث العلمي والتي تسهم في المساعدة على توفير الجو المناسب للبحث العلمي منها مايلي:

- **الصعوبات البشرية:** وقد عددها "**عادل رضوان** "فيما يأتي:[8]

- غياب قواعد بيانات واضحة تكشف الامكانيات البحثية البشرية والمادية ترصد المنجز من الأعمال والدراسات، حرصت على ملامسة القضايا والموضوعات بشكل منسجم ومتوازن.

- قلة عدد الباحثين والمختصين، وندرة تكوين فرق بحث متكاملة، وإهمال التكوين المستمر لهم.
- إهمال تكوين الباحثين في اللغات الأجنبية وهي مجال استعمال التكنولوجيا الحديثة.
- عدم توافر المناخ العلمي المحفز والمشجع للبحث العلمي واستثمار القدرات الابداعية والابتكار للأفراد.
- افتقار الكثير من المشاريع البحثية للمحتوى التطبيقي، وانفصال الغايات المؤطرة للبحوث عن واقع المجتمع ومشاكله المختلفة.
- ضعف صيغ التعاون والشراكة بين المؤسسات والمخابر البحثية من جهة وبين هذه المؤسسات وغيرها من المؤسسات الداعية لقضايا التنمية.
- **الصعوبات الشخصية والبيئية:** قد تؤثر على البحث العلمي وتعيقه عوامل شخصية وأخرى بيئية منها:[9]

1- أهلية بيئة البحث بما في ذلك الامكانيات المتاحة للبحث وسهولة الوصول التعامل مع عينات البحوث إضافة لتعاون الجهات الإدارية للمؤسسات المتنوعة مع الباحثين في سبيل تسهيل مهمة الباحثين والذي يشكل عاملاً ايجابياً أوسلبياً في صلاحية إعداد البحوث ونتائجها بوجه عام.

2- مقدرة الباحث للقيام بالبحث العلمي وتشمل معرفته لخطوات المنهج العلمي النظرية والتطبيقية وطرائق وأدوات جمع البيانات وأخلاقياته العلمية نحو البحث والمحافظة على دقة النتائج ومصداقيتها.

ثالثاً: مفهوم المخابر البحثية

1- **مفهوم المخبر البحثي:**

لقد تعددت مفاهيم المخبر البحثي ومن هذه التعاريف نجد: ما جاء في المرسوم التنفيذي رقم 99-244 الصادر في 31 أكتوبر 1999 (5-8): "المخبر هو هيكل علمي يتشكل على الأقل من ثلاث فرق بحث وكل فرقة بحث تجمع مجموعة من 3 إلى 6 باحثين للبحث في محور معين وينتمي المخبر للجامعة ويشرف على إدارته مدير ومجلس علمي"[10].

2- أهمية المخابر البحثية:

إن للمخابر البحثية أهمية كبيرة في مجال البحث العلمي من خلال أنها تسهم في عمليات نقل المعرفة بمختلف أشكالها ومجالاتها كما أنها تسهم في إعداد الكوادر من الطلبة الباحثين في مجال النشر بمختلف أنواعه، كما أن للمخابر البحثية أهمية تنعكس من خلال مهامها وأهدافها التي وجدت من أجلها، لذا سنطرح هذه المهام والأهداف وفقاً للمرسوم التنفيذي رقم 99-244 المؤرخ في 21 رجب 1420 الموافق 31 أكتوبر سنة 1999 الذي يحدد قواعد إنشاء مخبر البحث وتنظيمه وتسييره أهداف ومهام المخبر.

من هذه الأهداف والمهام مايلي:[11]

- تحقيق أهداف البحث العلمي والتطوير التكنولوجي في مجال علمي محدد.
- يكلف مخبر البحث بإنجاز أعمال بحثية متعلقة بموضوع أو عدة مواضيع بحثية محددة.
- إنجاز الدراسات وأعمال البحث التي لها علاقة بهدفه.
- المشاركة في تحصيل معارف علمية وتكنولوجية جديدة والتحكم فيها وتطويرها
- المشاركة في تحسين تقنيات وأساليب الانتاج والمنتجات والسلع والخدمات وتطويرها.
- المشاركة في التكوين بواسطة البحث من أجل البحث.
- ترقية نتائج أبحاثه ونشرها.

- جمع المعلومات والتكنولوجيا التي لها علاقة بهدفه ومعالجتها وتثمينها وتسهيل الاطلاع عليها.
- المشاركة في وضع شبكات بحث ملائمة.

المحور الثاني: إجراءات الدراسة ونتائجها

سنتطرق في هذه الجزئية من الدراسة لعرض مفصل لطريقة البحث وأدواته وكذا نتائجه وهذا باستخدام بعض الأساليب والإجراءات الميدانية والتي كانت سنداً وعوناً لنا لتحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى فرضياتها، لذا وقبل الخوض في مجريات الدراسة الميدانية يجب تحديد مجتمع الدراسة وعينتها وكذا أدواتها.

أولاً: مجتمع الدراسة وعينتها

يتمثل مجتمع الدراسة في الجامعات الجزائرية التي تحوي أقسام اللغة والأدب العربي والتي تتكون من مخابر بحثية تصدر مجلات علمية، فكان مجموع طلبة الدكتوراه المعنيين بعمليات النشر في المجلات العلمية هم من مثلوا عينة الدراسة، وما يميز هذه العينة أنه روعي فيها تنوع مواقعها الجغرافية ومن ثم فقد تم اختيار عينة عشوائية وفيما يلي جدول يبين خصائص العينة والمتمثلة في نوع الجنس.

جدول رقم (1): يبين نوع عينة الدراسة

إن العدد الإحصائي لأفراد عينة الأساتذة بلغ (25) طالباً وطالبة في طور الدكتوراه، منهم عدد (10) ذكور، بنسبة 40 %. وعدد (15) إناث، بنسبة 60 % كما في الجدول التالي:

النوع	ذكر	أنثى
التكرار	10	15
النسبة المئوية	% 40	% 60

من خلال الجدول نلاحظ أن عينة الدراسة قد تمايزت بين الذكور الذين بلغت نسبتهم (40 %) والإناث الذين بلغت نسبتهم (60 %).

ثانيا: إجراءات الدراسة ونتائجها

تقوم هذه الدراسة على أداة المقابلة والمتكونة من مجموعة من الأسئلة قمنا بطرحها على عينة الدراسة والمتمثلة في طلبة الدكتوراه من أجل حصر الصعوبات التي تعترضهم والتي تحول دون تسهيل النشر لهم باللغة العربية في المجلات العلمية، فكان مجموع هذه الأسئلة متمثلا في الجدول الآتي:

جدول رقم (02): يبين الصعوبات الشخصية التي تعيق طالب الدكتوراه

الإجابة / الاحتمالات	نعم	لا
هل لديك الخبرة الكافية لكتابة مقال علمي باللغة العربية؟	20	05
هل يتوفر لديك الوقت لكتابة مقالات وتحرير البحوث باللغة العربية؟	08	17
هل تقدم البحوث النظرية الخالية من الجانب التطبيقي من أجل نشرها في المجلات العلمية باللغة العربية أو	03	22

المشاركة بها في المداخلات الخاصة بالملتقيات والمؤتمرات؟		
هل تحترم قالب المجلة عند النشر باللغة العربية؟	24	01
هل تقوم باختيار المواضيع الجديدة الوظيفية والتي تواكب التطور في شتى الميادين الحاصلة في المجتمع من أجل نشرها في المجلة أو المشاركة بها في الملتقيات العلمية؟	06	19
هل لديك المعرفة الكافية بكيفية صب المقال في قالب المجلة من أجل النشر باللغة العربية؟	23	02

- **تحليل نتائج الجدول:**

من خلال الجدول يتبين لنا مايلي:

1- إن 20 طالب دكتوراه موزعون بين الذكور والإناث قد أجابوا بنعم بخصوص توفر الخبرة الكافية لكتابة مقال علمي باللغة العربية وهي نسبة كبيرة مقارنة بالطلبة الذين أجابوا بلا.

2- أما بالنسبة لتوفر الوقت الكافي لطلبة الدكتوراه لكتابة البحوث والملتقيات والمؤتمرات بأنواعها سواء الوطنية أو الدولية وتحرير البحوث باللغة العربية فقد كان عدد الطلبة الذين أجابوا بنعم هم ثمانية طلبة فقط وهو عدد قليل مقارنة بعدد الطلبة الذين أجابوا بلا. والسبب يعود إلى انشغالهم الكبير بالعمل في وظائف أخرى وكذا تحرير الأطروحة.

3- بالنسبة لتقديم طلبة الدكتوراه للبحوث باللغة العربية والخالية من الجانب التطبيقي أي تحتوي على الجانب النظري فقط، فقد بلغ عدد هؤلاء الطلبة (22) طالباً وهي نسبة

عالية جداً. لهذا السبب نلاحظ قلة البحث العلمي باللغة العربية وأحياناً انعدامه تماماً لأن البحث العلمي في هذا الميدان يشجع البحوث التطبيقية. ويعود هذا الى عدم توفر الوقت لدى معظم طلبة الدكتوراه للقيام بالدراسات الميدانية.

4- بالنسبة لاحترام قالب المجلة نجد أن عدد الطلبة الذين هم على علم بقوانين النشر من أجل صب المقال العلمي ويقومون باحترام قالب المجلة قد بلغ عددهم (24) طالبا وهو عدد كبير مقارنة بالذين أجابوا بلا.

5- بالنسبة لاختيار طلبة الدكتوراه للمواضيع الوظيفية والتي تواكب التطور في شتى الميادين الحاصلة في المجتمع من أجل نشرها في المجلة أو المشاركة بها في الملتقيات العلمية.

6- بالنسبة للطلبة الذين أجابوا أنهم على علم ومعرفة كافية بكيفية صب المقال في قالب المجلة قد بلغ نسبة عالية من الطلبة وقد وصل إلى (23) طالبا، لكن المقالات ترفض من طرف المجلات نظراً لأن معظم الطلبة يفضلون خدمة صب المقال من أجل ربح الوقت، إلا أن هذه الخدمة كانت السبب في رفض الكثير من المقالات التي يقوم بنشرها طلبة الدكتوراه باللغة العربية وهذا إما لعدم احترام قالب المجلة أو كثرة الأخطاء اللغوية بمختلف أنواعها.

جدول رقم (03): صعوبات تدخل في جانب عدم الاستخدام الجيد لوسائل التكنولوجيا

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
عدم الإلمام بآليات استخدام جهاز الحاسوب	07	% 28
عدم التسجيل في المنصة	03	% 12

عدم حضور الملتقيات والمؤتمرات والتي تساعده على تقوية مهاراته في الكتابة والنشر باللغة العربية.	22	88 %

- **تحليل نتائج الجدول:** من خلال الاجابات في الجدول أعلاه يتضح مايلي:

1- بالنسبة لعدم الإلمام بآليات استخدام الحاسوب وتقنيات الكتابة فيه فقد كان عدد الطلبة (07) فقط حيث بلغت نسبتهم **28 %**.

2- أما عدم التسجيل في المنصة فقد كان عدد الطلبة غير المسجلين هم (03) طلبة وهم يدرسون في التسجيل الأول من الدكتوراه لذا فقد بلغت نسبتهم **12 %**.

3- بالنسبة لعدم حضور الملتقيات والمؤتمرات التي تساعد طالب الدكتوراه على تقوية مهاراته وتشجيعه على البحث العلمي باللغة العربية فقد بلغت نسبتهم **88 %**، حيث كان عددهم (22) طالبا وطالبة وهي نسبة عالية جداً ولا تبشر بخير بالنسبة لواقع البحث العلمي باللغة العربية.

جدول رقم (04): يبين الصعوبات المتعلقة بالمخابر البحثية

البنود	نعم	لا
هل يتوفر مخبركم على كل الوسائل المناسبة والتي تشجع على منح طالب الدكتوراه فرصة النشر باللغة العربية؟	01	03

هل للمخبر مجلة مصنفة؟	03	01
هل تقومون بتنظيم بحوث وطنية ودولية تتناسب مع متطلبات المجتمع والمستجدات الحاصلة فيه وتخدم الطالب الجامعي؟	04	00
هل تقومون بنشر بحوث الطلبة المشاركين في الملتقيات الوطنية والدولية؟	00	04
هل للمخبر علاقة شراكة دائمة في البحث العلمي مع المخابر البحثية الأخرى في باقي التخصصات الأخرى؟	00	04
هل للمخبر علاقة شراكة في البحث العلمي مع الدول العربية المجاورة؟	00	04
هل تقومون باستخدام الحوافز المشجعة لطالب	01	03

الدكتوراه من أجل تشجيعه على النشر باللغة العربية؟		

- **تحليل نتائج الجدول:**

من خلال الأسئلة المبينة في الجدول أعلاها ومقارنة بالبنود التي جاءت في المرسوم التنفيذي رقم 99-244 المؤرخ سنة 1999 والتي تقرر مهام وأهداف المخابر البحثية نجد أن هناك تقصيرا كليرا من ناحية الدور الذي تقوم به هذه المخابر البحثية ، فالمرسوم يقر على منح حوافز وتشجيعات للباحثين لكن المخابر البحثية لا تقوم بهذا ، كما أن من أهداف المخابر البحثية ومهامها المشاركة في تحصيل معارف علمية وتكنولوجية جديدة والتحكم فيها وتطويرها. إضافة إلى ترقية نتائج أبحاثه ونشرها.

الخاتمة:

من خلال ما سبق ومن خلال تحليلنا لنتائج الدراسة وكخاتمة للبحث يتضح لنا أن هناك أسبابا كثيرة قد اشتركت وقد كانت عبارة عن صعوبات عرقلت طالب الدكتوراه في البحث العلمي باللغة العربية حيث يمكننا تصنيفها الى المحاور التالية:

- صعوبات وعراقيل قد كان سببها طالب الدكتوراه وتدخل ضمن الصعوبات الشخصية لطالب الدكتوراه.
- صعوبات وعراقيل قد كان سببها عدم الاستخدام الجيد للتكنولوجيا والرقمنة من طرف طالب الدكتوراه.
- صعوبات وعراقيل تدخل في محور المخابر البحثية وما تقدمه من تسهيلات مادية ومعنوية تطمح من خلالها الى الوقوف على واقع ممتاز للنشر باللغة العربية.

من هذا فقد خلصنا إلى التوصيات التالية راجين أخذها بعين الاعتبار من أجل الوصول بالبحث العلمي بالعربية لواقع أجمل كماً وكيفاً.

الهوامش:

[1] ينظر، مختار الصحاح، للشيخ الامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 41.

[2] عليان ربجي مصطفى، البحث العلمي أسسه، مناهجه، وأساليبه وإجراءاته، عمان بيت الأفكار الدولية، 2001، ص 17.

[3] تركي رابح، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 15.

[4] محمد صالح ربيع العجيلي، التعليم العالي في الوطن العربي الواقع واستراتيجيات المستقبل، دار الصفاء للنشر، عمان، ط 1، 2013، ص 145.

[5] مشحوق ابتسام، العلاقة بين إنشاء مخابر البحث العلمي وتطوير الإنتاج العلمي في الجزائر، رسالة ماجستير في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012، ص 29.

[6] عبد القادر موفق بن عبد الله، منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل الجامعية، الرياض، دار التوحيد للنشر، 2011، ص 14.

[7] لطاد بن محرز ليندة وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، برلين، المركز الديمقراطي العربي، للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019، ص 34.

[8] عادل رضوان، واقع البحث العلمي في الجزائر ومعوقاته، دراسة مقارنة مع تونس والمغرب، جوان 2018، ص 313.

[9] Karimian;z.j sabbaghihan;z.j salehi;A . sedghpour (2012)obstacles to underkaking research and their effect on research output ; vol ; 94 . EMHJ JOURNAL

[10] مرسوم تنفيذي رقم 99-244 مؤرخ في 21 رجب عام 1420 الموافق ل 31 أكتوبر سنة 1999 يحدد قواعد انشاء مخبر البحث وتنظيمه وتسييره 5-8.

[11] مرسوم تنفيذي رقم 99-244 مؤرخ في 21 رجب عام 1420 الموافق ل 31 أكتوبر سنة 1999 يحدد قواعد انشاء مخبر البحث وتنظيمه وتسييره 5-8.

البحث العلمي اللغوي عند علماء اللسانيات العربية الحديثة.
- كتاب مناهج البحث في اللغة لتمام حسان أنموذجا -

د/ أحمد مداني-جامعة الشلف

مقدمة:

اللسانيات العربية قديمة أو حديثة غنية بمقولاتها اللسانية ومصطلحاتها اللغوية، ذلك أن بين اللسانيات العربية القديمة والحديثة ترابطا وثيقا، فقد انبثق الفكر اللساني العربي الحديث تحت ظاهرتي التأثر والتأثير من اللسانيات العربية القديمة التي كان لها الدور الأساس في إبراز ما كان خفيا عند علماء التراث أو ما استعصى من مسائل في بعض كتبهم، فكتاب "سيبويه" مثلا لازالت فيه مسائل منغلقة على الدارسين، لم يستطيعوا إلى حد الآن أن يجدوا لها تفسيرات، فبقيت تلك المسائل هي بمثابة الشرارة التي يمكن أن تقدح البحث اللغوي العلمي الحديث بأن يأتي بالجديد، ذلك الجديد المتمثل في استدراك بعض النقص على الدرس اللساني القديم أو يضيف إضافات لم ينتبه إليها القدماء من اللغويين أو يضع بعض الأفكار موضع البحث العلمي الموضوعي، وربما يجتهد بغض العلماء في وضع بعض النظريات اللغوية الجديدة، كما حدث لدى تمام حسان، عندما اجتهد في وضع بعض المقولات اللسانية، وبعض النظريات التي تفسر الدرس النحوي تفسيرا علميا منهجيا وموضوعيا .

كما أطلعتنا بعض مؤلفاته على طول باعه في المناهج الحديثة المتبعة في التحليل اللساني والإجراءات المنهجية في دراسة الظواهر اللغوية، وكان ذلك من خلال كتابه الموسوم "مناهج البحث في اللغة " الذي بسط فيه القول بإسهاب على المناهج اللسانية

في معالجة المفاهيم اللغوية، مع تبيان أهم المناهج التي استقر عليها البحث في الدرس اللغوي الحديث.

والباحث اللساني تمام حسان لم يعرف بكتاباته في المناهج اللغوية فقط، بل سال قلمه في ميدان البحث العلمي اللغوي بشكل مستفيض، إذ كتب في ماهية اللغة وحقيقة علم اللغة الحديث وبهذا انتشرت آثاره اللغوية انتشارا واسعا، ومن تلك المؤلفات التي طبقت الآفاق كتاب" اللغة العربية معناها ومبناها" وكتاب "المعيارية والوصفية" وكتاب "النص الخطاب والإجراء" وكتاب "اللغة في المجتمع" وكتاب "الأصول " وهو دراسة إبستمولوجية للنحو إضافة إلى كتاب "مناهج البحث في اللغة" الذي يعتبر مدار هذه المداخلة.

انطلاقا من هذا الطرح، يمكن أن نلقي الإشكال الآتي في بداية هذا البحث، فنقول: ما هي تمظهرات مناهج البحث العلمي اللغوي في اللسانيات العربية الحديثة، وفي كتاب مناهج البحث في اللغة لتمام حسان؟

1 -المنهج من منظور البحث العلمي والبحث اللغوي:

ليس من الأهم في هذا البحث إطالة الكلام عن معنى كلمة المنهج من حيث الدلالة المعجمية، وذلك يعود إلى أننا في هذا البحث إذا تصفحنا المعاجم العربية، لا سيما المشهورة منها، نجد أن كلمة منهج في الغالب تعني الطريق الواضح أو السبيل الممهد، ولا شك أن في الاقتصار على هذا المعنى العام للمنهج كفاية.

أما المعنى الاصطلاحي لكلمة المنهج ، فهو الذي سنركز عليه في هذا البحث لأن دلالته هي المقصودة في البحث العلمي واللغوي، وبه يستطيع أن يعرف القارئ والباحث

معا ، حدود مفهوم كلمة المنهج ، وما يراد بها في حقل البحث العلمي اللغوي، وقد عرفت كلمة المنهج في العلوم والمعارف القديمة ، أنها كانت تعني" البحث أو النظر أو المعرفة، وقد استخدمها أرسطو بمعنى البحث"[1] ، وإلى جانب هذا التعريف، تعريف عبد الرحمن بدوي، حين يقول عنه إنه" مجموعة القواعد التي يستعملها الباحث لتفسير ظاهرة معينة ، بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية أو إنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى النتيجة المعلومة"[2]، وقد عرفه آخرون بأنه" مجموعة الخطوات العلمية الواضحة أو مجموعة القواعد أو مجموعة الخطوات العلمية، الواضحة والدقيقة التي يسلكها الباحث في مناقشته أو معالجة ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو إعلامية معينة"[3]، كما أعطى باحثون آخرون مفهوما مقاربا لهذا المفهوم، إذ المنهج عندهم" جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث اتباعها، من بداية البحث إلى نهايته، بغية الكشف عن العلاقات العامة والجوهرية والضرورية التي تخضع لها الظواهر في موضوع الدراسة"[4]، وحين يتمعن الباحث في هذه التعريفات المتنوعة، يجدها لا تزيد عن مفهوم شامل لتلك الخطوات والقواعد والتوجيهات، والإرشادات العلمية المنطقية الدقيقة التي يستعين بها كل باحث، في دراسة ظاهرة لغوية أو غيرها، ومن دونها يكون بحثه فقيرا إلى ضوابط وطرائق ، تجعله ملتزما بالموضوعية، وتقيه الوقوع تحت تأثير الاتجاهات والأفكار غير العلمية. وبذلك يبقى المنهج كاشفا عن الطريقة لتيار معين أو مدرسة معينة [5].

لكن قد تتداخل دلالة المنهج مع دلالة كلمة المنهاج، لذا ينبغي توضيح حدود الدلالتين، فالمنهاج هو أكثر خصوصية من المنهج، باعتباره من المصطلحات التي تستعمل في حقل التعليم، ولذلك يعتمده المشتغلون في تخصص تعليميات اللغات والشؤون التربوية

ووضع الخطط البيداغوجية وغيرها، فهم يعتبرونه" مجموع الخبرات القوية والأنشطة التعليمية التي توفرها المدرسة، ليتفاعل معها التلاميذ داخلها وخارجها و تحت إشرافها، بقصد تغيير سلوك التلاميذ نحو الأفضل في جميع المواقف الحياتية"[6]، بهذا يتضح أن المنهاج لا يعدو أن يكون مفهوما خاصا بعلماء التربية وعلماء التعليمية "ديداكتيك"(Didactique)، بحيث لا يمكنهم أن يقيموا أي دراسة تتضمن بحثا في علم التربية أو التعليمية دون التعرض إلى مفهوم المنهج، وذلك لكونه من مرتكزات هذين الميدانين الذي لا يتصور إجراء بحث تربوي أو تعليمي إلا بواسطته وأن اقتحام ميدان علم التربية أو التعليم من دونه، يعتبر ضربا من العشوائية في البحث، لذا" فالمنهاج خطة تعليمية تتضمن الغايات والمقاصد والأهداف والمضامين بالأنشطة التعليمية، ثم طرائق التعليم وأساليب التقويم"[7].

وإذا عرفنا الفرق الدقيق بين المصطلحين ، مصطلح المنهج ومصطلح المنهاج ، فإنه قد يلتبس على بعضي الباحثين تداخل مصطلح المنهجية مع هذين المصطلحين، إذ ينبغي أن نشير إلى المنهجية وما تختص به ، ومن ثم حقيقة المنهجية التي يراد بها " علم المناهج ، فهي تحدد الشكل العام للمنهج أو ترسم الطريقة التي يتكون بها أي منهج مهما كان نوعه" فهي على العمومّ" علم يعتني بالبحث في تيسير الطرق للوصول إلى المعلومة ، وتوفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى الترتيب للمادة المعرفية ، وتبويبها وفق أفكار مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر"[8].

2- مناهج البحث العلمي اللغوي عند علماء اللسانيات العربية الحديثة:

حين نتحدث عن اللسانيات العربية الحديثة ، لابد أن نشير إلى أن مناهجها في البحث وطرائقها في الطرح وصياغة مقولاتها اللسانية ، إنما هي بالدرجة الأولى معتمده على ما ظهر عند الدراسات اللسانية الأوروبية الحديثة من أفكار لغوية ونظريات لسانية، ومن باب أولى المناهج المتبعة لدى علماء اللسانيات العربية، وهذا يعني أن اللسانيات العربية الحديثة نهلت من أفكار اللسانيات الحديثة، تحت عامل التأثير و التأثر، لكن ما من شك أن الباحث المنصف يدرك أن اللسانيات العربية القديمة وليده أفكار لغوية موجودة في التراث اللساني العربي القديم الذي خلفه علماء العربية قديما، ذلك أن كل باحث عندما ينظر في إنتاج علمائنا القدماء، يتبين له أنهم كانوا يبحثون وفقا مناهج علمية صرفة، وأنهم كانوا يتوخون الدقة العلمية والنزعة الموضوعية في الطرح والتحليل والتنظير والاستنتاج، لكنهم لم يعلنوا عن تلك المناهج المتتبعة في كتبهم وتآليفهم، وبهذا ندرك أن المناهج المعروفة في الدراسات اللسانية الحديثة كالمنهج الوصفي والتاريخي والمعياري ، طبقها علماء فطاحل من أمثال "سيبويه"(ت 180هـ) في كتابه والخليل بن أحمد (ت 170هـ) في معجمه وابن الجني(ت398هـ) في خصائصه.

وإذا كان علماء تراثنا اللساني لم بصر حوا خلال دراساتهم عن مناهجهم على الرغم من أنهم وضعوها حيز التطبيق ، فإن من حسنات البحث اللساني الغربي أن علماءه أعلنوا عن مناهج محددة، ووسموها بأسماء صارت معروفة لكل باحث في ميدان علم اللغة أو اللسانيات، وبما أن علماء اللسانيات العربية الحديثة اطلعوا على ما أنتجته أقلام اللسانيين في أوروبا ، فإنهم لم يجدوا مناصا من اعتماد تلك المناهج التي استقر عليها البحث اللغوي المعاصر، وأقرها الباحثون في بحوثهم ودراساتهم بالإجماع، ومن أولئك العلماء العرب الذين ظهروا في حقل البحوث المتخصصة في علم اللغة إبان

العصر الحديث أو المعاصر، نذكر منهم على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، "رمضان عبد التواب"(ت2001 م) و"كمال بشر" (ت 2015م) و"أحمد مختار عمر(ت2003مّ) ومحمد حماسة عبد اللطيف (ت 2015م) و "تمام حسان" (ت 2011 م) و"عبد السلام المسدي"(1945/...) و"عبد الرحمن الحاج صالح"(ت 2017م) وغيرهم من اللسانيين الذين لا تكاد أوراق هذا البحث أن تحمل أسماءهم لكثرتهم.

وإذا أردنا أن نذكر المناهج اللغوية العلمية التي اتبعها وأقرها علماء اللسانيات العربية الحديثة، فإننا نجد أنفسنا أمام خمسة أنواع من المناهج اللغوية العلمية وهي:

1- المنهج التاريخي 2- المنهج المعيار 3- المنهج الوصفي 4 - المنهج المقارن 5 - المنهج التقابلي، ولنبدأ بالحديث عن المنهج التاريخي، باعتباره أول منهج سبق غيره من المناهج إلى الظهور في ميدان البحث اللغوي واللساني.

أولا: المنهج التاريخي:

هو دراسة ظاهرة لغوية من الظواهر عبر الزمن، وتطورها خلال العصور، لكونها لها علاقة بالزمن الماضي وفتراته المتلاحقة، ودراسة كيفية تطورها عبر العصور، وبفضل هذا المنهج ظهرت مصطلحات تختص بها بعض العلوم في البحث اللساني، كعلم الأصوات التاريخي أو علم الدلالة التاريخية أو علم الصرف التاريخي أو علم النحو التاريخي.

وقد كان هذا المنهج متبعا في الدراسات اللغوية عند الأوروبيين أو ما عرف عندهم باللسانيات التاريخية التي وقف منها "دي سوسير"(F .De Saussure) موقف الرفض حيث نادى باستبدالها باللسانيات الوصفية أو ما عرف عنده بالمنهج الوصفي في دراسة اللسان البشري، ومن خلال هذا المنهج خلص إلى أن دراسة اللغة تعتمد على ثنائية الزمنية والتزامنية أو كما يسميها بعضهم التاريخية أي الدياكرونية (Diachronique)والآنية أي السانكرونية (Synchronique) ، وأن الدراسة التزامنية أو الآنية هي المعتبرة في البحث اللساني ، لأنها تنطلق من اللغة ذاتها إلى اللغة، و ليس تحت تأثير حكم العلوم أو الدراسات الخارجية عن اللغة ، كالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من المعارف والعلوم، ذلك أن تحكيم التاريخ – على سبيل المثال – في الدرس اللساني يجعل البحث يبتعد عن الدراسة العلمية ويتجافى عن التحليل الموضوعي للغة، لأن اللغة في نظره نظام داخلي، له علاقاته ومستوياته الخاصة بعيدة عن كل تأثير خارجي، ففي رأي " دي سوسير " (De Saussur)(ت1913)أن الدراسة الآنية هي التي ينبغي أن نهتم بها، لأن نتائجها بالضرورة تكون علمية موضوعية، ومن ثم تتوافق مع المنظور العام الذي تنادي به اللسانيات الحديثة، وهو دراسة اللسان البشري دراسة علمية موضوعية ، أما الدراسة التاريخية فإنها لا تفيد البحث اللغوي مثل ما تفيده الدراسة الآنية، وبهذا فإن كلا من الدراسة التاريخية ولدت لنا منهجا تاريخيا في دراسة اللغة، والدراسة الآنية أو التزامنية أو السنكرونية ولدت لنا منهجا في دراسة اللغة، هو المنهج الوصفي.

وإذا أردنا توضيح ذلك أكثر، فلنضرب مثالا على ذلك وهو، دراسة ظاهرتين لغويتين، الأولى عنوانها الاسم الموصول في اللغة العربية، والثانية عنوانها دراسة الاسم الموصول في القرآن الكريم، فالأولى تحتاج إلى المنهج التاريخي، لأنها تدرس ظاهرة

الاسم الموصول عبر العصور التاريخية للغة العربية[9] ، ابتداء من العصر الجاهلي ومرورا بالعصر الأموي والعباسي وانتهاء بالعصر الحديث، أما الدراسة الثانية فإنها تتعلق بدراسة اسم الموصول في زمن معين وفي حيز معين، وذلك الزمن هو الزمن الذي نزل فيه القرآن الكريم وذلك الحيز هو البيئة التي كان يتنزل فيها القرآن العظيم، وبالتالي يكون التركيز من منظور – الدراسة الآنية أو من زاوية المنهج الوصفي – على مدونه القرآن فقط، دون غيرها من العوامل الخارجية المحيطة بالموضوع، سواء أكانت زمنية أو غير زمنية، وبهذا يظهر الفرق جليا بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي .

ثانيا: المنهج المعياري:

يقصد بهذا المنهج الاحتكام في دراسة أي ظاهرة لغوية لسانية إلى معيار قاعدي ، أي تحكيم قاعدة ما في معالجة مستوى من مستويات التحليل اللساني، والباحث وفق هذا المنهج يدرس اللغة كما ينبغي أن تكون لا كما هي، حيث يلتزم بالقواعد التي وضعها علماء هذه اللغة أو تلك، بحيث يكون من التزم بتلك القواعد مصيبا ومن لم يلتزم بها يكون مخطئا، ومن ثم فالباحث من منظور هذا المعيار يدخل بحثه وهو مزود بمجموعة من القواعد والقوانين اللغوية المسبقة، بحيث يريد أن يخضع الظاهرة اللغوية لتلك المعايير أو القواعد المستنبطة، فمثلا إذا كان بصدد تحليل مسألة لسانية في مستوى التركيب فإنه يركن إلى علم النحو ويحتكم خلال عملية الإجراء و التطبيق، إلى قواعد نحوية مسبقة ، يريد أن يدلل بها على صحة الكلام أو خطئه بواسطة تلك القواعد، فما وافق القاعدة كان مقبولا في الاستعمال اللغوي وما خالفها كان مرفوضا، ولابد أن نعلم أن كثيرا من علماء اللغة المعاصرين اتبعوا هذا المنهج، خاصة إذا كان الأمر

يتعلق بتبسيط مسائل علم النحو، لمن يريد أن يتعلم هذا العلم ، لذا فلمنهج المعياري منهج تعليمي بالدرجة الأولى، يناسب الفئة التي تريد أن تتعلم اللغة وعلومها لاسيما تعليم اللغة لغير الناطقين بها.

ثالثا: المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي يصف اللغة كما هي ، ويدرسها كما وجدت في الواقع ، لا كما يريد للباحث أن يصل إليه من نتائج ، فهو يقبل اللغة ويحللها كما نطقها أهلها ، لا كما تفرضها القاعدة، ومثال ذلك قول العرب في المثل المشهور" مكره أخاك لا بطل"، فهذه الجملة تقبل على حالها وكما هي، أي كما أرسلها الناطقون بها لأول مرة، أو استعملها أفراد ذلك المجتمع اللساني، ولا ينبغي أن يقال إنها خاطئة، إذ لا بد أن تحلل في إطارها اللساني الخاص بها، وما يقال في هذا الإطار، يقال في دراسة كل المستويات اللغوية، كالمستوى الصوتي والدلالي والتركيبي وغيره، فكلها تدرس في إطار موجز معين من حيث الزمان والمكان.

وإذا كان علماء اللسانيات العربية الحديثة ساروا في دراساتهم الحديثة وفق هذا المنهج، واعتبروه من أفضل المناهج في دراسة علم اللغة ، فإن علماء اللسانيات العربية القديمة قد أقروا كذلك بهذا المنهج بطريقة غير مباشرة ، دون أن يعلنوا عنه ، وقد ظهر ذلك في مؤلفاتهم التي ألفوها في هذا الميدان ، ولتوضيح معالم المنهج الوصفي ، فقد وضع اللسانيون العرب في العصر الحديث له أسسا ، نالت قبولا من قبل الباحثين ، حيث أقروها في بحوثهم ، ولاريب أن تلك الأسس جمعت بين حداثة الدرس اللساني العربي

الحديث وأصالة البحث التراثي اللساني العربي القديم، وتلك الأسس يمكن الإشارة إليها في ما يلي:

أ – **جمع المادة العلمية:** لا ينبغي أن تكون اللغة دراسة وصفية إلا بعد جمع واسع لها من مصادرها المحددة لها ، لاسيما ذلك الجانب المهم منها ، وهو الجانب المنطوق في اللغة، لأن الجانب المنطوق هو الجانب الذي يمثل اللعة تمثيلا موضوعيا علميا يناسب طبيعة اللغة، إذ يدل على ديناميكية اللغة وتغيراتها الحادثة أثناء الاستعمال ، ومن هنا فإن اللغة المنطوقة هي مدار البحث عند اللسانيين وليس اللغة المكتوبة ، لأن اللغة المكتوبة تدل على الاستقرار والسكون، ولا تظهر عليها أو فيها كثير من التغيرات الصوتية التي لا يمكن الوقوف عليها بالكتابة ، ومن تلك الظواهر الصوتية ظاهرة النبر في اللغات، وظاهرة التنغيم ، وظاهرة الغنة وظاهرة المد، وظاهرة الإشمام وظاهر الادغام وظاهرة الإخفاء ، وغيرها من الظواهر الدالة على صوتية اللغة ، وبهذا يتبين أن منطوقية اللغة أو شفويتها هي التي تعكس اللغة انعكاسا حقيقيا وليس كتابتها ، ومن أجل ذلك أجمع علماء اللسانيات الحديثة على اختلاف مدارسهم واتجاهاتهم أن المنطوق هو المعول عليه في البحث اللساني ، باعتبار أن اللغة في أصلها منطوقة لا مكتوبة ، وأن تعلمها يبدأ بشقها المنطوق وليس بشقها المكتوب .

ب – **تحديد البيئة المكانية:** وضعت اللسانيات العربية تحديدا لذلك، حيث إن يجب أن تدرس في إطارها المكاني حتى تكون الدراسة موضوعية ، وقد تنبه علماء اللسان العربي قديما إلى هذا الجانب ، ومنذ زمن مبكر ، ففصلوا في أبحاثهم بين لغة البادية ولغة الحضر، واهتموا بلغه البادية باعتبارها هي الفصحى، عن طريق الرواية والمشافهة ، وابتعدوا عن لغة الحضر باعتبار أن مفرداتها وصيغها وتراكيبها ، يشوبها شيء من

العجمة ويطرأ عليها من صور اللحن ما يجعلها دون لغة البدو من حيث الأهمية ، سواء أكان ذلك على مستوى نطق الكلمات أم على مستوى تركيب الجمل والعبارات، كل ذلك مرده إلى عامل الاحتكاك والاختلاط بالأعاجم الوافدين إلى المدن والحواضر.

ج – تحديد البيئة الزمانية: أجمع المشتغلون باللسانيات الحديثة على اختلاف أفكارهم في البلاد العربية وغيرها، أنه ينبغي أن يحدد الزمن في الدراسة الوصفية للغة ، وقد فطن لذلك جل علماء اللسانيات العربية قديما ، فعلى سبيل المثال لم يقبل علماء لغتنا قديما، ما تجاوز من النصوص في الشعر والنثر فترة القرن الثاني الهجري بالنسبة للغة الحضر، والقرن الرابع الهجري بالنسبة للغة البدو، وما عدا ذلك يعتبر مرفوضا لا يمكن الاحتجاج به ، لأن تلك القرون الأولى هي أقرب إلى عهد الفصاحة وفترة اللغة الصحيحة الخالية من اللحن، ومن هنا صار تحديد الفترة الممتدة بين القرن الأول و الرابع الهجريين ، هي الفترة المحددة لدراسة اللغة ، وما قبلها وما بعدها لا يلتفت إليه ، باعتباره فترة دياكرونية زمنية تندرج ضمن المنهج التاريخي ، بينما تلك الفترة المحددة ، تدخل ضمن إطار التزامنية السانكرونية التي تصب في صميم المنهج الوصفي .

د – تحديد المستوى اللغوي: يجب أن يحدد الباحث في المنهج الوصفي المستوى اللغوي، وذلك عندما يريد أن يدرس أو يحلل أي ظاهرة لغوية، ففي المستوى الصوتي ينبغي أن يحدد المستوى الفصيح والمستوى اللهجي التراثي، ومستوى اللهجة العامية، وكذلك المستوى الحرفي والمهني أي لغة المهنيين والحرفيين وغيرهم، ومن ثم يكون قد درس اللغة دراسة وصفية كماهي، في الواقع الاجتماعي، أو كما نطقها أصحابها في المجتمع اللساني الواحد.

وإذا كان علماء اللسانيات العربية الحديثة ، اعتمدوا على هذا المنهج اعتمادا كثيرا في دراسة اللغة، باعتباره هو المنهج الفعال في إظهار النتائج الموضوعية والعلمية للدرس اللغوي، أو باعتباره يتماشى مع ما نادى به علم اللغة الحديث، فإن علماء التراث أيضا اعتمدوا على هذا المنهج وإن لم يصرحوا بذلك ، ومن الأدلة الدالة على تحكيمهم لهذا المنهج، أنهم قاموا بجمع المادة المتمثلة في الأشعار والخطب والمفردات والحديث من مصادرها الأولى، حيث شافهوا الأعراب ومكثوا أياما و زمنا طويلا بين القبائل العربية ، يأخذون عنهم ويجمعون مادتهم وقد كان الكسائي(ت189هـ) وأبو عمرو بن أبي العلاء(ت154هـ) من أهم هؤلاء العلماء الذين جمعوا المادة اللغوية من فصحاء البادية[10] ، كما حددوا زمن الدراسة فوضعوا لها زمنا محددا لأخذ اللغة وسموه بعصر الاحتجاج ، فالبادية يؤخذ كلامها ويحتج به خلال الرابع الهجري فما دونه، ولغة الحواضر يروى كلامها حتى منتصف القرن الثاني الهجري فما قبله فقط، ولا يقبل كذلك من النصوص اللغوية إلا ما كان في إطار ما بين الزمنين المحددين. كما قاموا أيضا بتحديد البيئة المكانية، فحددوا المكان واعتبروا مثلا مكة والمدينة وقبائل قريش وتميم من فصحاء العرب الذين يؤخذ عنهم وابتعدوا عن القبائل التي تجاور بلاد الحبشة وبلاد الفرس وبلاد الروم وبلاد الأقباط ، يقول" السيوطي" في كتابه "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" ، "لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ، ممن كانوا يسكنون بجوار الأمم حولهم"[11] ، أما المستوى اللغوي فقد حددوه باعتمادهم على السماع والرواية والمشافهة، وهذا ما فعله "سيبويه" في كتابه عندما اعتمد على السماع ، ولذلك نجده في كتابه عبارات "سمعنا بعض العرب وعبارة أنشدنا وحدثنا، وغيرها من عبارات المشاهدة والرواية في دراسة اللغة.

هكذا يبقى المنهج الوصفي عند علماء اللسانيات العربية الحديثة هو أحسن المناهج، لكونه" يدرس الواقع اللغوي للغة ما في مكان محدد وزمان محدد، ودون اعتبار الخطأ والصواب فيها، فالمنهج الوصفي يصف الحقائق ويناقشها دون فلسفة أو محاكمة لها، أوفهم منطقي في تفسير وتأويل الظواهر اللغوية"[12].

رابعا: المنهج المقارن: يدرس اللغة في مستوياتها الصوتية والصرفية وغيرها في لغتين متفقتين في الفصيلة ، حيث يعمد الباحث إلى دراسة الظواهر اللغوية في لغتين تنتميان إلى أسرة واحدة، فمثلا تحليل ظاهرة لغوية في لغة تنتمي إلى لغات الهند أوروبية، ولغة تنتمي إلى اللغات الحامية السامية، ومثال ذلك دراسة مستوى لساني في اللغة العربية مقارنه بالمستوى نفسه في اللغة العبرية، وقد أفاد هذا المنهج اللسانيات العربية الحديثة بظهور علوم لغوية تندمج تحت هذا المنهج، فظهر علم الصرف المقارن وعلم النحو المقارن وعلم الأصوات المقارن وغيرها.

خامسا: المنهج التقابلي:

هذا المنهج، يشبه المنهج المقارن في دراسة الظواهر اللغوية إلا أن هذا المنهج يدرس الظاهرة اللغوية في لغتين مختلفتين في السلالة أو العائلة ، فمثلا يدرس ظاهرة لغوية ما، موجودة في اللغات الهند الأوروبية كاللغة الفارسية و موجودة أيضا في لغة تنتمي إلى اللغات السامية كاللغة العربية ، ويقابل بينهما في كل المستويات، والجديد بالذكر أن هذا المنهج يستفاد منه تعليم اللغات الأجنبية لغير الناطقين بها ،إذ يستطيعون أن يكتشفوا الفروق الدقيقة الموجودة بين اللغتين على سبيل المثال في مستوى الصوت

أو مستوى التركيب ، وبالتالي يسهل على معلم اللغة أن يبسط مسائل تلك اللغة، وعلى متعلمها تعلم مبادئها، بأي سر جهد و أدنى تكلفه وأقل وقت ممكن.

3- المنهج العلمي اللغوي عند تمام حسان:

يعتبر اللساني واللغوي "تمام حسان" من ألمع علماء اللسانيات العربية الحديثة الذين كان لهم الفضل في الإسهام في النهوض بالدرس اللساني العربي الحديث ، ضمن تلك الدراسات اللغوية واللسانية التي جمع فيها بين ما هو موجود في الدراسات التراثية والدراسات الحديثة، باعتباره عالما أزهري المنشأ ، حيث درس اللغة العربية دراسة مستفيضة، فساعده ذلك على أن يطلع على أسرارها وقوانينها التي كانت مبثوثة في صفحات كتب التراث، من أمثال "الخليل" و"سيبويه" و"الفراء"(ت207هـ) و"ابن جني" و"الزمخشري"(ت538هـ) و"الجاحظ"(ت255هـ) و" عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ) و "السكاكي" (ت 626هـ) وغيرهم من علماء اللسانيات العربية القديمة، وبقدر ما كان " تمام حسان" مولعا بدراسة التراث اللساني العربي، فقد كان مولعا في الوقت نفسه بعلماء اللسانيات الغربية، وفي طليعتهم العالم "فيرث (John robert Firthت1960) الذي أشرف عليه في مرحلة الماجستير، إذ كان عنوان رسالته" أصوات الكرنك وتشكيلها الصوتي"[13]، كما أشرف عليه أيضا في رسالة الدكتوراه التي كان عنوان رسالتها" لهجه عدن دراسة حقلية"، ومن ثم تبلور فكر هذا العلامة اللغوي متأثرا بمناهج الدراسات الغربية، وأول تلك المناهج التي تأثر بها هو المنهج الوصفي الذي طبقه خلال دراسته في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، حيث عمد إلى دراسة اللهجات دراسة وصفية، وبذلك زاد اهتمامه بهذا المنهج، فألف كتاب "مناهج البحث في اللغة "، وهو أول كتاب صدر له سنه 1955، وقد تحدث فيه عن ماهية اللغة وعلم اللغة ومناهج البحث في اللغة

العربية، مبينا المنهج المناسب لدراستها، وكان اقتحامه لهذا المنهج إيذانا منه بضرورة التجديد في ميدان البحث اللساني، وذلك التجديد ظهر جليا في منهجه الذي توخاه في تبسيط النحو والثورة على بعض طرائق تقديمه للمتعلمين، وهذا نلمسه من مقدمة كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها " بأن طريقته تلك في دراسة النحو، ما هي إلا اجتهاد خاص منه في توظيف المنهج الوصفي في دراسة النحو، وقد وصف اجتهاده هذا بقوله: " أجرأ فكرة تجري في عالم ترتيب الأفكار اللغوية، بعد سيبويه والجرجاني"[14].

وفي كتابه الموسوم بـ" مناهج البحث في اللغة " والذي اختير نموذجا لهذا البحث، يتحدث عن مناهج البحث في اللغة العربية، مقتفيا سبيل مستويات التحليل اللساني، مبينا الخطوات التي يجب أن ينتقل بها الباحث في حقل علم اللغة، وكانت خطة تقديم بحثه تتدرج من مستوى إلى آخر، وفق الترتيب الآتي:

بداية بسط القول حول منهج الدراسة اللغوية ، ثم تحدث مؤكدا بشكل مستفيض أن الأنظمة اللغوية تتعدد في اللغة الواحدة، فبدأ بالنظام الصوتي معللا خطته هذه، بأنه يمكن دراسة اللغة من الناحية الصوتية باعتبارها مجموعة كلامية ونسق من الأصوات أو سلسلة منها، وهي بهذا مادة للوصف من الناحية الصوتية، ويبين للباحث في الوقت نفسه منهج البحث في علم اللغة أن المادة اللغوية " تدرس من نواح متعددة والأنظمة اللغوية كالنظام الصوتي والتشكيلي والصرفي والنحوي وهلم جرا ، تخترع ولا تكتشف، والواقع أن الخليل وسيبويه لم يكتشفا النحو العربي وإنما اخترعاه اختراعا"[15]، ثم أسهب في الحديث عن منهج البحث في نظام الأصوات، لا سيما أنه اهتم بالجانب الفونيتيكي (la phonétique) اهتماما بالغا، وذكر مقوماته و" هي الجرس والحس والصوت، فالجرس أثر سمعي ليس له دبدبة مستمرة كالنقر على الخشب أو الطبلة وضجيج حركة

المرور، والحس ما ينطقه جهاز صوتي حي، وبخاصة الجهاز النطقي الإنساني ولا يشتمل على معنى الصوت، أما الصوت فيشتمل اللغوي وغير اللغوي، فله أثر وذبذبة مستمرة مطردة، غما سمع من الآلات الموسيقية أو الوترية أصوات، وكذلك الحس الإنساني صوت ، ويتوقف فهمه على درجة الصوت وعلو الصوت وقيمة الصوت"[16] ، والباحث أثناء ذلك كله يسلك مسلك الملاحظة، وهي أن يتخذ مساعدا على تلك اللغة وأن يقلد مساعده في نقطة على مسمع منه ، ويدله على مواطن الخطأ والغلط ويستوثق منه ومن أمانته، إضافة إلى الاستعانة بعملية التسجيل الدقيق للأصوات ، وعلى الرغم من التفصيل العلمي لكيفية البحث في علم الأصوات ، وتبسيطه لمسائله الدقيقة إلا أن " تمام حسان" أغفل في كتابه الحديث عن منهج البحث في الجانب الثاني من علم الأصوات وهو ما يعرف عند اللسانيين بعلم " الفونولوجيا " (la phonologie) ، وهو علم وظائف الصوت .

أما المنهج الثاني فهو منهج البحث في المستوى الصرفي، وقد بدأه بالحديث عن "المورفيم "(le morphème)، وهو من مصطلحات المستوى الصرفي في اللسانيات، يمثل وحدة صرفية صغرى فعالة في التحليل اللساني إذ لا يقوم المستوى الصرفي إلا بها، فشأنها شأن "الفونيم" (le phonème) في المستوى الصوتي، وبهذا يؤكد "تمام حسان" عليه قائلا : " فالمورفيمات باعتبارها عناصر صرفية تربط بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة ، وهذه الأفكار واضحة في السمانتيمات أو نواة المعنى المعجمي"[17].

ومن مناهج البحث في اللغة التي رآها " تمام حسان " جديرة بالبحث فيها، منهج الاشتقاق، فقد نبه عن ضرورة إعادة البحث في أصول الكلمة العربية، ومراجعة أقوال

علماء الصرف في مسألة المصدر وهل له علاقة بالزمن أم لا؟ مع بسط حجج البصريين و الكوفيين واختيارات ابن مالك(ت 672 هـ) في هذه المسألة، وهذا التوجه من قبل المؤلف حري بالالتفات إليه في البحث اللغوي، لأن الاشتقاق عصب اللغة العربية وذلك أن من خصائصها أنها لغة اشتقاقية بإمكان أن يولد منها المتكلم كثيرا من الصيغ، على عكس اللغات الأخرى فإنها محدودة الصيغ لكونها تفتقر إلى هذا العنصر اللساني الحيوي، ولارتباط مبحث الاشتقاق بدلالات الكلمة العربية، فقد عرج المؤلف في كتابه على البحث في منهج الدلالة (Sémantique) ، والتفت إلى الحديث عن دراسة الكلمة في المعجم، والبحث في معانيها وفق الدراسة التاريخية، لأن دلالة الكلمة غير مستقرة فقد تتحكم فيها عوامل تاريخية تغير معانيها من عصر إلى عصر، ومن مجتمع إلى آخر، وقد أعلم أن الكلمة لا تأخذ معناها من زاوية واحدة بل تأخذه من مؤثرات متعددة تكون بين الصوت والصوت والمقطع و المقطع والحرف و الحرف والنبر و النبر والنغمة و النغمة ، مشيرا إلى أن الباحث ينبغي له أن يستعين في ذلك بما يسمى ب "الإيتيمولوجيا" (Etymologie)، أي دراسة الكلمة دراسة تاريخية[18].

ومن خلال المنهجين التاريخي و الوصفي، استطاع "تمام حسان" أن يأتي بالجديد، ويتمثل هذا الجديد فيما سماه بنظرية توظيف القرائن التي بسط فيها القول في كتابه" كتاب الأصول دراسة إبستمولوجية للنحو" عالج فيه كيفية صناعة النحو أو المعرفة النحوية، وذلك أن هذه الصناعة مثلها كمثل صناعة الشعر وغيره، فالنحو عنده ليس مثل علم فقه اللغة، تدرس فيه الألفاظ ودلالات الكلمات، إنما النحو يدرس بواسطة علاقاته وصيغه وتراكيبه، ذات العلاقات التي تكون فيما بينها، وعلى عكس علم الصرف أيضا الذي تدرس صيغ مفرداته منفردة عن التركيب.

وفي هذا الإطار استطاع "تمام حسان" أن يأتي بنظرية توظيف القرائن بديلة عن نظرية العامل في النحو العربي، فنظرية العامل أوجدها "سيبويه" وتبعه في ذلك جمهور النحاة منذ ذلك العصر إلى عصرنا الحديث، باستثناء محاولة "ابن مضاء القرطبي " (ت592هـ) الذي أنكر وجود العامل بأدلة رآها مناسبة لدحض حجة النحاة في الاعتماد على العامل لتفسير النظام العربي في تركيب الجملة، لكنه لم يأت بنظرية تعوض نظرية العامل، كما فعل" تمام حسان".

وخلاصة نظرية القرائن التي استحدثها "تمام حسان" ودعا إليها بحماسة، أنها نظرية تنظر في إعراب الكلمات، ليس تحت تأثير العوامل التي تعني أن تؤثر كلمة في حركة إعراب كلمة لاحقة، مثل ارتفاع الفاعل بعمل الفعل فيه وانتصاب المفعول بعمل الفعل فيه، وارتفاع الخبر بعمل المبتدأ فيه، أو ارتفاع أحدهما بتأثير عمل الآخر، فنظرية العامل بلغت من الأهمية أن النحاة إذا أرادوا تعريف مصطلح ما، يستعينون بالعامل، ومن ذلك تعريف" ابن آجروم" (ت723 هـ) للمبتدأ قائلا:" المبتدأ هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية "[19].

كل هذا التأصيل العلمي يراه " تمام حسان " غير صحيح، لأن الإعراب لا ينظر فيه إلى الحركة، بل إلى المواقع التي تقع فيها الكلمات، وتلك المواقع هي التي تخلق العلاقات التي توجد العلامات الإعرابية من خلال المواقع التي تحتلها عناصر الجملة، ولابد أن تكون لها دلالات على المعاني وهي ما أطلق عليها " تمام حسان " اسم القرينة النحوية، وهي التي بدورها تحدد المعنى وتضبط وتعلل موقع الكلمة في التركيب وتكشف عن سر العلاقات القائمة بين كلمات الجملة، لذلك فليس العامل – عند تمام حسان – هو المسؤول عن تنظيم وضبط ذلك كله، وإنما المسؤول هو تضافر القرائن،

وهي نوعان: قرائن معنوية مثل الإسناد والظرف والتبعية والتعدية ...وقرائن لفظية مثل العلامة الإعرابية والرتبة والتنغيم ومثال ذلك قولهم : "ضرب زيد عمروا "، لماذا رفع الفاعل، فالإجابة – من منظور" تمام حسان "– لأنه اسم، وهي قرينة الصيغة، و بنيته أنه اسم من الأسماء، وهو مرفوع وهذه قرينة العلامة وهي أنه فاعل تقدمه فعل، ولو لم يتقدمه فعل لكان مبتدأ، كما أن هناك قرينة أخرى ، وهي قرينة بناء الفعل للمعلوم، وهي قرينة و بنيه أخرى، ثم قرينة الإسناد، وهي ما دل على من فعل الفعل ،أو قام بالفعل[20].

ويذهب " تمام حسان " إلى أبعد من ذلك، إذ يرى أن صناعة النحو عنده تقوم على الأصوات كلها، فالحركات أصوات والإدغام وأنواعه أصوات والإبدال أصوات، والغنة أيضا نوع من الأصوات، كما أن مذهبه في الموازنة بين علمي النحو والصرف، يرجح أن النحو يهيمن على علم الصرف، لأن – في نظره – بعض الصيغ النحوية، مثلها مثل معاني الصيغ الصرفية، ومعاني الزيادة لا تكون في الفعل فقط، بل في الفعل أو في أي كلمة بصفة عامة.

وهكذا خرج تمام حسان بنظريته الجديدة، على نظرية العامل التي ظلت تحكم الدرس النحوي العربي طوال قرون عديدة، إضافة إلى أنه في هذا الكتاب، استطاع أن يستنبط موازين التنغيم لأول مرة، فقد تحدث عن قواعد التنغيم، في فترة كان هذا العلم حكرا على الأوروبيين وحدهم، ومن خلال اشتغاله بظاهرة التنغيم اعتبر النغمة أيضا قرينة من قرائن المعنى، مثل قولهم: "ما هذا "؟ إذا خفض المتكلم بها الصوت وإذا رفعه يتغير المعنى، فقد يؤدي الصوت عند خفضه مجرد الاستفهام وإذا ارتفع فإنه يؤدي معنى الإنكار، فهذا عامل صوتي يؤثر في دلالة التركيب، ومثله قوله الله سبحانه وتعالى :

" سلام عليكم" فهي تحية في الغالب، لكنه يراها – وهذا اجتهاد منه – بمعنى المغاضبة ،وقد وضح رأيه هذا بقوله : " فقد يطول الحديث بينك وبين إنسان في موضوع ما، ويتمسك كل منكما برأيه ، فحين تيأس من إقناع صاحبك وتريد أن تعلن له عن انتهاء المقابلة بالمغاضبة ، فتوليه ظهرك منصرفا وتشير بيدك إشارة الذي ينبذ شيئا وراء ظهره من فوق كتفه، وتقول مع هذه الإشارة ، السلام عليكم ، وتذهب مغاضبا "[21]، وهذا الاجتهاد منه له اعتباره، إذ نجد في قوله تعالى: "سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين"[22] ،احتمال معنى المغاضبة التي تدل على رفض الخطاب و الحديث مع الآخر.

لقد أنكر "تمام حسان" على النحاة اعتمادهم على المنهج المعياري، حين وظفوا القواعد وحكموها في دراسة اللغة، وتناسوا القرائن اللغوية، كما انتقدهم لأنهم اعتمدوا في أبحاثهم على تحكيم المنطق الصوري الذي يفرق بينه وبين المنطق الطبيعي بقوله " فالمنطق الطبيعي أو المادي يعني تطابق العقل مع الواقع، والمنطق الصوري يعني تطابق العقل مع نفسه بواسطة قواعد عامة وأشكال محددة "[23]، لأن الدراسة المنطقية في نظره تجعل النحو عبارة عن قوانين بعيدة عن الاستعمال اللغوي، ولا تعبر عن حقيقه اللغة وأنواع خطابها المستعمل في المجتمع اللساني، بما في ذلك الاختلاف اللهجي من مجتمع إلى آخر، وبهذا أعطى "تمام حسان" للمنهج الوصفي دوره في دراسة الكلمة كما هي في الاستعمال اللغوي عند أفراد المجتمع اللساني الواحد، دون الاحتكام إلى معايير منطقية بعيدة عن التخاطب، ذلك لأن للكلمة – في نظره – أهمية بالغة في الخطاب، وأهميتها هي أنها تعين على الفكر وتأخذ من الفكر، لأنها تساعد المتلقي على الفهم و المتكلم على الإفهام، بما في ذلك المعلم والمتعلم " وأصبح المعلم بهذا أقدر على الإفهام وأدنى من النجاح في عمله، وعادت الفائدة من ثم على المتعلمين كما عادت على المعلمين "[24].

لكن تمام حسان لم يقتصر خلال بحوثه على اعتماد المنهج الوصفي فقط، لقد اعتمد كذلك في دراسته على المنهج التاريخي، وذلك حين فند ما ذهب إليه الباحثون أن لغة قريش هي أفصح لهجات العرب، مساندا من ذهب هذا المذهب من أمثال صبحي صالح الذي يقول "وهم يبنون هذه الدعوى على أساس من التاريخ الاجتماعي للقبائل العربية، إذ يقولون إن قريشا كان لها من الأهمية في الجاهلية ما أغرى القبائل باتخاذ لهجتها لغة مشتركة للعرب جميعا"[25]، كما أنه درس وتتبع أقوال النحاة في تقسيمهم للكلمة العربية منذ سيبويه إلى عصره، فوجدهم يضعون لها ثلاثة أقسام فقط، وهي: الاسم والفعل والحرف، فلم يقتنع بهذا التقسيم الثلاثي، واقترح من خلال احتكامه للمنهج التاريخي في تتبع هذه المقولة النحوية عبر الأزمنة التاريخية، وعرضها على مصادر الكلام العربي شعره ونثره ، إلى أن يكون تقسيم الكلمة العربية إلى سبعة أقسام هي: الاسم والفعل والحرف والصفة والظرف والضمير والخالفة[26]، وعلل ذلك بذكر السبب الذي جعل النحاة يذهبون هذا المذهب قائلا: "إن ابن مالك فرق بين أقسام الكلمة تعريفا من حيث المبنى، وأن الموقف الذي لخصناه عن النحاة الآخرين قد فرق بين هذه الأقسام تعريفا من حيث المعنى و أن التعريف على أساس من المبنى فقط أو المعنى فقط ، ليس هو الطريقة المثلى التي يمكن الاستعانة بها في أمر التمييز بين أقسام الكلم "[27]، كل ذلك توصل إليه من خلال اجتهاده الذي قاده إلى نتيجة، هي أن النحاة بالغوا في استعمال القياس ، وأغفلوا فكرة الشذوذ في البحث اللغوي، فالاستعمالات الشاذة هي عربية فصيحة وإن شذت عن المشهور في الاستعمال اللغوي.

كما أنه خالف البصريين والكوفيين جميعا في أصل الاشتقاق، فإذا كان البصريون يرون أن أصل الاشتقاق هو المصدر والكوفيون يرون أن أصل الاشتقاق هو الفعل، يرى أن الحروف المفردة ثلاثا أي أن ثلاثة أحرف مفردة مهما كانت، هي أصل

الاشتقاق، وتسمى في علم اللغة الحديث أو اللسانيات، جرثومة معنى الحدث، لكونها تشتق منها الصيغ كله[28].

وقد ذهب أيضا إلى أن الزمن في العربية نوعان، زمن نحوي وزمن صرفي ، والفرق بينهما أن زمن النحو هو زمن الكلمة في السياق، والزمن الصرفي هو زمن الكلمة خارج السياق، وأن تقسيم النحاة للزمن إلى ثلاثة أقسام ، ماض يدل على المضي ومضارع يدل على الحال وأمر يدل على المستقبل، هو تقسيم لا يعكس حقيقة الاستعمال اللغوي ، لذلك يستدرك على النحاة قائلا: "ويضطر النحاة بعد هذا التقسيم المنطقي أن يعتذروا كلما خذلهم الاستعمال النحوي ، فهم يعتذرون عن الفعل المضارع الدال على المضي حين يقترن بلم ، ويعتذرون عنه في تعبير " إن تكن عاد قد بادت فما بادت خصائصه ، وعند قوله تعالى : " قد يعلم الله المعوقين منكم " ، وعن الماضي "وكان الله غفورا رحيما" ، كل ذلك لخلطهم في التفكير بين الزمن الفلسفي و الزمن النحوي"[29]، ويزيد الأمر توضيحا " الزمن النحوي وظيفته في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى ، والزمن في هذا المسمى يختلف عما يفهم منه في الصرف، إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق "[30]، وهذا توجيه صحيح ، فمثلا ، قوله تعالى "أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون"[31]، بدأت الآية بالفعل "أتى" وزمنه يدل على المضي خارج سياق الآية، وأما زمنه داخل سياق الآية فهو زمن دال على الحاضر والمستقبل.

ولم يكتف بهذا الاجتهاد في مستوى التركيب ،بل أنكر – عن طريق اعتماد المنهج الوصفي – نظرية الزيادة المعروفة عند الصرفيين، والتي تحصر حروف الزيادة ضمن عبارة "سألتمونيها"، فحروف الزيادة – عند تمام حسان – ليست مقتصرة على الأحرف

الموجودة في هذه العبارة فقط، " ولقد حدد النحاة حروف الزيادة في اللغة العربية الفصحى لحروف " سألتمونيها" وزعموا أن أي حرف غير هذه الحروف لا ينبغي أن يعد زائدا ..."31، وبعد أن أجرى مقابلات بين أفعال ثلاثية ورباعية قال: " أفلا توحي هذه المقابلات بأن حروف الزيادة ليست قاصرة عند حد "سألتمونيها" ، وإنما يصبح كل حرف من حروف العربية صالحا للزيادة ؟" [32] .

وما يمكن أن يقال عن أهمية الكتاب نتركه لمؤلفه ليلخص لنا فائدته قائلا:" وبعد فهذا منهج من مناهج الدراسات اللغوية المختلفة، مطبق على اللغة العربية لأول مرة، نرجو أن يكون القارئ قد وجد فيه ما يثير اهتمامه أو يدفعه إلى التفكير فيه "[33].

خاتمة:

إن تمام حسان لم يكن لسانيا أو عالم لغة كبقية العلماء الذين يجتهدون، في رواية ما قاله غيرهم، بحيث لا تكن لهم بعض بصمات في دراستهم اللغوية ، وأبحاثهم اللسانية ، بل قد كان مجتهدا أدى به اجتهاده لأن يكون رائدا في الخروج عن المألوف في الدراسات اللغوية واللسانية المعروفة عند أقرانه من العلماء، فقد حاول أن يستبدل النظريات المشهورة كنظريه العامل، بنظريه جديدة هي نظرية القرائن، وهو في ذلك عرف كيف يوظف النظرية السياقية في اللسانيات الحديثة التي كان رائدها ،أستاذه " فيرث"، وبهذا فتح" تمام حسان " باب الاجتهاد الذي كان مغلقا أمام الباحثين والعلماء في ميدان علم اللغة ، تحت حجة انه ليس بإمكان المتأخرين أن يبدعوا مثل الأوائل ، أو كما قيل ما ترك الأول للآخر شيئا .

و مهما يكن من أمر فقد استطاع أن يوظف مناهج البحث اللغوي توظيفا علميا دقيقا، لاسيما المنهج الوصفي والمنهج التاريخي، وإن كان يعتبر في نظر اللسانيين العرب المعاصرين من أقطاب المنهج الوصفي ، إضافة إلى أنه أغنى الدرس اللساني العربي الحديث، بأفكاره اللسانية التي أعادت الاعتبار للفكر اللساني العربي، وحفزته لأن يتبوأ مكانته من جديد في ساحة البحث العلمي اللغوي، كل ذلك استطاع أن يحققه من خلال مؤلفاته التي تربو عن ثلاثة وعشرين سفرا، وضعها بين يدي كل قارئ وكل باحث لغوي ولساني، في البلاد العربية وفي العالم.

الهوامش:

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2008، ص 265.

[2] – عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، ط 3، الكويت، 1977، ص 66.

[3] عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2017، ص 1.

[4] – فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي، رؤية معاصرة، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، 1999، ص 300.

[5] – ينظر، عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص 7/6.

[6] – إدريس يحوت، مفعوم المنهاج ومكوناته، مجلة علوم التربية للمعاهد، الغدد 65، أفريل 2016، الرباط، المغرب، ص3.

[7] – صالح بلعيد، المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2005، ص 13.

[8]– محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، د ط، تونس د.ت، ص 9.

[9] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، طرابلس ليبيا، د ت، ص 255.

[10] – ينظر، سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، د ط، بيروت، 1987، ص 98.

[11] – جلال الدين السيوطي، المزهر في اللغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ص 58.

[12] – محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر، القاهرة، 2001، ص 95.

[13] – ينظر، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، د ط، القاهرة، 1990، ص69.

[14] – ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء المغرب،1999، ص22.

[15] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 58.

[16] – المرجع السابق، ص 58.

[17] – المرجع نفسه، ص 17.

[18] – المرجع السابق، ص 240.

[19] – ابن آجروم، متن الآجرومية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1998، ص 11.

[20] – اللغة العربية معناها ومبناها، ص 345.

[21] – المرجع السابق، ص 345.

[22] – الآية 55 من سورة القصص.

[23] – تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، د ط، القاهرة، 2000، ص 47.

[24] – المرجع نفسه، ص 12.

[25] – صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 2009، ص 109.

[26] – اللغة العربية معناها ومبناها، ص 86.

[27] – المرجع نفسه، ص 87.

[28] – ينظر، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، 2000، ص 185.

[29] – مناهج البحث في اللغة، ص 21.

[30] – اللغة العربية معناها وميناها، ص 243.

[31] – الآية 01، من سورة النحل.

[32] – اللغة العربية معناها ومبناها، ص 162.

[33] – مناهج البحث في اللغة، ص 270.

إجراءات إعداد البحوث العلمية في العلوم الطبيعية باللغة العربية

ط.د حاج علي سارة – جامعة وهران

ط.د عجايلية بشرى – المركز الجامعي مغنية

إن البناء إذا ما انهد جانبه لم يأمن الناس أن ينهد باقيه–، من هنا كانت انطلاقة قضية اللغة العربية – باعتبارها أساسا جوهريًا لقضيةً من أهم قضايا مشروع التجديد والإصلاح، فلا يمكن أن تحصل نهضة حقيقية لهذه الأمة بغير نهضة لغوية، متزامنة مع المشروع الكلي، وخادمة له.

ويحضرنا هنا كلامٌ للدكتور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية إذ قال: –ليس في وسع أمة أن تعيش عيشة محترمة، وتصون كرامتها ما لم تضطلع بالعلم اعتمادًا على لغتها في المقام الأول، ومن هنا تسعى كل الأمم إلى استعمال لغاتها القومية؛ من أجل التواصل الحقيقي بين المعلم والمتعلم؛ حيث دلت الدراسات التربوية على أن أصلح لغة للتعليم هي اللغة التي يفكر بها الطالب كلما كان ذلك ممكنًا، كي لا يفكر بلغة، ويعبر بلغة أخرى، وتكمن الضرورة كذلك في سهولة الاتصال بين المعلم وطلابه، وتوفير جو النقاش العلمي الخالي من الحرج والتكلف الذي تسببه الترجمة أحيانا–.

"ويرى عبد الحافظ حلمي محمد –أن تعريب تدريس العلوم في الجامعة أصبح ضرورة ملزمة، كما يقول عالم فيزيائي آخر: –إن التعليم في كل مراحله، وفي كل مجالاته يتم باللغة الأم عند جميع الناس في كل أنحاء العالم.

لم تكن اللغة يومًا نافلة في مجال التدافع الحضاري، وساحة الصراع الأيديولوجي إلا عند من لا يفقه سنن المغالبة بين الأمم والشعوب؛ بل كانت ولا تزال

من أهم مواقع الصراع الفكري، ومن أخطر أسلحة الاحتواء الاستراتيجي لثقافات الشعوب وتمييعها؛ لإخراجها عن طبيعتها وصبغتها."[1]

ومما لا شك فيه أن التربية والتعليم عملية معقدة جدًا، ولا شك أيضًا أنها بجميع مكوناتها، ووسائلها – المادية والمعنوية – تمر في نهاية المطاف عبر القناة اللغوية؛ فما دور اللغة العربية في التكوين العلمي والعملية التربوية؟

يقول الدكتور قاسم الوزاني في هذا الصدد: " بأن مرور جميع مكونات التربية والتعليم عبر قناة اللغة العربية يقوي المعارف، ويوسع الفكر إذا أخلص المربون، وكانوا قدوة صالحة للمتعلم، ومحايدين لا ينتمون إلى أي تيار معادٍ، أو بلد محتل، أو أي توجيه مستورد؛ وإلا كانت التربية وبالًا، وجاءت بعكس ما ينتظر منها.

وأما إفعال التواصل فهو ما يقتضي تفاعلًا وتلاحما بين أفراد المجتمع، وإذا كان التواصل يجري عبر أشكال متعددة فإن اللغة الطبيعية هي أشيع الوسائط، وبها ندرك المجتمع والعالم.

التعليم باللغات الأجنبية الوافدة مع الاستعمار للعالم العربي واقع يكاد يشمل كل المؤسسات التعليمية في العالم العربي، وخاصة ما يتعلق من ذلك بعلوم الطبيعة والطب والهندسة ونحوها"[2]، تلك قضية أثارت معارك بين المثقفين بمختلف توجهاتهم، كما أنها كانت من أهم القضايا التي رفع لواءَها كثيرٌ من زعماء التحرير في القرن الماضي رغبةً في تعريب التعليم في العالم العربي.

وهنا يضيف الوزاني: "بأن تجربة تعريب العلوم الطبيعية قد أعطت ثمارًا طيبة على العموم، رغم القصور الحاصل فيها، فبعض البحوث العلمية والتجارب التي حصلت في مجال التعريب – إذا استثنينا بعض الجهات – كانت مشوهة؛ بحيث حافظت على المصطلحات والصيغ الأجنبية لأغلب التعابير الاصطلاحية للعلوم المعرَّبة، وهذا إنما

يُعد قصورًا في التفكير؛ لأن معاجم المعاني المتعددة: ككتاب المخصص لابن سيده، وغيره من الكتب حافل بكل ما يتوقف عليه عالم الطبيعة".[3]

بل إن تعليم العلوم الطبيعية وغيرها من العلوم البحتة باللغة العربية يعطي نتائج أحسن وفوائد أكثر، ويشهد بذلك الخبراء من منظمة «اليونسكو»؛ ذلك لأن المتعلم لا يواجه إلا قضية واحدة هي قضية فهم المادة فقط، ولنا أيضًا خير مثال في تجربة تقديم هذه العلوم باللغة العربية في التعليم الأساسي والثانوي –إذ أعطى نتائج حسنة بمعظم الدول العربية.

أما صلاحية التدريس بالعربية لهذه المواد فهي قضية مُسَلَّمة، خصوصًا لدى الراسخين في علم اللغات يقول الوزاني، ولم يعد أحد يشك في ذلك؛ نظرًا لاتساع العربية واشتمالها على الاشتقاق الذي هو قلما يوجد في غيرها من اللغات.

ولذا يجب أن يؤدي تشخيص الواقع، وفحص الوضع البيداغوجي بالمؤسسات التعليمية بالوطن العربي عمومًا إلى بروز منطلقات جديدة، لا تكتفي بالتوصيف والضبط، وإنما تعمل على تقديم بدائل وحلول عملية وتطبيقية لحل المشكلات البيداغوجية.

- **مناهج البحث العلمي وأدواته وميادينه في العلوم الطبيعية:**

أدرك العرب في عصور الازدهار، والفتوحات العلمية أهمية الخبرات الكونية والاجتماعية في تفاعلها مع العقل، وإفراز القدرات، "ولذلك قاموا بـ«العمل» الذي يشكل العنصر الأول من الخبرة، فابتكروا مناهج البحث العلمي وأدواته، وميادينه في العلوم الطبيعية والفلكية، والاجتماعية وقاموا بالرحلات، ونقبوا في التراث الإنساني كله، وقاموا بترجمة الخبرات الماضية، وخططوا للتفاعل مع الحاضر، وتحديد معالم المستقبل"[4].

ينبغي أن نحدِّد «طبيعة المنهج العلمي» الذي ينبغي اتخاذه أساسًا في الدراسة، إذ لا بحث بلا منهج، ضمانًا لسلامة النتائج المنطقية والعلمية المترتبة عليه، وعصمةً للفكر من الوقوع في التناقض بين ماهية هذا المنهج المتَّخذ، وبين طبيعة المادة المدروسة، إذ من المقرر منطقيًا، أن المنهج العلمي لدراسة مادةٍ ما، ينبغي أن يكون مشتقًا من طبيعتها.

❖ إجراء المشاهدة والتجربة وقانون السببية:

ماهية العلوم الطبيعية تقتضي أن يخضع البحث والنظر فيها لقانون «**السببية**» التي لا يتخلف فيه المسبَّب عن السبب الذي أحدثه، كما يوضح فتحي الدريني ، كونها "تلازمًا واقعيًا لا انفكاك له، بمقتضى سنة كونية ثابتة لا تجد لها تبديلًا، وأن البحث فيها لا يعدو أن يكون جُهدًا فكريًا متعمقًا للكشف عن هذا الواقع القائم، لا لابتداع سُنَن أو علاقات جديدة لم تكن قائمة من قبل، مما يقتضي بالضرورة اتخاذ منهج «**المشاهدة والتجربة**» في المختبرات العلمية، رصدًا لظواهر طَبيعيَّة واقعية تنتجها سُنَنٌ ثابتة، كما ذكرنا، ليتمكن الباحث من اشتقاق قواعد علمية كلية ثابتة، طردًا وعكسًا، تحكم جزئيات موضوعها، دون تخلُّف لأيٍّ منها"[5]، إذ المسبَّبُ لا يزايلُ السبب الذي أحدثه.

❖ الأسلوب الكيفي والأسلوب الكمي:

نشير إلى أن الأسلوب الكيفي يستخدم لمعالجة معطيات تم جمعها سابقا، ويهتم بها المعنيون بالبحث العلمي، أما الأسلوب الكمي فيستخدم لمعالجة بيانات أعطيت في الماضي أو تعطي في الحاضر، إما بوساطة صحائف استخبار أو استبار شخصي، وفي هذه الحالة يعتمد المستبرون على صحائف الاستبيان، وبعد ذلك يجري تكميم هذه البيانات في عملية متتابعة الخطوات تنتهي بجداول، ثم يقوم بعمليتي التحليل والتفسير.

هكذا يتضح أن الباحث الذي يستخدم الأسلوب الكيفي يتعامل مع أفكار وآراء، بينما ذلك الذي يستخدم الأسلوب الكمي، يتعامل مع أرقام تعبر عن أفكار وآراء تكون في صورة مكممة، أي بلغة الأرقام أو الكم، ومن هنا كانت تسمية هذا الأسلوب من المعالجة في البحوث بالأسلوب الكمي ومن حسن الحظ أن وجد المعداد «الحاسب الآلي» «Calculator»، ليمد يد العون في ميادين البحث العلمي، **بخاصة العلوم الطبيعية**، التي استفادت منه أعظم فائدة، في اجتلاء سر الفضاء الخارجي وما يجري في المجموعة الشمسية"[6].

لقد أصبح الأسلوب الكمي يطغى على الأسلوب الكيفي، وأول هذه الإحصاءات وأعظمها أهمية الإحصاءات السكانية، التي تشمل التعداد العام للسكان وإحصاءات الأحوال المدنية والصحية والتعليمية والزراعية والأمنية وتعد هذه الإحصاءات ثروة من البيانات المكممة، يستعملها الباحثون، فهي تكون طريقة هامة من طرق البحث، تعتمد بالدرجة الأولى على الأسلوب الكمي، وذلك في إطار المنهج التجريبي، لأنها تتعلق بتجارب، أي وقائع وقعت، ومن المؤكد أن تكون هذه الإحصاءات صحيحة، لأنها المادة التي يتكون منها بناء أي بحث علمي، أو هيكل أية خطة"[7] ،كما أن طريقة البيانات الإحصائية تسهل عمل الباحث وتغنيه عن الانتقال إلى المجال المكاني أو الجغرافي.

❖ منهج البحث التجريبي:

جدير بالذكر أن للحضارة الإسلامية دورا كبيرا فى تشجيع البحث العلمي،" وقد بدأ كثير من روادها تطبيق مفاهيم التجريب منذ مرحلة مبكرة، وحققوا فى هذا المجال نجاحات مذكورة، ويفرق البعض بين البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية، فالبحوث الأساسية أسمى غرضًا وأعمق تأثيرا، وتتولاها الجامعات ومؤسسات البحث العلمي،

ونتائجها قليلة العدد لكنها خطيرة الأثر، ومن أمثلتها البحوث التى أدت إلى تطوير استخدام الذرة ونواتها. "[8]

أما البحوث التطبيقية فهى "تلك التى تهدف إلى تحقيق هدف علمي صناعي أو إنتاجي كتطوير منتج أو جهاز أو طريقة، وأحيانا يطلق على هذه البحوث مصطلح البحوث التكنولوجية من باب التجاوز، ولا تخلو مؤسسة صناعية متقدمة من إدارة متميزة لهذه البحوث، لأنها هى الكفيلة بتجديد قدرة هذه المؤسسات على المنافسة بل والوجود، ولعل أبرز نموذج شائع لهذه البحوث تلك التي ترتبط باكتشاف عقارات طبية جديدة، أو تطوير الأجهزة"[9].

نُعرّف البحث التجريبي بأنه: "استخدام التجربة في إثبات الفروض، أو إثبات الفروض بوساطة التجريب وهناك تعريفات أخرى:

– محاولة التحكم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية، باستثناء متغير واحد، حيث يقوم الباحث بتغييره بهدف تحديد وقياس تأثيره في العملية.

– تغيير متعمد مضبوط للشروط المحدودة للواقع أو الظاهرة التي تكون موضوعا للدراسة وملاحظة ما ينتج عن هذا التغير من آثار في هذا الواقع والظاهرة.

– ملاحظة تتم تحت ظروف مضبوطة لإثبات الفروض، ومعرفة العلاقات السببية ويقصد بالظروف المضبوطة إدخال المتغير التجريبي إلى الواقع وضبط تأثير المتغيرات الأخرى.

– محاولة لضبط جميع المتغيرات التي تؤثر على ظاهرة ما أو واقع ما عدا المتغير التجريبي"[10]، وذلك لقياس أثره على الظاهرة والواقع.

أما السمات العلمية لمنهج البحث التجريبي فهي[11]:"

1- الاستقصاء: وهو جمع البيانات كما هي في بيئتها الطبيعية دون تدخل من الباحث ويعتبرها هانزل زيزل «Hans Zeizel» أداة رئيسة لمناهج البحث

فالعلوم الطبيعية تحتكم إلى التجربة العلمية في الفصل بين الفروض المختلفة التي يؤتى بها لتفسير الظاهرة الواحدة"، أي تحتكم في الواقع إلى الفطرة نفسها التي تجيب دائمًا نفس الجواب عن نفس السؤال كلما أحسن العلم الطبيعي توجيهه.

أهمية التفكير العلمي وفهم مناهجه، والتدريب على أساليبه باللغة العربية:

لا بد أن يدرك الطلاب أن المنهج الترجيبي قد «نشأ على يد العلماء المسلمين لخدمة أغراض البحث العلمي في العلوم الطبيعية والحيوية، وكانت مهمة البحث عن طريق هذا المنهج هي اكتشاف قوانين الله في الكون، ثم استخدام هذه القوانين في إعمار الأرض وترقية الحياة على ظهرها»[12].

وقد انتقل هذا المنهج إلى أوروبا، ثم انتشر هناك إبان عصر النهضة على يد مجموعة من العلماء وعلى رأسهم «روجرز بيكون»[13].

وغاية البحث في العلوم الطبيعية والحيوية هي كشف القوانين والنظريات التي تحكم الظواهر الحيوية والطبيعية بغية تفسير الأحداث، والتنبؤ بها والتحكم فيها.

وكان لهم في المقابل مشاركة إيجابية في العلوم الطبيعية، أثرت البحث العلمي التجريبي في فروع كالطب والهندسة والفلك، "أمثال ثابت بن قرة الذي كانت له مشاركة كبيرة في الحساب والهندسة والفلك والطب حتى قال ابن أبي أصيبعة، كما ذكر الذهبي، في ترجمة ثابت في «تاريخ الإسلام»: «لم يكن في زمان ثابت بن قرة الحكيم من يماثله في الطب». [14]

وتعدى أثر العرب المسلمين من الزيادة بالشرح والتفصيل إلى الزيادة بالابتكار والتطوير "فأحدثوا تطويرا جوهريا في تلك العلوم كما فعلوا في مجال الرياضيات والفلك،

بل أضاف أمثال الخوازمي إلى علم الجبر فروعا جديدة صح معها نسبة هذا العلم إليه، وكذلك فعل أمثال ابن الهيثم مع بطليموس، وعبد اللطيف البغدادي الذي استدرك على جالينوس في بعض المواضع في علم التشريح"[15]

وإن مهمة العلماء العرب المسلمين لم تكن تقتصر على التجربة وحدها، وإنما "اهتموا في الواقع بمسألة أن التجربة يجب أن تسبقها النظرية، وأنهم عملوا التجربة بهذا المعنى واسطة تستعمل باستمرار في أثناء البحث، وإن (فيديمان) يقول بكل صراحة: إن العرب كانوا سباقين إلى هذا الموضوع، بل إن ما توصل إليه (روجيه باكون) أقل بكثير مما كان موجودًا عند العلماء العرب القدماء"[16].

في الختام، كان ولا بد من تسليط الضوء على هذه القضية الحساسة في مشاريع إصلاح التعليم المتتالية على العالم العربي والإسلامي، أعني قضية اللغة العربية؛ فكانت هذه المداخلة بعنوان:

-إجراءات إعداد البحوث العلمية في العلوم الطبيعية باللغة العربية -

ما الكلام إلا فعل من الأفعال التي تُترجم عن الإنسان فكره، واللغة تبعًا لما تطرقنا إليه وعاء للأمة تجعل فيه أفكارها، وثقافتها، ومعارفها، وتاريخها، وبها تصاغ مقومات وخصائص وجودها، وتشتت اللغة يعني انفصام الرباط الذي يجمع بين متكلميها، والنتيجة الحتمية هي اندثار الثقافة التي يمثلونها ومن هنا فإن من جملة أساليب تطوير اللغة، وتفعيل الثقافة، الاستعمال والتداول في جُل العلوم على رأسها العلوم الطبيعية.

الهوامش:

[1] فريد الأنصاري، إصلاح التعليم وأزمة اللغة العربية في العالم الإسلامي، مجلة البيان، ص12

[2] قاسم عزيز الوزاني، إصلاح التعليم وأزمة اللغة العربية في العالم الإسلامي، مجلة البيان، ص12

[3] قاسم عزيز الوزاني، المصدر السابق، ص13

[4] ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية ج1، ص117.

[5] فتحي الدريني، البحث التجريبي وسماته العلمية، خزانة الكتب والأبحاث، ص24

[6] رجاء وحيد الدويدي، البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية ج1،ص234

[7] المصدر السابق، ص235

[8] ينظر: عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، مكتبة النهضة المصرية،1963. م

[9] ينظر: سامي النشار، مناهج البحث عند مفكرى الإسلام ،طبعة الإسكندرية، ١٩٦٥ م.

[10] رجاء وحيد دويدري، البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر المعاصر- بيروت-لبنان، 2000م، ج1، ص 230

[11] المصدر نفسه، ج1، ص 230 / 231

[12] علي أحمد مدكور، مناهج التربية- أسسها وتطبيقاتها، العدد 1، ص 177.

[13] علي أحمد مدكور، إدراك أهمية التفكير العلمي وفهم مناهجه، ص 178.

[14] عبد الحليم محمود، أصالة التفكير الفلسفي في الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، ج 1، ص94..

[15] مجموعة من المؤلفين، أرشيف مجلة منتدى الفصيح، ج1.

[16] بتصرف: ناصر الدين الأسد، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، جدة-السعودية، العدد11، ص 285.

البحث العلمي: تعريفه، طبيعته، ومرتكزاتـــه، ومناهجه وتقنياته، وإجراءاته.

أ.د/ يوسف بن نافلـــــــة–جامعة الشلف

المقدّمة:

مما لا يختلف فيه اثنان ،أو يتجادل حوله عاقلان أنّ الإنسان منذ زمن بعيد قد عرف أهمية البحث العلمي في جميع مجالات الحياة ،وحقول مختلفة، وأدرك المهمة التي يقوم بها في قيام الحضارات ،وتقدّم الأمم ، ورقيها ،وقد ازداد الاهتمام بالبحث العلمي منذ مطلع القرن العشرين ،حيث أصبح شعار العصر البقاء للأقوى ،والدوام للأنفع والأصلح، فتسابقت دول العالم في إنشاء مراكز البحث ،وتشجيع الباحثين ،وحققت تقدّماً ملموساً في المجال الصناعي ،والزراعي ،والصحي ،والتعليمي ،كما ارتقت بالمستوى الفكري، والثقافي لمواطنيها.

أما الإشكال الذي أرغب في طرحه في هذه الورقة فيتمثل في جملة من التساؤلات تتمثل في الآتي:

*ما دلالة مصطلح البحث في المعاجم اللغوية ، وفي اصطلاح العلماء ؟

*وما مفهوم البحث العلمي ،وما تقنياته ؟ وما أهدافه ؟ وما أهميته؟

*وما هي شروط البحث العلمي ،وما شروط الباحث ؟

*وما هي المناهج اللغوية في إعداد الأبحاث؟

أوّلاً: تعريف البحث:

أ–البحث في اللغة :

قال اللَّيث بن المظفّر :(البحث طلبُ الشّيء ،والسّؤال عنه ، يقال : بحثتُ بحثاً .)[1]

"والبحث : طلبك الشيء في التراب ، بحثه يبحثه ،بحثا، وابتحثه.

وفي المثل : كالباحث عن الشّفرة . وفي آخر : كباحثة عن حتفها بظلفها ،وذلك أنّ شاةً بحثت عن سكين بظلفها ثم ذُبحت به."[2]

وقد وردت مادة (بحث) في القرآن الكريم في موضع واحد فقط ، وهو قوله تعالى: ﴿ فبعث اللهُ غراباً يبحثُ في الأرض ﴾ (المائدة : 31)،أخرج ابن كثير في تفسيره عن أبي مالك قال : نزلت في ابني آدم قابيل ،وهابيل ،لمّا قتل قابيل أخاه تركه بالعراء ،ولا يعلم كيف يُدفن ، فبعث الله غُرابين أخوين فاقتتلا ،فقتل أحدهما صاحبه ، فحفر له ثم حثا عليه من التراب."[3]

وفي حديث الـمِقداد قال : أبتْ علينا سورة البحوث : ﴿انفروا خِفَافاً وثقـــــالاً﴾ (التوبة:41) يعني: سورة التوبة –سميّت بها لِـما تضمّنت من البحث عن أسرار المنافقين ،وهو إثارتها ،والتفتيش عنها ،والبحوث جمع: بحثٍ "[4] وفي "الفائق في غريب الحديث " للزمخشري سورة البحوث بفتح الباء على وزن (فُعُـول) من أبنية الـمُبالغـة "[5]

البحث في الاصطلاح :

عرّفه د/ عبد الوهاب أبو سليمان فقال: "البحث العلمي: دراسة متخصصة في موضوع معيّن، حسب مناهج، وأصول معيّنة."[6]

"والبحث العلمي: هو التقصي المنظّم باتباع أساليب، ومناهج علمية محددة بقصد الكشف عن ما لم يكشف عنه بعد، أو بقصد التأكّد من صحنها، أو تعديلها، أو إضافة الجديد إليها."[7]

وحسب روميل "Rummel " فإنّ البحث العلمي هو التقصي أو الفحص الدقيق من أجل اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ،ونمو المعرفة الحالية ،والتحقيق منها ."[8]

والبحث العلمي حسب "فان دالين " Van Dalen هو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلّ للمشكلات التي تؤرق الإنسان، وتحيره."[9]

ثانياً: أهميّـــــة البحث العلمي:

"البحث العلمي هو الذي يقدّم للإنسانية شيئا جديداً ،ويُساهم في تطوير المجتمعات، ونشر الثقافة ، والوعي ،والأخلاق القويمة باستمرار ،وتزداد أهمية البحث كلّما ارتبط بالواقع أكثر فأكثر ، فيدرس مشكلاته ،ويقدّم الحلول المناسبة لها ...وعلى العكس من ذلك تلك المواضيع الخيالية التي لا تفيد الناس بشيء اليوم، وتكون بعيدة عن واقعهم، فإنّها تفقد أهميتها، كموضوع "المرأة في الشعر الجاهلي " مثلا ،فيجب على الباحث أن يختار موضوعا يهم المجتمع ككل ،ويفيد الناس ،ويقدّم لهم خدمة، فالمريض الذي يشكو الآلام بحاجة إلى طبيب يكفكف آلام، وأوجاعه، ويخفّف عنه ما يشعر به ،ويقدّم له العلاج النافع، أما إن جاءه طبيب يفلسف له الطبّ، ويحدثه عن تاريخه ،وتطوّره، ونظرياته، فإنه لن يفيده بشيء، ولن يكون لكلامه وقع في نفسه. "[10]

ثالثاً: أهداف البحث العلمي:

يذكر د/ يوسف المرعشلي أستاذ مناهج البحث العلمي في كلية الشريعة بجامعة بيروت الإسلامية أنّ يميل البحث العلمي اليوم للتخصّص، ومعالجة أدقّ الجزئيات بالتفصيل، ويسلّط الضوء على أسبابها، وكيفية عملها، ونتائجها، ويوازن بين الأمور ليبيّن صحيحها، ويهدف إلى إبراز حقيقة ما، أو يضع حلاًّ لمشكلة ما: ثقافية، أو أخلاقية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو يتوصّل إلى اكتشاف جديد، أو يطوّر آلة، أو نظرية معيّنة، أو يصحّح خطأ شائعاً، أو يردّ على أفكار معيّنة.

ومجاله رحبٌ واسع لا حدود له، لأنه صادر عن أفراد المجتمعات الإنسانية، ويسعى لتطورها، ونشر العلم، والثقافة، والوعي فيها، وهذا أمر لا حدود له، يستمرّ باستمرار الإنسانية، لذلك يجب ألّا يحتار الباحثون في اختيار مواضيع بحثهم، فالمجال أمامهم واسع، ومفتوح ما دام العقل البشري يعمل، ويفكّر، وما على الباحث إلاّ الانطلاق من

حيث توقف الآخرون، لذلك يجب معرفة، استيعاب أبحاث السابقين، حتى يقع الباحث في التكرار، وضياع الجهود، وتبعثرها.

وهدف الدراسة هو الغاية التي يسعى الباحث إلى الوصول إليها من خلال دراسته القائمة، فلا يمكن لأي بحث أو دراسة أن تسير بدون تحديد الغايات أو النهايات أو المقاصد يفقد البحث اتجاهاته. فالهدف يُحدّد للباحث الغاية أولا، ومن ثَمَّ اختيار الطريق الأنسب أو الأفضل للوصول لها ثانيا.

وقد تُترجم الأهداف أو تُصاغ على شكل أسئلة أو تساؤلات يطرحها الباحث في بداية دراسته ليقرّبها من شكل البحث.

فالبحث العلمي إنما هو محاولة للإجابة عن سؤال قائم أو محاولة لإيجاد حلّ لمشكلة قائمة، ولا يختلف الأمر كثيرا هنا: فكلّ مشكلة يمكن أن تصاغ على شكل سؤال، وكلّ هدف يمكن أن يحوّر على شكل تساؤل.

وقد يثار الجدل أحياناً عن الفرق بين أهداف البحث، وتساؤلاته من ناحية، وعن إمكانية الاكتفاء بواحد منهما من ناحية ثانية.

ولا اختلاف في هذا الجدل، فإن أراد الباحث الاكتفاء برسم أهداف محدّدة واضحة لبحثه فإنها لا شكّ ستعينه على رصف تساؤلات البحث. وإن أراد الاكتفاء بصياغة أسئلة واضحة محدّدة يُراد من البحث، والباحث الإجابة عنها تباعاً، من خلال مفردات البحث، وآلياته، فإنها ستعينه دون شكّ على رسم الأهداف.

وإن أراد الباحث أن يستعرض الأهداف، وخاصة العامة منها، ثم يحولها إلى تساؤلات يراد من البحث الإجابة عنها، بغية الوصول إلى تحقيق أهداف صياغة، ومحتوى السؤال، يختلف عنه سوى في تحويله من تعبير محايد إلى صيغة استفهامية.

مع ضرورة ملاحظة أنّ هذه الجدلية ليست ملزمة لأي باحث، ولا هي من الاتفاق الجمعي لكلّ الباحثين أولا، ولا هي مثالية للبحث، ولا للباحث في ترك هذه أو تلك ثانيا. أما الافتراضات (الـمُسلّمات) فهي شيء مختلف تماما عن الفرضيات ،والتي سَتَرِدُ لاحقاً ،إنها ما يفترضه الباحث لإطاره النظري، وأحياناً لمنهجيته ،من مسلّمات ومعتقدات، أو تكون مختلفة بين الباحثين ، أو تكون صالحة لمجتمعات مدروسة دون أخرى، أو لفئات، وشرائح، وعرقيّات دون أخرى، أو نقطة خلاف بين وجهات نظر متعددة، فيقف الباحث عند وجهة معيّنة دون أخرى، وهكذا..."[11]

رابعاً: شـــــروط البحث العلمي :

حتى يكون البحث العلمي ناجحاً لابدّ من توفر شروط علمية فيه منها:

1–أن يقدّم شيئاً جديداً :

من الضروري جدّاً أن يقدّر الباحث أهمية الموضوع الذي سيكتب فيه، وجِدّته، وطرافته، فلا يكتب موضوعاً سبقه غيره إليه، فأشبعه بحثا، وتحليلاً، وبياناً، اللهم إلاّ إذا كان غيره قد تناول جانباً من جوانبه، فلا بأس في أن يختار جانبا آخر، ولا شكّ أم لكلّ موضوع عدّة جوانب، فالدّارسون لحقبة معيّنة من الزمن، كصدر الإسلام مثلا، يتناولونها من زوايا متعددة، كلّ حسب زاويته، وتخصصه، "فالمؤرّخ " يتناول بالدراسة أهمّ الأحداث التي جرت في تلك الفترة، و" عالِم الاجتماع " يدرس الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة، والفقيه يتناول الأحكام التي تنزلت على الرسول صلى الله عليه وسلّم، و"الـمُحدِّثُ " يبيّنُ الصحيح من الحديث، وضعيفه، ويحرص على معرفة حفظ الحديث، وروايته، كبار نقَلته، أئمته، وحُفّاظـه، و "اللُّغويّ " يتناول اللغة بنحوها، وصرفها، أدبها شعره، ونثره، وخطبه، وهكذا يتناول كلّ باحث جانباً من جوانب تلك الفترة المحدّدة، لكن أبحاثهم اختلفت، وتغايرت.

2- الحيويّة والواقعيـة:

ومن أهم عوامل نجاح الموضوع أن يكون حيويا واقعيا، له صلة قوية يميل الطالب، حاجة المجتمع، وكلما اتّسعت دائرة الانتفاع به ازدادت أهميته، فالكتابة بموضوع يهمّ الناس، ويقدّم لهم نفعاً، أو حلولاً لمشاكلهم، أو يشخّص لهم مرضا أو يسعى في تطوير مجتمعهم، وراحتهم، ورفاهيتهم، أهمّ من الكتابة بموضوع خيالي بعيد عن واقع الناس لأنهم لن يهتموا به.

3-خصوصيـة وغزارة مصادره:

ومن عوامل نجاح البحث أيضا خصوبة مادّته، وأفكاره، وغزارة مصادره، وتوافرها، وعلى العكس من ذلك البحث الفقير بالمادة العلمية، الفقير بالمصادر لن يكون ناجحاً، وسيُتعبُ كاتبه كثيراً، ولذلك كان من أهمّ واجبات الباحث قبل اختيار بحثه أن يبحث عن مصادره، ليعرف هل يستطيع الكتابة فيه أم لا؟

4- وضـوح المنهـــج:

ومن عوامل نجاح البحث وضوح منهجه، وتنظيم خطّته بشكل منطقي واضح مُستوعب، فيوزّع أفكاره الرئيسة ضمن أبواب وفصول ومنسجمة، ثم يبدأ الكتابة بحيث يسلسل أفكاره ،وينتقل مع القارئ من نقطة إلى أخرى بترابط ،فيحسُّ قارئ بحثه أنه يهضم ما يقرأ ،فلا ينتقل لما بعده إلاّ وقد استوعب ما قبله ،وفهمه ،وعلى العكس من ذلك الغموض، وهو ناتج عن الفوضى الفكرية ،وعدم التخطيط للبحث تخطيطاً منطقيا سليماً ، أو عدم القدرة على التعبير عن الأفكار بأسلوب منطقي سليم ،مما يوقع القارئ في التشويش الفكري والاضطراب ، وهذا يعود لعدم مقدرة الباحث على حسن عرض ما لديه . وإنّ أهمّ الأفكار العلمية تفقد أهميتها إذا لم يتّبع الباحث المنهج العلمي الواضح في كتابة الأبحاث ،ويتّبع آخر الأساليب التي توصّل إليها الباحثون.

5–تحديد عنوان الموضوع بدقّة:

إنّ عنوان الموضوع يجب أن يعبّر عن مضمونه ،وتُختصر عناوين الأبحاث عادة في كلمتين أو ثلاثة ، فيجب على الباحث أن يُحدّد موضوعه تحديداً دقيقاً ،ولا يخرج في المعالة عنه ، ولا يمهّد له بالمقدمات الطويلة جدّاً ،أو يأتي بمتعلقاته بشكل موسّع جدّاً، فيه استطراد ،وشطط ،خروج عن المقصود ،بل يحاول التركيز الجادّ على موضوعه، وعدم ذكر إلاّ ما يتعلّق به من قرب ، وخير الكلام ما قلّ ودلّ ، فالحشو ،والاستطرادات المملّة لملء الصفحات ، والخروج عن الموضوع أمور مزعجة للقارئ تنفّر من البحث.

6– سلامــــــة الأسلوب ووضوح العبــــارة:

إنّ ممّا يُكسبُ البحث العلمي أهمية كبيرة سلامة أسلوبه من الأخطاء النحويّة ، واللّغويّة ،ووضوح عباراته ،وعدم غموضها ،وإنّ ممّا يُفقد البحث أهميّته كثرة الأخطاء النحوية أو اللغوية أو العلمية ، فعلى الباحث أن يحرص على الكتابة وفق الأساليب الإنشائية العربية الفصيحة ،محاولاً قدر الإمكان تجنّب الأخطاء النحوية واللغوية ، وإذا كان ضعيفاً في اللغة ، فليحاول تلافي نقصه بطلب هذا العلم على أهله ،وكثرة المطالعة في كتبه، وليستعن بأساتذة وزملاء له أقوياء في اللغة في قراءة بحثه ،ليستدركوا أخطاءه قبل طبع البحث .

7–دقّــــة المعلومات:

إنّ المعلومات المُوفّقة بذكر مصادرها ،والمبيّنة بالأرقام تدلّ على الدقّة في البحث، وتعطي القارئ معلومات أكيدة ، وعلى العكس من ذلك النقل الجُزاف من الذاكرة ، أو ما يتناقله الناس دون تمحيص أو تدقيق ،وبحث عن مصادره ،والتأكّد من سلامته، أمور تُفقد البحث أهميته ،وقيمته."[12]

خامساً: شـــــروط الباحث ومواصفاته :

هناك شروط يجب أن تتوفر في الباحث منها:

1-سعـة الاطّلاع والعلم والمعرفـة:

إنّ القيام ببحث علمي منهجي متخصّص هو أعلى المراحل العلمية ،وليس نهايتها، وهو يتطلّب إعداداً علميّاً متكاملاً قد حُضِّر له السنين الطويلة ، والجهود المتواصلة لتكوين الشخصية العلمية الباحثة المنطلقة ،التي لا تقف عند حدود المناهج والملخّصات الدراسية ، بل تبحث في الأصول ،وعن الأصول ،وتستقي المعارف والأفكار الأصلية من مصادرها ،وتستهويها المعاني العميقة ،لا زُخرف القول ،وبريق العبارات ،وهذا يتطلّبُ من الباحث كثرة المطالعة ،والقراءة الواسعة المركّزة الهادفة ،لأنّ المطالعة هي المنهل الغزير الذي يروي غليل الباحث ،ويوسّع آفاق معرفته ،ويعمّقها ،ومن هنا كان من الواجب على الباحث ألاّ يطّلع عليه ،ويدرسه دراسة فاحصة عميقة مبنية عل الفهم الدقيق ،والانتباه الشديد ،خشية الوقوع في أخطاء قد تكون فاحشة بسبب سوء الفهم أو الخطأ في النقل ،أو التفسير ،والتأويل .

2- الموهبة والذكاء والقدرة على التأمّل والتفكير والاستنباط:

كي يستطيع الوقوف على دقائق الأمور ،ويحسن الربط بينها ،ويُوفّق في عرضها ،وبيانها،وهذا يتطلّب مرونة وسعة أفق تساعده على تقليب المعاني ، وتوليد الأفكار.

3- التمحيص والتحقيق والتدقيق:

إذ ليس كلّ ما يقع في يد الباحث من كتب ،وما يقرؤه هو من الحقائق المُسلّم بها، فهناك معلومات لا تكون مبنية على الدليل الصحيح ،والنقل السليم ، ونشؤها الوهم أو الخيال ، فلا يصحّ الأخذ بها على أنها من المسلّمات ،من هنا وجب على الباحث أن يمحّص ،ويتحقّق مما يقرأ ،ويراجع أساتذته فيما يُشكل عليه ،ولا يطالع من الكتب إلاّ

ما أوصى العلماء به ، ويجتنب ما حذروا منه ، فيعتمد ما يقوم على دعائم سليمة قويمة، ويردّ ما شذَّ ،واعوجَّ ،خرج عن منهج العلماء القويم.

4-الموضوعية والتجرّد والبُعد عن الهوى ، والميل ، والتعصّب ، والتحيّز ، والمبالغات: وهي من أهمّ شروط الباحث ، فعليه أن يبحث عن الحقّ ، ويجعله غايته ، ومبتغاه، وأن يسلّم بما يقوده إليه الدليل العلمي ،وإن خالف ميله ،وهواه ،ومذهبه ،وتفكيره . فهو يبحث عن الحقيقة ليتوصّل إليها ، وينقلها للناس ،لا أن يضع تصوّراً مُسبقاً لفكرة ، غير مبني على الأمثلة ، والوثائق ، والبراهين العلمية.

5-التواضع و احترام آراء الآخرين:

فلا يحطّ من آراء غيره ،ولا ينال من شخصياتهم – وإن كان على صواب فيما ينقد أو يعرض– فكلّ هذا يشين بحثه ،ويحط من مكانته ،وقوّته ،ويُنفّر القارئ من مطالعته ، وإن التزم أدب البحث ، والموضوعية العلمية يجنّب الباحث الزّلل في مثل تلك المتاهات التي ترفضها روح البحث العلمي ، ولا يرضى بها مُنصف.

6-الأمـانة العلميّــة:

فالبحث مسؤولية تتطلّب من الباحث الأمانة العلمية ، وهي التزام نقل النصوص كما هي من مصادرها بدون زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل في نصوصها أو معانيها، والتجرّد في فهمها ،وتوثيقها بنسبتها إلى أصحابها ،ومن أجل هذا فإنّ تدوين المصادر، والتعليقات في الرسائل ،والبحوث العلمية أمر جوهري في تقديرها . وإنّ الإهمال أو الإخلال به يُعتبر خدشاً في أمانة الباحث ،وعيباً في البحث لا يمكن التغاضي عنه أو التهاون به.

7-الدقّـــــة والنّظـام:

على الباحث أن يكون دقيقاً في عمله ، نظامياً منطقيّاً ، يلتزم الترتيب الفكري ،المنطقي المنظّم ،ويبتعد عن الفوضى الفكرية ، فإذا طالع ركّز مطالعته على مسألة ، ولم ينقل مطالعته في أكثر من مسألة ، فتضيع عليه جميع المسائل ،أما إذا ركّز مطالعته على موضوع واحد أحسن استنتاج ما يريد ، وإذا قمَّشَ أحسن ترتيب بطاقته ضمن الفصول، والأبواب، وإذا بدأ بكتابة بحثه التزم الدقّة ،والنّظام ، فيتمم الفصل ، لينتقل لكتابة فصل غيره ،ولا ينتقل من فصل لآخر إلاّ بعد إنجاز الأول ، وهكذا .

8-العزيمة والهمّـــــة العالية والتضحيّة ، وللصّبر ، والمثابرة ، والتّأني ، وبُعد النّظر والإخلاص:

فالبحث العلمي يحتاج إلى نَفَسٍ طويل ،وصبرٍ ،وجَلَدٍ ،وتحمّل لمشاق العمل ،وهو لا يتأتّى بسهولة ،ويُسر ، فلا بُدَّ للباحث من التحلّي بهذه الصفات حتى يُنجز بحثه، والبحث أيّاً كان له مشاكله ،وعقباته ،وليس بالأمر الهيّن تذليلها ،وهي بحاجة إلى جَلَد ،ومثابرة الاستمرار الدائب ،والتعايش مع الموضوع كُلاًّ وجزءاً ،وفي جميع الأوقات ،وبهذا تتكشّف جوانب البحث، وتتابع الأفكار ،وتتوارد المعاني ،والتأني من لوازم البحث العلمي ليكوّن البحث انطباعاً سليماً ،ويؤسس أحكاما ،وتقديرات صحيحة ،والإخلاص للبحث هو لبُّ العمل ،وروحه، بحيث لا ينتهي به إلى حدّ ،و لا يضنّ في سبيله بمالٍ ، أو جهدٍ ، أو تفكير .وهذا كلّه مظهر للحبّ الصادق ، والرغبة الطموحة في البحث بشكل عام، والموضوع الذي وقع عليه اختيار الباحث بشكل خاصّ.

9-أن يكتب في مجال تخصّصه :

لأنّ الباحث المتخصّص يكون ملمّاً بجميع جوانب بحثه ،أساسياته ،ومكمّلاته ، فتقلّ نسبة الخطأ عنده ،والعلوم تميل اليوم للتخصّص الدقيق في الجزئيات ،والفروع الصغيرة، علاوة على الإحاطة بكليات هذا العلم ،فالطبيب مثلا يدرس الطب العام مدّة طويلة ،

وفي آخر مراحل دراسته ينفرع ليتخصّص في القسم الذي يميل إليه ،ويريده ،وكذلك طالب الشريعة يدرس الشريعة في الكليّة بشكل عام ، ثم يتخصص في مرحلة الدراسات العليا في مادة من المواد كأصول الفقه مثلا.

وأما الإنسان الذي يكتب في غير تخصّصه فإنه معرّض للخطأ ،والزّلل بسبب جهله بأساسيات العلم الذي فيه يكتب فيه كالمهندس الذي يكتب في الطّب مثلا ،أو الطبيب الذي يكتب في الهندسة فإنه يعرّض نفسه للهُزء والسخريّة ، وهو لا بدّ سيقع في الخطأ بسبب كتابته في غير تخصّصه.

10- أن يكون البحث الذي يكتبه موافقا لميوله ورغباته:

من العوامل القوية في نجاح البحث أن يلاقي البحث صدى قويّاً في نفسه ، وتجاوباً تامّاً مع ميوله ، وفكره ، فلا يختار موضوعاً لا يميل إليه ، أو آخر يخالف، عقيدته ، حتى لا يتعثّر في خطواته ،أو يخفق في عمله ، فكما أنّ المـرءَ يختار صديقه اختياراً من بين زملائه لأنه ينسجم معه ،ويقدّر أجواله ، ويشعر بشعوره ، ولا يستطيع أن يصاحب إنساناً يغايره في تفكيره ، وميوله ،كذلك تعتبر كلّ هذه الأمور في اختيار الموضوع ،فإن الباحث يعيش مع موضوعه ليله ونهاره ، يستحوذ عليه ، ويستفرغ منه كلّ طاقته ،سواء أكان موضوعه بحثاً كبيراً أو صغيرا ،خاصّاً أو عامّاً ، مما سيحاضر فيه، أو مما سيُطبع أو يُنشر . وتتجلى هذه الأهمية بوضوح في الدراسات العليا في إعداد رسائل الماجستير أو الدكتوراه التي تناقش أصولها ،وفروعها على ملأ من المتخصصين ،وأهل العلم وطلابه ،بين يدي أكابر العلماء ،ومن هنا كان الموضوع صورة عن صاحبه لأنه يتفاعل معه تفاعلاً تامّاً ،هو ثمرة فكره وجهوده ،لكلّ هذا يجب أن يحسن الطالب اختيار الموضوع ،فيعرف أبعاده ،وغايته ،وهل في مقدوره أن يوفيه

حقّه من البحث الدقيق ،والعرض المناسب ، فيقدّر خطواته ،ونتائجه ،ما يترتّب عليه ،كلّ هذه الأمور يجب أن يراعيها الباحث عند اختيار بحثه.[13]

ويحدّد البروفيسور صالح بلعيد المواصفات التي يستحسن أن تتوفّر في الباحث وهي على النحو الآتي:

*العلم والإدراك وسعة الاطّلاع بالموضوع الـمُختار.

*القدرة على الاستنباط ،والتحقيق ،والتدقيق.

*الموضوعية ،والتجرّد من التحيّز ،والتعجّب.

*الأمانة ،والدقة العلمية والثقة بالنّفس .

*التضحية ،والسّهر ،والمثابرة ،والاستعداد للتنقل.

وانطلاقا من هذا فعملية البحث اللغوي عملية تتطلّب الإلمام بجميع العناصر، وتحليل المشاكل، وتحمّل الصعوبات، إضافة إلى مراعاة الجوانب المنطقية في التحليل، وعلى الباحث في البداية أن يقوم بتصنيف المعلومات من حيث الاختلاف، والائتلاف مع اتّباع ما يأتي:

* احتيار مشكلة البحث، وتحديدها، وتعريفها.

* تحليل المشكلة إلى عناصرها المختلفة.

*مراجعة المادة المتعلّقة بموضوع البحث، والإلمام بعناصره.

* تحديد العناصر المؤثّرة على المشكلة وتفرّعاتها.

*جمع البيانات والمعلومات، وتصنيفها، وتبويبها تمهيداً لتحليلها.

*وضع قائمة بالمراجع المتعلّقة بالبحث.

*تحليل المعلومات، وتفسيرها، وترتيب خطوات البحث لوضعه في صورته الأخيرة.

*مراجعته قبل تسليمه للمشرف أو لمن يهمه الأمر.

*إعداده في صيغته الأخيرة.[14]

سادسا :أدوات البحث :

هي وسائل يعتمدها الباحث للوصول التي يبحث عنها ،ومن هنا فإنّ توفير الأدوات البحثية تمكّن الباحث من إنجاز عمله متقناً ،وبسرعة معقولة ، فما هي هذه الأدوات المطلوبة؟

*المكتبـــــة:

على الباحث أن يكوّن لنفسه مكتبة شخصية تعفيه من الانتقال ،وارتياد المكتبات البعيدة ،كما يجدر به أن يرتاد المكتبات العامة خاصة الوطنية منها ،أو المكتبات القديمة ،والمكتبات الخاصة القريبة للحصول على بعض المراجع المفتقدة.

*امتلاك الكِـبْـتَار (الحاسوب):

هذه الآلة المعاصرة لا يجب الاستهانة بما تقدّمه من خدمات جليلة للباحث ،حيث ستمكّن الباحث من تخزين ،وحفظ المعلومات ، وتصنيفها ،وتبويبها ،واستعادتها وقت الحاجة ،كما تربحه الوقت في الصياغة ،وستعفيه من قطع الأوراق أو الإعادة في حالة التصحيح .

*المراسلة :

هي خطوة علمية جيّدة تمكّن الباحث من الحصول على المطلوب عن طريق المراسلات للمؤسسات أو الأشخاص الذين ترغب الاتّصال بهم ،بغية التوجيه ،والإفادة في الموضوع.

*شبكة الإعلام الآلي:

في تعريف الحاسوبيين يقولون : إنها مجموعة غير محددة من شبكات الاتصال التي تربط الكثير من الشبكات الحاسوبية في العالم بعضها ببعض ربطاً لا مركزيا بواسطة

نظام اتّصال معقّدة ،ومتغيرة باستمرار ،تتوفر هذه الشبكة الدولية للإعلام الآلي على ميزة سرعة الاتّصال ، كما تمكّن الباحث من وسيلة هامة لقراءة كثير من المواقع بكلّ اللغات .

* استعمال الماســـح:

هذه الآلــة الحديثة تغني الباحث عن التدوين مرات ،ومرات ،وتتيح له مسح المطلوب ،وتصحيحه ، وتمكّنه من ربح الوقت ، والأبحاث جارية في هذا المجال بغية تطوير وظيفة الماسح ،حيث يستعين به الباحث في مجال قراءة المكتوب باليد ،ونطق الأصوات ،وتصحيح الإملاء ،وأخطاء النّحو ،والسياق .

*الاتّصال الهاتفي:

طريقة تقليدية نوعا ما ،تمكّن الباحث من الاتّصال بالمكتبة أو بالأستاذ الخبير أو المستشار ،ويمكن أن يلحق بالهاتف الناسوخ الذي عن طريقه يستقبل المعلومات أو يرسلها.

* الزيارات الشخصية:

هي زيارات علمية تؤدى عادة للأستاذ المشرف أو لمن ترغب استشارته ،وتكون عن طريق الاتّصال القبلي لتحديد الوقت المناسب ."[15]

سابعا: أركان البحث العلمي :

إنّ أركان البحث العلمي ثلاثة:

*الأسلوب .

* المنهج .

* المادّة .

1-الأسلوب :

أما الأسلوب فهو القالب التعبيري الذي يحتوي العناصر الأخرى ، وهو الدليل على مدة إدراكها ، وعمقها في نفس الباحث ، فإذا كانت معاني البحث ،وأفكاره واضحة في ذهن صاحبها أمكن التعبير عنها في أسلوب واضح وتعبير مُشرق ، وتتعدّد الأساليب حسب طبيعة الأبحاث .

2- المنهج:

أمّا المنهج فإنه يتمثّل في طريقة استخدام المعلومات في تكوين فكرة ،وصياغة حُكم من دون تقليد للغير ،ومستهدفاً إقناع القارئ فيه ، وهذا لا يتمّ إلاّ إذ سعى الباحث جاهدا إلى تنظيم العرض ،والتزام المنطق في مناقشاته ،وتقديم أدلّته.

3- المادة العلمية:

وهي تشكّل الرّكن الأهم من أركان البحث العلمي الجيّد ، فالمادة العلمية الجيدة هي ما سيقدّمه هذا البحث من جديد مفيد للناس ، وتعود قيمة الأبحاث ، وأهميتها إلى غزارة مادّتها العلمية ، ومدى صحّتها ، وتوثقها ، وجِدّتها ، وحيويّتها.

إنّ كثيراً من الأبحاث تفقد أهميتها بسبب فقرها في المادّة العلميّة ، فالناس ينتظرون الإتيان بجديد دائماً ، بحيث يكون هذا الجديد مُفيداً ،يلقى قَـــبولاً عندهم ، ويشعرون بأهميته ، والحاجـة إليه."[16]

الخاتمــــــة:

في خاتمة هذه الورقة البحثية المتعلقة بأصول البحث العلمي ، ومناهجه ،وإجراءاته ،وطبيعته أخلص إلى جملة من النتائج أُجملها فيما يأتي:

1-البحث في المعاجم طلب الشيء ،والسؤال عنه يقال ، بحثتُ بحثا، وفتّشتُ ،ونقّبتُ عن الشّيء .وفي اصطلاح أهل الاختصاص : البحث العلمي هو دراسة متخصصة في موضوع محدد ،وفق مناهج ،وأصول معيّنة.

2-البحث العلمي هو الذي يقدّم للإنسانية شيئاً جديداً ،ويُساهم في تطوير المجتمعات ،ونشر الثقافة ،والوعي ، والأخلاق السديدة ،الفاضلة القويمة فيها باستمرار ، وتزداد أهمية البحث العلمي كلّما ارتبط أكثر فأكثر ،فيدرس مشكلاته ، ويقدّم الحلول المناسبة لها.

3- من أهداف البحث العلمي أنه يميل للتخصص، ومعالجة أدقّ الجزئيات بالتفصيل ويسلّط الضوء على أسبابها، وكيفيّة عملها، ونتائجها، ويوازن بين الأمور ليبيّن صحيحها، ويهدف إلى إبراز حقيقة ما، أو يضع حلاًّ لمشكلة ما قد تكون ثقافية، أو أخلاقية، أو اجتماعية، أو بيداغوجية، أو يتوصّل إلى اكتشاف جديد، أو نظرية معيّنة، أو يصحح خطأً شائعاً.

4-من شروط البحث العلمي أن يقدّم شيئاً جديداً ذلك أنه من الضروري جدّاً أن يقدر الباحث أهمية الموضوع الذي سيكتب فيه طرافته، ووِجدته، فلا يكتب موضوعاً سبقه غيره إليه، فأشبعه بحثاً، وقتله تحليلاً، ومناقشة، وبياناً.

5-من أهم شروط الباحث ومواصفاته سعة الاطّلاع، والعلم، والمعرفة، والإحاطة بمسائل موضوعه المراد البحث فيه، فلا يترك شاردة ولا واردة إلاّ أحصاها عن موضوعه الذي يعزم البحث فيه، إضافة إلى الموهبة، والذكاء، والقدرة على التحليل، والنّقد، والتمحيص، والاستنباط، والتأمّل، والشرح، والتفسير، قصد الوقوف على دقائق المسائل، فيحسن الرّبط بينها، ويُوفّق في عرضها، وبيانها، ودراسة دراسة علمية رصينة، وغيرها من الصفات النبيلة.

6-من دعائم البحث العلمي، وركائزه الأساسية ثلاثـــة: الأسلوب، والمنهج، والمادة العلمية.

ذلك أن أسلوب الباحث هو الغالب الذي يحتوي العناصر الأخرى، وهو الدليل على مدى إدراكها، وعمقها في نفس الباحث.

أما المنهج فإنه يتمثّل في طرقة استخدام المعلومات في تكوين فكرة، وصياغة حكم جديد، من دون تقليد للآخر.

أما المادة العلمية فهي تشكّل الركن الركين، والأساس المتين للبحث العلمي الرصين الجيّد، فالمادة العلمية هي ما سيقدّمه هذا الباحث من جديد مفيد للناس، وتعود قيمة الأبحاث، وأهميتها إلى غزارة مادّتها العلمية، ومدى صحّتها، وتوثيقها، وجِدتها، وحيويّتها.

الهوامش:

[1]–الأزهري ،معجم تهذيب اللغة ،1/278–279 ،مادة (ب ح ث) تحقيق: د/رياض زكي قاسم ،بيروت ،دارالمعرفة ،ط1، 1422هـ.

[2] –لسان العرب لابن منظور ،1/331،دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة، 1432–2003م.

[3]– تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير ، 2/47–48 ، تقديم: د/يوسف المرعشلي ، بيروت ،دار المعرفة ،ط1408،1هـ .

[4] –النهاية في غريب الحديث ،ابن الأثير ،1/105، بيروت ،دار المعرفة، ط1، 1422هـ.

[5]– الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، 2/407، ،تحقيق : علي محمد البجاوي ،ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،القاهرة ،دار إحياء التراث العربي ،ط1 ، 1364–1367هـ.

[6] –عبد الوهاب أبو سليمان، ،121، جدة، دار الشروق ،ط1، 1400هـ، ص680.

[7]– منهجية البحث العلمي للجامعيين، د/ صلاح الدين شروخ، دار العلوم للنشر والتوزيع ،عنابة، 2003م،ص18

[8] – Francis Rummel AN introduction to reasearch prosedures ,new york Hqpfer and more pulisher ;1964 ;p9

[9]–" دير والدي ، فان دالين" ،مناهج البحث في التربية وعلم النفس ،ترجمة محمد نبيل نوفل ،وسليمان الحضري الشيخ ،وطلعت منصور غبريال مراجعة سيد أحمد عثمان ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة 1969،ص9.

[10]–أصول كتابة البحث العلمي ومناهجه ومصادر الدراسات الإسلامية ، أ.د/ يوسف المرعشلي ،دار المعرفة ،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى 1432هـ–2011م، ص16.

[11] –المصــدر نفســـه ،ص17 –18.

[12]– المصــدر نفســه ،ص22 وما بعدها.

[13]–المصــدر نفســه ،ص25 وما بعدها.

[14]–في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، د/صالح بلعيد ، دار هومه للطبع والنشر والتوزيع، بوزريعة ،الجزائر، ص78–79.

[15] – المصــدر نفســـه ،ص79–80

[16]–أصول كتابة البحث العلمي ومناهجه ومصادر الدراسات الإسلامية، أ.د/ يوسف المرعشلي، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1432هـ–2011م، ص114 وما بعدها .

واقع البحث العلمي بالجامعة الجزائرية الواقع والمأمول

د/ رقيّة كركوري– جامعة الشلف

د/ كمال عطاء الله– جامعة الشلف

تمهيد:

يعد البحث العلميّ جزءا من العمليّة التعليميّة في الجامعة، فهو يسهم في جعل إمكانيّة التعليم مستمرّة، إذ يرجع مايكل شاتوك سبب نجاح الجامعات إلى طرق التدريس والبحث في المقام الأول"[1]المستعملة من قبل الأستاذ الجامعيّ، مما يسهم في عمليّة التعلّم قائمة عند الطالب . لذا فهو يعدّ من أهمّ المعايير لقياس مستوى الجامعات وتقدّمها، ورفع مستوى الهيئة التعليميّة فيها والمعيار الأساسيّ المعترف به عند تعيين، أو ترقيّة أفراد الهيئة التعليميّة فيه"[2]، وذلك لأن غاية الجامعة أساسًا ليس التعلم أو الاكتساب، وإنّما غايتها الفكر أو العقل، وفي هذا الإطار تركّز الجامعة على تنمية روح البحث، على أساس أنّه الفحص العلميّ المنظّم في سبيل التدقيق في فكرة ما، أو لاكتشاف معرفة جديدة، وقد يكون الاهتمام بالبحث حسًّا فطريًّا، أو مكتسبًا، لكنّه يحتاج إلى خبرة كافية على الجامعة أن توفّرها. وروح البحث تتّسم بالصبر، والإخلاص، والصدق، والموضوعيّة، فالبحث ليس مجرّد جمع معلومات، وإنّما هو الجهد الهادئ الذي يتطلّب الصبر، والذي يقوم به الفرد بنفسه دون أن ينفي ذلك فكرة التعاون، وهو في النهاية جهد يستهدف الحقيقة، وإذا كان تشجيع الأبحاث يقوم في علّة وجود جامعتنا، فإنّها ما زالت مع معظم رفيقاتها في العالم الثالث دون هذا الهدف، بينما تشكّل الأبحاث مراكز الأبحاث في البلدان المتقدّمة التي تعيش هواجس مستقبلها، عصب جامعاتها واقتصادها ومجتمعها[3].

البحث العلميّ هو أحد أهمّ العوامل الأساسيّة لتقدّم المجتمعات، خصوصًا في ظلّ ما يشهده هذا العالم من تقدّم مذهل للعلوم، وتكنولوجيا المعلومات، والاتّصالات التي كان لها "أثر كبير في زيادة قوة ورفاهيّة الدول المتقدّمة. خاصة وأن البحث العلميّ يشمل كلّ مناحي الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافية والعلميّة"4، تؤدّي نتائجه المُهِمَّة إلى خدمة قضايا المجتمع.

-البحث لغة:

كلمة "البحث" تأتي في اللغة العربية من الفعل بَحَثَ وبحث عن الشيء أي فتش عنه أو سأل عنه[5]. وبحث عنه من باب قطع وبحث عنه أي فتش عنه.[6] يعني التفتيش والتنقيب عن مسألة معينة حتى يتبين حقيقتها على أي وجه كان.

-البحث اصطلاحا: يعني الدراسة لموضوع معين حتى يتبين حقيقته.

العلم لغة يعني المعرفة، وعَلِمَ الشيء بالكسر تعلمه (عِلما) عرفه. ورجل (عَلاَمة) أي (عَالِم) جداً والهاء للمبالغة، و(استعمله) الخبر (فاعلَمَه) إياه[7]. وفي الاصطلاح فهو مجموعة المعارف الإنسانية التي من شأنها أن تساعد على زيادة رفاهية الإنسان أو أن تساعده في صراعه في معركة تنازع البقاء وبقاء الأصلح. وهو مجموعة الخبرات الإنسانية التي تجعل الإنسان قادراً على التعامل مع مختلف الظواهر الكونية ودراسة وأسباب حدوثها وآثارها[8]، فالعلم يجعل الإنسان يدرك كنه الأشياء وحقيقتها.

مفهوم البحث العلمي:

البحث العلمي هو مجموعة من الإجراءات النظامية التي ينتهجها الباحث أو الدارس؛ من أجل التعرف على جميع الجوانب المتعلقة بموضوع أو إشكالية علمية، والهدف النهائي هو حل تلك المشكلة"[9]؛ وهو عبارة عن بحث يقوم به الباحث بهدف تقديم معلومات جديدة ومبتكرة.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن العلم هو مجموعة مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع واحد وتعالج بمنهج معين وتنتهي إلى بعض النظريات والقوانين كعلم الزراعة وعلم القانون، والفلك والطب وغيره[10]؛ وعلى ذلك فإن العلم هو إدراك الشيء بحقيقته، وهذا الإدراك لا يتأتى إلا عن طريق الفهم أو التنبؤ وربط الأسباب بالمسببات.

ويذهب البعض إلى أن البحث العلمي هو " إعمال الفكر ،وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا، بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها، وصولاً إلى الحقيقة التي ينبني عليها أفضل الحلول لها[11]، وهو أسلوب يهدف إلى الكشف عن المعلومات والحقائق والعلاقات الجديدة، والتأكد من صحتها مستقبلاً، وكذلك يهدف إلى "الاستعلام عن صورة المستقبل أو حل لمشكلة معينة، وذلك من خلال الاستقصاء الدقيق والتتبع المنظم الدقيق والموضوعي لموضوع هذه المشكلة، ومن خلال تحليل الظواهر والحقائق والمفاهيم[12]. كما يروم البحث إلى الوصول إلى الكلية، أو العمومية أي التعمق في المعرفة والكشف عن الحقيقة والبحث عنها،

وقريب من ذلك تدار التعريفات الأخرى للبحث العلمي، ومن ذلك ما ذهب إليه البعض من أنه التبويب المنظم للمعرفة، ويرى البعض أن المعرفة أوسع وأشمل من العلم، ذلك أن المعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، ونستطيع أن نميز

بينهما على أساس قواعد المنهج العلمي وأساليب التقدير التي تتبع في تحصيل المعارف فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي واتبع خطواته في التعرف على الظواهر والكشف عن الحقائق الموضوعية فإنه يصل إلى المعرفة العلمية.

وعلى ذلك فإذا كان العلم هو التبويب المنظم للمعرفة، وكان البحث هو وسيلة العلم أو أداته للوصول إلى الحقائق والقواعد والقوانين التي تستخدم لتفسير الظواهر والتنبؤ بسلوكها، فإن البحث العلمي يعني الدراسة المنظمة للوصول إلى حلول للمشكلات التي تواجهنا ولأنه علمي فإنه يجب أن يكون منهجياً أي له طرق وإجراءات وقواعد وخطوات.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن البحث العلمي هو مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدماً الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية لاكتشاف الظواهر وتفسيرها وتحديد العلاقات بينها، فالبحث العلمي ضرورة حياتية لا تستقيم حياة الإنسان بدونها. فالوجود في الحيا ة "يتطلب ضرورة إجراء" البحث " عن الحقيقة.[13]

أهمية البحث العلمي بالنسبة للدارس:

يُصقل البحث العلمي من مهارات الدارس، ويتعرف على الكثير من المعلومات التي تساعده في التميز عن أقرانه من الباحثين العلميين، كما أنه وسيلة لتبوؤ المكانة العلمية والأكاديمية المُناسبين، بالإضافة إلى تزايد الفرصة في الحصول على عمل بمبلغ مالي مُرضٍ وفقًا لتخصص البحث.

أهمية البحث العلمي بالنسبة للحياة المجتمعية:

تطور المجتمع في أولويات البحث العلمي وهو الهدف العام؛ من خلال توفير حلول إبداعية لم يتطرق إليها الآخرون لمعالجة القضايا التي تنشأ في حياة الأفراد، ومن ثم تسهيل الكثير من الأمور على كل الجوانب، ومن أبرز الألفاظ التي قيلت عن البحث

العلمي هو أنه "ذراع المجتمع التي لا تنطوي"، فالكباري المرتفعة والطرق السريعة والقنوات الملاحية والمستشفيات الكبرى.... هي نتاج البحث العلمي البنَّاء.

كما يهدف من خلاله إثبات صحة أبحاث سابقة أو نفي صحتها، ويشترط أن يقدم الباحث الأدلة التي تؤيد صحة كلامه.

مراحل البحث العلمي:

تستخدم العديد من الطرق والأساليب المتنوّعة من أجل الوصول إلى المعرفة، وتُعدُّ تلك الوسائل بمثابة خطواتٍ تدلُّ على مراحل تطوّر البحث العلمي، ويمكن تقسيم المراحل وفقاً للآتي مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ تلك المراحل مرتبطةٌ معاً وغير منفصلة عن بعضها يمكن إيجازها فيما يلي:

جمع المعلومات وصياغة الفرضيات: يُعدُّ أهم المراحل وهي الأساس الذي تتبني عليه الإشكالية وصياغة الفرضيات؛ إذ يقوم الباحث في هذه المرحلة بجمع معلوماتٍ حول ظاهرةٍ ما من مصدرها وتنظيمها وتوضيح معانيها"[14]بما يُساعد الباحث على صياغة الفرضيات وتفسير الظاهرة بشكلٍ واقعيّ.

التنبؤ: يتم التركيز في هذه المرحلة على وضع تصوّراتٍ وتوقعاتٍ للتغيّرات التي من الممكن حدوثها مستقبلاً للظواهر المختلفة، وذلك بعد دراسة الظاهرة ودراسة الظروف التي قد تؤثر عليها.

التفسير: يُركّز في هذه المرحلة على شرح الظاهرة شرحاً وافياً، وبيان جميع الأسباب التي تؤدي إلى حدوثها، ويوجد نوعان من الأبحاث: أبحاث تفسيرية بحتة، والأبحاث التوضيحية التطبيقية.

التقويم: يُركّز هذا الهدف على تقويم أيّ ظاهرةٍ يتم دراستها.

التجربة: القيام بالتجارب للتأكيد من صحة الفرضية المطروحة محور البحث؛ المقصود منها دراسة الظاهرة ميدانيا، وهو السبيل الوحيد الذي يجعله يؤيد النظرية ويؤكد صحّتها، أو قد يرفضها بسبب ثبات عدم صحّتها.

التأكد من صحة المعلومات المتوصل إليها:

في هذه المرحلة يقوم الباحث بأخذ عِدّة عيّناتٍ دراسية وضمن بيئة مختلفة عن بيئته التي اختارها لإجراء دراسته؛ حيث يستعين الباحث بمجموعةٍ من الأدوات التي تُساعده في ضبط دراسته والتحكّم بها. وذلك ليتأكد من صحة أبحاثٍ سابقة لنفس موضوع الدراسة أو نفي صحّتها إيجاد معرفة عصرية، وهو يُشير إلى سعي الباحث للتوصّل إلى معلوماتٍ ومعرفة جديدةٍ تُفيد في تطوّر العلم وتقدّمه، ويصل إلى اكتشاف معلومات جديدة لم يصل إليها من سبقه.

سبق أن علمنا أن الخطوة الأولى في البحث تتضمن تحديد موضوع البحث، ووضع خطة مبدئية له. يعقب ذلك تحديد المراجع التي تتصل بموضوع البحث. وإذا كان الباحث أثناء اختيار موضوع البحث ووضع خطة مبدئية له يطلع على بعض هذه المراجع بصورة سريعة، فإن الخطوة التي نحن بصدد بحثها تختلف تماماً عن ذلك، فهذه الخطوة تتضمن **حصر وتحديد المراجع المتصلة بالبحث**، وهي مرحلة تتسم بالدقة والصعوبة، إذ تقتضي من الباحث أن يطلع على مراجع شتى وفي أماكن كثيرة. وعليه أن ينقب فيها ويبحث عما يفيده من هذه المراجع في موضوع بحثه، وتهدف المراجع إلى توفير المعلومات والبيانات التي سوف يستخدمها الباحث في صناعة بحثه، وهي مصادر معلوماته وبياناته، فكلما تعددت مراجع البحث ومصادره ومعلوماته، كلما استطاع الباحث ومعه الأستاذ المشرف أن يحدد أياً من هذه المصادر أنفع له في تحقيق هدفه، فبتوفر المصادر والمعلومات وتنوعها، "يأتي البحث منضبطاً وسليماً في أساسه

العلمي وفروضه، وكل وما يترتب عنه من نتائج"[15]، فهي المواد الأولية التي يتكئ عليها موضوع البحث.

مهارة استعمال أدوات البحث العلمي:

تأتي أدوات البحث العلمي في مرحلة لاحقة لتحديد موضوعه، ووضع خطة مبدئية لموضوع البحث. فمن الصعوبة بمكان القيام ببحث علمي دون وجود هذه الأدوات، والأهم من ذلك كله هو المهارة في استعمالها؛ وذلك أن توافر أدوات البحث لكل الباحثين لا يعني قدرة كل الباحثين على استخدامها، وذلك راجع لتفاوت إمكانياتهم، وقدراتهم على الفهم والتمحيص. ذلك أن البحث العلمي هو في حقيقته مهنة، أو حرفة، أو مهارة وليس وظيفة. ويبقى إجادة الباحث لمفردات هذه المهنة، مرتبطا إلى حد كبير بقدراته الشخصية، وسعة اطلاعه وقدرته على الترتيب والتنظيم، وامتلاكه للقدرة والجرأة على مناقشة المعطيات، والمعلومات التي يحصل عليها، واقتراح الحلول، وهنا يتسنى له تحقيق الأهداف المرجوة من البحث، فلا يبقى مجرد حبر على ورق حبيس المكتبات، ونظريات جوفاء لا طائل منها.

غايات البحث العلمي وأهدافه:

لقد سطرت الدولة الجزائرية جملة من الأهداف والغايات للبحث العلمي؛ إذ سعت الجهات الوصية عبر الإصلاحات التي أحدثتها منذ الاستقلال، إلى تحقيقها، وتتلخص الغايات والأهداف فيما يأتي:

-الاهتمام بتطوير المجتمع الجزائري، وخدمته.

-الاهتمام باكتشاف ما هو مجهول.

-التوصّل إلى معلوماتٍ جديدة، واكتشافات جديدة تواكب العصر.

-السعي إلى التوصّل لحلِّ مسائل غير محلولة.

-تقديم البحث كمتطلّبٍ للحصول على درجة الدكتوراه، أو الماجستير.
-التخلص من التبعية الأجنبية؛ بإيجاد حلول للمعضلات التي تواجه المجتمع.

دور الجامعة بتفعيل البحث العلمي:

تلعب الجامعة دورا وظيفيا في مجال اكتشاف معارف جديدة انطلاقا من معارف سابقة؛ إذ تعد إحدى أهم المؤسسات المجتمعية وعيًا وأكثر أثرًا. من هنا كان الاهتمام المتواصل من قبل رجال الفكر، وتعرّف الجامعة على أنّها "المؤسّسة التي تتولّى التعليم العالي، يقول عنها الفيلسوف الإسبانيّ "خوسيه" بأنها بالمعنى الدقيق: "المؤسّسة التي تعلّم الطالب العاديّ أن يكون شخصًا مثقّفًا وعضوًا ناجحًا في مهنة ما، وهي ثلاثة: هي المعهد الذي يعلّم الطالب أن يكون شخصًا مثقّفًا، وعضوًا جيّدًا في مهنته، وهي الفكر، وهي العلم[16]....لكنّها في الواقع هي أكثر من مجرّد تعليم عالٍ؛ فهي إسهام في العلم، والمعرفة، والثقافة، إذ لها دور أساسيّ في خدمة الحياة الاجتماعيّة والوطنيّة، فهي ليست مصنعًا للشهادات، أو مركزًا لتخريج الموظّفين، ولا مركزًا للامتحانات كما تبدو للبعض، إنّما يقع على عاتقها مَهَمّات جسام، فهي صورة للمجتمع المثاليّ، فالجامعة لا يمكنها أن تحقّق سيادة العقل في وطنها ما لم تكفل سيادته في داخلها أوّلًا، ولا أن تبعث القوى الخيّرة في مجتمعها ما لم تكن قد حقّقت هذه القوى في صميمها. ولا أن تسهم في بناء حياة وطنها على المبادئ، والقيم إذا لم تُشِد هي بنيانها ذاته على هذه الأسس والقواعد نفسها. والبحث العلميّ هو وظيفة أساسيّة من وظائف الجامعات المعاصرة.

فالجامعة، وإن اختلفت بين عصر وعصر، وبين بلد وبلد في بعض المظاهر والوجوه، فإنّ جوهرها يبقى ذاته لا يتغيّر. فحاجتنا الأولى إذًا في العالم العربيّ، هي العودة إلى الأصول والبحث عن جواهر الأمور، لأنّ الحقيقة هي أنّ في جوهر المجتمع

قيم خُلقيّة، وعلميّة وإسهام حضاريّ، لكنّ هذه القيم لا تحصل في أيّ مجتمع ما لم توجد فيه مراكز تؤمن بها وتدافع عنها، وتعمل على تنميتها[17]، وتنشرها في الجسم الوطنيّ، وهنا لا يختلف اثنان في أنّ الجامعة هي في مقدّمة المراكز الحاضنة لهذه القيم.

معيقات البحث العلمي:

لقد سعت الدولة الجزائرية منذ الاستقلال إلى تشجيع البحث العلمي، وذلك بسن النصوص التنظيمية التي تحث على ذلك ضرورة زيادة نشاط مخابر البحث العلمي، إذ دعت إلى ترقية الإبداع العلمي والتقني، في الوسط الجامعي، وإدماجه في التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، كما دعت إلى دعم البحث العلمي والتطوير التكنولوجي للسياسات العمومية"[18]، وكل ذلك من أجل رفع مستوى البحث في الجامعات الجزائرية لكي تؤتي أكلها وتحقق الغاية المرجوة من ذلك، إلا الواقع المعاش في الجامعات الجزائرية يثبت المردود الضئيل للبحث العلمي.

ذلك أن البحث العلميّ، عمل مضنٍ وشاقّ، يتطلّب جهدًا وصبرًا، كما أنّه ذو هدف محدّد يستمدّ أهمّيّته من القضيّة التي تحركّه بحيث يلتزم بها الباحث إلى أن يتجاوزها، ويتفوّق عليها. وبالنظر إلى واقع البحث العلميّ في الأمم المتقدمة، نرى أنّه يؤدي دورًا مُهِمًّا في رقيّ الأمم وتقدّم الشعوب، ويسهم في بقائها. وعلى الرغم من ذلك، لا يزال البحث العلميّ على صعيد الجامعات في الجزائر متواضعًا، بعيدًا عن اهتماماتها، ومن دون المستوى الذي يطمح إليه الباحث الجزائري على المستويين النظريّ والتطبيقيّ، وذلك **راجع لعدة عوائق:**

نقص الإمكانيات **المساعدة على البحث:**

ولعلّ من أهمّ المشكلات التي تواجه البحث العلميّ في الجامعات الجزائرية خاصة، والعربية بصفة عامة ناتج عن عدم وجود إمكانيات للتمويل، وتجهيز مخابر

البحث، وتفعيل دورها؛ مما نتج عنه عدم الاهتمام بمراكز ومخابر البحث العلمي، رغم المحاولات التي تبدو ضئيلة لا ترقى إلى مصاف العالمية، فلو جئنا إلى إجراء مقارنة بين نشاطات البحث العلميّ في الدول المتقدّمة، والدول العربية بصفة عامة، بما فيها الجزائر لوجدنا بأن في الدول المتقدمة تمثل 33% من مجموع أعباء عضو هيئة التدريس، في حين نجد أنّها لا تشكّل سوى 5% من مجموع الأعباء الوظيفيّة التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعات العربيّة.

-إضافة إلى ما سبق فالبحث العلميّ غالبًا ما يكون موجّهًا، بهدف الترقية الأكاديميّة، في الوقت الذي يفترض أن يكون هدفه الأساسيّ معالجة مشكلات المجتمع وقضاياه، واقتراح الحلول الكفيلة بذلك، وذلك من خلال عقد المؤتمرات، والندوات العلميّة للوصول إلى نتائج عمليّة لإيجاد الحلول للمعضلات التي تواجه المجتمع وأفراده، بهدف الخروج بقرارات مناسبة بشأنها.

لذلك دعت الدولة إلى ضرورة تنسيق نشاطات البحث ما بين القطاعات"[19]ربط الشراكة بين مراكز البحث الوطنية والأجنبية بهدف اكتساب الخبرة وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

أسباب ذاتية تكوينية:

هناك أسباب تتعلق بتكوين الباحث، وذلك لافتقاره للخبرة التي تؤهله لإنجاز البحث وكذا افتقاره للجرأة العلمية، وهذا راجع لطرق التدريس المتبعة في تكوين الطالب والأستاذ معا؛ فالجامعة مكان للبحث العلمي لا لتلقين الدروس؛ فهي المكان الخصب للنتاج المعرفة، وعليه يمكن القول بأن البحث في الجامعة إذًا أبعد من أن تكون مشروعًا فرديًا، هي دائمًا مشروع مجتمع، أو جماعة في مجتمع، تستدعي قيامها حاجات محدّدة وتوكل إليها مباشرة مجموعة وظائف ومَهَمّات. هي، إذًا، في متن الحياة العامّة.

-ضعف الإمكانيات المادية والوسائل المخصصة للباحثين مما يجعل الباحث يعيش ضغوطات نفسية، بين ما يأمل إليه والواقع الذي يعيشه والذي حال دون تحقيق ما يطمح إليه، وهذا السبب الذي أدى إلى هجرة ذوي الكفاءات العلمية إلى الدول المتقدمة.
- أغلب مواضيع البحث العلمي- إن لم نقل كل - في الجامعات الجزائرية ينحصر في الجانب النظري فقط دون التطبيقي، مما أدى إلى انفصاله عن مشكلات المجتمع، التي تستدعي البحث العلمي من أجل إيجاد الحلول.
-ضعف التنسيق بين الجامعات والمعاهد.

عوامل نجاح الجامعة:

يرجع العامل الرئيس في نجاح الجامعة إلى نجاحها في مجال البحث العلمي، وذلك بما توافر لديها من إمكانات مساعدة ودافعة للبحث فتصير الجامعة بذلك بيئة محفزة للبحث؛ على أساس أنها مكان للإنتاج والاكتشاف، لا مكان لتلقين الدروس، فالأستاذ هو المحرك للبحث، وقد أوضحت الدراسات أن الباحث الجيد ينجذب إلى المراكز والجامعات التي يجد فيها الموارد الإنسانية، والمادية التي تسمح بتطوير البحث لذوي الكفاءة العالية[20].

لذلك لابد على الجهات الوصية أن تولي اهتمامها للبحث العلمي، وذلك بتوفير الإمكانيات اللازمة؛ وذلك بأن تعيد للجامعة الجزائرية دورها في المجتمع.
-تنمية شخصية الباحث وحثه على البحث، بهدف "إعداد كفاءات علمية متخصصة في مجالات المعرفة، والمهن المختلفة، كالأطباء المعلمين، والمهندسين" [21]، وذلك بتشجيع الباحثين وتسهيل أمورهم، وفتح المجال لذوي الكفاءات العلمية بالمبادرة، وأخذ زمام الأمور، وإشراكهم في خدمة المجتمع.

مسايرة التطورات التي تجري في العالم، بجعل الجامعة تتحمل مسؤولية التصدي للتحديات التي تواجه المجتمع، والسعي لإيجاد الحلول، دون اللجوء لمساعدة الدول الأجنبية.

الهوامش:

1مايكل شاتوك، إدارة الجامعات بنجاح، ترجمة: بدار الفاروق، دار الفاروق للنشر و التوزيع، القاهرة،ط 1، 2008، ص8.

2عايش زيتون، أساليب التدريس الجامعيّ، عمان، دار الشروق، 1995، ص 122 .

3 ماجد محمّد الفرا، الصعوبات التي تواجه البحث العلميّ الأكاديميّ بكلّيّات التجارة بمحافظة غزّة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها (سلسلة الدراسات الإنسانيّة)، المجلّد الثاني عشر، العدد الأوّل، يناير 2004، ص 1

4 محمّد عوض العايديّ، إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعيّة مع دراسة مناهج البحث، القاهرة، 2005، ص 22.

5ابن منظور لسان العرب، دار صادر، د ط، د ت، مادة بحث.

6 المصدر نفسه، مادة بحث.

7 انظر: مختار الصحاح: المرجع السابق – ص 451 – 452

8انظر: جابر جاد نصار: أصول وفنون البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة – 2002 – ص 812 .

9 انظر: مختار الصحاح، للشيخ الأمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة دار المعارف، القاهرة – 1990، ص 41

10انظر: أحمد عبد الكريم سلامة: الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية، الطبعة الأولى، ص 13

11 انظر: أحمد عبد الكريم سلامة: المرجع السابق، ص 14 .

12جابر جاد نصار: المرجع السابق، ص 14، كذلك انظر: د/ زين بدر فراج: أصول البحث القانوني – دار النهضة العربية، 2000، ص 19 .

13 انظر: صلاح الدين فوزي: المنهجية في إعداد الرسائل والأبحاث القانونية، دار النهضة العربية – 2000 – ص 2

عبد الرحمن عبد السلام، طرق التدرييس للمواد الاجتماعية، دار المناهج، عمان، ط 1، 2002، ص 25.[14]

15جابر جاد نصار: مرجع سابق، بتصرف، ص 96.

16 شكري نجّار، الجامعة ووظيفتها الاجتماعيّة والعلميّة، مجلّة الإنماء العربيّ للعلوم الإنسانيّة مرجع سابق، ص 149

17 محمّد شيّا، الدور الثقافيّ المطلوب للجامعة الوطنيّة، انظر مجلّة الإنماء العربيّ للعلوم الإنسانيّة، العدد العشرون،

السنة الثالثة، آذار (مارس) نيسان (أبريل) 1981، ص151 – 152.

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 20، 11 شعبان عام 1441هـ / 5 أفريل 2020. ص 18.1

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 2، 11 شعبان عام 1441هـ / 5 أفريل 2020. [19]

[20]مايكل شاتوك، إدارة الجامعات بنجاح، ص 22.

21عبد اللطيف خليفة، التغيير في نسق القيم لدى الشباب الجامعي؛ مظاهره وأسبابه، بحث مقدم للمؤتمر السنوي الثاني بجامعة الزرقاء الأهلية بعنوان الشباب الجامعي ثقافة وقيم في عالم متغير 27 –29 جويلية 2004، ص 134.

دور المخابر العلميّة الجامعيّة في تعزيز البحث العلميّ

– مخبر تعليميّة اللغات وتحليل الخطاب كليّة الآداب والفنون جامعة شلف–نموذجًا–

ط.د: مريم قمرود/المركز الجامعي مغنيّة
ط.د: محمد ياسين بربيط/المركز الجامعي مغنيّة
ط.د:سميّة غول/المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة

المقدّمة

أضحى البحث العلمي(Scientific research)يُشكّل معيارًا يُقاس به تقدّم المجتمعات وتطوّرها في جميع الميادين العلميّة، والاقتصاديّة ،والاجتماعيّة..إلخ. فهو" الأساس في تقدّم التّاجر ،وازدهار المزارع، وتحصيل الطّالب ، وتخطيط المعلم، إنّه ليس ترفا يمارس لقضاء الوقت و شغل الفراغ ، إنه البحث عن الحقائق و التغييرات و الحلول التي تساعد كلذ إنسان على تطوير حياته وأساليبه"[1].

فالبحث العلمي (Scientific research) يحتاجه جميع أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم ، ولذا فهو لا يقتصر على مجال دون الآخر ، ولا يُعزى إلى مؤسّسة دون الأخرى ، فهو منَ اهتمامات المؤسّسات الاقتصاديّة ، والثّقافيّة، والتعليميّة ولا سيّما الجامعات . هذه الأخيرة التي تحتفي بالبحث العلمي كونه مفتاح التقدّم والتّطوّر .

لقد شكّل البحث العلمي (Scientific research)إحدى أهمّ المسؤوليّات والمهام الملقات على عاتق المؤسّسات التّعليميّة ، ولاسيّما الجامعات ، وذلك بتوفير البيئة العلميّة المناسبة التي يمكن أن تنمو فيها البحوث العلميّة وتزدهر ، فالبحث العلمي يُعدّ أحد أهمّ وظائف الجامعات ، والتي بدونه تغدو الجامعة مجرّد مركز

تعليمي، وليس مركزًا للإبداع العلمي ، وإنماء المعرفة وإثرائها و توظيفها لحلّ مشكلات المجتمع المختلفة.[2]

وهو مايعكسه تزايد إنشاء مخابر البحث في المؤسّسات الجامعيّة والمعاهد ، كونه الفضاء الذي يُتيح للباحثين التّعاون من أجل النّهوض بالأبحاث العلميّة . وهو" كيان بحث يسمح للباحثين الذين يتناولون إشكاليات

بة بالتعاون من أجل تنفيذ محور أو أكثر أو موضوع أو أكثر للبحث العلمي و التطوير التكنولوجي"[3] والمخابر تختلف اهتماماتها باختلاف مجالاتها العلميّة .

مهام مخابر البحث:

تسعى مخابر البحث على اختلاف مجالاتها إلى تحقيق أهداف علميّة معيّنة، ولذا فهي منوطة بمجملة من المهام لبلوغ غايتها . والتي تتمثّل فيما يلي:[4]

– المساهمة في تنفيذ نشاطات البحث العلمي والتّطوّر التكنولوجي المسجلة في مشروع تطوير مؤسّسة الإلحاق (المؤسسة التي يُنشأ بها مخبر البحث)

–المساهمة في التّكوين بواسطة البحث ومن أجل البحث .

– إنجاز دراسات وأعمال بحث لها علاقة بهدفه

– المشاركة في إعداد برامج البحث في ميدان نشاطاته.

– المشاركة في تحصيل معارف علميّة و تكنولوجيّة جديدة و التّحكم فيها وتطويرها.

– المساهمة على مستواه ، في تحسين تقنيات وأساليب الإنتاج وكذا المنتجات و السلع والخدمات وتطويرها.

– ترقية نتائج أبحاثه ونشره

-جمع المعلومات العلميّة والتّكنولوجيّة التي لها علاقة بهدفهومعالجتها وتثمينها وتسهيل الاطّلاع عليها.

-المشاركة في وضع شبكات بحث موضوعاتيّة

– تقديم خبرات وأداء خدمات لصالح الغير طِبقا للتنظيم المعمول به .

تأسيسًا على ذلك يتبيّن لنا أهميّة مخابر البحث في تحسين نوعيّة البحوث العلميّة ، وتطويرها ، ولذا آثرنا أن نخصّص ورقتنا العلميّة هذه لدور المخابر البحثية في تعزيز الأبحاث العلميّة ، ولذا سلطنا الضّوء على مخبر تعليميّة اللغات وتحليل الخطاب بكليّة الآداب والفنون –جامعة حسيبة من بوعلي– شلف– للاطّلاع عن كثب على دور الجامعات و المخابر البحثيّة في تنشيط البحث العلمي.

مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب

كلية الآداب والفنون – جامعة حسيبة بن بوعلي شلف

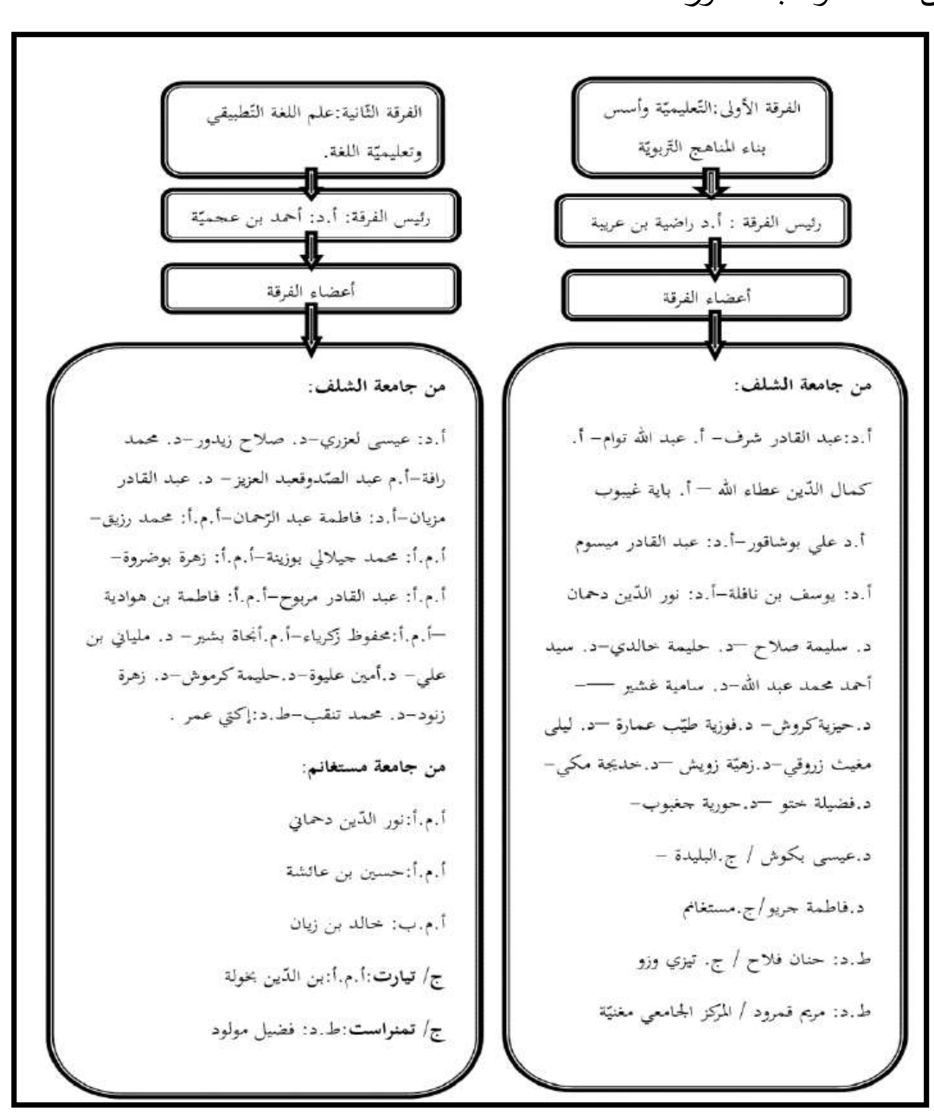
تأسّس المخبر في 13 أفريل 2013 م يضمّ فريقًا من الأساتذة :

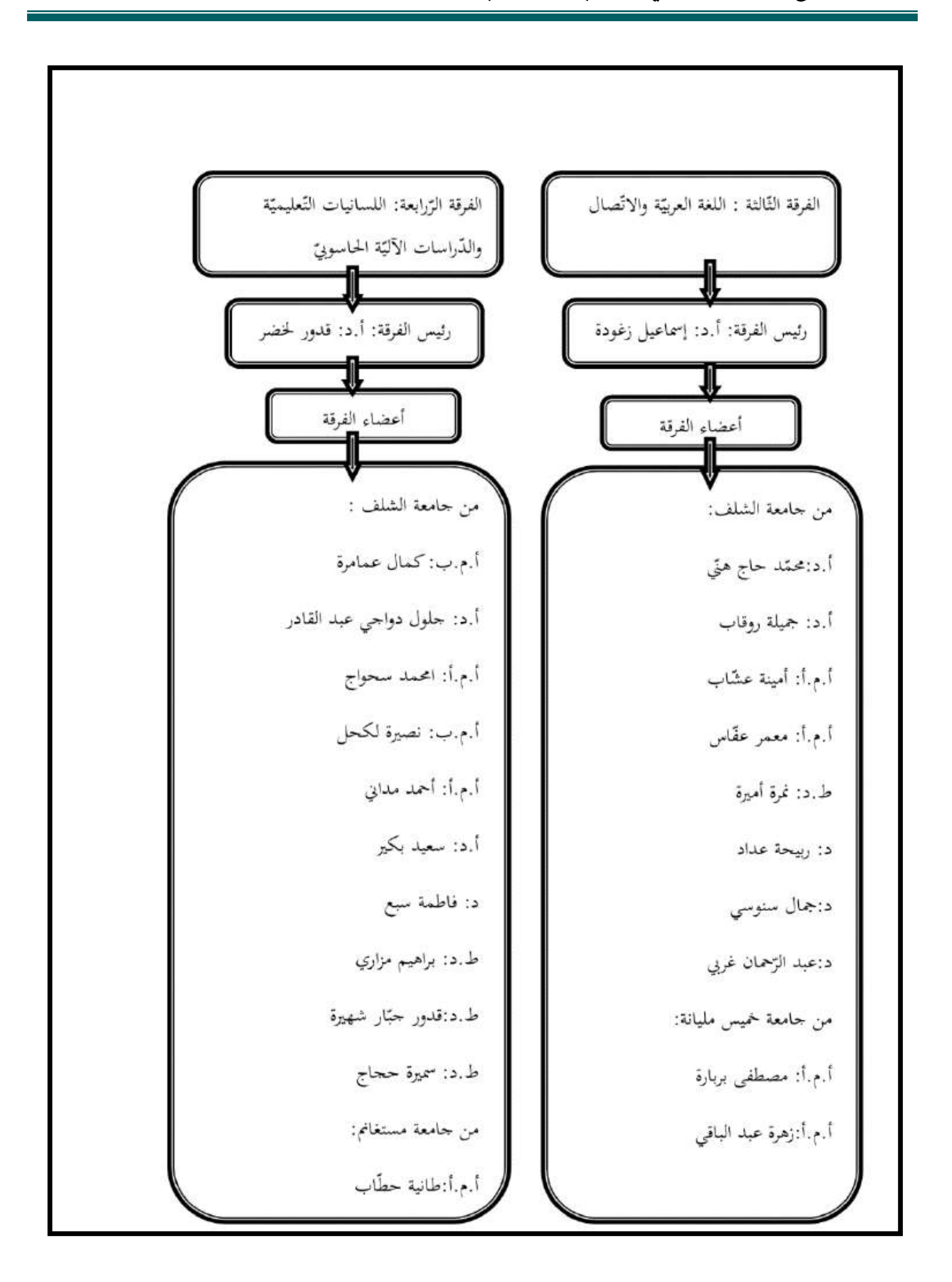
فريق مخبر تعليميّة اللغات وتحليل الخطاب[5]

أ.د لخضر قطاوي	أ.د راضية بن عريبة	أ.د عبد الله توام
أ.د عبد القادر شرف	د. أحمد مدني	أ.د محمد رزيق
د. عبد الله سيد أحمد	د.محمد تنقب	أ.د كمال الدين عطاء الله

فرق المخبر

يحتوي المخبر على أربعة فِرق بحث . كلّ فرقة يترأسها رئيس، وتضمّ مجموعة باحثين من أساتذة وطلبة دكتوراه[6]




الفرقة الثّالثة : اللغة العربيّة والاتّصال
رئيس الفرقة: أ.د: إسماعيل زغودة
أعضاء الفرقة
من جامعة الشلف:
أ.د:محمّد حاج هنّي
أ.د: جميلة روقاب
أ.م.أ: أمينة عشّاب
أ.م.أ: معمر عقّاس
ط.د: نمرة أميرة
د: ربيحة عداد
د:جمال سنوسي
د:عبد الرّحمان غربي
من جامعة خميس مليانة:
أ.م.أ: مصطفى بربارة
أ.م.أ:زهرة عبد الباقي
الفرقة الرّابعة: اللسانيات التّعليميّة والدّراسات الآليّة الحاسوبيّ
رئيس الفرقة: أ.د: قدور لخضر
أعضاء الفرقة
من جامعة الشلف :
أ.م.ب: كمال عمامرة
أ.د: جلول دواجي عبد القادر
أ.م.أ: امحمد سحواج
أ.م.ب: نصيرة لكحل
أ.م.أ: أحمد مداني
أ.د: سعيد بكير
د: فاطمة سبع
ط.د: براهيم مزاري
ط.د:قدور جبّار شهيرة
ط.د: سميرة حجاج
من جامعة مستغانم:
أ.م.أ:طانية حطّاب

المجلّات العلميّة

يصدر عن المخبرمجلّتان علميّتان هما:

مجلّة جسور المعرفة



مجلّة دوريّة أكاديميّة محكّمة،مصنّفة صنف–ج–. تأسست سنة 2014م ، تُعنى بنشر المقالات ذات الصّلة باللغة العربيّة وقضاياها .

مجلّة اللسانيات والتّرجمة



مجلة أكاديميّة محكّمة غير مصنّفة ، تأسست 2021م ، يديرها الأستاذ كمال الدّين عطاء الله.

مشاريع البحث: أربعة مشاريع : مشروعان للأستاذ الدّكتور : عبد القادر ميسوم . ومشروعان للأستاذ: كمال الدّين عطاء الله.

مشاريع الدّكتوراة

عروض التكوين بعد التّدرّج الموطّنة في المخبر هي:[7]

الشّعبة/ الفرع	التّخصّصات	عدد المناصب	الصّنف	المسؤول/صاحب المشروع
دراسات لغويّة	المعجميّة	09	تأهيل	أ.د: محمد حاج هني
دراسات لغويّة	التّداخل اللغوي وأثره التّداولي	06	تأهيل	أ.د: راضية بن عريبة
دراسات لغويّة	الدّراسات اللسانيّة الجزائريّة	04	تأهيل	أ.د: قدور قطاوي لخضر
دراسات لغويّة	اللسانيات الحاسوبيّة وعلوم اللغة العربيّة	06	تأهيل	أ.د: فاطمة عبد الرّحمان
دراسات لغويّة	اللغة العربيّة وتحليل الخطاب	08	تجديد	أ.د: عبد القادر شرف
دراسات أدبيّة	أدب عربي حديث ومعاصر	03	تأهيل	أ.د: إسماعيل زغودة
	أدب جزائري	03		

	الأدب المقارن والعالمي	03		
دراسات نقديّة	نقد حديث ومعاصر	03	تأهيل	أ.د: محمّد رزيق
	نقد حديث جزائري ومعاصر	03		

الملتقيات و المؤتمرات الدولية

قام المخبر بتنظيم العديد من المؤتمرات والملتقيات الدّولية و الوطنيّة والأيّام الدّراسيّة ، منها ما كان حضوريّا ، ومنها ما كان بتقنيّة التّحاضر عن بعد في ظلّ الظروف التي فرضتها جائحة كورونا . نذكر منها :

الملتقيات الدّوليّة

عنوان الملتقى	رئيس الملتقى	تاريخ انعقاد الملتقى
الخطّ العربي في خدمة الحضارة الإنسانيّة	أ.د: عبد القادر شرف	16/15نوفمبر2017.
المناهج التّعليميّة في الجزائر " الواقع والآفاق"	أ.د: عبد القادر شرف	8/7 مارس2018.
الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم و السّنة النّبويّة و أهمّيته في تعليميّة اللغة العربيّة	أ.د: كمال الدّين عطاء الله	9/8 ديسمبر 2022.

ملتقيات مغاربيّة

عنوان المؤتمر	رئيس المؤتمر	تاريخ انعقاد المؤتمر
النّص السّردي المغاربي بين خصوصيّة الكتابة وآفاق التّجريب	أ: أمينة عشّاب	24/ 25 فيفري 2021.

الملتقيات الوطنيّة

عنوان الملتقى	رئيس الملتقى	تاريخ انعقاد الملتقى
تعليميّة المصطلح اللغويّ و الأدبيّ بالمستوى الجامعي "الواقع والآفاق	أ.د:لخضر قدور قطاوي	26/25أفريل 2018.
إشكاليّة المنهج في الدّرس اللساني الحاسوبي	أ.د: راضية بن عريبة	22/21 نوفمبر 2018.
النّص المغربي القديم بين الإبداع و الاتّباع	أ.د: إسماعيل زغّودة	18 ديسمبر 2018.
تعليميّة اللغة العربيّة للنّاطقين بغيرها و آلياتها منهجًا وتطبيقًا	أ.د: لخضر قدور قطاوي	23/22أكتوبر 2019.
تحليل الخطاب في ضوء المنهج التّداولي من التّنظير إلى التّطبيق	أ.د: محمّد حاج هنّي	25/24 نوفمبر 2019.
منجزات المجلس الأعلى للغّة العربيّة – بين الواقع و المأمول	أ.د: راضية بن عريبة	7/6 ديسمبر 2021.

المصطلح العلمي في المعاجم المتخصّصة	أ.د: محمد حاج هني	فيفري
التّعليم الإلكتروني في المنظومة التّعليميّة الجزائريّة – الواقع و الصّعوبات–	أ.د: فاطمة عبد الرّحمان	19/18 أكتوبر 2022
بلاغة التّعبير في الخطاب القرآني	أ: امحمّد سحواج	7 /8 نوفمبر .2022
الأبعاد الفنيّة و الدراميّة لفضاء المدينة في الخطاب الرّوائيّ المعاصر .	د: سامية غشير	23/22 نوفمبر .2022

الأيام الدّراسيّة

عنوان اليوم الدّراسي	رئيس اليوم الدّراسي	تاريخ انعقاد اليوم الدّراسي .
لغة التّواصل التّعليمي بين الفصحى وعاميتها		01 مارس 2017.
آليات تحليل الخطاب في ضوء المناهج الحديثة والمعاصرة	أ.د: عبد القادر شرف	13 أفريل 2017
واقع النّقد الأدبي الجزائري الحديث والمعاصر (قراءة في قضاياه ومناهجه)	أ.د: محمّد رزيق	23 ماي 2021.

-كما ساهم المخبر في تنظيم دورات تكوينيّة لطلبة الدّكتوراة تخصّص: اللسانيات الحاسوبيّة وعلوم اللغة العربيّة

للأستاذة الدّكتورة : فاطمة عبد الرّحمان ، وذلك في إطار مناقشة فصول رسائل الطّلبة من أجل تقييمها ، وتوجيه الطّلبة . والتي كان لها الأثر الطّيب على القيمة العلميّة لرسائل الدّكتوراة

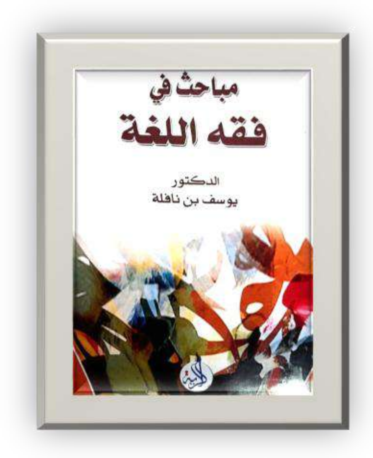
بعض الإصدارات لثلّة من الأساتذة أعضاء المخبر[8]

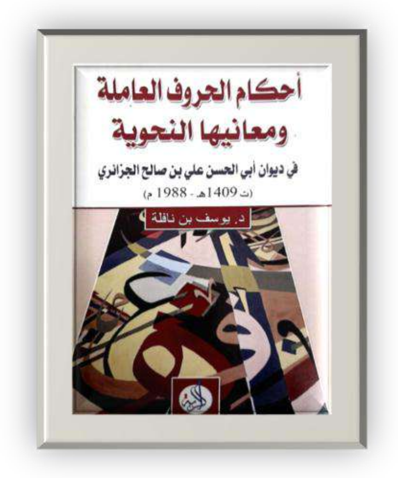









مباحث في
فقه اللغة
الدكتور
يوسف بن نافلة


أحكام الحروف العاملة
ومعانيها النحوية
في ديوان أبي الحسن علي بن صالح الجزائري
(ت 1409هـ - 1988 م)
د. يوسف بن نافلة


صناعة المعاجم والتخطيط اللغوي
- قراءة في مظاهر التكامل المعرفي -
صناعة المعاجم والتخطيط اللغوي
- قراءة في مظاهر التكامل المعرفي -


المعجم اللساني
في الثقافة العربية
المعجم اللساني
في الثقافة العربية
- قضايا وإشكالات -





مشاريع البحث التكويني[9]:

رئيس المشروع	عنوان المشروع	سنة قبول المشروع
أ.د زغودة إسماعيل	السرديات وآليات تحليل الخطاب الأدبي الجزائري	2019
أ.د لخضر قدور قطاوي	منهجية المدونات اللغوية الجزائرية دراسة تحليلية	2020
أ.د محمد حاج هني	الدرس المعجمي في الجزائر –أعلامه ومصنفاته–	2020
د. ميسوم عبد القادر	آليات الترجمة في تفعيل البحث اللساني في الجامعة الجزائرية	2021

د. عطاء الله كمال الدين	الواقع التعليمي والإصلاحات التربوية في الجزائر	2021
أ.د بن عريبة راضية	فاعلية الذخيرة اللغوية وتنمية اللغة العربية لدى عبد الرحمن الحاج صالح	2022
أ.د عبد الرحمن فاطمة	تكنولوجيا التعليم في المنظومة التربوية الجزائرية	2022
د. عشاب آمنة	السرديات العربية وتداخل الفنون	2022
د. سحواج أمحمد	أشكال السرد الأدبي الجزائري الحديث قضاياه الفنية والموضوعاتية	2022

خاتمة:

نخلص في نهاية ورقتنا البحثية إلى النقاط التّالية:

- البحث العلمي معيار تقدّم المجتمعات تكنولوجيّا ، واقتصاديّا ، وعلميّا...إلخ.
- يتشكّل البحث العلمي أحد أهمّ اهتمامات المؤسّسات الجامعيّة .
- -مخابر البحث هياكل علميّة لتفعيل نشاط البحث العلمي.
- مخبر تعليميّة اللغات وتحليل الخطاب أحد المخابر العلميّة الرّائدة في جامعة شلف (كلية الآداب واللغات)

- ساهم مخبر تعليميّة اللغات وتحليل الخطاب في تعزيز الأبحاث اللغويّة ، خدمة للغة العربيّة من خلال الملتقيات، والنّدوات وتنظيم أيّام الاعتزاز باللغة العربيّة ،احتفاءً بشهر اللغة العربيّة .
- مخبر تعليميّة اللغات وتحليل الخطاب كيان علميّ نشط فاعل بمنجزاته العلميّة بفضل جهود أعضاء المخبر.

الهوامش:

[1] البحث العلمي مفهومه و أدواته وأساليبه : ذوقان وآخران،دار الفكر، عمان،ط17، 2015.

[2] رؤية استراتيجيّة مقترحة لتطوير البحث العلمي في الجامعات المصريّة لتعزيز قدرتها التنافسية : أماني السيد غبور ، مجلة بحوث التربية النوعية ، تاريخ الزيارة : 2022/11/11 ، الساعة:23::32، الموقع الإلكتروني:Journals .ekb . eq

[3] دليل كيفيات إنشاء مخابر البحث وتنظيمها وسيرها : المديريّة العامّة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي ،الجزائر العاصمة، الجزائر،ص3.

[4] المرجع نفسه، ص4.

[5] مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، جامعة شلف، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية.

[6] مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، https :facebook.com جوان 30 2021.

[7] مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، جامعة شلف، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية.

[8] مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية.

[9] مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، جامعة شلف، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية.

اضطراب المصطلح النقدي وإشكالاته في البحث العلمي

د/ سميّة الهادي– جامعة ميلة

تمهيد:

إن الاشتغال على فكرة المصطلح النقدي ينبغي أن يكون مؤسسا على معطيات الحاضنة المعرفية التي تشكل فيها، والتي منحته، من خلال التطور الزمني، ملامحه المتعارف عليها. فلفظة (نقد) في التراث اللغوي العربي لم يكن لها معنى واحد، وإنما كانت معانيها تتغير وتبدل، اعتبارا من تغير الاستعمالات الخاضعة للظروف الحياتية بشكل عام.

ففي معجم لسان العرب لابن منظور يطرح الجذر اللغوي (نقد) متتبعا معانيه حسب ما تكلمت به العرب: نقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره. وهو من قولهم نقدت رأسه بإصبعي أي ضربته. وهو من نقدت الشيء بإصبعي أنقده واحدا واحدا نقد الدراهم. وفي حديث أبي الدرداء أنه قال إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك. ومعنى نقدتهم أي إن عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله.[1]

وأما في اللغات الأوربية فإن كلمة Critique مشتقة من الفعل اللاتيني Krinem بمعنى " يفصل" أو يميز. وحين يميز الشيء عن شيء آخر في تلك اللغات فإن معنى هذا أنه يؤكد وجود شيء يمكن تصنيفه مع نظيره من الأشياء التي لها صفات متشابهة معه بدرجة قليلة أو كثيرة. وهذا يظهر معنى أوليا لكلمة نقد وهو تميز شيء عن نظيره.

وإذا تتبعنا تطور كلمة نقد في القرن السادس عشر، فإننا سنجد أنها ظهرت في بادئ الأمر في المجال الفلسفي للدلالة على تصحيح الأخطاء النحوية أو إعادة صياغة كل ما هو ضعيف في المؤلفات الأدبية اليونانية. ثم تطور ذلك المصطلح في القرنين

السابع والثامن عشر، واتسعت حدوده حتى شملت وصف وتذوق المؤلفات الأدبية في وقت معا.[2]

ولم تكن المصطلحات النقدية عموما بعيدة عن هذا الشكل من التطور، والتغير الذي يطرأ عليها خاصة إذا تعلّق الأمر بانتقال المصطلح وهجرته من بيئة إلى أخرى. وهو ما يتسبّب في غموضه، وإبهامه، واضطرابه في الكثير من الأحيان. وسنحاول في هذه المداخلة الوقوف عند الأثر الذي يتركه انتقال المصطلح النقدي من لغته الأصلية، إلى اللغة العربية في البحوث العلمية، والدراسات النقدية.

1-إشكالية المصطلح النقدي:

لقد أنتجت عصور النهضة الغربية وما بعدها من المدارس المتصارعة فيما بينها، كثيرا من النظريات النقدية والأدبية التي تأثر بها كثير من الباحثين والدارسين العرب الذين تأثروا بها وحاولوا تطبيقها على النصوص الإبداعية العربية.

ويعدّ المصطلح النقدي، الوجه البارز للمناهج والنظريات الوافدة إلى ساحة النقد العربي، وهو "رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة، منزاحُ نسبيا عن دلالاته المعجمية الأولى، يعبّر عن مفهوم نقدي محدّدٍ وواضح، متّفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك"[3]

ولقد سعى نقادنا القدامى في مرحلة ازدهار النقد العربي أمثال الجاحظ، وابن طباطبا، والقاضي الجرجاني، وعبد القاهر الجرجاني، وحازم القرطاجنّي...، إلى بناء نتاج يتناسب والبيئة العربية، وإن كان في بعض جوانبه، ودلالاته يحمل صبغة الثقافات الأجنبية. ولم يشعر الناقد العربي آنذاك بإشكال في المصطلح الذي يوظفه في دراسته النقدية.

وقد "أثارت الثورة اللسانية والنقدية التي شهدها هذا القرن والتي مثلت الستينات أبرز منعطفاتها وبؤرها المتفجرة مشكلات كبيرة في مجال وضع المصطلح اللساني والنقدي وترجمته وتعريبه أمام الباحثين واللسانيين والمترجمين والنقاد العرب. فقد ظهرت إلى الوجود العشرات من المصطلحات الجديدة التي لم تكن مألوفة أو معروفة من قبل بالنسبة للمعجم اللساني والنقدي العربي." [4]

وفي الواقع يمكن أن نعود ببداية إشكالية المصطلح إلى ما قبل فترة الستينات من القرن العشرين، فقد ظهر اضطراب بعض المصطلحات في نهاية القرن التاسع عشر بدخول مصطلحات أجنبية إلى اللغة العربية تُرجمت ترجمة غير دقيقة ذكرها محمد حسين المرصفي في كتابه " الوسيلة الأدبية" منها المعرفة والثقافة والعلم.

وزاد عدد هذه المصطلحات المضطربة، لتبلغ ما يقارب المئة مصطلح في نهاية القرن العشرين، كمصطلح العلمانية، والحداثة، والأصولية...[5]

وحاول أهل الاختصاص في الساحة العربية تدارك ذلك و" شهدت الحياة الثقافية والأكاديمية والمعجمية حركة عربية ناشطة للتعامل مع هذا الانفجار المعجمي والاصطلاحي الجديد سواءً ضبط المفاهيم أو على مستوى إيجاد مقابلات أو موازيات مترجمة لهذه المفاهيم." [6]

ولم يكن الأمر سهلا ويسيرا، وإنما جابهوا كثيرا من المصاعب والمتاعب؛ منها ما يتعلق بخصوصية النص العربي لغويا، ومنها ما يتعلق بالفكر العربي بمختلف مشاربه وروافده التي تغذى منها. ومنها ما يتعلق بثقافة الدارس الذي نقل لنا المنهج، فكانت ما يعرف الآن بأزمة المنهج، وأزمة المصطلح.

فثقافة الأدباء والنقاد العرب تختلف بين فئة تمتلك ثقافة أجنبية، تمكّنها من قراءة الأدب الأجنبي، والدراسات النقدية باللغة الأجنبية. أي أنها تطّلع على النتاج الأدبي والنقدي بلغته الأصلية، وبين فئة تقرأ الأدب والنقد باللغة العربية.

و" أدى هذا الاختلاف في لون الثقافة وطريق تحصيلها إلى أن يأخذ من يقرأ باللغة الأجنبية مصطلحاته عن اللغة التي يعرفها فيقع الاختلاف، والتفاوت كما حصل بين المغرب العربي، والمشرق العربي.[7] ويغدو الأمر أكثر صعوبة واضطرابا مع من يعتمد على الدراسات في شكلها المترجم من أصحاب الثقافة العربية.

وفي هذا السياق، يقول عبد العزيز حمودة: " إذا كانت هناك أزمة مصطلح بهذه الخطورة بالنسبة للمتلقي من داخل الإطار الثقافي الذي أفرز هذا الفكر وتلك المذاهب النقدية، فلا بد أن أزمة المصطلح بالنسبة للمتلقي من خارج ذلك الإطار أكثر خطورة وحدّة. فالمصطلح الذي لا يشير إلى دلالات معرفية محددة، بل يحدث إرباكا داخل الواقعين الحضاري والثقافي اللذين ارتبط بهما، حريّ بأن يحدث فوضى في الدلالات المعرفية عندنا أصحابَ الأطر الثقافية والقيم المعرفية المغايرة تماما."[8]

والتحمس لكل شيء يرد في المنظومة الثقافية الغربية، ومحاولة إدخاله في المنظومة العربية، ينبغي أن يحاط بالحذر، وينبغي ألا يكون تقليدا أعمى، وإنما وجب على الذي يفعل ذلك أن يكون على علم بنمط العقلية العربية، وفي المقابل نمط العقلية والفلسفة الغربية. إننا حينما نستخدم مفردات الحداثة الغربية ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل الواقع الثقافي والحضاري الخاص بها، نحدث فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري.

وإذا كنا ننشد الأصالة فقد كان من الأحرى بنا أن ننحت مصطلحنا الخاص بنا، النابع من واقعنا بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأن الهوة بين

الواقعين الغربي والعربي واسعة سحيقة...[9] ويرى عبد العزيز حمودة أن "التبرير المنطقي لدى الحداثيين العرب، سواء أعلنوا ذلك أو لم يعلنوه، أنهم تحولوا إلى فكر الحداثة الغربية بسبب غياب نظرية علمية متكاملة للنقد العربي، وفي سعيهم لتحديث العقل العربي لجأوا إلى عملية النقد الحداثي."[10]

ولنا أن نقرأ التراث العربي القديم، وهذه القراءة" لا يمكن إلا أن تؤدي إلى حقيقتين ساطعتين: الأولى، إن الحياة الأدبية العربية كانت، لمدة أربعة أو خمسة قرون، تموج بالتيارات اللغوية والنقدية، بصورة لا تقل عن حركة الحياة الأدبية الأوربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وإن ذلك كله بدأ ووصل إلى ذروته ثم انتهى في وقت كانت أوروبا في أثنائه تعيش عصر الظلام والجهالة. الثانية، إن ذلك التراث، لو تمت قراءته وغربلته دون انبهار بمنجزات العقل الغربي، سوف يتبقى منه الكثير الذي كان قادرا على تطوير نظرية لغوية ونظرية نقدية متكاملتين."[11]

إن عند العرب مواقف نقدية على جانب كبير من العلمية، لو طورت. فقد اشتهر بين النقاد كثير من الشعراء منهم حماد وخلف، وابن طباطبا وابن رشيق، الذين انتصروا للأدب والشعر، لأنهم دفعوا إلى مضايق الشعر فعرفوا أسراره. وقامت طبقة أخرى غير الشعراء ممن اهتموا بدراسات البيان، وعُرفوا بحسن تذوق الأدب منهم الجاحظ (صاحب البيان والتبيين)، وهو نفسه الذي نوه بهذه الطبقة فقال: طلبت الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات.

"وهؤلاء النقاد فنيون منهم الجاحظ، وأبو هلال، والآمدي، ...وهناك طبقة ثالثة وهم النقاد العلماء من أمثال: الأصمعي، وأبو عبيدة وابن قتيبة والمبرد..."[12]

ولا يتسع المجال للإحاطة بمختلف المواقف النقدية العربية القديمة. وما يحتاجه منا تراثنا هو محاولة القراءة الواعية التي تستطيع أن تستنبط منه بعضا من ملامحنا التي تجعلنا قادرين على المحافظة على شخصيتنا اللغوية والأدبية والنقدية والثقافية بشكل عام.

لذلك يرى صلاح فضل أن هناك سؤالا يلح في طرح نفسه منذ بداية عصر النهضة العربية إلى الآن، وهو: "عندما نتكلم عن المناهج النقدية هل نتكلم عن الآداب القومية والمحلية والثقافات المتعددة بأنشطتها وتجلياتها المختلفة وانقساماتها الشديدة إلى مجموعة الثقافات الغربية والثقافات الشرقية التي تنتمي إلى قوميات وأجناس ولغات مختلفة؟، أم أننا نتكلم عن محصلة إنسانية عامة تشمل جماع هذه الآداب والثقافات وتنطبق عليها جميعا؟

وبعبارة أخرى في دراستنا للمناهج النقدية هل يصح التمييز والفصل بين ما هو عربي وما هو أجنبي؟ وهل خضعت المناهج النقدية في الثقافة العربية لنفس المحددات والمقومات وأشكال التطور التي خضعت لها في الثقافة الغربية؟"[13]وسنحاول في العنصر التالي البحث في هذه التساؤلات.

3-اغتراب المصطلح النقدي وأثره في البحث العلمي:

إن التسليم بكون المصطلح النقدي المعاصر صناعة غربية، يجرنا إلى الجزم بأن معالم الفوضى والاضطراب لم تفارق كثيرا من مفاهيمه. وذلك لأن الخلفيات المعرفية التي أنتجته مغايرة لما عند العرب. وحري بنا أن نأخذ الحيطة والحذر حين نتعامل مع تلك المصطلحات، من دون أن ننساق وراء بريقها ولمعانها.

ولقد انقسم النقاد إلى فريقين في هذا الشأن. فريق يرى أن غياب اللغة المشتركة يقضي على الشعور بالألفة اللغوية والفكرية أو الثقافية، ويؤدي إلى قطع الصلات التي تصل بين النص والقارئ؛ لأن غموض الفكر يؤدي إلى غموض اللغة. وهناك فريق يرى أن الاهتمام بالكتابة النقدية مسايرة للعصر ومواكبة لحركات التطور الثقافي العالمي.[14]

ونظر بعض الدارسين إلى مسألة الانفتاح الحاصلة في الساحة العربية على أنها ظاهرة صحية "وحين تغدو الوفرة الاصطلاحية مظهر غنى ودليل ثراء، بعيدا عن الفوضى أو العشوائية أو التخييل بالجدة، لا تنفصل هذه الوفرة عن نوازع التّجدّد الدائمة في الحقل الأدبي ولا عن مدى التأثير والتأثر في الحقل النقدي. وكلا الحقلين غير بعيد عن الآخر في مناقلة السبب والنتيجة"[15]وهو ما يؤكّد النقلة الإيجابية في جميع مناحي الإبداع، الأدبي والنقدي.

وفسّر آخرون الانفجار الحاصل على مستوى المصطلح نتيجة طبيعية للتطور العلمي الذي بلغه العقل البشري، وتداخل العلوم فيما بينها، وهو ما أدى إلى حاجة خلق مصطلحات تواكب هذا التطور في ميادينه المختلفة.

من هنا ظهرت المعاجم والقواميس التي تسعى لرصد، وجمع، ومواكبة المصطلحات الخاصة بمختلف المجالات العلمية، وكذا مجالات الأدب، والنقد بكلّ فروعه، بل معاجم خاصة بمختلف المناهج الأدبية والنقدية " وتكتسب هذه الوفرة الاصطلاحية معناها الكاشف عن طبيعة عصرنا حين نضع في اعتبارنا تسارع إيقاع العلاقات المتبادلة بين مجالات المعرفة المختلفة التي ما كان أحد يظن إمكان قيام علاقات بينها، وذلك على نحو أفضى إلى الطفرة المتواصلة في الدراسات البينية التي اتسعت دوائرها الواصلة بين المجالات المتباينة"[16]

وعرف المصطلح النقدي في العصر الحديث دلالات جديدة خاصة عند الغرب، تولّدت نتيجة الدراسات البينية من جهة، ونتيجة للتطور الذي شهدته ساحة الأدب والنقد من جهة أخرى. ومن ثمّ أدّى انتقاله إلى الساحة العربية بشكل متسارع؛ إلى الشعور ببعض الضبابية، والغموض عند بعض الدارسين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم الدارسين يقرّون بأهميّة التوسع، والغنى الذي تشهده ساحة المصطلح. وهو ما يشير إلى نشاط الحركة الفكرية، والأدبية، والعلمية التي تشهدها الإنسانية، وعلى الرغم من الفوضى والاضطراب الحاصل مع هذه الطفرة على مستوى البحث عن المقابل للتسميات، والمصطلحات الأجنبية في لغتنا العربية إلاّ أنّ الأمر له انعكاساته، وتفسيره الإيجابي.

ويصرّح جابر عصفور في هذا الشأن أنه "يمكن القول إننا نعيش وفرة اصطلاحية أدبية ونقدية غير مسبوقة نتيجة انفجارات المعرفة الإنسانية وتراكمها المتسارع على وجه العموم، ونتيجة الإنجازات المتراكمة في مجال الأدب ونقده على وجه الخصوص. والنتيجة الثانية لازمة من لوازم النتيجة الأولى وتأكيد لها في مجالها النوعي المخصوص. وفي الوقت نفسه دلالة على التقدم المكافئ الذي لا يزال يحدث في الكثير من العلوم"[17] ولعلّ الكثير من هذه العلوم ارتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بالأدب.

لكن مسألة انتقال المصطلح من البيئة الغربية، إلى بيئتنا العربية فتح الباب أمام العديد من التساؤلات؛ مثّلت في مجملها إشكالية المصطلح الذي يعاني منها كثير من الدارسين، ولعل أبرز هذه التساؤلات تدور حول هوية المصطلح.

ويرى بعض الدارسين في هذا الشأن " أن المصطلح النقدي بوصفه علامة لا يعدو أن يكون أداة إجرائية يتوسل بها الناقد في كل ممارسة نقدية بالكيفية التي تجعلها منتجة، مع إدراكه بوعي تام بأن حمولة المصطلح الذي هو بصدد توظيفها يجب أن تُستخلص

من الفضاء الفكري الذي استعملت فيه، أما المعنى الذي يعطيه لها الإطار المرجعي الأصلي، فيجب أن يؤخذ كدليل فقط وليس كمدلول."[18]

ويتفق بعض الدارسين حول ضرورة إلغاء الخلفية الأيديولوجية، والعقائدية عند التعامل مع المصطلح النقدي ذلك أنه وُضع وتم الاصطلاح عليه لتحقيق هدف معرفي، علمي. بعيدا عن أي تأويل مذهبي، أو ديني، أو فكري.

ويرى جابر عصفور أن إشارة المصطلح " إلى مفهوم أو إجراء أو عملية أو تقنية أو ما أشبه ذلك في مجاله النوعي هي إشارة معرفية بالدرجة الأولى، بعيدا عن الأيديولوجيا التي هي نوع من الوعي الزائف أو فعل من أفعال تزييف الوعي."[19]

ويؤمن جابر عصفور أن الغاية المعرفية التي تميّز المصطلح، والتي وُجد لتحقيقها تتجاوز الفرد المخترع له فالمصطلح " وسيلة العلم في تحديد مفهوماته وتحرير تصوراته من حيث هو مسعى مجاوز للفرد حتى لو صيغ بواسطة فرد. ودلالته التعاقدية نتيجة جهد جمعي هي نوع من الاتفاق على أن دالاّ بعينه يؤدي مدلولا معرفيا من دون غيره في حقل العلم الإنساني"[20]

من هنا يصبح من غير الصواب نسبة مصطلح ما إلى شخص، أو مذهب بعينه، أو إلى أمة بعينها ذلك أن " المصطلح الأدبي والنّقدي كالنظرية التي ينتسب إليها أو المذهب الذي يدل عليه، أو المنهج الذي يشير إليه لا يمكن أن نرجعه إلى باحث بعينه على سبيل الحصر، أو إلى قومية من دون غيرها على سبيل التلازم المطلق، أو إلى عقيدة من دون سواها من العقائد"[21]

ولكن صبغة المصطلح بلون العلمية، وإلغاء الخلفية المذهبية، والفكرية لا ينفي حقيقة أن المصطلح يتحمّل بحمولة دلالية نابعة من البيئة التي نشأ فيها، ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال عزله عن خصوصيته الثقافية التي نبع منها.

ولعلّ مصطلح الليبرالية (Liberalism)مثال ذلك، والتي تعني في الغالب التحرّرية أو مذهب الحرية، وأصل المصطلح كنسي ثم علماني، وكانت نشأتها ردة فعل عن سيطرة وظلم رجال الدين والكنيسة في أوربا. وهناك من يعيد أصولها إلى الفلسفة اليونانية.

وقد تميّز المصطلح بنوع من الغموض ربما يعود جزء منه إلى عدم ضبط مفهوم الحرية في الأساس. والذي يختلف باختلاف المحيط الثقافي، والبيئة الفكرية والاجتماعية التي طُرح فيها مصطلح الحرية. ويشتمل مفهوم الليبرالية عند غالب الدارسين على معارضتها للدين، والنصرانية، والكاثوليكية على وجه الخصوص. والمثير أنّنا نجد في ساحة العرب عبارات ليبرالي مسلم، أو مسلم ليبرالي، بل ويطلق البعض على أنفسهم هذه الصفة.[22]

وهذا ما أوقع الباحث العربي في حيرة أمام فكرة عزل المصطلح عن هويته ومحاولة تعويضها بما يتناسب والبيئة العربية. ويقرّ عبد العزيز حمودة أنّه "حينما ننقل نحن الحداثيين العرب المصطلح النقدي الجديد في عزلة عن خلفيته الفكرية والفلسفية فإنه يفرغ من دلالته ويفقد القدرة على أن يحدد معنى. فإذا نقلناه بعوالقه الفلسفية أدى إلى الفوضى والاضطراب، إذ إن القيم المعرفية القادمة مع المصطلح تختلف بل تتعارض أحيانا، مع القيم المعرفية التي طورها الفكر العربي"[23]

ولعل هذا الاضطراب، والفوضى التي تشهدها الساحة النقدية العربية تكشف في الكثير من الأحيان عن الهلهلة، والضعف الذي يعانيه المتلقي العربي الذي يعجز عن مسايرة، ومواكبة الحركة المتسارعة، التي تحيط به. فالهجرة غير الشرعية كما يسميها بعض الدارسين" للمصطلحات الوافدة من ثقافة الآخر –بانتظام مثير–بفعل الإسهال المصطلحي الذي أصاب الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة عجّلت بزعزعة

النسق المعرفي لدى المتلقي العربي الذي ضعفت مناعته الثقافية، ليجد نفسه في نهاية المطاف قابلا لتقبل جميع القيم والمواقف السلوكية وتمريرها دونما اعتراض عقلي أو ممانعة نفسية"[24]

والأزمة متشعبة ولها مناح شتى، منها ضعف المستوى لدى بعضهم " ولما كان القارئ والناقد العربيان لا يمتلكان تكوينا علميا صلبا، وليس لهم في تلك العلوم سهم وافر؛ فإن بعضهم يتملكهم الخوف إذا ذكرت الرياضيات، والبيولوجيا، ويتوجس منها خيفة، ولعل ذلك يعود إلى المنهجية التربوية السيئة التي غرست في أنفس الناشئين حب الأدب وإهمال العلوم الأخرى"[25]

وفي سياق التقصير نفسه، نجد ردّة فعل عنيفة من لدن بعض النقاد العرب من مثل محي الدين صبحي، وصف البنيويون العرب بقوله "هؤلاء البنيويون معلمون في مدارس ومعاهد، وبالمعنى السيئ لكلمة معلم بمعنى معلمي الصبيان الذي استعمله الجاحظ، حمقى ومغفلون وناقصوا ثقافة"[26]

4-نماذج من اضطراب المصطلح النقدي في الدراسات النقدية

لا شكّ في أنّ ثراء الساحة النقدية في جانب المصطلح النقدي دليل على نشاط الحركة النقدية، ومقياس على صحة الجانب الإبداعي فيها، ذلك أن خلق المصطلح النقدي، وتجدّده ومواكبته للتطور العلمي، وللدراسات البينية في زمننا الراهن يُترجم بتحقيق التناسب بين الدال والمدلول في مجال البحث.

ولأن تحقيق الغاية من الأبحاث والدراسات الأدبية، والنقدية لا يتم إلاّ من خلال مخزون تراكمي، ومتجدّد في الوقت نفسه من المصطلحات النقدية " لأنّه كلما زاد الاصطلاح الأدبي والنقدي كمّا وكيفًا دلّت الزيادة الكمية والكيفية على اتّساع دوائر الدوال الاصطلاحية، سواء في إشاراتها إلى المدلولات التقنية أو الأشكال أو الأنواع أو

الأدوات الفنية، في موازاة المجموعات والحركات والمدارس والمذاهب والاتجاهات والتيارات، فضلا عن الظواهر والأنماط والنماذج والصيغ والطرز والأساليب والأعراف"[27]

ولا ننكر في هذا المجال أن الكثير من مصطلحاتنا النقدية في عصرنا الحديث، هي مصطلحات وافدة، مهاجرة إلينا، بل دخيلة عن بيئتنا كما يراها بعض الدارسين.

ويرى عبد السلام المسدّي أن المصطلح الدخيل يمرّ أولا بمرحلة التّقبّل، ثم التفجير، وبعدها مرحلة التجريد. فتعاد صياغة المصطلح في مرحلة التفجير في صورة تستوعب معناه، ولكنها طويلة نسبيا، وليست الشكل النهائي. ليستقر المصطلح الدخيل في مرحلة التجريد في صورة مصطلح أنتجته البيئة الجديدة.[28]

ويمثّل المسدي ببعض المصطلحات التي مرّت بهذه المراحل في ساحة النقد العربية:

-من الفوناتيك إلى علم الأصوات الحديث إلى الصوتيات.

-من اللكسيكوغرافيا إلى علم صناعة المعجم إلى المعجمية.

-من الفونولوجيا إلى علم وظائف الأصوات إلى الصّوتمية

-من السّتيلستيك إلى علم الأساليب الأدبية إلى الأسلوبية.[29]

ولقد انجر من وراء ذلك اضطراب كبير حول ما يقابل المصطلح الغربي في لغتنا، وراح كل ناقد يستحدث مفردة خاصة به وفق اجتهاده الشخصي ورؤيته الخاصة. وهذا الأمر أوقع ساحة النقد العربي في إشكالية تعدد التسميات لمصطلح واحد، والأمثلة كثيرة ومتنوعة، منها المصطلحات الآتية:

-Science de la Littérature : علم الأدب – الفن الإبداعي – فن النظم

- Poétique: الشعرية – الإنشائية – الشاعرية

-Ecart: الفاصل– الاتساع – البقاء – الفارق – العدول – الانزياح

-Déconstruction: التقويضية – التشريحية- التفكيكية

-Sémiotique : السيميائية – الأعراضية – علم العلاقات – السيميوطيقا- علم العلامات – العلامية – علم الرموز – علم الدلائل

ومن أمثلة ذلك أيضا مصطلح Fantastique وهو مصطلح نقدي تبنّته بعض الدراسات الغربية. وتأثر بها النقد العربي فانتقل إلى الساحة العربية، ولكن النقاد العرب اختلفوا في اختيار الصياغة المناسبة لترجمة هذا المصطلح؛ وهو ما أنتج تعدّد في المصطلحات الدالة عليه، وبالتالي أحدث نوعا من الاضطراب في مفهومه، ومن التسميات، والترجمات الدالة على هذا المصطلح نذكر: العجائبي، العجيب، العجائبية، الفانتاستيك، الفانطاستيكية، المدهش، اللامعقول.

ويورد يوسف وغليسي مقابل المصطلح الأجنبي "Sémiologie" في ساحة النقد العربي فهي:

-سيميولوجيا، وسيميولوجية عند صلاح فضل وعبد الله الغذامي، محمد عناني، سعيد علوش، عبد الملك مرتاض، عبد العزيز حمودة، محمد نظيف.

-سيمولوجيا عند محمد عزام.

-علم السيميولوجيا عند عبد العزيز بن عبد الله

-ساميولوجيا عند محمود السعران

-سيمياء عند أنطوان أبي زيد، بسام بركة، إيميل يعقوب

-علم السيمياء عند عبد الرحمان الحاج صالح ونقاد آخرون

-السيميائية عند جوزيف.م. شريم

-السيمائية عند خلدون الشمعة

-السيميائيات عند مبارك حنون

-علم الرموز عند علي القاسمي وآخرون
-علم العلامات عند مجدي وهبة، سمير حجازي، سعيد علوش، عبد السلام المسدي، عز الدين إسماعيل.
-العلامية عند المسدي
-علم الأدلة عند الحاج صالح وآخرون
-علم السيمانتيك عند تمام حسان
-علم الإشارات عند ميشال زكريا.[30]

وهذا ما جعل العديد من المصطلحات النقدية تتّسم بالغموض، والإغراب، والإبهام. بل يتيقّن المتلقي أحيانا أنها دخيلة على ساحة النقد العربي. والسبب في ذلك غموض هذا المصطلح في ترجمته، وصياغته العربية، إضافة إلى" أنّ المفهوم الغربي الواحد قد يُنقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أنّ المصطلح العربي الواحد قد يردُ مقابلا لمفهومين غربيين-أو أكثر-في الوقت ذاته، أو أنّ الناقد العربي الواحد قد يصنع مصطلحا فيه كثير من التصرف-زيادة أو انتقاصا-في مقابله الأجنبي"[31]

وتجدر الإشارة إلى أنّ بيئة المصطلح النقدي في النهاية هي النقد، وإنه من الصعب الأخذ بتعريف محدد للنقد؛ لأن المدارس النقدية متباينة الرؤى فيما بينها. من المدارس التاريخية إلى المدارس السوسيولوجية إلى المدارس البنيوية إلى المدارس ما بعد البنيوية.

"وعلى الرغم من تعدد التعريفات التي قدمها النقاد المختلفون لهذا اللفظ، فإنه من الممكن الإجماع على الأخذ بالتعريف الذي قدمه لنا (ماشيري:Machery): في بداية مؤلفه حين عرّف النقد بأنه: " نشاط تأملي يسعى لإجلاء القواعد والقوانين المضمرة في

الآثار الأدبية" ولا شك أن من مزايا هذا التعريف أنه عام يصدق على جميع الاتجاهات النقدية بما فيها النقد البنائي، والنقد السوسيولوجي والنقد النفسي"[32]

ومع التطور الحاصل في مختلف الجوانب المعرفية والعلمية " يمكننا أن نتساءل في هذا الصدد عن إمكانية وضع إطار عام للنقد الأدبي، يحقق بفضله مناهج المشاهدة والتفسير في دراسة الظواهر الأدبية والفنية.

والواقع أن النقد المعاصر يحاول الأخذ بالمنهج العلمي لمحاولة اكتشاف الخواص العامة للظواهر الأدبية، مستعينا بمنهج اختبار الفروض عن طريق النتائج التجريبية. فأغلب الدراسات النقدية الراهنة تعتمد على الملاحظة والتصنيف والتفسير، أي أنها تعتمد على الطرق العلمية، والمناهج الموضوعية، ولا شك أن ذلك الاتجاه يخلص النقد نهائيا من الطرق العشوائية."[33]

وتستوجب المعالجة النقدية إدراكا جيدا للحمولة الدلالية للمصطلح النقدي و " إن معالجة المدلول في نص البحث أو الدراسة يعدّ بغير شك مسألة على جانب كبير من الأهمية، تخطو بالنقد خطوات واسعة نحو التحديث الكيفي لمفرداته اللغوية والمعرفية، فضلا عن أنه يعدّ دفعة طيبة نحو اكتساب الباحث أو الناقد سلوكا لغويا موضوعيا، يحتم عليه أن يحدد مضمون كل مفهوم أو مصطلح غامض أو غير محدد في بنية اللغة والثقافة العربية"[34]

خاتمة:

يتضح في ختام هذه المداخلة أن اضطراب المصطلح النقدي، والفوضى التي تشهدها ساحة النقد العربي، نتيجة حتمية للانفجار الاصطلاحي الذي عرفته الدراسات في العالم الغربي، والذي انتقل بفعل التأثر إلى البيئة العربية. وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج في هذا المجال يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

-ارتبط اضطراب المصطلح النقدي مع بداية استيراده من البيئة الأجنبية، وترجع الفترة إلى ما قبل ستينات القرن العشرين كما هو شائع في بعض الدراسات.

-تأثير طبيعة الثقافة للنقاد العرب في اضطراب المصطلح النقدي، ذلك أنّه تختلف طريقة تلقي المصطلح عند ناقد يطّلع عليه بلغته الأصلية الأجنبية، عن ناقد يعتمد على المصطلح النقدي في سورته المترجمة.

-استحالة الفصل بين المصطلح النقدي، والخلفية الفكرية والمذهبية للبيئة التي نشأ فيها. وهو ما تسبّب في خلق جو تنعدم فيه الصلة بين المصطلح النقدي والبيئة العربية، بما تحمله من خصوصية فكرية، وعقائدية، واجتماعية، وثقافية.

الهوامش:

---

[1]) ابن منظور: لسان العرب مادة نقد، المجلد الثالث، دار صادر بيروت، د ت، ص 426.

[2]) سمير سعد حجازي: النقد الأدبي المعاصر. قضاياه واتجاهاته. ط 1. 2001. دار الآفاق العربية. ص: 14.

[3]) يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008، ص24

[4]) فاضل ثامر : اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 169.

[5]) علي بن إبراهيم النملة: إشكالية المصطلح في الفكر العربي. الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، لبنان، ط1، 2010، ص 49.

[6]) فاضل ثامر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص 169.

[7]) أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989، ص 27.

[8]) عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة. أبريل. نيسان 1998، ص33.

[9]) عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، ص34.

[10]) عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة، ص 185.

[11]) المرجع نفسه، ص 194

[12]) للاطلاع أكثر ينظر كتاب: النقد العربي الحديث. أصوله. قضاياه. مناهجه. لمحمد زغلول سلام. ص 92 وما بعدها.

[13]) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر. ط1. دار الافاق العربية. القاهرة 199. ص: 19.

[14]) سعد حجازي: النقد الأدبي المعاصر. ص 102

[15]) جابر عصفور: تحديات الناقد المعاصر، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2014، ص44.

[16]) جابر عصفور: تحديات الناقد المعاصر، ص49.

[17]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[18]) لحسن دحو: كاريزما المصطلح النقدي العربي: تأملات في الوعي النقدي وصياغة المفهوم، مجلة المخبر، بسكرة، العدد السابع، 2011، ص 211.

[19]) جابر عصفور: تحديات الناقد المعاصر، ص45.

[20]) المرجع نفسه، الصفحة نفسه

[21]) جابر عصفور: تحديات الناقد المعاصر، ص45.

[22]) علي بن إبراهيم النملة: إشكالية المصطلح في الفكر العربي. الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات، ص100.

[23]) عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص55.

[24]) لحسن دحو: كاريزما المصطلح النقدي العربي: تأملات في الوعي النقدي وصياغة المفهوم، ص213.

[25]) أحمد يوسف: القراءة النسقية. ص 542

[26]) جهاد فاضل: أسئلة النقد، حوارات مع النقاد العرب، الدار العربية للكتاب، ص:358

[27]) جابر عصفور: تحديات الناقد المعاصر، ص 43

[28]) عبد السلام المسدّي: قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، 1984، ص 51.

[29]) عبد السلام المسدّي: قاموس اللسانيات، ص 53.

[30]) يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 230.

[31]) يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 55.

[32]) سمير سعد حجازي: النقد الأدبي المعاصر، ص 19.

[33]) المرجع نفسه، ص 28/27.

[34]) سعد حجازي: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص 85

دور التطبيقات التكنولوجية في تيسير متطلبات البحث العلمي

د. حنان فلاح-جامعة تيزي وزو

د. غيبوب باية- جامعة الشلف

د. آمنة عشاب-جامعة الشلف

تمهيد:

أدّى التطور التكنولوجي في عصر الرّقمنة إلى توسيع انتشار المعلومات، وهو ما زاد حاجة الباحث العلمي إلى تطبيقات جدّ متطورة تقوم بالبحث الآلي لمواجهة التحديات وكسب الرهانات التي يشهدها ويقتضيها الوضع العالمي في ظل الثورة المعلوماتية، ومسايرة الركب الحضاري والتحولات المتسارعة ودفعه -الباحث- لإنتاج المعلومات كتحد ورهان حضاري عالمي في مختلف المجالات البحثية، فبات لزاما على الجامعات ومختلف المراكز والمخابر البحثية مسايرة تلك التطورات والاستعانة بمختلف التطبيقات التكنولوجية وتسخيرها في المجال البحثي لتحسين مردوديته وضمان جودته، وبناء على هذا صغنا إشكالية بحثنا على النحو الآتي: **كيف ساهمت التطبيقات التكنولوجية في تفعيل وتنشيط حركة البحث العلمي وتيسير متطلباته؟**

وسعيا منّا للإجابة عن تلك الإشكالية وما أفرزته من تساؤلات حول مفهوم البحث العلمي ومجالاته وماهية التطبيقات التكنولوجية، والكشف عن أبرز ما يتخذه الباحث منها -التطبيقات التكنولوجية- كأداة بحثية مساعدة لإنجاز بحثه ارتأينا معالجة موضوعنا في ثلاثة نقاط؛ حاولنا في النقطة الأولى ضبط الإطار المفاهيمي للكلمات المفتاحية التي عليها مدار بحثنا، والقيام بعدها بعرض مختلف مجالات البحث العلمي، وتصنيفاته المتعدّدة، والتعريف بالتطبيقات التكنولوجية المعتمدة من قِبل العديد من

الباحثين حتّى يتسنّى لنا لاحقا الكشف عن نجاعة استثمارها في الرفع من أداء مستوى البحث العلمي في شتى التخصصات.

1.ضبط الإطار المفاهيمي العام لبعض المصطلحات المفتاحية

1.1. البحث العلمي: يعد البحث العلمي من بين المصطلحات التي شهدت تنوعا في مضمون التعاريف المقدمة له، فهناك من يعتمد في تعريفه له على الأهداف المرجوة منه، وهناك من يركز على الوظائف والأهمية والخصائص، ومن تلك التعاريف أنّه:"ملاحظة وتحليل العلاقات بمختلف جوانب المشكلة، وفحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، ومحاولة ناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق المجتمع وشحذ الهمم لإجراء بحوث جديدة من خلال تحديد جوانب المشكلة ودراستها وفق منهج علمي وإجراء المزيد من الاستقصاء والوصول إلى تفسير واقعي للمشكلة.

"محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها، وتطويرها وفحصها، وتحقيقها بتقصّ دقيق ونقد عميق، ثم عرضها مكتملة بذكاء وإدراك لتسير في ركب الحضارة العالمية، وتسهم فيه إسهاما حيا شاملا".[1]

"عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمّى الباحث من أجل تقصّي الحقائق في شأن مسألة، أو مشكلة معيّنة تسمّى موضوع البحث باتباع طريقة علمية منظمة تسمّى منهج البحث بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج، أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمّى نتائج البحث".[2]

وما يمكن ملاحظته من خلال هذه التعاريف وغيرها أنّه بالرغم من الاختلافات الظاهرة الموجود فيها إلاّ أنّها تصب في موضوع واحد وتشترك في الإقرار بأنّه: نشاط فكري ومحاولة جادة لإيجاد حل لمشكلة من المشكلات، يقوم به باحث متخصص في مجال معرفي ما.

2.1. التطبيقات التكنولوجية: تعرّف التطبيقات التكنولوجية عامة على أنّها مجموع الوسائل أو الأدوات أو التقنيات، أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي، والتي يتم عبرها جمع البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة الرقمية، ثمّ تخزينها لاسترجاعها لاحقا وقت الحاجة إليها، تليها عملية نشر تلك المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة كانت أو مرئية أو مطبوعة ورقمية، ونقلها من مكان لآخر[3]، أي أنّها مجموعة من الأدوات والتقنيات والبرامج المتنوعة المستخدمة بغرض معالجة المضامين أوالمحتويات المراد إيصالها للباحثين بمختلف تخصصاتهم، وذلك وفق مجموعة من المراحل أوّلها مرحلة جمع المعلومات ومراقبة البيانات، تليها مرحلة المعالجة، والتي تمر هي الأخرى بمجموعة من العمليات كالتنظيم والتبويب، التخزين والترميز، التحليل حتى يسهل على الباحثين الوصول إليها والاستفادة منها.

ومن جملة ما تتميّز به من خصائص:

- **الذكاء الاصطناعي:** وهو من أهم سماتها، والمراد به ترقية وتطوير المعارف وزيادة فرص تكوين المستخدمبن بهدف التحكم في عملية الانتاج وزيادتها.
- **التفاعلية:** فهي تعطي أدوارا متعددة فقد يكون المستقبل مرسلا في آن واحد، والمشاركون في الاتصال يؤدون وظائف متعددة تسمح بخلق جو تفاعلي.
- **اللاتزامنية:** أي أنّها غير محددة بوقت أو زمن معيّن.
- **اللامركزية:** فهي غير مقيّدة بإطار جغرافي محدد.
- **قابلية التوصيل:** ومعناه أنّها تسمح بالربط بين الأجهزة الاتصالية المختلفة من خلال شبكة موحدة.

- **قابلية التحرك والحركية:** أي أنه يمكن الاستفادة من خدماتها في أيّ مكان وباستخدام مختلف الوسائل.[4] ولعل هذا ما يفسر إقبال العديد من الباحثين عليها واكتساحها مساحة كبيرة من حواسيبهم.

3.1.العصر الرقمي: وهو العصر الذي يقوم على أساس وجود نظام رقمي يتم من خلاله تحويل المعلومات من صورة مكتوبة على الورق إلى صورة محفوظة على الأجهزة الآلية، بحيث يتم تداولها على شبكة محلية أو الشبكة الدولية للمعلومات، وبعبارة أخرى هو العصر الذي تصبح فيه كل أشكال المعلومات رقمية، ويتم فيه نقل وتبادل المعلومات من خلال شبكة المعلومات الدولية بواسطة أجهزة إلكترونية وسيطة، وهو أيضا العصر الذي يعتمد في مرتكزاته على الاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مختلف مجالات المعرفة، وهو مرتبط في هذا السياق بالاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل تعزيز العمل في القطاعات المختلفة على غرار القطاع الأكاديمي من حيث إجراء الدراسات والبحوث المختلفة وإمكانية نشرها وإيجاد آليات مناسبة للنشر وحماية حقوق الملكية الفكرية.[5]

2.البحث العلمي: مجالاته وتصنيفاته المتنوعة

1.2. مجالات البحث العلمي: تنوعت وتعددت مجالات البحث العلمي بتعدد اهتماماته، ولم يقتصر على مجال واحد من مجالات الحياة بل امتدّ إلى مجالات عديدة نوجزها فيما يأتي:

- **مجال العلوم الطبيعية:** وهو المجال الذي تندرج تحته البحوث الخاصة بالعلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء، والإحياء، والجيولوجيا، والفلك والرياضيات.

- **مجال الطب والصيدلة:** وهو المجال المتعلق بالصحة والأمراض بأنواعها والتشريح، وطب المجتمع والأدوية والعقاقير الطبية وماله صلة بذلك.

– **المجال الهندسي:** وهو مجال البحوث ذات الصلة بالجانب الزراعي والتربة والنبات والبستنة وأنماط الري وإصلاح التربة، وتطوير الإنتاج الزراعي وغيرها.

– **المجال الصناعي:** وهو الذي يشمل البحوث ذات الصلة بالصناعة وأدوات الإنتاج، وتطوير الصناعة.

– **المجال الاقتصادي والإداري:** ويشمل البحوث ذات الصلة بالجوانب الإدارية كالتسويق وإدارة الإنتاج والأعمال والمحاسبة وغيرها.

– **مجال العلوم الإجتماعية والتربوية:** ويشمل بحوث التاريخ والمجتمع والتربية والمناهج وطرائق التدريس وتكنولوجيا التعليم.

– **مجال اللغات وآدابها:** وهو المجال الذي تندرج تحته البحوث الخاصة باللغة وفروعها[6] المتعددة، هذا إلى جانب مجالات علمية أخرى لم نأت على ذكرها لقلّة الاهتمام بها.

2.2. تصنيفات البحوث العلمية: للبحث العلمي أساسيات عامة لا ترتبط بوطن ولا بلغة ولا بتخصص موضوعي، ويبقى بعد ذلك لكلّ تخصص خصائصه التي تميّزه في البحث والتي تفرض عليه اتباع منهج معيّن قد يختلف مع المنهج الذي يتّبع في الموضوعات الأخرى، لذا تصنّف البحوث العلمية وطرق مناهجها، وتقسّم إلى عدّة تقسيمات وفقا للمعايير المختلفة التي تحكمها التقسيمات الآتي ذكرها:

1.2. تصنيف البحوث العلمية وفقا للأهداف: وتنقسم وفقا لهذا المعيار إلى:

– **البحوث العلمية البحتة:** وهي التي تهدف إلى كشف الحقائق وصولا إلى نظرية جديدة أو اختبار إحدى النظريات القائمة دون أن يكون لهذا البحث احتياج تطبيقي أو عملي.

- **البحوث العلمية:** وهي التي تهدف إلى وضع الحلول المناسبة لمشكلة معيّنة، أو الإجابة عن تساؤلات معيّنة، ويتمّ ذلك بطريقة عملية تطبيقية.

- **البحوث العامة:** وتهدف إلى بيان الموضوع وتوضيح ما فيه من حقائق والكشف عن المعلومات والأبعاد المتعلّقة به، وما يتعلّق به من قضايا ومسائل، واكتشاف النتائج دون العمل على تطبيقها أو توظيفها، فغايته الكشف عن الموضوع وأبعاده فقط.

- **البحوث التطويرية:** وتسعى إلى تحقيق إنجازات أكثر وأفضل في شتى مجالات العلوم الطبيعية والتطبيقية والاجتماعية... الخ، ويهتم مثل هذا النوع من البحث بملاحظة التطور العلمي في شتى المجالات، والعمل على تقصّي الحقائق العلمية، والحرص على الجديد منها واستخدامها وفق أساليب مجدية في تحقيق التطور المطلوب.

- **بحوث المواءمة:** وتهدف إلى حلّ المشكلات الناجمة عن نقل أساليب وتقنيات من مجتمع إلى مجتمع آخر يختلفان في ظروف البيئة ومستويات المعرفة وطبيعة الأشخاص، كما تسعى أيضا إلى تفادي التناقضات التي تقع بسبب هذا النقل من بيئة إلى أخرى،[7] فهي تهتم بحل المشاكل الناتجة عن ذلك الاختلاف.

2.2. تصنيف البحوث العلمية طبقا لنطاق إجرائها: تنقسم البحوث العلمية وفقا لهذا المعيار إلى بحوث صفّية يجريها طلبة الجامعة، وبحوث الماجستير، وبحوث الدكتوراه ويجريها طلبة البحث العلمي، وبحوث علمية يجريها أعضاء هيئة التدريس بقصد الترقية إلى درجات علمية.

3.2. تصنيف البحوث حسب التخصص العلمي: ويرى معظم العلماء أنّ البحوث العلمية وفقا لهذا المعيار تنقسم إلى بحوث علمية أساسية، وأخرى نظرية.

4.2. تصنيف البحوث طبقا لمناهج البحث المستخدمة فيها: وهي عدّة أنواع أبرزها:

- **المنهج الاستدلالي أو الرياضي:** وهو المنهج الذي يبدأ من قضايا يسلم بها، ويسير إلى قضايا أخرى، تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة، وهذا السير إمّا بواسطة القول أو الحساب.

- **المنهج التجريبي أو الاستقرائي:** وهو منهج البحوث التي تعتمد على جميع البيانات، واستخلاص النتائج من إجراء التجارب سواء المعملية أو البيئية. وهو الذي تبدأ فيه من جزئيات أو مبادئ غير يقينية تماما، ونسير معها إلى قضايا عامة لاجئين في كلّ خطوة إلى التجربة لتضمن لنا صحة الاستنتاج، وهو منهج العلوم الطبيعية.

- **المنهج الوثائقي أو التاريخي:** وهو من أوجه النشاط العلمي لتعليم مبادئ وحقائق جديدة في ضوء دراسة الوثائق والسجلات، وهو أكثر استعمالا في دراسة التاريخ والأدب واللغويات والإنسانيات، ويطلق على هذا المنهج اسم التاريخي لأنّه يمثّل الطريقة العلمية الوحيدة لدراسة التاريخ على ضوء الأحداث التاريخية الماضية والجارية.

- **المنهج الوصفي:** ويعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة الموجودة في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبّر عنها تعبيرا كيفيا عن طريق وصف الظاهرة مع بيان خصائصها، أو تعبيرا كمّيا فيعطينا وصفا رقميا مع بيان مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع غيرها من الظواهر الأخرى،[8] ويعدّ أكثر المناهج استخداما في الدراسات الإنسانية.

5.2. التقسيم على أساس مناحي البحث العلمي: فكل بحث مهما كان نوعه وأدواته والأسلوب المستخدم فيه لا يخرج عن مناح ثلاثة هي:

- **المنحى الذاتي:** ويتألف من قوى الابتكار والتجديد والرغبة الملحة في الاستمرار والمثابرة على العمل، والتقصّي الدقيق في البحث، وبعبارة أخرى يتناول منهج التفكير عند الباحث.

– **المنحى الموضوعي:** ويتكوّن من قوة العمل والتطبيق، والتنظيم للوسائل أو المواد المستخدمة، وهو بذلك يقود البحث قيادة منطقية متسلسلة واضحة، ويقوم بوظيفة العقل المفكّر.

– **المنحى الأسلوبي:** ويقوم بدور مهم في الربط بين المنحى الذاتي والمنحى الموضوعي دون أن يترك فجوة أو شقا بينهما، وهذا الربط القوي القويم يكون في الجمع بين قوّة الابتكار وقوّة العمل والتطبيق، وتقوم اللغة عادة بدور مهم جدا في الجمع والربط المحكم ، فهي بمثابة الألوان التي يستخدمها المبدع للتعبير عن إبداعه وتفكيره في صورة منسجمة متكاملة.

6.2. التقسيم على أساس المجال الذي يجري فيه البحث: وهو أنواع:

– **البحوث المكتبية أو الوثائقية:** وهي التي يعتمد الباحث في جمع بياناتها على الرجوع إلى العديد من المصادر والمراجع والوثائق المتاحة.

– **البحوث الميدانية:** وفيها يقوم الباحث بجمع معلوماتها من الميدان الذي يجري فيه البحث، كالمؤسسات أو الجهات الحكومية أو المحلات التجارية أو الأفراد أو الأسر أو المسؤولين، بحيث تمثل هذه المعلومات الميدانية الركيزة الأساسية للبحث.

– **بحوث التماثل أو المحاكاة:** وهي التي يقوم فيها الباحث ببناء نموذج مشابه للواقع الفعلي، حيث يشتمل على جميع المتغيّرات المختلفة للموقف الذي يريد الباحث القيام ببحثه.

– **بحوث تتبعيّة أو تطوّرية:** ويقوم فيها الباحث ببحث تتبعي بمدة زمنية كافية لظاهرة ما أو لمجموعة من الظواهر مع رصد وتسجيل التطورات التي تحدث للوصول إلى نتائج محددة.

7.2. التقسيم على أساس الاحتياجات والمستوى المعرفي: ويعتمد هذا التصنيف على معيارين أساسيين هما: طبيعة الاحتياجات البحثية المختلفة، ومستوى المعرفة العلمية في المجال الذي تجري فيه البحوث، وفي ضوء هذين المعيارين تصنّف البحوث وفق هذا التقسيم إلى:

– **بحوث استطلاعية أو كشفية أو تمهيدية أو صياغية:** وهي التي تركّز على اكتشاف الظواهر.

– **بحوث وصفية تشخيصية:** وهي التي تركّز على وصف طبيعة وسمات وخصائص مجتمع معيّن أو موقف أو جماعة أو فرد معيّن، وتكرارات حدوث الظواهر المختلفة، كما أنّها تستخدم في المرحلة المتوسطة من مراحل نمو المعرفة العلمية في التخصصات المختلفة.

– **بحوث اختبار العلاقات السببية بين المتغيّرات أو الفروض:** وهي التي تركز على اختبار الفروض السببية بين متغيّر ومتغيّر أو بين مجموعة من المتغيّرات المؤثرة في حدوث الظاهرة التي يجري دراستها، كما أنّها تستخدم في كلّ من المرحلة المتقدمة ومرحلة النضوج العلمي من مراحل نمو المعرفة العلمية في التخصصات المختلفة.[9]

3. فاعلية التطبيقات الالكترونية في تيسير متطلبات البحث العلمي

يُعدّ توافر المعلومات والمصادر العلمية الحديثة من أولى متطلبات البحث العلمي الناجح، وتزامنا مع التطور التكنولوجي الذي مسّ مختلف المجالات بما فيها المجالات البحثية صار لزاما على الباحثين مواكبة ذلك التطور لتسهيل مهمتهم في الحصول على المعلومات والبيانات الضرورية اللازمة لبحوثهم، وفي متابعة المستجدّات العالمية والاستفادة منها عبر مختلف التطبيقات التكنولوجية مع شبكات البحوث العالمية، ومن أبرز التطبيقات التي أجمع العديد من المهتمين بالبحث العلمي على نجاعتها في تيسيره:

- **الحاسوب وشبكة الإنترنيت:** ويعدان من أهم التطبيقات في عصر التكنولوجيا لما يوفرانه ويحتويان عليه من مجالات وأفق للبحث المفتوح، وذلك من خلال قيام الجهات المختصة بتنظيم ورشات عمل ودورات تدريبية ولقاءات علمية، وعرض محتوياتها وبرامجها على مواقع خاصة يتم التسجيل فيها للاستفادة مما تقدمة من دروس ومحاضرات وتأطير لكل من القائمين على العملية البحثية دون التقيد بزمان ومكان محددين.[10]

- **المواقع الالكترونية البحثية:** ابتكرت العديد من المؤسسات التعليمية طرقا متنوعة وأساليب حديثة تهدف في مجملها إلى تسهيل المهمة على الباحث، ومساعدته، ومن بين المواقع الالكترونية المتخصصة والمساعدة على اختصار وقت الباحث وإرشاده:

- **موقع** Library Genesis : وهو مكتبة متكاملة تضم العديد من الأبحاث الأكاديمية، والأوراق البحثيّة، وأهمّ الكتب الإلكترونيّة المتاحة بنسخ رقميّة، تستطيع الحصول عليها بشكل مجاني، دون تسجيل دخول أو حتى اشتراك في الموقع.

- **موقع**bookboon : يشمل مجموعة من الكتب العلمية، ويوفّر العناء على الباحث عبر مجموعة من الملخصات المتعلقة بمواضيع عديدة في مجالات علميّة وأدبيّة كثيرة، ويستطيع الباحث الحصول عليها مجانًا وبحجم تحميل صغير للغاية.

- **موقع**mindomo : يتيح هذا الموقع المبتكر فرصة خاصة تضيف نكهة رائعة على عملية التخطيط، حيث يساعد الباحث على رسم خرائط مذهلة بطريقة مميزة، وهو ما يشكل نقطة مهمة في البحث، فبدون التخطيط الدقيق، تضيع جهود الباحث ويبقى في حالة من التخبط طيلة فترة البحث.

- **موقع**qualtrics :تعتمد بعض البحوث الأكاديمية كالتسويقية على المنهج الإحصائي للحصول على نتائج موثوقة، ومن الطرق المعتمدة إحصائيًّا هي طريقة المسح عبر توزيع استبيانات على عينة بحثيّة مختارة، ويعتبر هذا الموقع من المواقع المفيدة في الميدان الإحصائي، حيث يساعد الباحث على إنشاء استبيانه الخاص بشكل مجاني، مع وجود خيارات واسعة عند ترقية الحساب بشكل مدفوع.

- **موقع أبصر:** قد لا يمتلك الباحث في بعض الأحيان المعرفة الكافية والإلمام الكبير بمقومات البحث العلمي وآلية إعداده، ويقدم موقع أبصر الإلكتروني دورة تدريبية موجزة بشكل دوري تتيح للباحث تكوين معرفة كاملة بكافة جوانب البحث العلمي، بدءًا من اختيار عنوان البحث مرورًا بوضع مسار صحيح للبحث العلمي وصولًا إلى انتقاء المجلة العلمية المناسبة لنشرها.[11]

- **Zotero:** وهو من الأدوات المجانية التي تمدّ يد العون للباحث لاستقطابِ المعلومات وتنظيمها وترتيبها والاستشهاد بها ومشاركتها، كما يمكن إجراء مزامنة للبحث بين عددٍ من الأجهزة، وتمتاز بدورها في تحقيق التكاملية بين المتصفحات ومعالج النصوص.

- **Scopus:** وهي عبارة عن قاعدة بيانات ضخمة تتضمن أعدادًا هائلة من الاستشهادات والدراسات والملخصات للأبحاث العلمية التي خضعت للمراجعة منذ مئات السنين عالمًيا، حيث يدرج في سجلاتها ما يفوق 36 ألف عنوان شامل كافة الموضوعات، كما يرتادها عدد من الناشرين.

- **QuickCalcs:** وهي أداة إحصائية متخصصة في إخضاع البيانات للتحليل الإحصائي للخروج بالتوزيعات الفئوية والأرقام العشوائية والإحصائيات الدقيقة، وتعد بمثابةِ آلة حاسبة ومدخل بيانات وأيضًا معرضًا للنتائج.

- **Zenodo:** وهي أداة مثالية وفريدة تمنح البحث العلمي معرفا رقميا خاصا به، كما تمنح أيضا الأشخاص أرقاما تعريفية ليسهل الوصول إليها عبر شبكة الإنترنت.

- **EndNote** : وهو أداة تكنولوجية فعّالة تضبط المراجع والتوثيقات وتديرها بكل سهولة، وتتيح الفرصة لمراجعتها وإجراء التعديلات اللازمة عليها، وجلب الموارد الملائمة وبناء المراجع وتنسيقها بكل سهولة.

- **ResearchGate:** وهو من محركات البحث المجانية التي تخدم الباحث الأكاديمي من خلال فهرسة البحوث ضمن تخصصات وتنسيقات محددة، ويستعرض بدوره المقالات والأطروحات والمجلات والكتب وغيرها، ويمكن الاستفادة منها لجميع الأشخاص الباحثين سواء كانوا طلاب أو أكاديميين.

- **ArXiv:** وهو عبارة عن مخزن معلومات ضخم ومجاني، يتيح الفرصة لرواده للاطلاعِ على 1.5 مليون طبعة علمية إلكترونيا، ويندرج تحت مظلته مطبوعات ضمن الرياضيات، الهندسة الكهربائية، علوم النظم، الفيزياء، الاقتصاد، علوم الحاسوب وغيرها من المجالات البحثية الأخرى.

- **مواقع الكشف عن السرقة الأدبية:** وقد تصدرت هذه التطبيقات العديد من المواقع الإلكترونية المتخصصة في الكشفِ عن السرقة والنسخ الأدبي؛ حيث يجلب محرك البحث جوجل المصادر الحقيقية ويستعرضها، وأيضًا من يسرق المعلومات

حرفيًا، ومن هذه المواقع: **checkforplagiarism. plagiarisma** **turnitin ،Plagiarism detect dupli checker. plagscan** [12]

– **المكتبات الالكترونية:** مهدت التكنولوجيا الحديثة لظهور أنواع من المكتبات تتميز بالاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات، واستخدام النظم المتطورة في تخزين المعلومات واسترجاعها وبثّها، ومن بين تلك المكتبات **المكتبة الافتراضية والرقمية؛** فأمّا الأولى فتضم المكتبات التي توفر مداخل أو نقاط وصول إلى المعلومات الرقمية وذلك باستخدام العديد من الشبكات، ومنها شبكة الانترنيت العالمية، وقد يكون هذا المصطلح مرادفا للمكتبات الرقمية وفقا لما تراه المؤسسة الوطنية للعلوم وجمعية المكتبات البحثية في الو،م،أ.، وأمّا الثانية فهي التي تشكل المصادر الإلكترونية الرقمية بكل محتوياتها.[13]

وتتجلى أهمية هذه التطبيقات بالنسبة للباحث العلمي في قدرتها الفائقة على:

– تنسيق الأبحاث على المستوى العالمي بين مختلف الباحثين.

– تيسير طرق البحث والمطالعة، وتبادل المعارف والخبرات من قبل الباحثين، وتسهيل عملية الحصول على المعلومات بطريقة منتظمة وفي مراحل مختلفة.

– مساعدته على إتمام البحث العلمي بأقل التكاليف وبكفاءة عالية.

– توفير الوقت له والجهد والمال، وتقليص النفقات عليه والأعباء المالية الزائدة.[14]

– تمكينه من التواصل مع غيره من الباحثين مما يؤدي إلى خلق بيئة بحثية مناسبة تسهل ربط جسر التواصل بين الباحثين سواء داخل أو خارج الوطن وتطوّر المنظومة البحثية.

– تقريبه من بحثه وخلق فضاءات افتراضية للتعرف على آراء وتطلعات الباحثين حول مشروع بحثه.

– توسيع آفاق بحثه والاستقصاء والتفسير والنقد.

– المساهمة في تنمية الباحثين علميا وثقافيا لمواكبة التطورات والمتغيرات العصرية في ضوء المستجدات التكنولوجية، والتعايش مع مجتمع المعلومات.

– تسهيل الحصول على المعارف وولوج مختلف المكتبات الالكترونية دون عناء مع توفير الوقت والجهد والمال.

– نقل وتبادل الخبرات والكفاءات بين الباحثين في مختلف مناطق العالم، أو ممن لهم نفس التخصص أو المشاريع البحثية، وهو ما سيساعدهم على تحسين مدركاتهم وتنمية معارفهم وقدراتهم العلمية البحثية وفتح آفاقا جديدة للبحث.[15]

هذا إلى جانب تمكين الباحث من الوصول إلى محتويات المكتبة الرقمية ومصادرها في أيّ زمان ومكان، وتحقيق إمكانية البحث العلمي المؤسّسي بين الباحثين، وتحديث المعلومات التي تحتاج إلى تحديث وتحيين مستمر من قبيل الموسوعات والأدلة وغيرها، حيث يمكن للباحث إضافة التعديلات الجديدة آليا إلى قاعدة المعلومات والبيانات، مع تخفيض تكاليف الحصول على المعلومات والمراجع العلمية.

دون أن نغض طرف الحديث عن دورها الفعال في تطوير مفهوم إجراء البحوث العلمية المشتركة بين الباحثين من مختلف دول العالم، ودعمها للباحثين في نشر أبحاثهم على مستوى العالم للاستفادة من النتائج العلمية المتوصل إليها في دراساتهم، مع إتاحتها رصيد ضخم من المعرفة والمعلومات، وذلك لإسهامها –التطبيقات التكنولوجية– في تنمية الرصيد المعرفي للباحث.[16]

وهكذا بات البحث العلمي من خلال هذه التطبيقات التكنولوجية سهل الإنجاز والإعداد خاصة مع متطلبات الباحث المعاصر، لكن ما تجدر الإشارة إليه أنّ تأثير هذه التطبيقات لم يكن مقتصرا على الباحث وحده فقط بل طال تأثيرها المادة البحثية

أيضا، حيث صارت هناك وفرة كبيرة في المعلومات التي انتقلت بفضلها –التطبيقات– من الطابع الجامد إلى الطابع المتجدد جامعة بين الصوت والصورة ومقاطع الفيديو، وهو ما سنح مع الوقت بتشكيل معارف جديدة ساهمت في بناء المعارف المعلوماتية وتبسيطها أكثر، وهو ما ساهم في تذييل العديد من العقبات التي كانت تقف في وجه الباحث أثناء عملية جمع المعلومات.

هذا إلى جانب مساهمتها في تمحيص المعلومات وبحثها ومقارنتها والتأكد من مدى مصداقيتها من خلال توفير جميع البيانات اللازمة حولها، وتعريضها للنقد والتحليل والتفسير ليقوم الباحث في الأخير بتبنيها وفق متطلبات بحثه.[17]

وعلى هذا الأساس فإنّ آخر ما نختتم به ورقتنا البحثية أنّه علينا التأكيد على ضرورة مراجعة الباحثين لمختلف التطبيقات التكنولوجية لما تقدمة من خدمات بحثية في ظل العصر الرقمي الذي عرف عدة تحولات عميقة في مجالات الحياة العامة للبشرية، بما فيها طريقة التفكير والبحث العلمي في مختلف فروع المعرفة الإنسانية خاصة مع التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات وبيان دورها البارز، وأثرها الإيجابي في تطوير وتيسير البحث العلمي بما يخدم الباحثين والمتخصصين في طلب العلم والمعرفة.

الهوامش:

---

[1] :نوفل محمد نبيل آخرون، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، ص17.

[2] : ينظر، محمد سعد ياقوت، أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي، دار النشر للجامعات، مصر، 2007، ص

[3] : ينظر، شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال والمخاطر والتأثيرات الاجتماعية، دط، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،2000، ص10.

[4] :ينظر، سامية بوقرة، تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم العالي (رؤية مستقبلية)، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة عنابة، ع25، ص17.

[5] : ينظر، موسم عبد الحفيظ، واقع البحث التاريخي في ظل تطور تكنولوجيا المعلومات والعصر الرقمي، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2021، ص23.

[6] : ينظر، محسن علي عطية، البحث العلمي في التربية، دط، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص38/37

[7] : ينظر، أشرف يونس علي، دور البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية في تحقيق التنمية المستدامة (جامعات غزة أنموذجا)، الجامعة الاسلامية(غزة)، رسالة ماجستير، 2013، ص47.

[8] : ينظر، المرجع نفسه، ص48.

[9] : ينظر، المرجع نفسه، ص49.

[10] : ينظر، سامية بوقرة، تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم العالي (رؤية مستقبلية)، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المرجع السابق، ص17.

[11]: ينظر، كاتب ضيف، خمسة مواقع تساعدك في رحلة البحث العلمي، https://www.tech-wd.com/wd/2015/11/03/

[12] : مساهمة التكنولوجيا في البحث العلمي، https://mqalaat.com .

[13] : ينظر، إيناس بوسحلة، سمية هادفي، تكنولوجيا المعلومات وواقع المكتبة الرقمية في الجامعة الجزائرية بين سلطة المفهوم وحتمية التجربة، ص96.

[14]: ينظر، سامية بوقرة، تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم العالي (رؤية مستقبلية)، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المرجع السابق، ص17.

[15]: ينظر، أحمد حشاني، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في ترقية البحث العلمي، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع6، جوان 2019، ص52/51.

[16]: ينظر، د.بدر الدين زمور ود.نور الهدى عبادة، تأثير تكنولوجيا الاتصال على أداء الباحث الأكاديمي، ص95.

[17]: ينظر، قاسحي فيروز، إسهامات تكنولوجيا الاتصال في التعليم والبحث العلمي، مجلة مجتمع تربية وعمل، الجزائر، ع1، جوان 2016، ص6.

البحث العلمي العربي وقضايا الترجمة ـ المصطلح اللساني أنموذجا ـ

د/بلعدل إبراهيم–جامعة الجلفة

د/خالدي عبد الحميد– جامعة الشلف

المقدّمة:

البحث العلمي هو نشاط يروم تقصي حقيقة أو معرفة ما وفق إستراتيجية ضمن مجال معرفيّ معيّن، وهو بحث يخضع لشروط عدّة مجتمعة، تعضد بعضها، في سبيل الوصول إلى نتائج علميّة مقبولة، بعيدا عن الذّاتية والنتائج المشوّهة أو المبتذلة.

ويختص البحث العلمي بالعربية ـ في مجال اللسانيات ـ بخصائص تميّزه عن غيره من المجالات الفكريّة والمعرفيّة الابستيمولوجية الأخرى، خصوصا إذا تعلّق الأمر بالترجمة أو استعارة أو تعريب المصطلحات الأجنبيّة وإلحاقها باللسان العربي ومجالاته الفكريّة والنقديّة، كما فعلت كثير من المجامع العربية.

فالترجمة في هذا المجال تشمل قضايا كثيرة، إمّا من حيث الفارق بين اللغتين (اللغة المصدر) و(اللغة الهدف) ودرجة القرابة بين اللغات، أو من حيث شروط النقل وإستراتيجية الترجمة ومنهجياتها ومناهجها المتّبعة وخصوصيّة كل لغة، ولأجل ذلك فإنّنا نوافق (جاك دريدا) في كون أنّ الترجمة أحيانا تكون مستحيلة وضرورية. يعني أنّه يتعذّر الوصول إلى المعنى المطابق، ولكن نضطر دائما إلى قبول المعنى الأقرب على الأقل حتى لا نقع في محاذير (الخيانة) خيانة الترجمة أو المعنى الذي ذهب إليه (فريديريتشليجل) إنّ الترجمة مبارزة قاتلة يموت فيها لا محالة المترجم أو المترجم له.

فإذا كانت الترجمة اعتبرت إبداعا من الدرجة الثانية وأنّها أضحت إحدى فروع اللسانيات التطبيقية، فينبغي أن تجتمع في الترجمان (المترجم) على مجموعة من

الصفات، وأن يكون مُعدّا لخوض غمارها، متسلّحا بعُدّة متنوّعة من شتى الميادين والمفاهيم.

وسنحاول من خلال هذه الورقة قراءة بعض المفاهيم والإجابة على بعض الإشكاليات التي تخصّ هذا المجال ومن بينها: ماهي أبرز المفاهيم التي يختص بها مجال اللسانيات؟ ماهي الاستراتيجيات التي تواجه إشكالية المصطلح وتعدّده؟ على ماذا تدل كثرة المجامع العربية؟ ماهي الحلول التي تبنتها بعض المجامع لمواجهة قضايا الترجمة المستعصية؟

أوّلا/ مفاهيم عامة:

1/ البحث العلمي: هو مصطلح مركب من لفظتين، البحث والعلم.

البحث: لغة: من مصدر الفعل الثلاثي الماضي "بحث" و"معناه طلب، فتش، تقص، تتبع سأل... وبهذا يكون معنى البحث لغويا الطلب والتفتيش وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور"[1].

أمّا **اصطلاحا** فهو "طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها في الناس"[2].

أمّا لفظة **العلمي** فهي صفة للبحث، وهي كلمة تنسب البحث إلى العلم، وتعني "المعرفة والدراية وإدراك الحقائق، كما تعني الإحاطة والإلمام بالحقائق"[3]، والعلم **لغة:** كلمة تعني "إدراك الشيء على ما هو عليه، أي على حقيقته، وهو اليقين والمعرفة"[4]،أمّا **اصطلاحا** فالعلم كما يبدو هو عبارة عن جملة من الأشياء فهو "مجموعة الحقائق والوقائع والنظريات، ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية، وتستخدم كلمة علم في عصرنا للدلالة على مجموعة المعارف وجملة القوانين التي اكتشفته"[5].

ولا بد في كل بحث من الاستناد على **منهج**، تقوم عليه هذه العملية وفق إستراتيجية مدروسة ومنهجية مضبوطة محدّدة.

2/المنهج:

لغة: تتّفق أغلب المعاجم العربيّة القديمة على أنّ دلالة المنهج تعني: "الطّريق البيّن والواضح". ففي (معجم مقاييس اللغة) "النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأوّل النهج (الطريق) ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج والمنهج الطريق أيضا[6] وقريبا من هذا المعنى ما يورده صاحب (أساس البلاغة) "أخذ النهج والمنهج والمنهاج، وطريق نهج وطرق نهجة، ونهجت الطريق: بيّنته، وانتهجته: استبنته، ونهج الطريق وأنهج: وضّح"[7]. وفي (لسان العرب) "نهج: طريق نهج: بيّن واضح، وهو النّهج.. وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج. ومنهج الطريق: وضّحه. والمنهاج: كالمنهج.وفي التنزيل :﴿ لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ وأنهج الطريق: وضح واستبان.. والنّهج: الطريق المستقيم"[8].

أمّا **اصطلاحا**: يقول علي جواد الطاهر: "المنهج The method (= La méthode) في أبسط تعريفاته وأشملها: طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة"[9].

3/ اللسانيات: هي الدراسة العلمية للغة البشرية "من حيث هي لغة، دراسة مستقلة عن العلوم الأخرى"[10].ويعتبر السويسري (فرديناند دو سوسير) أب اللسانيات الحديثة، وهناك عدّة مدارس لسانية ظهرت بعده منها اللسانيات الوظيفية والتوزيعية والتوليدية التحويلية..

4/ التداولية: هي ذلك العلم أو الفرع من اللسانيات الذي يدرس استعمال اللّغة أو بأكثر دقة يمكن أن نقول مع (**جورج يول**) أن التداولية: "تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ) لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة. فالتداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"[11].

الترجمة: تطلق لفظة الترجمة في اللغة على عملية تفسير لغة بلغة أخرى، أو نقل كلام من لغة إلى أخرى، و"التاء في كلمة الترجمة أصلية، وهي على وزن فعللة، ويطلق على القائم بالتفسير أو بالنقل اسم ترجمان، قال الزبيدي: الترجمان المفسر للسان، وقد ترجمه وترجم عنه، إذ فسّر كلامه بكلام آخر، وقيل نقله من لغة إلى لغة أخرى"[12].

وحدّ معجم **روبير** الفرنسي مصطلح الترجمة "بالنقل من لغة إلى لغة"[13]وقد صار هذا المفهوم هو المراد عند إطلاق لفظة ترجمة، وهو المعنى نفسه الذي ذهب إليه صاحبا (المصطلحات العربية في اللغة والأدب) إذ يعدّان الترجمة "إعادة كتابة موضوع معيّن بلغة غير اللغة التي كتب بها في الأصل"[14].

ثانيا/ الترجمة وإشكالية تعدّد المصطلح في اللسانيات:

صعوبات كثيرة تعترض الباحث في مجالات البحث العلمي وفي مقدّمة هذه المجالات علم اللسانيات، إذ تواجه الباحث في هذا المجال عدّة إشكاليات أبرزها تعدّد المصطلح لمفهوم واحد، ويزداد الوضع ـ في البحث العلمي العربي ـ تأزّما مشرقا ومغربا وذلك حين يتم استخدام مصطلحات بعينها دون أخرى في مسائل الترجمة وغالبا ما تحدث أثناء عملية الترجمة خيانة للنص والمعنى المراد في اللغة الأصل أو يقتل صاحب النص لسوء الفهم والدراية، لأنّ المترجم عادة ما تتدخّل ذاتيته وتأويلاته الشخصية في ترجمة النص.

ولهذا ينبغي مراعاة شروط عمليّة الترجمة، وهي تتكوّن من شقّين: أوّلهما: فهم اللغة المصدر (المترجم عنها) بكل خصوصياتها ووفق سياقاتها، ثانيهما: التعبير في اللغة الهدف (المترجم إليها)، وبالعودة إلى إشكالية تعدّد المصطلح فإنّنا نلاحظ عدم الاتفاق على مصطلح واحد فإذا اعتبرنا أنّ اللسانيات هي "التعبير المقابل عربيا لكلمة linguistics بالإنجليزية، وقد ترجمها بعضهم بكلمة أخرى هي علم اللسان، وبأخرى

هي علم اللغة العام، وبأخرى هي الألسنية، واللسانية واللغويات، وليست العبرة بالاسم وإنّما العبرة بالمفهوم"[15].

ويورد عبد السلام المسدي في (قاموس اللسانيات) كما هائلا من المصطلحات العربية التي توافق هذا العلم (اللسانيات) وهي: "اللّانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علوم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانة، الدراسات اللغوية الحديثة، علم اللغويات الحديث، دراسات اللغوية المعاصرة، اللغويات الجديدة اللغويات الألسنية، الألسنيات، اللسنيات، اللسانيات"[16].

وهذه بعض المصطلحات اللسانية الغربية وترجماتها العربية المختلفة لدينا مثلا:
"مصطلح (Langue) يترجم إلى (اللغة، اللسان) ومصطلح (Langage) يترجم إلى (لغة، لسان، كلام) ومصطلح (Parole) يترجم إلى (لفظ، كلام) ومصطلح (Synchronie) يترجم إلى (آنية، الوضع الآني) ومصطلح (Diachronie) يترجم إلى (تزامنية، زمانية، تاريخية، زمنية، زماني، تطوري، متعاقب، تعاقبي) ومصطلح (Syntagmatique) يترجم إلى (تركيبي، سياقي..) ومصطلح (Paradigmatique) يترجم إلى (ترابطي، جدولي استبدالي، تصريفي)، ومصطلح (Singe) يترجم إلى (الدليل العلامة الإشارة)"[17]. ومن مصطلحات هذا الحقل مصطلح (Poetices) الذي يعربه "(خلدون الشمعة) إلى (بويطيقا) و(حسين الواد) إلى مصطلح (بوتيك) وترجمه (علي الشرع) إلى (نظرية الشعر)، وترجمه (يوئيل يوسف عزيز) إلى (فن الشعر) وترجمه (عبد الجبار محمد علي) إلى (فن النظم) وعند (جابر عصفور) هو (علم الأدب)"[18] ولكل تعريب وترجمة من هذه التراجم أنصار.

ثالثا/ استراتيجيات المجامع العربية في ترجمة المصطلح اللساني وقضايا الترجمة:

يرى (صالح بلعيد) "أنّ المجامع لها أفضال وكثيرة على خدمة العربية من خلال برامجها ومشاريعها، ولا تعني هذه الكثرة السلبية الدائمة، بل هناك بعض مسارات التنسيق والتكامل بينها، رغم بعض الانعكاسات التي لم تجعلها تفي بالمطلوب. ويكفي أن نعلم أنّ الأهداف التي تأسّست كانت علمية بحتة، وتجمعها المعالم العلميّة التّالية:

1/ المحافظة على سلامة العربيّة، وجعلها وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون، وملائمة لحاجات الحياة المتطورة.

2/ وضع معجم تاريخي للغة العربية، ونشر أبحاث دقيقة في الموضوع.

3/ النظر في أصول العربية وأساليبها، لاختيار ما يوسّع أقيستها وضوابطها، ويبسّط تعليم نحوها وصرفها، وييسّر إملاءها وكتابتها.

4/ دراسة المصطلحات العلميّة والأدبية والفنية والحضارية، وكذلك دراسة الأعلام الأجنبيّة، والعمل على توحيدها بين المتكلمين بالعربية.

5/ بحث كل ما له شأن في تطوير اللغة العربية، والعمل على نشرها.

6/ بحث ما يرد المجمع من موضوعات تتّصل بأغراضه السابقة.

ويضيف (أ. د صالح بلعيد) أنّه وإن لم تكن العربيّة في خطر فإنّ أهلها الناطقين بها في خطر فلا هم مع لغتهم ولا هم مع اللغات الأجنبية"[19].

وقبل الخوض في استراتيجيات الترجمة نعرّج أوّلا على "أركان المصطلح"[20] وهي:

1/ **المفهوم:** وهو الركن الأساسي، وهو الصورة الذهنية للمصطلح ويحتاج تقريبه وتحديده في ذهن المستمع أو القارئ إلى:

ـ تحديد المفاهيم في حد ذاتها (عن طريق ذكر عناصرها أو أجزائها أو ذكر أمثلة)

ـ تحديد المفاهيم في علاقتها ببعضها (كتعريفنا للتركيب في اللغة بأنّه مجموعة كلمات تتألف فيما بينها لتؤدي معنى)

2/ **اللفظ:** اللفظ الذي يتم اختياره لحمل دلالة المفهوم الطارئ وضعا وترجمة بشرطين:
ـ ألّا تجانب دلالة المصطلح اللفظية مفهومه العلمي.
ـ ألّا تجانب دلالة المصطلح الاصطلاحيّة دلالته اللغويّة.
3/ **الحد أو التعريف:** وذلك بوصف الخصائص أو ذكر عناصره وأقسامه وعمله (كقولنا الفاعل، هو الاسم المسند إلى فعل) وهناك طرق في تحديد الحد والتعريف منها:
ـ التعريف بتخصيص دلالة المفهوم.
ـ التعريف بذكر عناصر المفهوم.

الترجمة وبناء المصطلح في العصر الحديث:

اتخذت المؤسسات والمجامع اللغوية استراتيجية شبه موحّدة في تعريب المصطلحات الأجنبية بصفة عامة والمصطلحات اللسانية بصفة خاصة، واتخذت في سبيل ذلك "وسائل في بناء المصطلح"[21] من بينها:

أوّلا: إدخال المصطلحات الأجنبيّة بصورتها الأجنبية التي وردت عليها في لغتها الأم، وكتابتها بحروف عربية نحو (كوجيتو ديكارت) وأسماء بعض الأجهزة نحو (الأوسيلوغراف) وأسماء بعض الأعلام مثل (بروكلمان).

ثانيا: ترجمة جزء من التركيب المكون للمصطلح، وافتراض جزء منه نحو اختيار مصطلح (وحدات فونيمية) في مقابل (PhonematiUnits).

ثالثا: ترجمة جذر الكلمة مع إبقاء الصيغة الأجنبية على حالها نحو: (صوتيم، صرفيم، دلاليم،..) وهي طريقة يسميها (يوسف غازي طريقة التهجين).

رابعا: اختيار مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية وكتابة المصطلحات الأجنبية إزاءها.

وهذه الاستراتيجيات وإن كانت قد قدّمت حلولا متنوّعة لكنّها تعرّضت للنّقد لعلّ في مقدّمتها قدّمت تشويشا في كثير من الأحيان، وذلك في عدم احترام منهجية واحدة من قبل الباحث وتنقله بين عدّة مناهج. لعدم تعميم منهجية موحدة.

خاتمة:

من خلال قراءتنا وعرضنا لأهم الإشكاليات التي تطرحها إحدى مجالات البحث العلمي بالعربية في موضوع (البحث العلمي العربي وقضايا الترجمة ـ المصطلح اللساني أنموذجا) .وعبر مراحل هذا البحث .فقد تمكنّا من استخلاص بعض النتائج كان أهمها:

ـ تعدّد جهود الباحثين ومساهمتهم الكبيرة في البحث العلمي وقضايا الترجمة في المصطلحات الأجنبية.

ـ اختلاف الترجمات للمفهوم (المصطلح) الواحد من قبل الباحثين في هذا المجال.

ـ تعدّد مناهج ومنهجيات الترجمة، وتصميم كل باحث على اتّباع منهجيّة خاصّة وترجمات خاصة، وضرب توصيات المجامع عرض الحائط.

الهوامش:

1_ السيد علي محمد، موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، دط، 2011، ص373.

2_ خان محمد، منهجية البحث العلمي وفق نظام LMD، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2011، ص19 .

3- السيد علي محمد، موسوعة المصطلحات التربوية، 373 .

4- نفسه، ص ن.

5_نفسه، ص ن.

[6]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، دت، الجزء الخامس، ص361.

[7]–الزمخشري أبو القاسم جار الله ، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، دط، دت، ص474.

[8]_ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، مجلد 15/14 ، الجزء 14، ص 288، مادة (نهج).

[9]_الطاهر علي جواد، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني ، بغداد، 1970، ص13.

10– خليل ابراهيم محمود، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007،ص13.

11– يول جورج ، التداولية ، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت /دار الأمان، الرباط ، ط1، 1431 هـ . 2010م، ص19.

12– السّراقبي وليد محمد، الترجمة المشوّهة وفوضى المصطلح اللساني، العربية والترجمة/ مقالات، ص19.

13– السّراقبي وليد محمد، الترجمة المشوّهة وفوضى المصطلح اللساني، ، ص21.

14– محدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص93. 94.

15–خليل ابراهيم محمود، في اللسانيات ونحو النص، ص13.

16–المسدي عبد السلام، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1984، ص55.

17–فلاح حنان، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني، في الدراسات العربية، مجلة المقري، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، العدد الأول، د ط، دت،189-190.

18– ناظم حسن، مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 1994، ص 15- 16.

19– صالح بلعيد، المجامع اللغوية والمؤسسات الثقافية ودورها في تعزيز استعمال اللسان العربي - اقتراح مشروع النهوض بالعربية - الملتقى الوطني حول (اللسان العربي بين الواقع والمأمول) أكاديميّة حلول، حاسي بحبح، الجلفة، 23/24مارس 2019.

20- الحيادرة مصطفى طاهر، مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المملكة الأردنية، عدد69، 2005/12/1، ص135-137.

21- الحيادرة مصطفى طاهر، مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب، ، ص153-154.

عنوان المداخلة: واقع البحث العلمي وآليات تطويره

د/ إيمان قليعي- جامعة خميس مليانة

مقدمة:

يعتبر البحث العلمي الدّعامة الأساسية للتطوير والتحسين في كل المجالات, كونه يهدف إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات في موضوع ما وذلك باتباع طرائق علمية منظمة وسليمة بغية الوصول إلى الحلول ملائمة

لذا سنقف في هذه الورقة البحثيّة على تبيان: ما مفهوم البحث العلمي؟ وفيما تتمثّل أهم المراحل التي تطوّر من خلالها البحث العلمي؟ وما هي أهم المعوّقات والتّحدّيات التي واجهها؟ وهل يمكن التّسليم بنجاح سياسة البحث العلمي في الجزائر؟

هذه المجموعة من التّساؤلات والإشكاليات الهدف منها:

- إبراز أهميّة البحث العلمي في ظل التّغيّرات المعاصرة؛
- الكشف عن مختلف مؤسّسات البحث العلمي التي ظهرت عبر مختلف المراحل التي مرّ بها البحث العلمي
- تسليط الضوء على المبادئ العامّة للبحث العلمي انطلاقا من أهميّته وخصائصه
- معرفة أهم المعوّقات والتّحدّيات التي واجهها البحث العلمي
- إبراز مقترحات للنّهوض بالبحث العلمي في الجزائر.

مفهوم البحث العلمي:

قبل التّطرّق إلى مفهوم البحث العلمي يجدر بنا التّطرّق إلى مفهوم كل من البحث والعلم للوصول إلى فهم دقيق لمفهومه.

1- مفهوم البحث:

كلمة البحث في معناها اللّغوي مصدر الفعل الماضي الثّلاثي: بحث؛ أي فتّش وتقصّى، فهو يفيد معنى التّفتيش للمكان المجهول قصد معرفته[1]، وقد ورد في لسان العرب لـ"ابن منظور" كلمة "بحث تدلّ على: التّفتيش والتّنقيب يقال بحث عنه: فتّش، باحثه: خاطبه، حاوره، تباحثوا: تحاوروا، نبحث وأبتحث وأستبحث عنه: فتّش، البحث: مصدر طلب الشّيء، البحث تحت التّراب، التّفتيش، التّحقيق، المعدن يبحث فيه عن الذّهب ونحوه جمعه أبحاث، البحّاث (بالشّدة): الكثير البحث، المبحث، البحث أو مكانه، جمعه: مباحث، المِبحثة (بالكسر): البحث والتّدقيق".[2]

اصطلاحا:

هو وسيلة للدّراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حلّ لمشكلة محدّدة وذلك عن طريق التّقصّي الشّامل والدّقيق لجميع الشّواهد والأدلّة التي يمكن التّحقّق منها؛ والتي تتّصل بهذه المشكلة المحدّدة"[3]، ويعرف كذلك أن "البحث هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتّنقيب عنها وتطويرها وفحصها ثم تحقيقها بتقصّ دقيق ونقد عميق، ثم عرضها بشكل مكتمل وبإدراك حتى نسير في ركب الحضارة العالميّة ونسهم فيه إسهاما حيا شاملا".[4]

من خلال هذه التّعريفات يتّضح لنا أنّ البحث هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتّنقيب عنها وفق دراسة دقيقة مضبوطة تستهدف توضيح مشكلة وحلّها، بحيث تختلف طرقها وأصولها باختلاف طبيعة المشكلة وظروفها.

2- مفهوم العلم:

لغة: العلم من الفعل علم بمعنى عرف، وهي الدّلالة على الشّيء الذي ينفي عدم المعرفة أو الجهل، كما يعني إدراك الشّيء.

اصطلاحا: العلم هو مجموعة من المعارف الإنسانيّة التي تتضمّن المبادئ والفرضيّات والحقائق والمفاهيم والقوانين والنّظريّات التي كشفها الإنسان[5]، وعرّفه أيضا على أنه:

"ذلك الفرع من الدّراسة الذي يتعلّق بجسد مترابط من الحقائق الثّابتة المصنّفة، والتي تحكمها قوانين عامّة وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدّراسة.[6]

مفهوم البحث العلمي:

هو عمليّة فكريّة منظّمة يقوم بها شخص يسمّى (الباحث) من أجل تقصّي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معيّنة تسمّى (مشكلة البحث)؛ بإتّباع طريقة علميّة منظّمة تسمّى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتّعميم على المشكلات المماثلة تسمّى (نتائج البحث)".[7]

ويعرّفه "محمد عوض العايدي على أنه: "محاولة الإجابة عن تساؤلات أو حلّ مشكلات أو اكتشاف معارف جديدة أو اختراع وابتكار أشياء حديثة لم تكن معروفة أو موجودة من قبل، وذلك بإتّباع أساليب علميّة، وخطوات منطقيّة بغرض الوصول إلى معلومات ومعارف جديدة عن طريق بذل الجهود في السّعي وراء المعارف وجمع المعلومات وتحليلها".[8]

فالبحث العلمي هو: "التّحرّي عن حقيقة الأشياء ومكوّناتها وأبعادها ومساعدة الأفراد أو المؤسّسات على معرفة محتوى أو مضمون الظّواهر التي تمثّل أهميّة معيّنة لديهم أو لديها، ممّا يساعدهم على حلّ المشكلات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة الأكثر إلحاحا بواسطة استخدام الأساليب العلميّة والمنطقيّة".[9]

من خلال التّعريفات المقدّمة يتّضح لنا أنّ البحث العلمي هو حصيلة مجهود منظّم يقتضي أو يهدف إلى الإجابة عن التّساؤلات في موضوع ما؛ متّبعا في ذلك طرائق خاضعة لقواعد ومبادئ وخطوّات من أجل تقصّي الحقائق والوصول إلى معرفة جديدة أو حلّ مشكلة قائمة أو تنفيذ أو تطبيق نظريّة.

خصائص البحث العلمي: Characteristics of scientific research:

للبحث العلمي جملة من الخصائص والمميّزات نستطيع استخلاصها فيما يلي:

*** الموضوعيّة: Research for objectivity:**

بحيث يجب أن يكون البحث العلمي أولى غاياته هو الوصول إلى الحقيقة واكتشافها سواء اتّفقت مع ميول الباحث أو لم تتّفق، أي يشترط أن يكون منزّها عن الهوى الذّاتي وإتّباع كل ما هو دقيق وموضوعي.

*** الهدفيّة: (Purposiveness):**

يقصد بها وجود هدف أو مجموعة أهداف محدّدة لكل بحث علمي، يسعى الباحث أو فريق البحث إلى تحقيقها في المكان والزّمان لأنها بمثابة المنارة التي توجّهه في جميع مراحل بحثه.[10]

*** التّنظيميّة: (Organizing):**

فالبحث العلمي بحث منظّم (Organised) ومضبوط (Systematic) كونه عملّية استقصاء منظّمة، فالباحث أو فريق البحث مكلّف بالعمل على ضبط الخطوات والإجراءات المختلفة لتجنّب أو تقليل مصادر الخطأ إلى أقصى درجة ممكنة، وإن عجز الباحث أو الفريق عن تفادي الأخطاء فإنه يستلزم عليه أن يأخذها في الحسبان في إحدى مراحل البحث أو في نهايته؛ وذلك عند مناقشة النّتائج وعرضها على المختصّين.[11]

*** التّكرار والتّعميم: (Généralizability):**

يشير التّعميم إلى مدى القدرة على تطبيق ونقل نتائج البحث من إطار ومجال إلى آخر، فكلّما كان تطبيق نتائج البحث أوسع كلّما كان البحث مفيدا أكثر لمستخدميه.[12]

أمّا التّكرار فيعني إمكانيّة الحصول على النتائج نفسها ثمّ إتّباع المنهج العلمي نفسه وخطوات البحث مرّة أخرى، وفي ظروف وشروط موضوعيّة وشكليّة مشابهة[13]، أي كلّما طُبّقت واحتُرِمت خطوات المنهج العلمي في البحث كلما زاد ثراء وقيمة البحث.

*** الدّقة وقابليّة الاختبار أو التّجريب: (Testability and expermentation):**

يشترط في هذه الخاصيّة أن يكون موضوع البحث قابلا للاختبار والفحص والتّجريب[14]،فنجد أنّ هناك بعض الظّواهر يصعب إخضاعها للتّجريب نظرا لسريّة المعلومات المتعلّقة بها، لذا يتحتّم على الباحث جمع المعلومات وتوثيقها وتحليل مضامينها، والاستشهاد بالأدلّة والبراهين التي توثّق معلوماته بطريقة عمليّة وعلميّة.

*** المرونة: (Flescibility):**

تعدّ من أساسيّات البحث العلمي، حيث من المفترض عدم وجود قواعد أو معايير جامدة قد تساهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في عمليّة إعاقة البحث العلمي الجاد، لكن إن وجدت فعلى الباحث أو فريق البحث التّسلّح بالرّوح النّقديّة (النّقد الذّاتي البنّاء).[15]

*** الاختصار والتّبسيط:**

التّبسيط في وصف الظّاهرة أو المشكلة التي تحدث ووضع حلول لها، ويفضّل دائما أن تكون في إطار البحوث التي تتعامل مع عدد كبير من المتغيّرات التي تصعب السّيطرة عليها.[16]

من خلال ما تطرّقنا إليه آنفا؛ نستنتج أنّ البحث العلمي يتميّز بمجموعة من الخصائص التي يجب على كل باحث أو مهتم أن يكون على دراية بها حتى تتحقّق الأهداف المرجوّة منه، لأن البحث العلمي يشترط الوصول إلى الحقيقة من خلال الحصول على معلومات بشكل منظم وفق بيانات معينة من أجل الإجابة عن السؤال

وحل مشكلة أو فهمها بهدف الوصول إلى نتائج جديدة وفق خطوات منظمة ومنهج علمي واضح.

أهميّة البحث العلمي:

يعدّ البحث العلمي من النشاطات التي أخذت مكانا بارزا لما له من أهميّة كبيرة جدا بالنّسبة إلى الباحث وإلى المجتمع على حدّ السّواء، فهو يساعد على فهم واقع المحيط ويزيد في خبرة الباحث فكريا وثقافيا ومدنيا[17]، فتتجلّى أهميّته في كونه يشمل جميع الجوانب باختلاف حجمها وأهميّتها، وهو ما يؤدّي إلى الحصول على أحسن النّتائج، وذلك عن طريق التّحليل والتّدقيق في الأمر، بحيث يسعى البحث العلمي وراء الحقيقة، ويحاول التّنقيب عنها وكشفها والتّعرّف على طبيعة الظّواهر أو المواقف أو المشكلات وأسبابها، فيمحصها وينقدها ويربط فيما بينها بغرض فهمها بشكل علمي وتقديم معالجة علميّة أو حلّ للمشكلة المقصودة.

فلا شكّ أنّ البحث العلمي هو الوسيلة التي تستطيع المجتمعات بواسطتها اجتياز العقبات والتّخطيط للمستقبل وتفادي الأخطاء، كما يسمح بفهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤية استشراقيّة للمستقبل، لذا في وقتنا الحاضر أصبح البحث العلمي واحدا من المجالات الهامّة التي تجعل الدّول تتطوّر بسرعة هائلة، وتتغلّب على المشكلات التي تواجهها بطرق علميّة، فهو يلعب دورا أساسيا في قيام الحضارات بل قرين الحضارة ورافدها وميدانها الذي تجري عليه تجاربها واختباراتها.

أنواع البحث العلمي:

تُصنّف البحوث العلميّة نظريا غلى ثلاثة أصناف كما يلي:

1- البحوث الأكاديمية (بحوث أساسيّة):

أهمّ ما يميّز هذه البحوث أنّ معظمها تكون نتائجها غير محسوسة وملموسة للعامّة أي ترجى بالدّرجة الأولى من أجل الحصول على المعرفة النّظريّة (الحقائق، المبادئ، النّماذج، النّظريّات، التّصميمات والقوانين)[18]، أي هو يتناول النّظريات العلميّة التي توصّل إليها الإنسان والعلاقات بين ظواهر الكون المختلفة، وهذا ما نجد معظمه في الجامعات ومؤسّسات البحث العلمي.

2- البحوث التّطبيقيّة:

يهدف هذا النّوع من البحوث بالدّرجة الأولى إلى التّوجّه إلى ميدان الممارسة والفعل، وتشمل في غالب الأحيان طرق العمل العمليّة التي ينخرط فيها الممارسون بشكل يكسبها المصداقيّة[19]، فما يميّز هذا النّوع أو الفرع من البحوث أنه بحث موجّه لحلّ مشكلة قائمة وتظهر نتائج البحث العلمي التّطبيقي بشكل سريع وملحوظ، إضافة إلى اكتشاف معارف جديدة يمكن الاستفادة منها عمليّا وموجّهة لحلّ المشاكل القائمة لدى المؤسّسات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والخدماتيّة للمجتمع، ممّا يؤدّي إلى تطوير أداء هذه المؤسّسات ومضاعفة إنتاجيتها وتحقيق التّطوّر في البحث، بحيث من خلال البحث التّطبيقي يتمكّن من وضع حلول لهذه المشكلات بتسخير المكتشفات والمبتكرات العلميّة الحديثة، وهنا يجدر بنا التّنويه بأنّ البحوث الأساسيّة النّظريّة نفسها يمكن الاستعانة بنتائجها فيما بعد، بحيث أنّ نتائج البحوث التّطبيقيّة يمكن أن تتماشى وتتمازج مع تلك النّتائج المستنبطة من البحوث الأساسيّة النّظريّة، لذلك يصعب الأمر والفصل بين هذين النّوعين من البحوث للعلاقة التّكامليّة بينهما، فالبحث التّطبيقي في معظم الأحيان يعتمد على البحث النّظري فيما يتعلّق في بناء نظريّاته وأسئلته، كما أنّ البحوث النّظريّة تستفيد بصورة مباشرة أو غير مباشرة من نتائج البحوث التطبيقية من خلال إعادة النّظر في منطلقاتها النّظريّة وملاءمتها مع الواقع.[20]

متطلّبات البحث العلمي:

إنّ نجاح البحث العلمي يقتضي مجموعة من المتطلّبات الأساسيّة التي يمكن توضيحها كما يلي:

أوّلا: استقطاب وتنمية الكوادر البحثيّة:

تعدّ الجامعات والمعاهد الفنيّة مصدر القوى العامّة بالمراكز البحثيّة، فهي من المتطلّبات الأساسيّة للنّجاح والتّطوير، ولعلّ استقطاب الكوادر المتخصّصة والمؤهّلة للبحث العلمي وتوفير بيئة ملائمة ومشجّعة لهذا البحث تمنح وتهيّئ الباحث للعطاء والإبداع وتسهّل عليه العمل دون الانشغال على توفيرها.[21]

ثانيا: تمويل البحث العلمي:

نحن نعلم أنّ جلّ البحوث العلميّة تحتاج إلى مبالغ ماليّة وفيرة حتى يتم إنجازها على أكمل وجه، ولتحقيق الكثير من الأهداف المبتغاة في البحث العلمي عملت الدّول والجامعات والمؤسّسات البحثيّة على تولّي اهتماما خاصا بالبحوث العلميّة باعتبارهما أمرين متلازمين للتّقدّم الإنساني، وتضع لهما أموالا معتبرة لغرض إثراء البحوث العلميّة ونجاحها وتطوّرها.[22]

ثالثا: توفير المناخ العلمي المناسب:

يلعب المناخ العلمي المناسب دورا هاما وأساسيا بالنسبة للباحث، فهو يساعده على القيام بواجبه وإنجاز بحوثه على أكمل وجه خاصّة إذا كان يعمل في ظروف يسودها الشّعور بالحريّة الأكاديميّة والاطمئنان النّفسي، فالباحث ينشر بحوثه بكل حرّية مع الأخذ بعين الاعتبار عدم تعارضها مع الصّالح العام في المجتمع الذي يعيش فيه، كما تعدّ من الأمور المشجّعة على إنجاز البحوث العلميّة وتطويرها، لأن دعم المؤسّسات

البحثيّة وسيادة روح التّعاون في فرق البحث والشّعور بالمسؤوليّة وتقدير العمل وإتقانه من شأنه أن يساعد على تحصيل نتائج ماديّة جيّدة ورفع مستوى الباحثين وكفاءاتهم.

رابعا: تشجيع النّشر العلمي:

إنّ أغلبيّة الباحثين يتّخذون من أبحاثهم المنشورة وسيلة للارتقاء في سلّم الدّرجات الوظيفيّة، فالباحث بعد فراغه من إعداد بحثه يرغب في نشره من أجل أن يطّلع عليه القرّاء ويتفاعلون مع أفكاره، حيث أنّ أغلب المجلّات التي تُعنى بنشر البحوث العلميّة هي في الغالب محكّمة وتُعنى بنشر الأبحاث التي تتميّز بالأصالة والصّدق في إبراز الحقائق العلميّة، بحيث تؤدّي هذه الأبحاث إلى إضافات حقيقيّة إلى دار المعرفة العلميّة.[23]

خامسا: التّفاعل ما بين مراكز البحوث والتّطوير وقطاعات المجتمع:

ليكون البحث العلمي أصيلا وناجحا يجب أن يكون متفاعلا مع المجتمع في حلّ قضاياه وإيجاد الحلول المناسبة، وهذا ما نلاحظه في الدّول المتقدّمة عكس الدّول النّامية التي انعدمت فيها الرّوابط بين مراكز البحوث العلميّة وفئات المجتمع؛ فانعدام الرّابط يكون له أثر على مردود البحث العلمي من خلال نقص الحوافز العلميّة الضّروريّة لتنشيط البحث العلمي وعدم اهتمام أغلب الباحثين بتوسيع دائرة الاستفادة المجتمعيّة، بحيث تؤثّر عمليّة ترويج البحث العلمي في تحقيق مراكز البحث العلمي لأهدافها.[24]

سادسا: وجود إستراتيجيّة علميّة واضحة:

ينبغي وضع خطط وبرامج واضحة تحدّد في ظلّها الإجراءات التّشريعيّة والتّنفيذيّة المناسبة[25]، بحيث يشترط في عمليّة البحث تحديد الأهداف للبحث وأولويّاته والمراكز البحثيّة اللّازمة مع توفير المستلزمات الماديّة.

سابعا: تثمين نتائج البحث العلمي:

إنّ التثمين الحقيقي للبحث العلمي يكمن في تطبيق نواتجه من اكتشافات واختراعات وتطبيقات عمليّة في الميدان، لأن غياب سياسة متكاملة تدعم تطبيق نتائج البحوث ستجعل من البحوث عقيمة ودون مردود اقتصادي اجتماعي.[26]

خاتمة:

توصّلنا من خلال هذه المداخلة: إلى أنّ البحث العلمي هو أحد المقوّمات الأساسيّة للحضارة والتّقدّم والتّفوّق في كافّة المستويات باعتباره أحد الأدوات الفعّالة المساعدة على معالجة قضايا المجتمع، لأن الاستخدام الواعي والمنظّم للبحوث وفق منهج أو مجموعة مناهج مضبوطة بقواعد البحث العلمي وأخلاقياته، يساهم بصفة مباشرة في عمليّة تطوير وتنميّة البحث وإثرائه، إلى جانب أهميّته في فتح مجالات الإبداع والتّميّز لدى أفراد وشعوب هذه المجتمعات وتزويدها بإمكانيّة امتلاك أسباب النّماء على أسس قويّة.

لهذا فأي مجتمع ينشد التّقدّم ويرغب في تحقيق نهضة فكريّة واجتماعيّة لا بد له من الاهتمام بالبحث العلمي.

الهوامش:

[1] – الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج 01، دار القلم للملايين، د ت، ص 161، نقلا عن مرسلي أحمد، مناهج البحث العلمي في العلوم والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 11.

[2] – ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار بيروت، 1968، مجلد 02 ص115.

[3] – احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، ط 09، القاهرة، 1996، ص 28.

[4] – ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للكتاب، ط 04، بيروت، 1989، ص 34.

[5] – إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، مناهج وطرق البحث العلمي، دار صفاء للنشر، ط 02، عمان، 2014، ص 12

[6] –المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[7] – مهدي زويلق، وتحسين الطراونة، منهجية البحث العلمي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 1998، ص 245.

[8] – عبد الرزاق بوهلال، محمد الحبيب لحول، سياسة البحث العلمي في الجزائر، دراسة في المحدّدات والنتائج، مذكرة ماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2017، ص 23.

[9] – محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط 02، 1999، ص 05.

[10] – النجار فايز جمعة وآخرون، أساليب البحث العلمي، منظور تطبيقي، دار الحامد، ط 02، عمان، 2010، ص 27.

[11] – ينظر: أبو زينة، فريد كامل وزملاؤه، مناهج البحث العلمي، طرق البحث اللغوي، دار الميسرة، ط 02، عمان، 2007، ص 18– 19.

[12] – خضير كاظم محمود وموسى سلامة اللّوزي، منهجيّة البحث العلمي، دار الإثراء للتوزيع، عمان، 2008، ص 46.

[13] – رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي (أساسياته النظرية وممارسته العلمية)، دار الفكر، دمشق، 2000، ص 96– 70.

[14] – ينظر: أبو زينة، فريد كامل وزملاؤه، المرجع السابق، ص 20.

[15] – النجار فايز جمعة وآخرون، أساليب البحث العلمي: منظور تطبيقي، المرجع السابق، ص 29.

[16] – ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم وآخرون، أساليب البحث العلمي وتطبيقاته في التّخطيط والإدارة، دار الصفاء، ط 01، عمان، 2008، ص 26.

[17] – عبد الحميد جفال، معوقات البحث العلمي في الجزائر، الواقع والآفاق، مجلّة التواصل في العلوم الإنسانيّة والاجتماعية، ع 28، جوان 2011، ص 03– 04.

[18] – ربحي مصطفى عليان، البحوث العلميّة ومشروعات التّخرّج والرّسائل الجامعيّة، مرجع سابق، ص 29.

[19] – أحمد إسماعيل حجي، حسام حمدي عبد الحميد، الجامعة والتّنمية البشريّة (أصول نظريّة وخبرات عربية وأجنبية مقارنة)، دار عالم الكتب، ط 01، القاهرة، 2012، ص 71.

[20] – ابتسام مشحوق، العلاقة بين إنشاء مخابر البحث العلمي تطوير الإنتاج العلمي في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلم التربية والأرطوفونيا، 2012، ص 45.

[21] – هشام حريز، دور البحث والتطوير في تحسين القدرة التنافسية لقطاع الطاقات المتجدّدة في الجزائر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015- 2016، ص 58.

[22] – ينظر: محمد عودة عليوي، وقحطان محمد يوسف، مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي، مجلة آداب البصرة، ع 42، 2007، ص 294- 308.

[23] – سماتي عبير، دور البحث العلمي في تشجيع الابتكار في قطاع التّعليم العالي، دراسة حالة جامعة بسكرة، مذكرة ماستر، تخصص اقتصاد وتسيير المؤسسات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019، ص 25.

[24] – هشام حريز، دور البحث والتطوير في تحسين القدرة التنافسيّة لقطاع الطاقات المتجدّدة في الجزائر، المرجع السابق، ص 57- 58.

[25] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[26] – ابتسام مشحوق، العلاقة بين إنشاء مخابر البحث العلمي تطوير الإنتاج العلمي في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلم التربية والأرطوفونيا، 2012، ص 45.

مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي " الجامعة الجزائرية أنموذجا"

د. فاطمة نادر/ جامعة الشلف

مقدمة:

إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث في عصرنا الحالي اشد منها في أي وقت مضي، والعالم في سباق كبير للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره.

إذا كانت الدول المتقدمة تولي اهتماما كبيرا للبحث العلمي ، فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية، والبحث العلمي ميدان خصب ودعامة أساسية للاقتصاد الدول وتطورها ،وبالتالي تحقيق الرفاهية لشعوبها، والمحافظة على مكانتها الدولية.

وإن الوضع العام للبحث العلمي العربي لا يمكن تناوله دون التعرض للمشاكل والعوائق التي تواجه البحث العلمي بشكل خاص ومع أن الوطن العربي يمتد على رقعة واسعة تتباين فيها أوضاع دوله، بين دول تتوفر لديها البني التحتية والمؤسسات اللازمة، ودول أخري أقل اهتمام بالبحث ومستلزماته ، ودول ثالثة ينعدم فيها الاهتمام بالبحث بشكل مطلق، إلا أن هذا التباين لا يحول دون نظر الغير لهذه العوائق التي تعترض سبيل تقدم البحث.

تتمحور هذه الورقة العلمية ، حول الوقوف على المعوقات والمشاكل والصعوبات التي تقف في مسار البحث العلمي في الوطن العربي، بحيث حاولنا الإلمام بها قدر المستطاع، وأخذنا أيضا المعوقات البحث العلمي في الجامعات الجزائرية كنموذج.

لقد أصبح البحث العلمي في الحضارة الحديثة سداها ولحمتها، يخلق امكانات جديدة، يغير في الأساليب الإنتاج ، يعيد تشكيل المجتمعات وتنظيماتها فيدخل التطور في كل مكان ، والحديث عن المجتمع العلمي في العصر الحاضر لا يتناول وصفا للمجتمع ، في المستقبل بل وصفا لمجتمع قائم.

البحث العلمي: حصيلة مجهود منظم يهدف إلى الإجابة عن تساؤل أو مجموعة من التساؤلات المتصلة بموضوع ما، متبعا في ذلك طرائق خاضعة لقواعد وضعية[1]، ونستطيع القول أن البحث العلمي عملية منظمة للتوصل إلى حلول للمشكلات ، أو إجابات عن تساؤلات تستخدم فيها أساليب في الاستقساء والملاحظة مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين في مجال معين ، ويمكن أن تودي إلى المعرفة[2] . وبهذا نجد إتفاق بين المفكرين والعلماء أن البحث العلمي يسعي لتجاوز االمشكلات والتساؤلات ووضع قواعد وقوانيين وطرق من أجل لوصول إلى الموضوعية والدقة.

يعرف العلم بأنه عملية أو منهج لتوليد جسم المعرفة ، وعليه فالعلم يمثل منطق الاستقساء ، والذي يستخدم لحل المشكلات التي تواجه الفرد، ويعرف أيضا العلم بأنه مجموعة من المعارف والنظريات التي تبين الكيفية التي يعمل بها الكون وكل ما فيه، حيث يقدم فهما أعمق للعلاقات الرابطة بين حقائقه ، ويعمل على تنظيم هذه الحقائق . وفق أنساق تتطور باستمرار نتيجة التجريب في محاولة لتفسير الكون[3].

يمكننا القول أن البحث العلمي هو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول مناسبة للمشكلات التي تحير الإنسان ، ويتم نتيجة لحب الاستطلاع والاستكشاف ورغبة في كشف الغموض وتقديم الحلول والتفسيرات للظواهر [4] ، فالبحث العلمي هو مفصل مهم في ماكنة العلم ، فضلا عن المفاصل الأخرى كا لموارد البشرية والمادية والإدارية

والتنظيم ومفصل الأفكار والمبادرات العقلية لجعل هذه الماكنة تعمل بكفاءة ونجاح[5].
وتخطي الصعوبات التي تعرقل تطور الإنسان وتكيفه مع ما يحدث من تقدم تكنولوجي.
كما نجد في كتاب موفق الحمداني ومجموعة من المؤلفين ، أنه يجدر الإشارة إلى التداخل الكبير بين مفهوم العلم والبحث العلمي ولا يمكن الفصل بينهما اجرئيا لأن كلاهما يكمل الأخر، فالعلم هو بناء منظم من المعرفة فنقول مثلا أن هناك علما اسمه علم الحيوان يضم معرفة منظمة تم تحقيقها من خلال أساليب البحث العلمي[6]،وبهذا لا يمكن الفصل بينهما فهما متكاملان أو وجهان لعملة واحدة.
ولما كان مفهوم العلم يستند إلى خاصية إنسانية تنهض على ما منحه الله للإنسان من قدرات وقوي عقلية ومعرفية ميزته بتراث إنساني وثقافي وحضاري ، عن بقية الكائنات الأخرى الغير إنسانية[7] . فالعلم هو سبب كل هذه المنجزات الإنسانية .
إذا فالبحث العلمي نشاط فكري منظم يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان في السيطرة على البيئة، وتعتبر السيطرة على البيئة هدفا أساسيا من أهداف العلم يمكن تحقيقه من خلال المعرفة العلمية، ويقول الفيلسوف البريطاني بيكون في هذا السياق لابد أن تخضع الطبيعة أولا قبل أن تستطيع السيطرة عليها[8] .أي أن فهم الطبيعة والخضوع لقوانينها هو الخطوة الأولي نحو السيطرة عليها .

أهداف البحث العلمي:

إن الإلمام بمناهج البحث العلمي وإجراءاته أصبح من الأمور الضرورية ،لأي حقل من الحقول المعرفة، بدءا من تحديد مشكلة البحث ووصفها بشكل إجرائي و اختيار منهج وأسلوب جمع المعلومات وتحليلها واستخلاص النتائج وتزداد أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه، ولاسيما المتقدمة منها لمدي إدراكها للأهميته في استمرار تقدمها وتطورها، وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها والمحافظة على مكانتها[9] ، فالبحث

العلمي يساعد على إضافة المعلومات الجديدة ويساعد على إجراء التعديلات الجديدة للمعلومات السابقة.

كما يفيد البحث العلمي الإنسان في تقصي الحقائق التي يستقيد منها في التغلب على الصعوبات التي قد تواجهها سواء كانت سياسية أو بيئية أو أواقتصادية أواجتماعية وغير ذلك .

كما يفيد البحث العلمي في التغلب على بعض مشاكله ، كالأمراض والأوبئة، أو في معرفة الأماكن الأثرية، أو الشخصيات التاريخية، أو في التفسير النقدي للآراء والمذاهب والأفكار، وفي حل المشاكل الاقتصادية والصحية والتعليمية والتربوية والسياسية وغيرها[10]، ومواجهة الأزمات التي تصيب الإنسان ومعضلات الحياة.

الأسس التي يرتكز عليها البحث العلمي:

- يعول على الدليل الإمبريقي
- يستخدم المفاهيم ذات العلاقة
- يلتزم بالموضوعية
- يلجأ إلى التعميم
- يلزم بالجوانب الأخلاقية
- يحاكم الأمور من الجوانب العقلية والمنطقية

أما في ما يخص النقطة الأولي والمتعلقة بالدليل ، فكما هو معروف فإن الحقيقة تؤسس على الدليل ، كما أننا نقبل النتائج عندما تكون مبنية على الدليل أيضا. أما المنطقة الثانية والمتعلقة باستخدام المفاهيم ،فنحن في حياتنا اليومية نعيش حقائق وخبرات كثيرة، نبحرها بواسطة حواسنا ونستخدمها بمعاني جديدة ، والمفاهيم عبارة عن ابنية منطقية[11] .

أما الالتزام بالموضوعية، فإن الموضوعية تعد من الأمور الهامة التي تميز الأسلوب العلمي، وهي سمة البحث العلمي إذا أنها تعني الحكم على الحقائق دون التحيز ، أما فيما يتعلق بالجانب الأخلاقي فإن العلم لا يحكم على الأشياء من منظور جيد سيء ، وإنما يحكم على الأشياء من حيث صحتها وصدقها، أما في جانب التعميم فإن العلم لا يتعامل مع الحوادث معزولة بل مع مجموعة من الحوادث[12]. فهو يمتاز بالموضوعية في الطرح والدقة والصرامة.

نلخص بأن البحث العلمي : جهود مخططة وتقارير واقية – وتقصيي دقيق لسلسلة من الخطوات العلمية الإجرائية لتفسير الظواهر وترى الحقائق والمدخلات وحل المشكلات التي تثير قلق وحيرة الباحث [13]، وعمل على تطوير المعرفة بحرص شديد ، ونفد عميق من خلال دراسة علمية عميقة مبنية على فهم سديد ، وعقل ناضج ومنهج قويم.

للبحث العلمي أهمية كبيرة في كافة المجتمعات الإنسانية على حد سواء ، فلا يمكن أن تتقدم وتتطور وتحل أزمتها إلا من خلال إجراء العديد من البحوث العلمية ، ولكن في الحقيقة الأمر لا يزال البحث العلمي في عالمنا العربي دون المستوى الذي تتمناه الشعوب لتتمكن من الانتقال من العالم الثالث إلى واقع العالم المتقدم بما يحمله من إمكانيات هائلة[14] .

مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي

أولا: إشكاليات مراكز البحوث والدراسات في الوطن .

على الرغم من أهمية البحوث العلمية في عملية نشر الثقافة السياسية وصناعة القرار في الدول العربية ، وفي تقديم علاج لأهم القضايا المطروحة ، فإن الأمر ، لا يبدو منطقيا كليا على مراكز البحوث المنتشرة في الساحة العربية ، إذ لا توجد علاقة واضحة

المعالم بين صناع القرار والمراكز ، وذللك للأسباب عديدة منها : قلة المراكز التي قد تقدم أوراقا علمية لصناع القرار ن وعدم ارتياح الحكومات للمراكز البحثية في أحيان كثيرة ، واقتناع صانع القرار بأن الدراسات والمراكز الغربية والأجنبية هي الأجدى، ولذللك فهو يفضل التعاقد مع مراكز بحثية دولية للإجراء دراسات عن الواقع المحلي ، بدلا من التعاقد مع المراكز المحلية[15]. لتبادل الخبرات والقدرات وتعزيز المهارات واكتساب الخبرة الأجنبية.

ثانيا : قلة الإنفاق على البحث العلمي (مشكلة التمويل)

تشكل المعطيات الإحصائية مادة مهمة في تحديد الواقع الحقيقي للبحث العلمي في البلدان العربية المعنية بالبحث العلمي ، وعلى رأس هذه المؤشرات مسألة الإنفاق على البحث العلمي ، حيث لا يمكن للبحث العلمي أن يتم إلا إذا جهزت له أموال ضخمة فالمال عنصر ضروري لوجود وتطور البحث العلمي[16]، بل لا يمكن تخيل تقدم البحث العلمي دون التمويل له و الاستغناء عنه أمر مستحيل.

فامشكلة التمويل ، تعد أهم عائق وتحدى تواجهه المؤسسات البحثية الخاصة في الوطن العربي ، فالافتقار إلى مصادر التمويل المستقلة قد أثر سلبا في عملها وديمومة

فالتمويل هو مفتاح البحث ، ومن دونه يتعذر على الباحثين انجاز المطلوب ، أو فتح مؤسسة بحثية وتجهيزها.

إن الباحث يحتاج إلى استقرار مادي ، وتفرغ كامل لنشاطه البحثي، مما يقتضي خلق موازنة تتوافق مع المهمة التي على الباحث القيام بها ، وقد تقضي هذه العقبات بالباحث إلى اللجوء إلى بلاد أخرى ، حيث يمكنه أن يحظى برواتب مغرية تقدمها مراكز البحوث، سعيا إلى استقطاب الكفاءات العربية، ولهذا توجد مشكلة في توفر الكوادر البحثية المؤهلة ، ودون التمويل ، لا يتسنى للمركز أن يقوم بأنشطته ، ولا أن يحقق أهدافه من

خلال المؤتمرات والندوات وورش العمل ونشر الكتب والمجلات ،وكل هذه الوسائل هي من أهم أدوات البحث العلمي، ودون التمويل ، لا يستطيع المركز البحثي تحديد أجندته البحثية ، واختيار نوعية الخبراء والباحثين ،والوصول إلى مستوى الكفاءات العلمية القائمة على البحوث والدراسات[17]. فا التمويل يفتح كل الأبواب التيسير للإبداع والبحث الجدي.

وعليه تعد الإشكاليات أهم التحديات التي تواجه مراكز البحوث الخاصة ، فالتمويل هو مفتاح البحث وروحه، ودونه يتعذر على المراكز تحقيق المطلوب منها ، وبسبب هذه المشكلة ، تقع مراكز البحوث في حبائل التمويل الأجنبي ، وتصبح محل نقد واتهام بعلاقتها بالأجندات الأجنبية[18].

ثالثا : سياسة راعية .

تكون موجهة ومرشدة ، وداعمة للبحث العلمي وتكون في خدمة المجتمع وقضياه وأهدافه ، وأن لا تكون عائقا ومثبطا الجهود الباحثين ، أو موجهة لهم بالوجهة التي لا تنهض المجتمع ،ولا ترفع من مكانته العلمية[19]. و الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

رابعا : الافتقار إلى الموضوعية والاستقلالية في العمل.

مما لا شك فيه قيمة البحوث والدراسات التي تنتجها المؤسسات البحثية ، تمكن في حيادتها و واستقلاليتها ومهنيتها ،ولا تتحقق هذه المهنية إلا بهامش من الحرية[20] يمنع لمراكز البحوث حتى تحديد أولوياتها عملها واختيار أجندتها البحثية ، بعيدا عن أي مؤتمرات خارجية، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال توفير تمويلا غير مشروط ، من شأنه عدم التأثير في تحديد الأولويات البحثية ن وخرجاتها ومنهجية التحليل العلمي ، والتوصيات[21] ويحتاج الباحث إلى استقلالية في عمله ، وإلى حرية في نشاطه من دون

خضوع لوصاية على فكرة وإنتاجه وهو أمر يصعب توفره فعليا في ظل أنظمة وصائية ومتسلطة تخاف من حرية الرأي والتعبير ،وكشف الحقائق والمستورد في مجتمعاتها.

خامسا: عدم تحقق مفهوم المنظومة في الواقع العربي :

إضافة إلى عدم وجود سياسات علمية عربية واضحة وشاملة ، والغياب شبه الكلي للرؤية المتكاملة والشاملة للعلم في المجتمع العربي المعاصر كالأبستمولوجيا وسوسيولوحيا العلم وتاريخه وشروط الإبداع العلمي من منظور محلي ،يستنطق واقع العلم واتقانه في الوطن .العربي [22]ويخص أسباب التعثر الإبداع العلمي والتقني، فالعلم واتقانه لا يشكلان مجموعة مندمجة للأجزاء.

تخضع لسياسة عامة موحدة ، ولا تقوم بين أطرافها علاقة تفاعل متبادلة ومتكاملة ،لأن النظام العام لا يربط العلم والثقافة بحاجة اجتماعية معينة[23] ، بل أن يقسم العلم إلى علوم و أداب ، الامر الذي ساهم في تعميق الأزمة التي يعيشها المجتمع العربي.

سادسا هجرة العلماء .

هجرة العلماء من العالم ، الثالث إلى الدول المتقدمة ، وهذه كارثة أطلق عليها العلماء (نزيف المخ البشري) ، أو هجرة الأدمغة.

لقد صارت ظاهرة الهجرة و الاغتراب في الوقت الحاضر حديث الساعة ، وحلم الشباب المتعلم وغير المتعلم وهاجسهم ، وصارة فكرة الاغتراب سائدة عند كل من تأنيه فرصة الخروج من الوطن وخاصة بين الباحثين والموهوبين الذين تدهورت لديهم فرصة المعيشة وفرص البحث العلمي على حد سواء.

وهذه الظاهرة تلقي بأثارها السلبية على قطاعات التعليم المختلفة وخصوصا التعليم العالي ، والجامعي ، والبحث العلمي .

إن من أهم المشكلات التي تعبر عن واقع الأمة في مختلف المجتمعات الإسلامية ، وتعيق بناء مستقبل أفضل لها ، مشكلة " هروب النخب العلمية" التي تحمل العقول والخبرات والمهارات إلى دول الغرب مما يؤثر في قوة الأمة الإسلامية ، فكريا وحضاريا وتربويا وعلميا ، علما بأن ظاهرة " هروب النخب العلمية " قد استحلفت هي العقود الأخيرة ، بسبب عدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وشخصية[24].

ثم إن أضرار " هروب النخب العلمية " تفوق بكثير المنافع والماديات القليلة التي تحصل عليها الأنظمة والحكومات ، من عمولات وتحويل أموال جزاء هذه العقول والنخب الشابة[25]. التي هي مصدر الثروة والعملة الصعبة إن تم تكفل بها وبحاجياتها الضرورية.

سابعا : الفشل في إبداع نموذج تنمية ثقافية.

حيث يعتمد المجتمع العربي على مجرد النقل والمحاكاة والتقليد ، من هنا تبرز الحاجة إلى العلم ، الذي يطرح تحديات كبيرة ، أمام الثقافة العربي[26] ، على الرغم من امتلاك الوطن العربي وسائل الإتصال العصرية وتقنياته المتطورة في هذا المجال .

ثامنا : مشاكل تتعلق بالباحثين والمؤسسات البحثية.

إن من أهم عناصر البحث العلمي ، العنصر البشري (أي الباحث والفني واعامل)، لذلك تعد الزيادة في أعداد الباحثين في شتى المجالات من أسس التنمية التي تسعى إليها الدول ، وتعتبر نسبة الباحثين إلى عدد السكان من أهم المؤشرات، وقدرت النسبة العالمية ب 1.5 بالألف ، لذلك سأعرض نسبة الباحثين العرب إلى عدد السكان ، ثم أبين أهم أسباب قلة الباحثين في العالم العربي ألا وهي الهجرة [27]كما تشير الدراسات إلى أن البحث العلمي في الوطن العربي لا يعاني فقط من قلة النفاق ، وإنما يعاني من قلة عدد الباحثين العرب[28] الذي ينقص يوما بعد يوم .

العرب عام 1992 (191) ن في حين يضم المركز القومي للبحث العلمي في فرنسا بمفردها 310000 باحث ، وبعد مؤشر عدد العلماء والمهندسين والمستغلين في البحث والتطوير لكل مليون نسمة من أهم المؤشرات المعتمدة لدى اليونسكو في صد الواقع التكنولوجي للبلدان العالم [29]. وهذا المشكلة ناتج عن الهجرة المستمرة والمتزايدة التي تقصد الدول الأوربية أو المتقدمة لتجد كل الظروف الملائمة لها ويتم استغلالها من طرف المخابر والمراكز البحثة الأوربية، وهذا ينعكس سلبا على الدول العربية .

تاسعا : إنتاجية الباحث.

إن الدراسات الميدانية والتجريبية تثبت أن القدرة الإنتاجية للباحث تتطور زمنيا وفق ثلاث محاور.

النوع الأول هو الذي يتطور ايجابيا مع الوقت فيجري معلوماته ويكتسب الخبرة ، وهو النوع الذي يميز الدول المتقدمة .

النوع الثاني هو الذي يتطور إيجابا مع الزمن إلى أن يصل إلى المرحلة عمرية بين 40- 50 سنة ، فيتوقف عن مسايرة ركب البحث، لكنه يحافظ على مستواه العلمي وهو النوع الذي يميز الدول في طور النمو[30].

النوع الثالث هو الذي يتراجع بعد السن المذكور، وينقطع عن معطيات العلم والبحث بعد حصوله على المؤهل العلمي وهم جل " علماء" العالم الثالث.

عاشرا: ضعف الترجمة .

إن للترجمة دورا مهما في بقاء وتطور الأمم ، حيث توفر فرصا للاستيعاب والعطاء بين مختلف ثقافات العالم ، وتسمح بالتأثير المتبادل بينهما بدل من الاقتصار على التأثير السلبي عند جفاف نبع العطاء في إحدى الدول، عن طريق شبكة الاتصال الكوكبية، وتحرص جميع الدول المتقدمة على استيعاب المعلومات المتزايدة ، عن

طريق ترجمة الجديد والقديم، من شتي المصادر، فالترجمة ليست مطلبا للدول المتخلفة وحدها وإنما هي أحد سبل التقدم والحفاظ على هذا التقدم[31] . كل الدول التي تصبو إلى التكامل والتفاقف بين شعوب العالم.

الحادي عشر: المشاكل الإدارية .

إن المشكلة الأساسية في الوطن العربي هي مشكلة الإدارة، صحيح أنه توجد مشاكل مالية وعلمية جمة، لكن وجود الإدارة الفاعلة هو الذي يتغلب على جميع هذه المشاكل، لاسيما وأن الوطن العربي لا يعاني نقصا في المساحة أو الكوادر البشرية، أو حتي الموارد المادية، إلا أن المشكلة في التوزيع والتأهيل والتنسيق[32] . وسوء التسيير الذي أصبح عائق لا مساعدا ومشجعا في عملية البحث العلمي.

- واقع البحث العلمي في العالم العربي.

أصبح البحث العلمي السمة الأساسية لتطور المجتمعات وتقدمها، حيث ترسم الخطط البحثية وتقاوم المراكز والمؤسسات التي تعني بالبحث العلمي واستثماره في إعداد الأطر والمعطيات اللازمة للتقدم والتطوير ولاشك أن الجامعات هي المؤسسات التي تعني بالبحث العلمي بالدرجة الأولي بحكم وظيفتها الحديثة التي لم تعد تقتصر على التعليم والتدريس لنقل المعارف والعلوم، من جيل إلى[33] ، فالبحث العلمي أصبح عنصرا أساسيا من عناصر النشاط التي يقوم به الأستاذ الجامعي، لأنه يسهم في الإرتقاء بمستوي تخصصه وتحسين أدائه المهني: كما أن البحث العلمي يشكل حافزا لدي الطلبة من أجل البحث و الإكتشاف وبناء الإتجاهات الإيجابية في مجال المعرفة العلمية عامة، وفي مجال الدراسي خاصة، ولكن الجامعات لا يمكن أن تكون مؤسسات بحثية إلا إذا توفرت لها العوامل الضرورية لذلك، ولاسيما الموارد البشرية إضافة إلى

قلة أعداد الطلبة والساعات التدريسية للباحث الأكاديمي لتتيح له الفرصة العمل البحثي المنتج[34]. وإكتساب معارف جديدة وخبرة لا بأسا بها.

وإذا كان العصر الحالي يوسم بعصر العلم والتكنولوجيا فإن الثورة العلمية التقنية مستمرة في زخم قوي ، عمقا و إتساعا شمل مناحي الحياة المختلفة، بحيث أصبح تحديث أي مجتمع وإنمائه لابد أن يأخذ بالبحث العلمي أسلوبا ومنهجا معتدا على استثمار معطيات العلم الحديث و الهائلة وتقاناته المتعددة الأغراض والجامعات والمراكز البحثية ، هي التربة الخصبة التي يجب أن ينمو فيها البحث العلمي ويكبر، ويأخذ دوره الريادي في خدمة الأهداف المجتمعية[35] ، حيث تعد الموارد البشرية في أي مجتمع هي الثورة الكبرى التي يمتلكها ، ولابديل لها في عمليات التنمية النهضوية الشاملة.

إن الحاجة إلى البحوث العلمية اليوم هي أشد ما تكون من أي مضي بالنظر للتطورات العلمية المتسارعة، وانعكاساتها الفورية على الحياة البشرية بجوانبها كافة، بحيث أصبح التسابق العلمي الوسيلة الأكثر فاعلية في تأمين تقدم الإنسان ورفاهيته ، مقابل إغناء الحضارة الإنسانية، وبذلك فإن البحث العلمي ضرورة ملحة ، لا يمكن تجاهلها للبلدان العربية لكي تأخذ مكانها في العالم المتقدم ، وإغناء تراثها العلمي الفكري[36]، بما يحفظ هويتها وكيانها، أمام سيل العولمة الجارف، إذ لا يمكن لأي مجتمع، مهما امتلك من إمكانات وموارد وثروات، أن يلج أبواب الحضارة الحديثة مالم ينهض البحث العلمي ويوظف تطبيقاته في عمليات التنمية والتطوير.

مشكلات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية.

لقد تعدد وظائف الجامعة في العصر الراهن، لم تعد تقتصر على وظيفة التعليم والتكوين، بل شملت أيضا وظيفة البحث العلمي، الذي ينجز في اطار فردي أو مركب لتحقيق أغراض اجتماعية أو اقتصادية خدمة للمجتمع ، هذه الأبحاث يتم إنجازها

باستخدام منهجية معينة تنطوي على أدوات ووسائل علمية يعتمد عليها الباحث للغرض الوصول إلى معرفة جديدة[37] تمتاز بالصدق ودقة الموضوعية في طرح القضايا العلمية.
يعتبر البحث العلمي من أهم وأبرز الوظائف في مؤسسات التعليم العالي ، وهذا باعتباره الوسيلة الأمثل لتحقيق التقدم العلمي والفكري، و الاقتصادي و الاجتماعي، وبالرغم من محاولة الدولة الجزائرية في الآونة الأخيرة الاهتمام بتطوير مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، بتوفير بعض الإمكانيات والوسائل وتوظيف طاقتها البشرية[38]، إلا أننا نجد أكبر المشاكل المطروحة والمستعصية في حلولها، أزمة البحث العلمي خاصة الأكاديمي ، فهناك معيقات عديدة يعاني منها الباحثين وخاصة الشباب.
إن التحديات والرهانات التي تواجه كل الدول السائرة في طريق النمو ومنها الجزائر، تكمن في البحث عن سبل فعالة لتطوير مجالات البحث العلمي ، وكيفية التطبيق الفعال والناجع لتكنولوجيا المعلومات و الاتصالات على أرض الواقع. واستخدامها في سبيل تحقيق التطور والتقدم، وتضيق الفجوة التنموية بينها وبين باقي الدول المتقدمة[39]. وبلوغ الصدارة في هذا المجال.
وإن التطلعات لا يمكن تطبيقها إلا بتطوير التعليم عموما والتعليم الجامعي والعالي خاص، ومن أهم هذه المعوقات التي تحول دون تمكن البحث العلمي الأكاديمي في الجزائر من المساهمة في تحقيق التنمية والتطور نذكر:
أولا: غياب وعدم جود إستراتيجية واضحة المعالم لمسيرة البحث العلمي ليتم التقيد بها إداريا وعلميا .
ثانيا : ضعف الإنفاق على البحث العلمي تخصص الجزائر 275بالمئة من الناتج المحلي للبحوث العلمية فقط، ورغم أن الإعتمادات المالية المخصصة للبحوث العلمية في السنوات الأخيرة أصبحت أفضل مما كانت عليه، إلا أنه نسبة ضعيفة مقارنة

مع الدول المتقدمة [40]. وهذا أكبر عائق يواجهه الباحث في مساره البحثي وقد يكون سببا للهجرة الأدمغة .

ثالثا: عدم وجود خلفية كافية أو نقص هائل عن الموضوع الذي يريد البحث فيه، ووجود حالة من الإنغلاق الفكري لدي الطالب إذ نجد أن البحوث المنجزة هي بحوث من أجل أن ينال الشهادات وليست بحوث تنجز بهدف التطبيق العلمي لها، مما أدي إلى الحد من فعالية البحث العلمي وعدم مساهمته في تفعيل العملية التنموية[41].

رابعا: إفتقار الطالب للوسائل والطرق والأساليب الصحيحة التي تساعد على تجميع المعلومات بحيث ينظر إلى البحث العلمي نظرة مبهمة فيها نوع من الغموض، بحيث لايعلم من أين يبدأ وقد يأتي ذلك لعدم توضيح المشرف موضوع البحث للطالب، وعدم تقديم معلومات كافية ليستطيع الطالب من خلالها اتخاذ القرارات وتصميم بحثه العلمي ، وهذا طبعا ما يختلف عن الدول المتقدمة ، إذ نجد في اليابان مثلا أن الحكومة تقوم بدورات تدريبية لتعليم خطوات إعداد البحث العلمي على مستوي المدراء ، والجامعات والشركات وتقوم على إعطاء تحفيزات ودوافع تشجيعية للطلاب[42]. أما بخصوصنا نحن فلابد من وضع دورات تكوينية لطلبة لتوضيح والإرشاد الجيد لمعرفة السبل الصحيحة في البحث العلمي.

خامسا: الأجواء العامة والخاصة للباحثيين المقيدة لكل ما يقتضيه البحث والمعرفة والتفكير في الحقيقة من حرية الأكاديمية ومسؤولية علمية ترتقب من الجامعة تجاه محيطها ،إذ نجد الباحث الجامعي أحيانا يكون مقيدا في إنجاز بحثه الجامعي أحيانا يكون مقيدا في إنجاز بحث[43].

سادسا: عدم التكفل العلمي بالأبحاث العلمية المتميزة في مختلف المجالات.

سابعا: عدم معرفة أهمية المراكز البحثية في الجزائر وتطويرها وتجهيزها بمختلف المعدات التكنولوجية، ووسائل البحث المتطورة، إذا أن التكوين الجامعي للطلبة معظمة يعتمد على نمطية التلقين، بحيث لا تفتح المجال للإبداع و الإبتكار الفردي، وأن وجد فإنه بالنسبة ضئيلة[44]. ومحاولة تغير نمط التكوين داخل المراكز البحثية .

ثامنا: السرقات العلمية تعاني الجامعة الجزائرية من السرقات العلمية، والتي يقصد بها اختلاس الأفكار الغير، وذلك من خلال النقل الغير الأمين أو النقل الحرفي أو التقليد ودون الإشارة إلى صاحبها الأصلي، ولأن تعاني معظم الجامعات الجزائرية من التقليد وإتباع أفكار وبحوث الأخرين، وفقدان الجدية في البحث، وعدم الرغبة في إضافة الجديد أو التغيير[45]. وهذا ما يجعلنا نحذر من السرقات العلمية، ومحاربة الردائة داخل الجامعة الجزائرية.

تاسعا: إنعدام وجود سياسة عامة واستراتيجية واضحة واتجاهات محددة للبحث العلمي، من خلال وجود خطة بحثية بعيدة المدي ووجود باحثين ومشرفين متمرسين إضافة إلى تذليل الصعوبات التي تواجه الطلبة الدارسين وتقديم الدعم المالي اللازم إضافة إلى إيجاد أليات متابعة وتقويم توصل التوصل إلى التميز في مجالات البحوث[46]. وتقديم النوعية والحرص على دعم المبدعيين والمتميزين .

بعض الحلول المقترحة لتجاوز هذه المشكلات .

لكي تزدهر حركة البحث العلمي والأكاديمي ولتؤتي ثمارها، وتنعكس نتائجها في تقدم العلوم و الأداب والفنون بالجزائر محققة التطور والإزدهار في الحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية، يجب على الدولة وكل الأطراف المعنيين بالتفكير في حلول جديدة لهذه المعوقات.

أولا: على المؤسسات التعليمية إجراء مراجعة شاملة لواقعنا التعلمي التعليمي والتربوي، بدأ بالأسرة ثم المدرسة، ومن ثم الجامعات لتحقيق أهداف الجامعة من إعداد الطلبة، والبحث العلمي وخدمة المجتمع، بخصوص الحل ثانيا : على المؤسسات الحكومية ذات العلاقة، رسم السياسات ووضع تخصصيه، لتساهم في حل المشكلات التي تعاني منها البحوث العلمية الأكاديمية ،أما ثالثا: زيادة نسبة المبالغة التمويلية الخاص بالبحث العلمي أن يجب على الدولة الجزائرية الإقتداء بالدول المتقدمة، وتخصيص مبالغ وأموال معتبرة للبحوث العلمية[47] ، تطوير الجامعات الجزائرية بمختلف الأساليب التكنولوجية والمتطورة لتطوير أساليب التعليم العالي .و رابعا: الحرص على تشجيع الثقافة البحثية، وضرورة وجود قناعات لدي مسؤولين بأهمية البحث العلمي[48].

نصل لنتائج عامة مفادها هي أن معوقات البحث العلمي خاصة الأكاديمي هي التي تحول دون مساهمة البحث العلمي بشكل خاص ، وفي كل نواحي الحياة بشكل عام. ، وسيضل الحديث عن تطوير مؤسسات التعليم العالي في المجتمع الجزائري حديث ذو أهمية خاصة، ينطوي على الرغبة الخاصة لدي مجموعة من الأطراف في إرساء د عائم التطور والتقدم وتجاوز معوقات البحث العلمي[49]. وكل المشكلات والصعوبات التي تواجه الأستاذ أو الباحث الجزائري ومحاولة النهوض بالبحث العلمي داخل الجامعة الجزائرية.

وبالتالي البحث العلمي من ضروريات هذا العصر، فهو المحرك لكل تقدم في كافة المجالات الإقتصادية والثقافية والإجتماعية. ومن المسلم به أن كل دولة من دول العالم المختلفة تسعي إلى إحداث قفزة نوعية نحو بلوغ التطور العلمي والمعرفي بجميع أبعاده، والذي يلزم لتحقيقه توافر مجموعة من العوامل وتظافرها لاسيما رؤوس الأموال والتكنولوجيا الحديثة، إذ يأتي في مقدمة أولويات كل دولة إمكانية تطوير البحث العلمي

وجعله يواكب تطلعات واهتمامات الدولة[50]، وهذا ما جعل الكثير من العلماء والباحثين ورجال السياسة وصناع القرار وأيضا الإنسان العادي ينادي بضرورة تطوير مؤسسات البحث العلمي.[51]

خاتمة

تمتاز الدول المتقدمة بالقوة التكنولوجية ، التي لها تأثيرها الواضح في حياة الأمم والشعوب في جميع المجالات ، ومن هنا تتأكد لنا مدي أهمية وضرورة البحث العلمي، لتحقيق هذه القوة، لذلك تسعي هذه الدول إلى العمل على توفير كل الإمكانيات والسبل ليتقدم البحث العلمي، وأولها وضع خطط وسياسات واضحة المعالم من أجل دفع عجلة البحث العلمي في المسار الصحيح، هذا الأمر الذي لا نجده في عالمنا العربي[52]، بل نفتقده ويكاد يكون منعدما مقارنة بالدول التي تمتلك الصدارة في جميع المجالات ، وهذا يعود لاهتمامها بدرجة أولى بالبحث العلمي.

حيث لا يختلف شخصان حول واقع البحث العلمي لدي الوطن العربي ، فهو لا ينقصه المال ليكون عالة على الأخرين في مجال التكنولوجيا ، ولا ينقصها الموارد الطبيعية ولا المساحة الجغرافية، ولا الموارد البشرية، بدليل أنها أبدعت حين سمح لها خارج حدود أوطانها، بل ينقصها حسن التسيير ورسم الخطط الواضحة للإنجاز البحث العلمي، والعمل على تجاوز الصعوبات التي تعرقل مسار البحث العلمي في الوطن العربي وذلك بالاعتماد على الدراسات السابقة العربية التي أجريت لهذا الغرض وإجراء المزيد من البحوث للتحكم الجيد في أسباب تدني مستوي البحوث العلمية[53]. ومعرفة المعضلة بدقة لتمكن من وجود الحلول لها ، ورفع من مستوي البحث العلمي في الدول العربية.

يمكننا أيضا التركيز على منح الجامعات الاستقلالية المالية والإدارية في اختيار القيادات داخل المؤسسة، والسماح بالتفرغ الجامعي للأساتذة وتخفيض الأعباء التدريسية عنهم ومنحهم فرص إلى الخارج ، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات وتبادل الأفكار مع الأساتذة الأجانب في الندوات والمؤتمرات وتبادل الأفكار مع الأساتذة الأجانب[54]، و احترام أراء وأطروحات مجالس الأقسام والكليات في الإدارة والتخطيط وعدم انتهاج بيروقراطية فوقية في إدارة الجامعات، والحرص على تقديم كافة الضمانات الأدبية و التأديبية للأساتذة والعمل على اجتذاب الكفاءات وإيقاف هجرة الأدمغة العربية وخلق مناخ علمي وفكري ديمقراطي .

وضع مقايس علمية للأساتذة الجامعيين، و الاستغناء عن قسم منهم في حالة عدم نجاح الاختبارات الخاصة بالتدريس والبحث العلمي والتقاليد الجامعية والمناهج التعليمية، بإضافة إلى مساهمة في إنعاش الحياة الجامعية ، وتوفير وسائل البحث العلمي، وفتح المكتبات الجديدة ، المستلزمات الحديثة للبحث والتدريس، والتعامل الديمقراطي بالنقاش العلمي، وإبداء الرأي والرأي العلمي[55]، وعقد لقاءات الدراسة والمناقشات العلمية في إطار مناخ ديمقراطي علمي. ومحاولة لحل المشكلة ، وبقدر زيادة المواقف المشكلة التي تحتاج إلى بحث تنمو قدرتنا على إجراء البحث[56] والتوصل إلى حلول سلمية ما أمكن ذلك، من أجل القضاء على معظم المعوقات التي تقف في وجه الباحث وأيضا تقف كحاجز في النمو والتطور العلمي والتنمية الدول.

الهوامش :

---

[1] سامي عريفج وأخرون، في مناهج البحث العلمي وأساليبه ، دار مجدلاوي للنشر ،عمان ،الأردن، ط2، 1999،ص 26

[2] عبد الله زيد الكيلاني، نضال كمال الشريقين، مدخل إلي البحث في العلوم التربوية و الإجتماعية – أساسياته –مناهجه– تصاميمه–أساليبه الإحصائية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط4، 2014، ص24

[3] محمد عباس وأخرون، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط2014،5،ص 33

[4] عزيز داود، مباديء البحث العلمي والتربوي، دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن، 2005، ص 9

[5] نجاح كاظم، التعليم والبحث العلمي حاجات العراق الجديد، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط2005،1، ص 97

[6] موفق الحمداني وأخرون ، مناهج البحث العلمي أساسيات البحث العلمي ،إشراف سعيد التل، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، ط2006،1، ص36

[7] جمال محمد أبو شنب، البحث العلمي التصميم والتنفيذ التجريبي، دار المعرفة الجامعية، كلية الأداب ، جامعة الإسكندرية، 2008، ص 19

[8] المرجع السابق، موفق الحمداني وأخرون، مناهج البحث العلمي أساسيات البحث العلمي ،ص 36

[9] مصطفي نمر دعمس، منهجية البحث العلمي، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الإجتماعية، دار غيداء، عمان 2008، ص 93

[10] المرجع السابق، مصطفي نمر دعمس، منهجية البحث العلمي، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الإجتماعية ، ص 93.

[11] منذر الضامن ، أساسيات البحث العلمي، كلية التربية قسم علم النفس، جامعة السلطان قابوس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2007،1، ص 24.

[12] المرجع السابق، منذر الضامن ، أساسيات البحث العلمي، كلية التربية قسم علم النفس ، ص24

[13] محمد عبد الجبار خندقجي، نواف عبد الجبار خندقجي، مناهج البحث العلمي منظور تربوي معاصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012، ص 30

[14] ابريعم سامية، معوقات البحث العلمي في العالم العربي والإستراتيجيات المقترحة لتطويره، أعمال المؤتمر الدولي التاسع، الجزائر 19/18 أغسطس 2015، قسم العلوم الإجتماعية جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي، ص 1

[15] محمد صادق إسماعيل ، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي – كيف نهضوا...؟ولماذا تراجعنا...؟، المجموعة العربية للتدريب والنشر، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر ، ط1،2014، ص 163

[16] المرجع السابق، معوقات البحث العلمي في العالم العربي وا لإستراتيجيات المقترحة للتطويره، ص 8

[17] المرجع السابق، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي، ص ، ص163 ،164

[18] المرجع نفسه، ص 164

[19] عماد أحمد البرغوتي، محمود أحمد أبو سمرة، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الإسلامية، المجلد الخامس عشر ،العددالثاني،فلسطين،2007

[20] المرجع السابق ، محمد صادق إسماعيل، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي، ص 165

[21] المرجع نفسه، ص 165

[22] المرجع السابق، معوقات البحث العلمي في العالم العربي و الإستراتيجيات المقترحة لتطويره، ص 7.

[23] المرجع نفسه، ص7.

[24] المرجع السابق، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الإجتماعية، ص ، ص 107، 108.

[25] المرجع نفسه، ص109.

[26] المرجع السابق ،معوقات البحث العلمي في العالم العربي و الاستراتيجيات المقترحة للتطويره، ص 7.

[27] المرجع السابق، البحث العلمي بين بين المشرق العربي، والعالم الغربي، ص،175.

[28] الملرجع السابق، معوقات البحث العلمي في العالم العربي و الإستراتيجيات المقترحة للتطويره، ص 9.

[29] نفس المرجع، ص 9.

[30] المرجع السابق، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي، ص 178.

[31] المرجع السابق، البحث العلمي بين بين المشرق العربي،والعالم الغربي، ص، 178.

[32] المرجع نفسه، ص 181 .

[33] المرجع السابق، منهجية البحث العلمي، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الإجتماعية ، ص 120.

[34] المرجع نفسه، 120.

[35] المرجع نفسه، ص 121.

[36] المرجع نفسه، ص 122.

[37] بشير هادفي، عناصر مقدمة البحث العلمي، ألقيت بمناسبة اليوم الدراسي حول منهجية البحث العلمي بكلية الحقوق ، جامعة محمد الشريف مساعدية بسوق أهراس ، يوم 10 ديسمبر 2018،ص1.

[38] نجاة عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، أعمال المؤتمر الدولي التاسع/ الجزائر 18- 19 أغسطس 2015، ص1 .

[39] المرجع السابق، نجاة عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية ، ص 1.

[40] المرجع نفسه، ص2.

[41] المرجع نفسه، ص 2.

[42] المرجع السابق، نجاة عبو، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية ، ص 3.

[43] المرجع نفسه، ص 4.

[44] المرجع نفسه، ص 5.

[45] المرجع نفسه، ص5

[46] محمد محمود السرياني، معوقات البحث العلمي المرتبطة بطلاب الدراسات العليا وسبل التغلب عليها، جامعة اليرموك، اربد ، الأردن، ص 1.

[47] المرجع نفسه، ص 7.

[48] سعيد سالم الحنكي، مجالات البحث العلمي الأمني في ظل إدارة الجودة الشاملة ، أكتوبر ،2006، ص38 .

[49] المرجع السابق، محمد محمود السرياني، معوقات البحث العلمي المرتبطة بطلاب الدراسات العليا وسبل التغلب عليها ، ص 7.

[50] عبد المؤمن بن صغير، الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية و الإجتماعية وحدود الموضوعية العلمية، مجلة جيل العلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد الأول ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ، الجزائر، أكتوبر 2013، ص 25.

[51] عبد الله محمد بن عبد الرحمن، محمد علي البدوي مناهج وطرق البحث الإجتماعي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية ، 2007،ص 5

[52] المراجع السابق، معوقات البحث العلمي في العالم العربي والاستراتيجيات المقترحة لتطويره ، ص17.

[53] نفس المرجع، ص 17.

[54] المرجع السابق، مناهج البحث العلمي منظور تربوي معاصر، عالم الكتب الحديث،ص34.

[55] المرجع السابق، مناهج البحث العلمي منظور تربوي معاصر، عالم الكتب الحديث ، ص 34.

[56] علي عبد الرزاق جليى وأخرون ، مناهج البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، ط2007،2.

إِسْهَامات المَخَابِر البَحْثِيّة فِي تَطْوِير البَحْثْ العِلْمِي فِي الجَامِعَة الجَزَائِرِيّة
-مخْبَر نَظَرِية اللُّغَة الوَظِيفِيّة نمَوذَجاً-

ط.د/ شيماء العابد-جامعة الشلف

ط.د/ ليلى قمرود-جامعة الشلف

مقدّمة:

شهِد العالم موجة تطوّر سريعة في السّنوات القليلة الماضية، فقد مسّ هذا التّطوّر جميع الأصعدة: الاجتماعيّة، الاقتصاديّة، الثّقافية، وحتى الصّعيد العلمي والمعرفي. إذ لاحظنا السّباق التّكنولوجي الذي تتسابق إليه دول العالم المتطوّرة، التي قفزت قفزة نوعية في مجالات علميّة عديدة، وباعتبار أنّ الجامعات هي بؤرة هذا التّغيير التّكنولوجي وذلك لاحتوائها على المخابر العلميّة المتعدّدة ومراكز البحث ذات الاهتمامات المتفرّعة، عمدت الدّول إلى الاهتمام بها وبمُخرَجاتها العلميّة التي ستنعكس بالإيجاب على واقع هذه الأخيرة.

اهتمّت وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر بالجانب العلمي للالتحاق بالسياسة المتّبعة في دول العالم المتقدّمة وذلك بإنشاء مخابر البحث وتدعيمها بالآليات والموارد المادية والتّقنية اللّازمة من أجل الارتقاء بالمنتوج العلمي، والذي سينعكس بالإيجاب على تطوير البلاد في شتّى الميادين والأصعدة. فالبحوث والمؤتمرات والنّدوات العلميّة والابتكارات التي تشرف عليها المخابر العلمية ومراكز البحث في مختلف الجامعات في ربوع الوطن، ماهي إلاّ نتائج علمية دقيقة تنتظر تطبيقها على أرض الواقع لضمان التّطوّر المستمر للبلاد.

نهدف من خلال هذا البحث إلى تسليط الضوء حول الدّور الريادي الذي تلعبه المخابر البحثيّة في تطوير البحث العلمي في الجامعة الجزائريّة، وارتأينا أن نختار "مخبر نظرية اللّغة الوظيفيّة" المنتمي لجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، كلية الآداب والفنون، كنموذج لدراستنا هذه وكوننا أعضاء منتمين إليه، والذي سنحاول التعريف به وبمُؤسِّسه وبفرقه الفاعلة، ونشاطاته العلمية بمختلف أشكالها.

ومن خلال ما سبق يمكننا طرح الإشكال التّالي: ما مفهوم البحث العلمي؟ وما تعريف مخابر البحث العلمي؟ وما هو دورها في تنمية البحوث العلميّة؟ وماهي إسهامات مخبر نظريّة اللّغة الوظيفيّة في تطوير البحث العلمي في جامعة الشلف؟

1.مفهوم البحث العلمي لغة واصطلاحاً:

وردت العديد من التّعريفات بالنسبة لمصطلح البحث العلمي، وكما هو ملاحظ فإنّه مصطلح مركّب من كلمتين: كلمة(البحث) وكلمة(العلمي). فأمّا البحث في **اللّغة** هو: "طلبك الشيء في التراب، والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر"[1]، أي أن تنبُشَ التُراب بحثا عن الشيء المفقود، وهو كذلك السؤال والاستفسار عن الشيء المبهم الخفي ومحاولة استجلاب الحقائق عنه.

وفي تعريف آخر هو: " طلب الحقيقة وتقصّيها وإذاعتها بين النّاس"[2]، فطلب الحقيقة يكون بالبحث عنها وفق طرق محدّدة متعارف عليها، وأمّا تقصّيها فهي تتبّع ورودها في مصادرها الحقيقية، وإذاعتها، أي نشرها بين طلاب العلم للاستفادة والاستزادة.

وردت كلمة (بَحث) في القرآن الكريم إذ يقول تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم:"﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابا يَبحَثُ فِي ٱلأَرضِ لِيُرِيَهُۥ كَيفَ يُوَٰرِي سَوءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيلَتَىٰٓ أَعَجَزتُ أَن أَكُونَ مِثلَ هَٰذَا ٱلغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوءَةَ أَخِي فَأَصبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ٣١﴾ سورة المائدة الآية 31. فكلمة(بحث) في الآية الكريمة جاءت بمعنى الحفر والتنقيب[3].

أما **اصطلاحا:** فنقصد بكلمة" البحث"، التّنقيب عن المعرفة:" وهو فن الاستقصاء العلمي، أو هو استقصاء أو استعلام دقيق وبخاصة خلال التفتيش الدّقيق عن حقائق جديدة في أيّ فرع من فروع المعرفة، أو كما يراه البعض أنّه جهد منظّم للحصول على معرفة جديدة"[4]

والبحث يكون في سبعة أشكال لا يخرج عنها عالمٌ أو باحثٌ وهي أولاً شيء لم يسبق إليه أحد فيُخترع، أو شيء ناص فيُتمَّ، أو شيء طويل فيُختصَر، أو شيء متفرّق فيُجمع، أو شيء مختلط فيربط بعضه ببعض، أو شيء مغلق فيُشْرح، أو شيء أخطأ فيه مصنّفه فيُصَلَّح.[5]

ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا تعريف البحث على أنّه الاستخبار والاستقصاء والتفتيش عن المعرفة وفق منهج منظّم ومتعارف عليه.

أما كلمة **(علمي)**:"فهي كلمة منسوبة إلى العِلم، والعِلم يعني المعرفة والدّراية وإدراك الحقائق، ويعني الإحاطة والإلمام بالحقائق وكل ما يتّصل بها"[6].وهي أيضا:" صفة يحصل بها لنفس المتّصف بها التمييز بين حقائق المعاني الكليّة حصولا لا يتطرّق إليه احتمال نقيضه"[7].

وبالاستناد إلى ما سبق فإنّ البحث العلمي هو:" التّقصي المنظّم بإتّباع أساليب ومناهج علمية محدّدة للحقائق العلمية بقصد التّأكد من صحّتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها"[8].

وهو أيضا في التعريف الأكاديمي: "ذلك الجهد الذي يبذله الباحث بغرض التفتيش، والتنقيب ، والتحقيق، والتحليل، والنقد، والمقارنة في موضوع قيد البحث بهدف اكتشاف الحقيقة والوصول إليها...بالاستناد إلى الحجج والأدلّة، والمجرّد من الذاتية يقدّمه الباحث الأكاديمي أو الجامعي حول موضوع ما، أو إشكالية ما، إلى لجنة متخصّصة بغاية

انتزاع الرضا أو الثناء عليه للحصول على درجة علمية معيّنة، ماجستير، ماستر، أو دكتوراه"[9].

ومنه فإن البحث العلمي هو التفتيش والتحليل والتفسير والنقد والمقارنة لموضوع معيّن ثم الوصول لنتائج دقيقة وفق مناهج علمية، بعيدا عن الذّاتية.

2.تعريف المخابر البحثيّة:

تشكّل" مخابر البحث في الجامعات الهيئات الأساسية والقاعدية للبحث، لتنفيذ استراتيجية وأهداف البحث العلمي التي تضعها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، حيث توكل لها مهمة تحقيق أهداف البحث والتنمية، وإجراء الدّراسات والبحوث، ونشر المعرفة وترقية العلم، وتحسين التّكوين وإعداد الباحثين، وتوفير للباحثين البيئة المناسبة للإنتاج والإبداع والابتكار والتّطور في مختلف المجالات"[10]. وعليه تعرّف المخابر البحثية بأنها " عبارة عن شبكة علمية بحثية قائمة بذاتها تهدف إلى تنفيذ برنامج تعليمي تكون في مؤسسات التعليم العالي بحيث تكون تابعة للوزارة الوصيّة ويتم تقييمها بصفة دورية. يتكون مخبر البحث من فرق بحثية يشرف عليها مدير مخبر تعمل بصفة جماعية على تنفيذ المشاريع البحثيّة حسب اختصاص المخبر والمحاور المحددة والأهداف المسطرة وفق برنامجه"[11] المتفق عليه من طرف أعضائه.

3.مخابر البحث العلمي في الجزائر-النشأة والتّطوّر:

استُمِدَّت فكرة إنشاء مخابر البحث من المرسوم التنفيذي 244/49 المؤرّخ في 31 أكتوبر 1999 والذي يحدّد القواعد الأساسية لإنشاء مخبر بحث وتسييره، وجاء هذا القرار بعد تبنّي الجزائر سياسة جديدة لتطوير البحث العلمي، كونه عامل أساسي في تطوير باقي القطاعات الأخرى، الاقتصادية، الاجتماعية، والثّقافية، كما يهدف هذا القانون إلى ضمان ترقية قطاع البحث العلمي والتّطوير التكنولوجي ، ورد الاعتبار

لوظيفة البحث العلمي بالجامعات، كما يهدف أيضا إلى حث الدّولة الجزائرية على تمويل النشاطات العلمية والتطوير التكنولوجي، وهذا ما تمّ العمل به انطلاقا من سنة 2000[12].

4.شروط إنشاء مخبر بحث في الجامعة الجزائرية:

يتطلّب إنشاء مخبر بحثي في الجزائر مجموعة من القواعد بحيث[13]:

-يتم إنشاء مخبر البحث في إطار إنجاز برنامج البحث لمؤسسة الالحاق (الجامعة).

-تكلّف المخابر بإنجاز أعمال بحثية متعلّقة بمواضيع مختلفة في البحث العلمي.

-يتم تعيين لجان قطاعية لدراسة الملفات المقترحة لتشكيل المخابر من أجل اعتمادها قانونياً.

كما ينشأ المخبر على أساس المقاييس معيّنة وهي[14]:

-مدى أهميّة النّشاطات البحثية التي يديرها مخبر البحث بالنسبة لتنمية البلاد.

-طول مدى البرنامج العلمي المسطّر من خلال مخبر البحث.

-حجم ونوعية القدرات العلمية والتّقنية للمخبر.

-أن يكون المخبر يضمّ أربع فرق بحثية فأكثر.

5-أهداف ومهام مخابر البحث العلمي:[15]

يوضح المرسوم التنفيذي رقم 19-231 مؤرخ في 13 أوت سنة 2019، المحدد لكفيات إنشاء مخابر البحث وتنظيمها وسيرها وأهداف ومهام المخبر، بما يلي:

-المساهمة في تنفيذ نشاطات البحث العلمي والتطوير التكنولوجي المسجلة في مشروع تطوير مؤسسة الإلحاق.

- المساهمة في التكوين بواسطة البحث ومن أجل البحث.

- إنجاز دراسات وأعمال بحث لها علاقة بهدفه .

- المشاركة في إعداد برامج البحث في ميدان نشاطاته .

-المشاركة في تحصيل معارف علمية وتكنولوجية جديدة والتحكم فيها وتطورها .

- المساهمة على مستواه، في تحسين تقنيات وأساليب الإنتاج وكذا المنتجات والسلع والخدمات وتطويرها .

-ترقية نتائج أبحاثه ونشرها.

- جمع المعلومات العلمية والتكنولوجية التي لها علاقة بهدفه ومعالجتها وتثمينها وتسهيل الاطلاع عليها.

- المشاركة في وضع شبكات بحث موضوعاتية.

- تقديم خبرات وأداء خدمات لصالح الغير طبقا للتنظيم المعمول به .

6-صعوبات تطوير مخابر البحث العلمي بالجامعة الجزائريّة:

نجد العديد من الصعوبات التي تواجه مخابر البحث وتمنعها من التطور والالتحاق بركب المخابر في الجامعات الكبرى العالميّة، حيث نلاحظ زيادة سريعة في عدد مخابر البحث المنشَأة مقارنة مع الأداء العلمي الذي تقدّمه في كلّ عام، أيضا عدم ربط أهداف المخابر العلمية بالاحتياجات والاستطلاعات التي تخدم المجتمع الجزائري خصوصاً، حيث لا تعدو أن تكون جهود المخابر البحثيّة مجرّد حبر على ورق، ومن الأهميّة بمكان التّنبيه إلى ضرورة المساهمة الفعّالة لجميع أعضاء المخبر لتحسين وترقيّة البحث العلمي، كما نجد صعوبة أخرى وهي عدم استحداث قاعدة معلوماتيّة وبيانيّة موحّدة من أجل نشر البحوث والدّراسات النّاتجة عن المخابر العلميّة في أنحاء الوطن[16].

مخبر نظريّة اللّغة الوظيفيّة هيئة تنظيميّة علميّة، مقرّه كليّة الآداب والفنون بجامعة حسيبة بن بوعلي الشلف–الجزائر–، تأسّس سنة 2010. يتكوّن المخبر من خمس فرق يشرف عليها مدير المخبر " أ.د العربي عميش "الذي يقوم بتنظيم المشاريع البحثية المسّطرة وذلك بتضافر الجهود مع رؤساء الفرق والأعضاء المنتمية لها كلٌ حسب اختصاصه ومجال بحثه. يضمّ المخبر حاليا 47 عضوا من بينهم 24 أستاذا و23 طالبا يعملون بصفة جماعية بهدف إنجاز المشاريع البحثيّة المقترحة وتحقيق الأهداف المرجوّة.

❖ فرق بحث مخبر نظرية اللّغة الوظيفية

يتشكّل مخبر نظريّة اللّغة الوظيفيّة من خمس فرق بحثية يتصّدر كل فرقة رئيس ونائب، وتضم كل فرقة مجموعة من الأعضاء تجمع بين أساتذة وطلبة دكتوراه:[17]

الفرقة الأولى

الدّراسات النّقديّة الوظيفيّة

رئيس الفرقة: أ.د عبد القادر توزان

تضمّ09 أعضاء

الفرقة الثانيّة

الدّراسات الوظيفية للأصوات اللّغويّة

رئيس الفرقة: أ.د صفية بن زينة

تضمّ 10عضوا

الفرقة الثالثة

علوم اللّغة الوظيفيّة

رئيس الفرقة: أ.د العربي عميش

تضمّ08 أعضاء

الفرقة الرّابعة

الدّراسات الأسلوبيّة والبلاغيّة

رئيس الفرقة: أ.د طاطة بن قرماز

تضمّ 10 عضوا

الفرقة الخامسة

الدّراسات اللّغويّة الوظيفية

رئيس الفرقة: أ.د مجيد هارون

تضمّ10 أعضاء

❖ **مشاريع البحث التّكويني prfu الموطّنة في مخبر نظريّة اللّغة الوظيفيّة**[18]

1. مشروع نظريّة البلاغة الجديدة في تفكير عبد المالك مرتاض اللّغوي، برئاسة: أ.د العربي عميش.
2. مشروع الدّراسات الأسلوبية التّطبيقيّة، برئاسة: أ.د طاطة بن قرماز.
3. مشروع اللّغة العربيّة في الجزائر والتّيسير اللّغوي، برئاسة: أ.د صفية بن زينة.

4. مشروع التّواصل اللّغوي عند ذوي الاحتياجات الخاصّة، برئاسة: د.فاطمة الزهراء فرحات.
5. مشروع تحليل الخطاب القرآني في ضوء الدّرس اللّساني، برئاسة: أ.د الحاج جغدم.
6. مشروع تحوّلات الخطاب الأدبي الورقي والرّقمي، برئاسة: د.عرجون الباتول
7. مشروع الأبعاد الفنيّة في الشّعر الجزائري الحديث والمعاصر، برئاسة: د. محمد بالعباسي

❖ **المجلات العلمية**

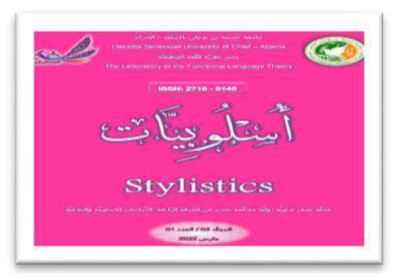
يصدر عن مخبر نظريّة اللّغة الوظيفيّة ثلاث مجلّات علميّة دولية وهي:[19]

1. **مجلّة اللّغة الوظيفيّة**



مجلّة "اللّغة الوظيفيّة" أوّل مجلّة علميّة أصدرها مخبر نظريّة اللّغة الوظيفيّة وذلك سنة 2014، وهي مجلّة دوليّة نصف سنويّة (جوان–ديسمبر) تم تصنيفها في الصنف–c– سنة 2021.

2. **مجلّة أسلوبيّات**



" أسلوبيّات" ثاني مجلّة أصدرها مخبر نظريّة اللّغة الوظيفيّة سنة 2019,وهي مجلّة دوليّة نصف سنوية (جوان–ديسمبر) غير مصنّفة، تصدر عن الفرقة الرّابعة: الدّراسات الأسلوبيّة

والبلاغيّة.

3. مجلّة طلائع اللّغة وبدائع الأدب



تعدّ مجلّة "طلائع اللّغة و بدائع الأدب" ثالث مجلّة تصدر من طرف المخبر، وذلك في السّنة نفسها مع مجلة "أسلوبيات" (2019)وهي كسابقتها مجلّة دوليّة محكّمّة نصف سنوية وغير مصنّفة، تصدر عن الفرقة الثّانيّة: الدّراسات الوظيفية للأصوات اللّغويّة .

❖ **التّظاهرات العلميّة**

تبنّى" مخبر نظريّة اللّغة الوظيفيّة "العديد من الّتظاهرات العلميّة الدوليّة منها والوطنيّة والأيام الدّراسيّة، في مختلف التّخصصات اللّغوية، الأدبيّة والنّقديّة، والتي حملت مواضيع جديدة شيقة ،أشرف عليها ثلّة من الأساتذة الأكفاء من أعضاء مخبر نظريّة اللّغة الوظيفية ،منها:[20]

- **الملتقيات الدوليّة:**

✓ نظريّة البلاغة في تفكير عبد المالك مرتاض اللّغوي برئاسة: أ.د العربي عميش.

✓ النّقد الأدبي التّطبيقي تراثا ومعاصرة برئاسة: أ.د العربي عميش.

✓ أثر التّباعد الاجتماعي النّاجم عن جائحة كورونا في تنميّة حس الإبداع الأدبي، برئاسة: أ.د طاطة بن قرماز.

✓ النّقد الثّقافي بحث عن الأنساق الثّقافيّة في ما وراء العملين الأدبي والفنّي، برئاسة أ.دطاطة بن قرماز.

- **الملتقيات الوطنيّة:**

✓ المباحث الصّوتيّة في الكتب التّراثيّة على ضوء الصّوتيات الحديثة، برئاسة: أ.د صفية بن زينة.

✓ آليات تطبيق مناهج النّقد المعاصر على النّصوص الأدبيّة، برئاسة: أ.د طاطة بن قرماز.

✓ تحليل الخطاب الشّعري الجزائري الحديث والمعاصر في ضوء المناهج النّقديّة المعاصرة، برئاسة د. بلعباسي.

✓ إسهامات الجامعة الجزائريّة في تحليل الخطاب القرآني "تقييم الأهداف والمناهج" برئاسة: د. فاطمة فتّاك

- **الأيام الدراسيّة**

✓ أثر دلالة الصّمت في تشكيل جماليّة الخطاب الأدبي، برئاسة أ.د سهيلة ميمون.

✓ جماليّة التّعبير الأدبي الشّعبي الجزائري في ضوء المناهج النّقديّة المعاصرة، برئاسة: د.نبيلة بلعبدي .

❖ **الدّورات التكوينية**

✓ يوم دراسي تكويني في النّقد والمناهج، برئاسة: أ.د العربي عميش، سنة 2019.

✓ يوم تكويني لطلبة الدكتوراه بعنوان: وظيفية اللّغة المتخصّصة برئاسة: أ.د سهام موساوي سنة2020.

✓ يوم دراسي تكويني بعنوان: اللّغة العربيّة في الجزائر والتّيسير اللّغوي لطلبة الدكتوراه، شعبة: الدّراسات اللّغويّة برئاسة: أ.د صفية بن زينة سنة 2021.

بالإضافة إلى تنظيم دورات تكوينيّة يتمّ من خلالها عرض الفصول التي تم إنجازها من طرف طلبة الدكتوراه ومناقشتها تحت إشراف مجموعة من الأساتذة في الاختصاص، من خلال المناقشة الجادّة وتقديم الملاحظات القيّمة سواء في المنهجية أو من الجانب اللّغوي أو المعرفي، التي ربما يغفل عنها المشرف أو الطالب، فيتسنّى للطالب تدارك نقائصه وتصويب أخطائه.

– ناهيك عن إقامة توأمة بين "مخبر نظريّة اللّغة الوظيفيّة" و "بيت الشعر الجزائري" ويندرج ذلك ضمن إحدى أهدافه العلمية والفنية، وذلك من خلال تنظيم أصبوحة شعرية بعنوان "سلام على الشعر يُبعث حيا" والتي حضر فيها ثلة من الشعراء الذين أبدعوا في إلقاء ما تميز من قصائدهم.

7.جهود مخبر نظرية اللّغة الوظيفيّة في تطوير البحث العلمي في جامعة الشلف:

-دعم الأساتذة الأعضاء على تنظيم تظاهرات علميّة تتّسم بالجدّية والأصالة، مما يفرض على الباحث إعداد بحوث علمية "مداخلات" قيمة بمواضيع جديدة وفريدة.

-تنظيم دورات تكوينيّة لطلبة الدكتوراه تمهّد لهم السّير الحسن في إنجاز الأطروحة.

-تنمية القدرات العلميّة والتطبيقيّة للطلبة من خلال حثّهم على المشاركة في التّظاهرات العلميّة الموطّنة في المخبر وخارجه من أجل اكتساب المهارات المنهجية واللغوية والأكاديميّة لكتابة مقال.

-السّعي إلى توفير التّجهيزات والهياكل الماديّة وكل ما يحتاجه أعضاء المخبر(أساتذة وطلبة) في إنجاز أبحاثهم، كالحواسيب ،الطابعات، الأوراق ، وغيرها...

- نشر أعمال التّظاهرات العلميّة التي يشرف عليها المخبر في أحد مجلّاته الثلاثة، حتى يُنتفع بها فيما بعد.

-تشجيع الطّلبة على تنظيم التّظاهرات العلميّة من أجل الاحتكاك بالأساتذة والاستفادة من خبراتهم.

8.خاتمة

1- تُشكّل المخابر البحثيّة المحرّك الأساسي لدعم البحث العلمي وتطويره.

2- إسهام المخابر في تنميّة البحوث العلميّة يحتاج إلى إرادة، وتكاتف جهود أعضائه والاستفادة من خبرات بعضهم، وكذا الاحتياج إلى الدّعم والتمويل من وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي.

3-الدور الفعّال لمخبر نظرية اللّغة الوظيفية في تشجيع وتثمين الجهود العلميّة للباحثين.

4- يعدّ مخبر نظريّة اللّغة الوظيفية من بين المخابر النّشيطة والفعّالة في كليّة الآداب والفنون بجامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.

الهوامش:

[1] ابن منظور، لسان العرب، بيروت لبنان، دار صادر، مجلد 2، مادة (ب ح ث)، ص114.

[2] علي جواد، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد، العراق، د ت، ص21.

[3] أحمد المقري الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت، ج1، ص36.

[4] فاطمة برماتي، البحث العلمي أهميته وخصائصه وأدواته، مجلة دراسات المجلّد11، العدد1، ماي 2022، ص654.

[5] ينظر: جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث في فنون المصطلح الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت، ص18.

[6] عمار بوحوش و محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وإعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ،ط7، 2014، ص12.

[7] علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام ، تح: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض، ط1، 2003، ج1، ص26.

[8] غازي حسين عناية، مناهج البحث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 1984، ص75.

[9] سليمان ولد خسال، منهجية البحث في العلوم الإسلامية، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 2015، ص07.

[10] أحمد فلوح، واقع مخابر البحث العلمي في الجامعة الجزائرية ومقترحات تطويرها، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي مج: 01، ع: 01جوان 2018، ص10.

[11] جفال نور الدين، رندة رزق الله، واقع البحث العلمي في المخابر الجامعية الجزائرية وآفاقه التنموية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ‘وص75

[12] Ali mahboub, Ali senoussi ,The role of research laboratories in guidance ,journal if economic economic policy in Algeria Islamic banking as a model vol 4 ,no 3,2021,p 52 JEGE, entreprenrurship growth and

[13]كريمة فلاح، مخابر البحث كآلية لتطوير البحث العلمي في الجامعات الجزائرية، مجلة المفكّر للدراسات القانونية والسياسية، العدد1، مارس 2018، ص100

[14] ينظر: المرجع نفسه، ص100.

[15]المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، دليل كيفيات إنشاء مخابر البحث وتنظيمها وسيرها، المدنية –الجزائر، ص04.

[16] ينظر: ليلة فرشان، دور مخابر البحث في تكوين طلبة الدراسات العليا، الملتقى الوطني (آفاق الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة الجزائرية) جامعة الجزائر1، أيام: 23، 24، 25، 26 أفريل، 2012، ص115، 116.

[17] مقر المخبر.

[18] بتصرف: صفحة المخبر (نظرية اللغة الوظيفية)، https://www.facebook.com/univ.chlef.tlf.

[19] ينظر:المصدر نفسه.

[20] المصدر نفسه

عنوان المداخلة: تفعيل الشبكات العنكبوتية من خلال تجربة الجامعة الافتراضية بالجزائر

د/ بن سعيد رشيدة- جامعة الشلف

د/ بن شهدة خديجة- جامعة الشلف

مقدمة:

سعت الجزائر على إعطاء البحث العلمي الأهمية التي يستحقها فعملت على بناء مؤسسات تعليمية وانتهاج ديمقراطية التعليم ومجانيته، لكن الأهداف كبيرة والإمكانيات محدودة ومن هذا جاءت فكرة إنشاء مركز يعمل على تعميم التعليم عن طريق المراسلة، موجه لكل من يرغب به، فأنشأ المركز الوطني للتعليم المتمم بالمراسلة سنة 1969.

ومن بين أهم المفاهيم ذات الصلة بالبحث العلمي الالكتروني نجد: مفهوم البحث العلمي عن بعد، البحث المباشر، البحث المفتوح، البحث عن طريق شبكة الأنترنت باستخدام الدروس المتزامنة أو المسجلة، تقنيات الفيديو، الصورة والصوت، تقنيات العرض الالكتروني، المحاضرات المصورة التي تبث عبر الأنترنت.

ومن خلال نتائج بعض الأبحاث والدراسات في هذا السياق تبين أن الأساتذة على دراية كافية بمفهوم البحث الالكتروني كما يتوفر لديهم إطلاع جيد على أهم المفاهيم ذات العلاقة ما يسمح بالقول أن المعرفة النظرية بهذه التقنية الحديثة لا تمثل مشكلة بالنسبة للأساتذة وهذا لكونهم إما مطلعين على ما ينشر عنها في المجلات العلمية والكتب أو لكونهم مستخدمين لهذه التقنيات في التدريس وكذا في العمل البحثي.

1.الشبكة العنكبوتية والجامعة الافتراضية

1.1. الشبكة العنكبوتية:

يشمل كل الوسائل الحديثة المعتمدة في التعليم أي كل الوسائط الالكترونية من وسائل للعرض وصور ورسومات وحاسوب وأدوات العرض التي تساهم في نقل المعارف بأقصر وقت مثل الحاسوب ووسائل العرض والمحاضرات الالكترونية وغيرها **(بغدادي، 2014، صفحة 2)**.

يعرف أيضا أن البحث الالكتروني هو "شكل حديث لتوصيل التعلم والمصمم تصميما جيد، والذي يتمركز حول الطالب ويتسم بالتفاعل ويتيح بيئة تعلم من أي مكان وفي أي وقت عن طريق استخدام مصادر التكنولوجيا الرقمية المتنوعة والتي تمتاز بالمرونة وبتوفير بيئة تعلم موزعة **(Khan , 2005, p. 3)**

والبحث الإلكتروني هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في ايصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة.

والدراسة عن بعد هي جزء مشتق من الدراسة الإلكترونية وفي كلتا الحالتين فإن المتعلم يتلقى المعلومات من مكان بعيد عن المعلم مصدر المعلومات)، وعندما نتحدث عن الدراسة الإلكترونية فليس بالضرورة أن نتحدث عن التعليم الفوري المتزامن (online learning)، بل قد يكون التعليم الإلكتروني غير متزامن. فالتعليم الافتراضي: هو أن نتعلم المفيد من مواقع بعيدة لا يحدها مكان ولا زمان بواسطة الإنترنت والتقنيات **(عبد الله، 1423، صفحة 2)**

2.1. أهداف البحث العلمي والشبكات العنكبوتية

أن الدخول الى بوابة التقنيات الحديثة يجب أن يرتكز على أهداف محددة يجب تحقيقها من خلال هذا الدخول كي يتم تحقيق الفائدة الأكبر، وتحقيقا لذلك نرى أن من أهم الأهداف التي يجب تحقيقها من التعليم الالكتروني ما يلي **(فارس ، 2003، صفحة 7):**

- توفير بيئة تعليمية غنية ومتعددة المصادر تخدم العملية التعليمة بكافة محاورها.
- إعادة صياغة الأدوار في الطريقة التي تتم بها عملية التعليم والتعلم بما يتوافق مع مستجدات الفكر التربوي.
- إيجاد الحوافز وتشجيع التواصل بين منظومة العملية البحثية.
- نمذجة البحث وتقديمه في صورة معيارية. فالدروس تقدم في صورة نموذجية والممارسات التعليمية المتميزة يمكن أعادة تكرارها. خطط للدروس النموذجية الاستغلال الأمثل لتقنيات الصوت والصورة وما يتصل بها من وسائط متعددة.
- تناقل الخبرات التربوية من خلال إيجاد قنوات اتصال ومنتديات تمكن المعلمين والمدربين والمشرفين وجميع المهتمين بالشأن التربوي من المناقشة وتبادل الآراء والتجارب عبر موقع محدد يجمعهم جميعا في غرفة افتراضية رغم بعد المسافات في كثير من الأحيان.
- إعداد جيل من المعلمين والطلاب قادر على التعامل مع التقنية ومهارات العصر والتطورات الهائلة التي يشهدها العالم.
- المساعدة على نشر التقنية في المجتمع وجعله مجتمعًا مثقفا الكترونيًا ومواكبة العصر.

بتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في مجال البحث يكون من السهولة بمكان تغير الدور التقليدي الذي يقوم به المدرس والمدرب. وتقنية البحث الإلكتروني بصورة عامة توفر زمن المعلم / المدرب وتقلل من المهام التدريس المباشرة التي يقوم بها. فالمعلم في هذه التقنية بدلا من قيامه بالعرض المباشر للمعلومات (كما هو الحال في المحاضرة التقليدية) يقوم بدور الخبير المساعد للطلاب الذين تصبح مهامهم البحث المباشر عن المعلومات، إدارة الحوار وحلقات النقاش التعليمية وتحليل التغذية الراجعة تمهيدا لاتخاذ قرار بشأن تعلم طلابه (**العجب محمد ، 2003، صفحة 5**).

ويشير أيضا إلى التعلم عن بعد أو التعلم المثرى بالحاسوب والانترنت وباستخدام وسائل البحث القائمة على الويب وبرامج التشارك الجماعي والبريد الالكتروني والتخاطب والتقييمات القائمة على الحاسوب وغيرها، ولعل مما يعطي لهذا النوع من البحث هو المرونة العالية حيث انه يتميز بأنه تعليم اللآيات الخمس: أي مكان ، أي زمان ، أي وسيلة ، أي مجال (**نجم ، 2008، صفحة 350**).

3.1. الجامعة الافتراضية:

هي تلك الجامعة التي تخلص طلابها من حواجز الزمان والمكان، ويكون البحث والتواصل بها من خلال التقنيات التكنولوجية المختلفة ومن أبرزها الانترنت (**خالد ، 2003، صفحة 31**).

ويستخدم مصطلح «الجامعة الافتراضية »virtual university للإشارة إلى أي تنظيم للتعليم العالي يقدم من خلال تكنولوجيات الاتصال الحديثة، وبخاصة الكمبيوتر والإنترنت، دون أن يحتاج الدارسون إلى الانتظام في أي جامعة تقليدية تتطلب منهم حضور دروس رسمية في موقع تلك الجامعة)**أحمد (2016 .،**

والفكرة المحورية في الجامعة الافتراضية الالكترونية هي استخدام تكنولوجيا المعلومات (الكمبيوتر خاصة) والاتصالات والانترنت لمساعدة الباحثين في الوصول إلى أي تعليم يشاؤون، وفي أي وقت يشاؤون، وبأي وسيلة يشاءون، وقد يحصلون على تعليمهم من مصدر واحد، أو من مصادر متعددة (وهو الأغلب)، ومع تعدد الفرص والمجالات أمامهم يصبح العالم كله (حرفيا) تحت أطراف أصابعهم (**محمد، 2002، صفحة 125**).

وتوثق بعض الدراسات إلى أن بداية ظهور الجامعات الافتراضية كان في العقد الأخير من القرن العشرين، نتيجة تطور تقنيات عديدة كالمحادثات المباشرة والمؤتمرات المسموعة والمرئية، وإنشاء محاور افتراضية، وشبكات الاتصال الحديثة والانترنت وغيرها، حيث بدأ ظهور هذا النوع من الجامعات عام 1999 في جامعة نيويورك بكلية افتراضية واحدة من كليات الجامعة، وكانت تجربة مشجعة جداً، مما أدى بالعديد من مؤسسات التعليم العالي إلى خوض التجربة نفسها. يمكن للجامعة الافتراضية أن تقدم امكانات واسعة للتعليم الجامعي ولعل من أهمها افساحها لفرص واسعة النطاق للبحث العلمي لكل طالب في أي وقت وفي أي مكان من خلال معالجتها لقضايا عدة متصلة بالبحث الجامعي التقليدي ومعالجتها للتكاليف ومصادر التمويل الحكومية والخاصة ومجانية التعليم الجامعي (**الاكاديمية العربية للتعليم الالكتروني والتدريب ، 2016**).

وبالنسبة للجامعة الافتراضية لا تحتاج إلى صفوف دراسية داخل جدران، أو إلى تلقين مباشر من الأستاذ إلى الطالب أو تجمع الطلبة في قاعات امتحانيه أو قدوم الطالب إلى الجامعة للتسجيل وغيرها من الإجراءات

2. الشبكات العنكبوتية في الجزائر

1.2 البحث العلمي الالكتروني:

يفتح البحث الالكتروني في الجزائر المجال أمام الأساتذة لتبادل الخبرات والاستفادة أكثر من أعمال زملائهم من ذوي الخبرة في الميدان من خلال الاتصال المباشر أو غيره، والتي جعلت من التعليم أمرا بسيطا يتم عن طريق كبسة زر على عكس البحث التقليدي، ورغم ما تعرفه الجزائر من تخلف في مجال قوة تدفق الانترنت مقارنة بالدول الأخرى فقد تمكنت مواقع الدراسة في الجزائر أن تحضى بمكانة لدى الكثيرين، حيث يرى الناشطون في هذا الميدان أن الجزائر تخطوا خطواتها الإلكتروني للنهوض بالبحث الالكتروني، وهذا بفضل جملة من الأساتذة الذين رفعوا التحدي وذلك من خلال إطلاق منصات تعليمية وفي هذا الصدد ولجعل هذا المنتج أكثر فاعلية واستخداما يعمل مهندسو الإعلام الآلي على ابتكار تطبيقات تحمل على الهواتف الذكية ليتمكن الطالب من المراجعة في أي مكان ودون أي قيود، كما شجعت العديد من المستثمرين لتأسيس مشاريع تعليمية تستخدم تقنية الانترنت بطريقة فعالة بهدف تقديم محتوى تعليمي يتجاوز الحدود الزمانية والمكانية، ويخلق تجربة تعليمية جديدة تكسر القالب التقليدي المتعارف عليه **(توب أكاديمي)**

فالبحث الالكتروني في عصرنا الراهن يعد مكسبا جديدا ودعاية إتصالية تساهم في نشر المعرفة العلمية بطرق متطورة وحديثة تتماشي ومتطلبات البحث العلمي المتطور وما يفرضه الواقع الافتراضي التكنولوجي، من متطلبات جديدة وحديثة تساعد بطريقة كبيرة في الخروج من قوقعة التقليد إلى فضاء أوسع، تتاح فيه كل الطرق العملية والسبل الناجحة والقادرة على تقديم الإضافة العلمية، وإتاحة الفرص للمعلم والمتعلم على الإبداع والابتكار واستغلال طاقاتهم الفكرية والمعرفية، للتحكم في مختلف البرمجيات التكنولوجية التي تستعمل كوسائل تعليمية تعمل على تبسيط المهمة التعليمية والخروج

من حيز كل ما هو تقليدي في العملية التعليمة، والاتجاه إلى تحديث التعليم الجامعي بالمؤسسات الجامعية الجزائرية بآليات ووسائل المحتوى الرقمي، وما يحمله من مميزات فريدة من نوعها تعمل على إعطاء عملية التعليم نفس جديد يتميز بروح الإبداع والابتكار والمشاركة الفعالة كثقافة بديلة في ميدان البحث العلمي، وبالنظر إلى الواقع التعليمي على مستوي جامعاتنا الجزائرية سنجد أن هناك استعمالا ضئيلا لآلية البحث الالكتروني في بعض الجامعات، ويغيب في بعض منها وذلك يعود إلي عدة عوامل جعلت من عملية البحث الالكتروني بجامعاتنا مجرد مفهوم علمي متداول، دون أن تعمل الفئات المعنية على ترسيخه كثقافة تعليمية ممارسة تساهم في تطوير البيئة الجامعية وتخليصها من البحث التقليدي أو تعزيزه، والتوجه إلى عصرنة البحث العلمي في الجزائر خاصة في مثل الأزمات الصحية والمرضية التي مرَّ بها العالم والجزائر خاصة

وللبحث الإلكتروني عن بعد أهمية كبيرة في مجال التعليم العالي، لما يوفره من مزايا وما يحققه من أهداف، وقد برزت أهميته وضرورته بصفة حتمية مع ما عرفته البلاد وسائر دول العالم جراء أزمة "فيروس كورونا-كوفيد 19"، أواخر سنة 2019 وسنة 2020، أين أعتبر البحث الإلكتروني عن بعد والتمكن من الوسائل التكنلوجية التي يقوم عليها هذا النمط من التعليم، هو الحل المثالي لضمان سيرورة التعليم العالي والبحث العلمي. من خلال متابعة الدروس بالاتصال بين الطلبة والأساتذة باستخدام تكنولوجيات التعليم عن بعد، وتفادي سنة جامعية بيضاء تضر بالطلبة وتحطم من معنوياتهم.

2.2 مستقبل البحث العلمي في الجزائر:

يرى الكثيرون أن مستقبل البحث العلمي في الجزائر في ظل الرهانات التي تشهدها الساحة التربوية خلال السنوات الأخيرة يكمن في التعليم الالكتروني لما يقدمه من خدمات في المستوى بالإضافة إلى اعتماده على الكثير من الخصوصيات التي تلجأ إليه الدول التي تحتل المراتب الأولى في نوعية ومستوى التعليم عبر العالم، ومن بين العوامل التي ساعدت في توسع رقعة استعمال التعليم الالكتروني تطور التكنولوجيا الرقمية في العصر الراهن، والذي فتح المجال للعديد من المؤسسات المهتمة بالتعليم وتعميمه، لاستغلالها لتكون الوسيلة الهامة لإيصال العلوم والمعارف إلى أكبر قدر ممكن من الناس، هو استحداث شبكات خاصة بالبحث سواء كان على مواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال مواقع خاصة، وذلك لتعميم الفائدة، بتقديم هذه الخدمة العلمية لمن يحتاج إليها من الذين لا يمكنهم التوصل إليها لسبب من الأسباب المذكورة سابقا. **(توب أكاديمي)**

3.2. الشبكات العنكبوتية بالجزائر:

وبدأت الساحة التعليمية تدريجيا باستقبال مواقع بحثية عديدة بعضها فرض قواعده الخاصة ويحاول إثبات نجاحه وهذا ما يجسده موقع الدراسة في الجزائر " توب أكاديمي"، والبعض الآخر عمل على تطوير التعليم التقليدي ونقل التجربة إلى الفضاء الافتراضي بطريقة بسيطة وعصرية، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقول أن الاشتراك في مواقع الدراسة في الجزائر يمكنها تحقيق العديد من الأهداف فعلى سبيل المثال يمكن إتاحة الفرصة لأكبر عدد من فئات المجتمع للحصول على التعلم والتدريب وتقليل تكلفة التعلم على المدى الطويل، بالإضافة إلى التغلب على عوائق المكان والزمان (صعوبة المواصلات أو صعوبة الاتفاق على وقت واحد)، وتمكين الطالب من تلقي المادة العلمية بالأسلوب الذي يتناسب مع قدراته من خلال الطريقة المرئية أو المسموعة أو

المقروءة، وأمام هذه التطورات وفي ظل تزايد انتشار مواقع البحث الالكتروني ومواقع الدراسة في الجزائر، وارتفاع نسبة الإقبال عليها بشدة، يتزايد قلق المختصين في الشأن التربوي حول جودة الخدمات التعليمية المقدمة بدءا من المحتوى مرورا بالأساليب المتبعة في البحث، وصولا إلى الشكل أو التصميم العام للموقع أو المنصة الإلكترونية. **(توب أكاديمي)**

3.مزايا ومعيقات البحث العلمي

1.3 المزايا:

يتسم البحث الكتروني بمزايا عديدة تجعل منه وسيلة فاعلة لتطوير التعليم وزيادة كفاءته نذكر منها:

- إن البحث الإلكتروني يساعد الباحث في إمكانية تلقي المعلومة في أي وقت ، وفي أي مكان، ويساعد في حل مشكلة ازدحام قاعات المحاضرة إذا ما استخدم بطريقة التعليم المفتوح عن بعد، وتوسيع فرص القبول، والتمكن من تدريب وتعليم العاملين وتأهيلهم دون الحاجة إلى ترك أعمالهم وإيجاد بديل.
- توسيع فرص القبول في التعليم العالي وتجاوز عقبات محدودية الأماكن، وتمكين مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي من تحقيق التوزيع الأمثل لمواردها المحدودة.
- مراعاة الفروق الفردية بين الباحثين وتمكينهم من الإلمام بعمليات البحث وبيئات مناسبة لهم والتقدم حسب قدراتهم الذاتية.
- تخفيض الأعباء الإدارية للمقررات الدراسية من خلال استغلال الوسائل والأدوات الالكترونية في إيصال المعلومات والواجبات والفروض للطالب وتقييم أدائهم.

- يسهم البحث الالكتروني في تنمية التفكير وإثراء عميلة التعلم.
- يساعد البحث الالكتروني أو الجامعات الالكترونية في خفض تكلفة التعليم كلما زاد عدد الطلاب.
- يزيد من إمكانية التواصل لتبادل الآراء والخبرات ووجهات النظر بين الطلاب والأستاذ، وبين الطلاب أنفسهم من خلال وسائل كثيرة مثل البريد الالكتروني وغرف المناقشات والفيديو التفاعلي.
- يتغلب البحث الالكتروني على مشكلة الأعداد المتزايدة مع ضيق القاعات وقلة الإمكانات المتاحة، خاصة في الكليات والتخصصات النظرية **(عائشة و محمد، 2018، صفحة 674).**

1.3 المعيقات:

هناك العديد من المعيقات الفنية والإدارية والبشرية التي تحول انتشار تعميم البحث الإلكتروني في الجامعات، ويرى **(الظفيري، الفريح 2003)** أن البحث الالكتروني يواجه نوعين من المعيقات، وهي كما يلي:

1.1.3 المعيقات المادية:

- عدم انتشار أجهزة الحاسب.
- تغطية الانترنت وسرعتها.
- ارتفاع تكلفة الاتصال الالكتروني.

2.1.3 المعيقات البشرية:

- ندرة عضو هيئة التدريس الذي يجيد "فن البحث الالكتروني"

- التفكير الخاطئ بأن جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات يستطيعون المساهمة في البحث الالكتروني **(كمال ، 2019، صفحة 35)**.

أما في الجزائر فهي صعوبات عديدة نلخصها في ما يلي:

أ –من ناحية المتعلمين:

1. صعوبة التحول من طريقة التعلم التقليدية إلى طريقة تعلم حديثة وخاصة هنا بالجزائر.
2. صعوبة تطبيقه في بعض المواد، فاللغة الإنجليزية على سبيل المثال تحتاج إلى ما يعرف باللغة الجسدية والعين المجردةBody Language & Eye contacts
3. صعوبة الحصول على أجهزة حاسب آلي لدى بعض الطلاب.
4. قد يؤدي توجيه بعض الأساتذة أحيانا إلى عدم الفهم الجيد واللبس.

ب –من ناحية الأساتذة:

1. صعوبة التعامل مع الطالب غير متعودين على البحث الذاتي.
2. صعوبة التأكد من تمكن الطالب من مهارة استخدام الحاسب الآلي.
3. درجة تعقد بعض المواد.
4. الجهد والتكلفة المادية **(طارق ، 2017، الصفحات 292-293)**.

خاتمة:

على الرغم مما تملكه الجزائر من مقومات ومن تخصيصها لموارد ضخمة للولوج بالبحث العلمي إلى مراحل متقدمة ، إلا أن العلاقة بين الطالب والأستاذ من خلال الوسائط الرقمية لم تعرف تطورا ملحوظا فالحديث عن جامعة افتراضية بات سابق لأوانه ما لم يعزز التفاعل بين الطالب والأستاذ على مستوى التعليم الافتراضي.

إن الميزانيات المخصصة للبحث الالكتروني بالجزائر تعتبر ضخمة مقارنة بالدول الغربية لأنها لا تعكس جودة البحث العلمي بالجزائر، لذلك وجب أن تعمل الجزائر على استغلال المقومات الهائلة التي تملكها في تحسن جودة البحث من خلال مواكبة الأساليب الجديدة وإعطائها جدية من خلال تعزيز العلاقة التفاعلية الافتراضية بين الأستاذ والطالب .

الهوامش :

1. KHAN, B. (2005). MANAGING E.LEARNING DESINGN, DELIVERY,IMPLEMENTATION AND EVALUATION, SCIENCE PUBLISHING. LONDON.
2. أحمد ,أ. (2016). الجامعات الافتراضية. Consulté le 09 05, 2022, sur http://alyaseer.net/vb .

3. الاكاديمية العربية للتعليم الالكتروني والتدريب . (2016). Consulté le 09 01, 2022, sur الجامعة الافتراضية: http://www.elearning-arab academy.com/home/664.html

4. العجب محمد ,ا .(2003) .دور تقنية التعليم الإلكتروني في تحقيق أهداف التعليم المفتوح، ورقة عمل مقدمة ندوة التعليم الإلكتروني مدارس الملك فيصل . السعودية.

5. بغدادي .(2014) .خيرة تجربة التعليم الالكتروني في الجزائر .الملتقى الوطني الثاني الحاسوب وتكنلوجيا المعلومات في التعليم العالي، ورقلة الجزائر.2 .p ,

6. توب أكاديمي .(s.d.). Consulté le 09 07, 2022, sur الدراسة و التعليم الالكتروني في الجزائر: https://www.topacademy-dz.com/Article/Read/20/

7. خالد ,أ .ب .(2003) .يعض الإتجاهات العالمية للتعليم العالي في ظل العولمة .مجلة التربية، ع8، البحرين.

8. طارق ,ص .(2017) .التعليم الالكتروني واقع لابد منه .مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

9. عائشة ,ا & .,محمد ,ب .(2018) .خلفيات التعليم الالكتروني في التعليم العالي .مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 33، الجزائر.

10. عبد الله ,ب .(1423) .التعليم الالكتروني مفهومه، خصائصه، فوائده، عوائقه، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسية المستقبل، جامعة الملك سعد.

11. فارس ,إ .(2003) .التعليم الالكتروني واقع وطموح ، ورقة عمل مقدمة ندوة التعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل .السعودية.

12. كمال ,ج .(2019) .التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد .مكتبة نور الإلكترونية.

13. محمد ,ن .ن .(2002) .الجامعة والمجتمع في القرن الحادي والعشرين . المجلة العربية للتربية ، المجلد الثاني والعشرين ، ع 01، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس.

14. نجم ,ع .ن .(2008) .إدارة المعرفة)المفاهيم والاستراتجيات والعمليات(، ط .2الأردن :الوراق للنشر والتوزيع.

ماهية البحث العلمي مراحله و إجراءاته.

د/ كريمة مبدوعة–جامعة خميس مليانة

إنّ البحث العلمي هو عبارة عن دراسة متخصصة واستقصاء دقيق لموضوع معين من أجل الوصول إلى حل مشكلة محددة، ومن أهم المعايير المستخدمة لقياس مدى تطور الشعوب وذلك نظرا لمساهمته الفعالة في تطوير النسيج الصناعي وفي النهضة الاجتماعية.

ومن أهم المؤشرات المعتمدة في تقييم أداء منظومة البحث العلمي هي عدد الأبحاث المنشورة في أوعية نشر مصنفة دوليا إلى جانب نسبة الإنفاق على البحث العلمي من الناتج القومي. وإذا كانت الدول المتقدمة قد أولت البحث العلمي اهتماماً كبيراً فلأنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية، وهي مجالات إن للبحث العلمي الدور الأبرز في تمتين دعامتها وتحقيق تطورها ورفاهيتها، والمحافظة بالتالي على مكانتها الدولية، كما وأن المؤسسات التربوية باعتبارها نظما اجتماعية يجري عليها ما يجري على الكائنات البشرية، من نمو وتطور وتقدم ومواجهة التحديات، ومن ثم فإن التغيير يصبح ظاهرة طبيعية تعيشها كل مؤسسة.

إن رقي الحضارات وتقدمها مبني على البحوث العلمية والاهتمام بها والعمل على مساندة الباحثين ودعمهم وتثمين جهودهم بكل الوسائل المادية والمعنوية، وتوفير البيئة البحثية والامكانات التي تمكنهم من إنتاج كل ما هو جديد ومفيد. فالدراسات والبحوث العلمية من أهم المراجع الأساسية التي يعتمد عليها الباحثون في المجالات العلمية المختلفة سواء أكانت هذه البحوث أكاديمية أو علمية أو لأغراض الدراسات المختلفة .

وتهدف البحوث العلمية الى توصل الباحث إلى إجابات على التساؤلات التي تدور في ذهنه حول موضوع أو ظاهرة أو مشكلة معينة، ويقوم بالإجابة عنها من خلال حصوله على المعلومات المطلوبة والتي يحتاجها في فهم وتفسير موضوع البحث، والتي يتم التوصل إليها وتدوينها من خلال مجموعة من القوانين والأنظمة البحثية العلمية، والتي تمكنه من القيام بالعديد من عمليات البحث وقد أصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث، بالإضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع بصفة عامة، حيث لم يعد البحث العلمي قاصرا على ميادين العلوم الطبيعية وحدها. لذلك سنحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على مفهوم البحث العلمي وأهم مراحله ثم الوقوف على أهم المراحل المتبعة و التي يجب على الباحث الالتزام بها حتى يصل الى النتائج المرجوة.

1/ ماهية البحث العلمي:

يعرف البحث بصفة عامة على أنه "تجميع منظم لجميع المعلومات المتوفرة لدى كاتب البحث عن موضوع معين وترتيبها بصورة جيدة بحيث تدعم المعلومات السابقة أو تصبح أكثر نقاءً ووضوحاً".[1]

وهو عملية استقصاء منظمة ودقيقة لجمع الشواهد والأدلة، بهدف اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة أو تكميل ناقص أو تصحيح خطأ. على أن يتقيد الباحث بإتباع خطوات للبحث العلمي وأن يختار المنهج والأدوات اللازمة للبحث وجمع المعلومات.

1 – 1- تعريف البحث العلمي:

يتكون البحث العلمي من كلمتين **البحث** و **العلمي**، يقصد بالبحث لغوياً "الطلب" أو التفتيش أو التقصي عن حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور[2]، أما كلمة "العلمي"

فهي كلمة تنسب إلى العلم، والعلم معناه المعرفة والدراية وإدراك الحقائق، "أما **البحث العلمي** فهو "أسلوب وطريق يتبعها الباحث العلمي لتحقيق هدفه بتوصل إلى حل ونتائج حول مشكلة معينة أو ظاهرة محددة، والتي يتم إثبات صحتها ومن ثم اعتمادها ونشرها"[3]، وقد انتشرت الأبحاث العلمية في جميع المجالات العلمية من قانون وهندسة وطب والعلوم الإنسانية وغيرها، وللبحث العلمي مناهج علمية عديدة تحدد طريقة وأسلوب البحث، وقد عرف بعض الدارسين البحث العلمي بأنه تقص تجريبي ناقد ومنظم ومضبوط لافتراضيات تحدد طبيعية العلاقات بين متغيرات ظاهرة معينة[4]، وهناك البعض ممن عرفوا مفهوم البحث العلمي على أنه عدد من الإجراءات المنظمة التي ينتهجها الدارس أو الباحث للوصول إلى حلول واقعية للمشكلات العلمية والمجتمعية[5]، والبعض الآخر عرفوا مفهوم البحث العلمي على أنه رسم لخطة عمادها المعلومات والبيانات التي يحوزها الباحث أو يستشفها من مصادر متنوعة؛ من أجل دراسة موضوع معين بجميع جوانبه[6]، ويوجد تعريف أخر للبحث العلمي وهو أنه خطوات منهجية لحل مُعضلة عجز الآخرون عن حلها؛ عن طريق الوصول إلى قرائن بالاعتماد على علاقة السببية فيما بين مجموعة من المتغيرات التي تمثل الظاهرة محل الدراسة.[7]

ويستخلص من الأقوال السابقة أن البحث العلمي عبارة عن دراسة متعمقة تمثل كشفاً لحقيقة جديدة، أو التأكيد على حقيقة قديمة سبق بحثها، وإضافة شيء جديد لها، أو حل لمشكلة كان قد تعهد بها شخص باحث بتقصيها وكشفها وحلها.

والمعرفة العلمية هي معرفة يمكن إثباتها عن طريق كل من العقل والتجربة (الملاحظة)، كما أن الصلاحية المنطقية ووسيلة التحقق التجريبية هما المعياران اللذان يستخدمانهما العلماء لتقويم المسعى في سبيل المعرفة، وهذان المعياران يترجمان في أنشطة البحث التي يقوم بها العلماء من خلال عملية البحث. ومن هنا يمكن النظر إلى عملية البحث

على أنها المخطط الشامل للأنشطة العلمية التي ينشغل فيها العلماء لتحقيق المعرفة. فهي النموذج المثالي للاستقصاء العلمي.

2ـ مراحل البحث العلمي:

هناك مراحل متعددة للبحث العلمي وعلى الباحث الالتزام بها حتى يقدم في النهاية بحثا متكاملا جديدا ومهما، وتكمن أهمية مراحل البحث العلمي في تنظيم البحث وترتيب أفكار الباحث وتدوين المراجع بشكل مرتب، بحيث يصل للقارئ بأسلوب بسيط وسهل ومشجع للقراءة. وتعمل على زيادة إدراك الباحث العلمي حول المعلومات التي يحصل عليها بشكل ترتيبي، ومن ثم يصل في النهاية إلى أن يمتلك القدرة على التخيل أو التنبؤ بما سوف يحدث مستقبلًا فيما يخص الموضوع الذي يتناوله الباحث العلمي في البحث العلمي القائم عليه. والبحث العلمي في مفهومه الأكاديمي عبارة عن: "مجموعة من الطرق والإجراءات والأساليب المُنظَّمة التي تُساعد في دراسة موضوع مُعيَّن، من خلال تَجميع المعلومات ذات الصلة، ومن ثم التوصل للمعرفة على اختلاف صورها، وحسب طبيعة البحث ذاته[8]"،ولا شك في أن هذا التعريف يعكس بُعدًا مهمًا يجب أن يتَّسم به البحث العلمي، وهو التنظيم والمنهجية في العمل، فالتنظيم والمنهجية أمر أساسي في أية دراسة علمية، فالعشوائية قادرة على إفشال أي بحث أو دراسة علمية، وبالتالي يجب على الباحث العلمي أن يتبع كافة مراحل وخطوات البحث العلمي ويلتزم بها بشكل كامل، ليقطع شوطاً كبيراً في نجاح الدراسة العلمية. ومن ثم فإن ذلك يتطلب مجموعة من المراحل، وهو ما تم تأصيله من جانب العلماء، ويُطلق عليها مراحل البحث العلمي[9] ودونها لن يعرف الباحث كيف يبدأ بأسلوب صحيح، وفيما سينتهي به المطاف، ويصبح سياق البحث عبارة عن سرد عشوائي لا قيمة له، وبصورة مُوسَّعة تتعدد مراحل وخطوات البحث العلمي وعلى الباحث معرفتها جميعاً والالتزام بها، سواء في المراحل والخطوات

التمهيدية، أو في المراحل والخطوات اللاحقة المرتبطة بكتابة البحث العلمي بشكل علمي أكاديمي، وذلك كي تخرج الدراسة العلمية بشكل ناجح قادر على الحصول على أعلى التقييمات، ولتساهم الدراسة في التطور الفعّال للمجال العلمي الذي تنتمي إليه، أو للمجتمع العلمي عموماً. وقبل الحديث عن هذه المراحل نشير الى أهمية هذه المراحل بالنسبة للباحث ومساهمتها الفعالة في الوصول الى الهدف المنشود وهي كما يلي:

2 ـ 1 ـ أهمية إعداد مراحل البحث العلمي:

تساعد مراحل البحث العلمي الباحث على تحديد الأهداف المرجوة من إجراء البحث العلمي [10]، ومن خلالها يستطيع الباحث أن يختار أنسب وأيسر الطرق لتحقيق أهداف البحث العلمي. وتعطي مراحل البحث العلمي الباحث توقعات عن العقبات والمشاكل التي من الممكن مواجهتها أثناء إجراء البحث وبالتالي يستعد لها أو يصرف النظر عن البحث في هذا الموضوع لأنه فوق قدراته وإمكاناته المادية أو الزمنية. كما تساعد خطة البحث لجنة المشرفين على الباحث في تقيم البحث والحكم عليه قبل تنفيذه، من حيث الأهمية والإمكانات التي يحتاج إليها إجراء البحث، وقدرة الباحث على إنجازه.

كما تساعد مراحل البحث العلمي المشرف على البحث على متابعة الإشراف على البحث أثناء مدة إجراء البحث. تساعد خطوات البحث العلمي على تحديد الأهداف من إجراء البحث العلمي. بالإضافة إلى أنها تساعد الباحث على تقييم البحث والوصول إلى حكم عام عليه قبل الانتهاء من تنفيذه، وذلك من حيث الإمكانيات التي يحتاج إليها. ومدى أهميتها في إجراء البحث، وكذلك قدرة الباحث على إنجازه. تساعد على الإشراف على البحث خلال مدة تنفيذه. تعتبر مرجعا ومرشدا للباحث وتساعده على تحديد موقعه في خطوات البحث.

2 ــ 2 المراحل التمهيدية للبحث العلمي:

أولا: اختيار موضوع البحث: ويمكن أن يركز في هذه المرحلة على ما يلي:

الشعور بالظاهرة أو المشكلة البحثية قبل تحديده ويقصد بذلك قدرة الباحث على الشعور بالظواهر التي تحدث في المجتمع والتي يجب دراستها. يرافق الباحث العلمي شعور الشغف لدراسة مشكلة وطرح الأسئلة والاستفسارات عنها، ومحاولة جمع البيانات والمعلومات التي تتعلق بها، ولذلك تعتبر المرحلة الأولى من مراحل البحث العلمي. حيث يحدد الباحث موضوع ظاهرة دراسته التي تنتمي الى تخصصه العلمي، ويتأكد من توافر شروطها ليتخذ القرار بدراستها، ومن أهم شروط مشكلة البحث العلمي قابليتها للدراسة والحل، وأن يكون موضوعها أصيلا لم يدرس سابقاً لأن التكرار يشكّل إضاعة للوقت والجهد بدون أي فائدة[11]

كما يجب على الباحث أن يتأكد من أن الوصول إلى نتائج البحث العلمي، سيعطي حلولا منطقية أو نتائج مفيدة على أرض الواقع، ومن أنه يمتلك كافة الإمكانيات العلمية والمعرفية والمادية للوصول بالدراسة الى نتائج بحثية دقيقة ومنطقية ومثبتة بالأدلة والبراهين. فعند اختيار موضوع البحث من بين العديد من الموضوعات. كما يتم اختيار العنوان للبحث، بحيث يكون واضحاً ومعبراً عن الموضوع ومختصراً وغير قابل للتأويل. ويتم اختيار موضوع البحث العلمي بناءً على عدة أسس، وهي: مدى قابلية هذا الموضوع للبحث العلمي. ما هي أهمية هذا الموضوع وما هي فائدته بالنسبة للمجتمع وللمتخصصين في هذا الموضوع؟ لابد أن يكون الموضوع جديدًا وغير قديم ومستهلك في الأبحاث العلمية السابقة. توفر الإمكانيات التي تساعد الباحث على إتمام البحث العلمي في هذا الموضوع. كما توفر المراجع والمصادر التي تلزم لجمع المعلومات، للموضوع محل البحث وسهولة التأكد من مدى صحتها. ويخضع ذلك لمجموعة من المقاييس، وتختلف الإجراءات من مرحلة تعليمية لأخرى، ففي مراحل التعليم الأساسي

يُسند للطلاب أبحاث بسيطة في مكوناتها، أما بالنسبة للبحث الجامعي؛ فنجد له متطلبات أكثر صعوبة، أما في مراحل الدراسات العليا فتزيد درجات الصعوبة لتبلغ أوجها، حيث تتشبَّث الجهات المسؤولية بالمنهجية المتكاملة، وفي الغالب تطلب جهات العمادة في هذه المرحلة موضوعات وفقًا لشروط منصوص عليها في دليل الجامعة، ويجب أن يكون هناك التزام كامل بالمحددات، وفي بعض الأحيان يعرض على الطلاب أكثر من موضوع لاختيار ما يناسبهم، وللمشرف دور مهم في ذلك. كما يؤخذ في الاعتبار عند اختيار موضوع البحث أن يكون موضوعًا فريدًا في مجمله، أو يتناول تحديثًا وتعديلًا لموضوع سبق تناوله من قبل، ومن المهم ذلك أن يكون العنوان يتناول موضوعًا يمكن إنجازه في الوقت المحدد، وأن تكون تكلفة ذلك في حدود ما هو متوافر مع الباحث. ويتم اختيار موضوع البحث العلمي بناءً على عدة أسس[12]؛وهي: مدى قابلية هذا الموضوع للبحث العلمي. ما هي أهمية هذا الموضوع؟ وما هي فائدته بالنسبة للمجتمع وللمتخصصين في هذا الموضوع؟ لابد أن يكون الموضوع جديدًا وغير قديم ومستهلك في الأبحاث العلمية السابقة. توفر الإمكانيات التي تساعد الباحث على إتمام البحث العلمي في هذا الموضوع. كما توفر المراجع والمصادر التي تلزم لجمع المعلومات، للموضع محل البحث وسهولة التأكد من مدى صحتها.

ثانيا: تحديد مشكلة البحث العلمي:

وتتمثل هذه المرحلة من مراحل البحث العلمي في أنه يقوم الباحث بتحديد القضية أو المشكلة التي تدور حولها تساؤلات الباحث العلمي وأهمية هذه المشكلة وأثرها على الواقع،" المشكلة هي الأساس الذي يقوم عليه البحث العلمي، مشكلة البحث هي الموضوع وما يكتنفه من غموض أو ظاهرة ما تحتاج إلى تفسير أو قضية خلاف أو سؤال يحتاج إجابة[13]، ومعنى تحديد مشكلة البحث يعني صياغة المشكلة في عبارات

واضحة مفهومة ومحددة تعبر عن المضمون. وهي الشرط المسبق لإجراء البحث العلمي في أي موضوع. فبعد تحديد الموضوع محل البحث يتم تحديد المشكلة الرئيسية فيه، مع الاعتماد على الدراسات والخبرات العلمية. والبحوث الأخرى التي اطلع عليها الباحث، ثم يقوم الباحث بصياغتها على شكل سؤال محدد واضح ومفهوم[14]، ويقوم بوضع الهدف الاساسي من إجراء بحثه حول هذه القضية ويعود اختيار المشكلة البحثية إلى رغبة واهتمام الباحث أو تعود إلى ظواهر عملية تحدث في مجتمع ما ومن المفروض دراستها، فمن الممكن أن تكون الظاهرة المدروسة من اهتمام شخصي ودافع ذاتي للباحث، أو من الممكن أن تكون ظاهرة تتطلب الدراسة وتقديم حلول لها تبعا لمسؤوليات معينة تترتب على الباحث ويعتبر أمر تحديد مشكلة البحث ليس بالأمر السهل، فهي المرحلة الأساسية وعليها تتوالى باقي المراحل، فيجب أن يكون اختيارها دقيقا.

ثالثا: اختيار المصادر والمراجع:

يعتبر اختيار المصادر والمراجع أو المؤلفات التاريخية، التي يستعين بها الباحث من أبرز مراحل البحث العلمي الأولية، وتُقاس مدى جودة الأبحاث والرسائل العلمية بكم المصادر والمراجع التي يوثقها الباحث؛ فهي دليل على توسعه في الاطلاع، وتدقيقه، وتمحيصه، ومن ثم الإحاطة الشاملة بجوانب الموضوع[15]هو تدوين مصادر المعلومات الأساسية، وبشكل مفصل في هذه المرحلة يقوم الباحث بتدوين الملاحظات في بطاقات متساوية، تلك المعلومات التي سوف يستخدمها فيما بعد بداخل بحثه، مع تدوين مصادرها أي من أي كتاب أو مرجع او مقالة، مع تحديد اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، والصفحة، الناشر وبيانات النشر وسنة النشر، على إحدى زوايا البطاقة، وهذا سيكون له أهميته عند عمل الببليوغرافيا النهائية للبحث.

فيقوم الباحث بجمع المادة التي يقوم عليها البحث من عدة مصادر، سواء كانت نظرية مثل الكتب والمقالات العلمية. أو من خلال معلومات ميدانية مثل المقابلات الشخصية أو الاستبيانات أو الاختبارات التي تطرح على مجموعة من الأفراد. للحصول على مقترحات للحلول، أو عن طريق انخراط الباحث في المشكلة حتى يحصل على بعض المعلومات. ولكن لكثرة المصادر التي يمكن جمع المعلومات منها، قد يقوم الباحث بجمع معلوماته بشكل عشوائي. مما يؤدي إلى ضياع وقته وجهده دون الحصول على المعلومات الهامة التي يحتاج إليها. ولذلك لابد على الباحث أن يتبع الخطوات التالية[16]: تحديد نوع المعلومات التي يحتاج إلى الحصول عليها. كذلك تحديد مصادر الحصول على هذه المعلومات. تحديد الوسائل الفعالة لجمع هذه المعلومات والمناسبة للباحث. معرفة الباحث بكيفية الحصول على الوسيلة المناسبة لإجراء البحث. مقارنة الوسائل بعضها مع بعض وتحديد الوسيلة الأكثر كفاءة.

رابعا: تعتبر خطة البحث وهي أحد مراحل البحث العلمي مرجعا ومرشدا للباحث فترة إجرائه للبحث فهي تساعد الباحث على تحديد موقعه من خطوات البحث. – ويقصد بالخطة الأولية بأنها الخطوات الأساسية العريضة التي يضعها الباحث أمامه، بحيث يرتب أفكاره من خلالها وينظمها[17]، و يشترط الدارسون في الخطة ما يلي:

يجب أن تكون خطة البحث مناسبة للبحث ومحققة لهدفه.

–يضع الباحث في خطة البحث المنهج العلمي الذي اتبعه سواء كان تجريبيا، وصفيا، تاريخيا،... الذي سيعتمد عليه في أثناء بحثه ومن الممكن اتباع أكثر من منهج في البحث الواحد .كما يضع الباحث في خطة البحث الدارسات السابقة التي تتعلق ببحث وتتقاطع معه، فبعد تحديد مشكلة البحث يقوم الباحث بالعودة إلى جميع الدراسات التي قام بها الباحثون من قبل للاطلاع على ما توصلت إليه هذه الدراسات وعلى أي حد

توقفت، ويجب أن تكون هذه الدراسات ذات مصداقية عالية وموثوقية، بحيث يستطيع الباحث إضافة ما توصل له من معارف جديدة تتعلق بالمشكلة نفسها .

يجب أن تتألّف الخطّة الأوليّة للبحث من عناصر تُعرف بكونها الخطوط العريضة التي يضعها الباحث لترشده عندَ تنفيذ دراسته، وتوجهه في مسيرته البحثيّة، ويلتزم الباحث عندَ إعداده لخطة بحثه أن تكون مناسبةً للأهداف التي يريد تحقيقها، وأن تكون معالجةً بشكلٍ دقيق لمشاكل البحث، مع الحرص على ترابط أصولها ومباحثها، والتأكد من تسلسلها بشكلٍ منطقيّ، كما يجب أن تكون مراعية لطبيعة البحث من الناحية الأكاديميّة.[18] ينبغي أن تحتوي الخطة الأولية أيضاً على خلاصةٍ للدراسات السابقة المنشورة وذات الصلة مع الدراسة التي يجريها الباحث، مرفقةً بنقدٍ موجز لها وتوضيح مدى تقاطعها مع دراسته الحاليّة، مع الإشارة إلى الفائدة التي قدمتها هذه الدراسات للباحث، وتوضيح الفرق بينها وبينَ دراسته وتمييزها عن سابقاتها، وينبغي على الباحث اتباع منهجيّةٍ علميّة محدَّدة في بحثه العلميّ؛ كالمنهج التجريبيّ، أو المنهج الاستنباطيّ، أو المنهج الوثائقيّ، وغير ذلك..[19]

إن خطة البحث من مراحل وخطوات البحث العلمي التي تساعد على نجاح الدراسة العلمية، والتي تجعل عمل الباحث العلمي أكثر سهولة وتنظيم في المراحل التنفيذية للبحث.

فمن خلال هذه المرحلة يتم وضع خطة مبدئية أولية، تحدد من خلالها الخطوط الرئيسية التي ستبنى عليها الدراسة، وتبقى هذه الخطة المنارة التي تضيء العمل البحثي، وتساعد الباحث على البقاء ضمن الإطار الموضوعي للبحث. تساهم خطة البحث العلمي في الترابط المنطقي للفصول والابواب في البحث العلمي، وبالتالي الوصول إلى نتائج أو حلول منطقية مثبتة بالأدلة والبراهين.

خامسا: صياغة الفروض أو أسئلة الدراسة :

لا يمكن نجاح أي بحث علمي وحصوله على التقييمات المطلوبة في حال غفل الباحث أو تجاهل هذه المرحلة، من مراحل وخطوات البحث العلمي. تُعتبر أسئلة البحث أو الفرضيات العلمية مرحلة رئيسية مهمة من مراحل البحث العلمي، فهي تخمين يُصاغ كتابيًا، وبناءً على خلفية معرفية لطريقة حل المشكلة[20]، غير أن ذلك يتطلب إثبات ودراسة للسببية، والعلاقات بين المتغيرات، واستخراج القرائن والشواهد، سواء أكان ذلك من خلال الوصف، أو البراهين الرقمية القاطعة. حيث يفترض أن يصوغ الباحث الفروض وفق جمل خبرية، او ان تكون صياغته للأسئلة البحثية عبر الصيغة الاستفهامية.

ومن أهم الشروط لهذه الفروض او الأسئلة أن تكون قابلة للدراسة والحل، وأن تغطي كافة المباحث الأساسية في الدراسة، مع وضع الباحث تصوره المبدئي لما ستؤول اليه النتائج وهذا ما سيتم إثباته أو نفيه بالأدلة من خلال الدراسة. تبدأ مرحلة وضع الفرضيّات بعدَ تحليل البيانات والمعلومات التي جمعها الباحث بشكلٍ مبدئيّ[21]، وتعدُّ الفرضية تخميناً لحلٍّ معقولٍ للمشكلة المطروحة ويضعها الباحث في بداية بحثه، وقد يثبت صحة الفرضية باتفاقها مع جميع الحقائق، وقد يُثبت خطأها، ويبدأ الباحث بوضع فرضيّاتٍ جديدة، وتُساعد الفرضيّة على تحديد الاتجاهات التي يمكن للباحث البدء بها في البحث لفحص مدى صحة الفرضيّة، وذلك بالبحث عن دليلٍ من جميع المصادر الممكنة، واكتشاف حقائق جديدة أثناء عمليّة البحث، وتطبيق المبادئ المتفق عليها في المعرفة والمنطق، لذا حتى لو أثبتَ خطأ الفرضيّة الأوليّة؛ فإنّها تكون قد ساعدت على التقدّم في عمليّة البحث العلميّ، أمّا إذا كانت نتيجة الفرضيّة صحيحة فإنّها تعدّ النتيجة

الأساسيّة لدراسة الباحث، وعليها يكمل الباحث إثبات صحّة الفرضيّة حتى يتوصّل إلى قبولٍ تامٍّ لها، ويتمكن من إقناع الآخرين بها..[22]

سادسا: تفسير المعلومات واستنباط النتائج :

تعدّ مرحلة تفسير المعلومات واستنباط النتائج واحدةً من أهمّ مراحل البحث العلميّ؛ حيث يستعرض فيها الباحث جميع المعلومات التي جمعها خلال بحثه، ثمّ يفسرها ويحللها بشكلٍ تفصيليّ، ويشرح العلاقة بينَ متغيرات البحث، وبالتالي يتوصل إلى الإجابة عن جميع التساؤلات التي وضعها في بداية بحثه، ويتبع ذلك وضع مجموعةٍ من الاستنتاجات والتوصيات لحلّ المشكلة التي يدور حولها البحث، وذلك باستخدام مجموعةٍ من الأساليب والإجراءات البيانيّة والإحصائيّة الملائمة **لطبيعة هذه البيانات،**،[23]وتهدف هذه المرحلة إلى الوصول لفهمٍ أعمق للنتائج التي قدّمها الباحث. إن تحديد النتائج بعد الدراسة الشاملة للموضوع محل الدراسة والبحث العلمي، يتوصل الباحث لإجابات واضحة للأسئلة التي طرحها عند بداية البحث. وعند عرض هذه الإجابات، لابد أن تكون واضحة ومفسرة ومدعمة بالخطوات العلمية[24]والتي استخدمها الباحث للتوصل إلى هذه النتائج. وأن تكون النتائج مرتبة بتسلسل منطقي ومدعمة بالأدلة. ونتائج البحث بمثابة ملخص لما وصل إليه الباحث أو الباحثة، ومن المهم تجيب عن أسئلة البحث، والعلاقة بين المتغيرات. وهناك نوعين من أنواع تحليل النتائج: التحليل النوعي: ويقصد به تحليل الباحث لنتائج من خلال الاستمارات

والتحليل الكمي: ويقصد به تحليل الباحث لنتائج البحث من خلال المقابلات التي قام البحث بها بنفسه. في هذه المرحلة يستعرض الباحث كل المعلومات التي توصل إليها، والاستنتاجات ويفسرها تفسيرا منطقيا وموضوعيا. وفي هذه المرحلة الباحث يقوم بالإجابة على جميع التساؤلات التي كانت تراوده.

سابعا: تحديد المنهج العلمي المتبع :

على الباحث العلمي ان يكون على معرفة تامة بجميع المناهج البحثية، ليستطيع اختيار منهج واحد او أكثر لدراسته العلمية[25]ولهذه الخطوة من مراحل وخطوات البحث العلمي دور رئيسي بوصول الدراسة الى نتائج صحيحة ودقيقة، وذلك من خلال الاختيار الموضوعي للمنهج أو المناهج المناسبة لموضوع البحث العلمي، والتي تحدد المنهجية التي سيسير عليها الباحث العلمي في بحثه.

2. 3 مراحل وخطوات البحث العلمي الكتابية:

بعد ان يتم الانتهاء من المراحل السابقة، يبدأ الباحث العلمي بكتابة البحث العلمي بالشكل الذي سيصل الى القارئ أو اللجان المشرفة او المقيمة للبحث، وبالتالي يجب الاهتمام الكبير بمرحلة كتابة البحث العلمي واتباع كافة الخطوات بشكل منتظم يظهر البحث العلمي بأبهى صورة. ويمكن مراعاة مايلي في الخطرات الكتابية حتى يصل البحث العلمي الى الهدف المنشود:

اختيار عنوان مناسب يعبر عن مشكلة أو ظاهرة البحث بشكل شامل وواضح، وان يحمل العنوان صفات العنوان الجيد الاخرى، كأن يكون متوسط الطول، وكلماته واضحة ومفهومة غير قابلة للتأويل وسهلة الحفظ: .

–يجب أن يعتمد الباحث أثناء كتابة بحثه على اسلوب واضح وسهل ومفهوم، وتتألف هذه المرحلة من : كتابة عنوان البحث العلمي : ويعتبر من أهم عناصر كتابة البحث نظرا لقدرته على جذب القراء، ويجب ألّا يكون العنوان طويلا وأن يكون مناسبا لهدف البحث وموضوعه، وأن يكون واضحا وبسيطا بعيدا عن الكلمات الغامضة.

ـ كتابة المقدمة: من خلال المقدمة يحكم القارئ على البحث فيما إذا كان شيقا وجذابا له أو عكس ذلك، لذلك على الباحث وضع كل اهتمامه عند كتابة المقدمة بحيث

تكون موضحة أهمية البحث بلغة واضحة وبسيطة، ويجب أن يبتعد الباحث عن الإطالة، ومن الممكن أن يذكر بعض نتائج البحث في المقدمة من أجل تشويق القارئ وتشجعيه على قراءة البحث. قد ينتهي الباحث إلى كم هائل من البيانات والنتائج، وقد تكون مدونة بشكل عشوائي على البطاقات الخاصة للبحث العلمي. ولذلك لابد على الباحث بعد إتمام البحث العلمي[26]والتوصل إلى النتائج أن يقوم بكتابة البحث بشكل منسق ومحدد. والمقدمة: تشكل من 5 إلى 10% من حجم البحث، فتبدأ المقدمة أولاً بالشكر والإهداء. ومن ثم يتضمن البحث العناصر التالية. سبب اختيار موضوع البحث وأهميته. عرض الإشكالية في إطار مكاني وزمني. تحديد أهداف البحث. نموذج خاص بالبحث. توضيح لبعض المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في البحث. عرض سريع لدراسات سابقة لنفس موضوع البحث إن وُجد. توضيح المنهج المتبع لحل المشكلة موضوع البحث. كذلك توضيح الوسائل المستخدمة في جمع البيانات للبحث. توضيح المصطلحات الإجرائية. الخاتمة، وهي آخر جزء في رسالة البحث، ويتم فيه عرض النتائج النهائية التي توصل إليها الباحث. مع بيان الأحكام والأجوبة[27]، ومن خلال ما سبق فإن المقدمة تحتوي على الموضوع الرئيسي للبحث مع بعض موضوعات البحث بشكل مختصر. بينما الخاتمة تحتوي على أفكار واضحة بشكل مرتب وبصياغة قوية ومباشرة. مع ضرورة استخدام عبارات وجمل تعطي انطباعًا بنهاية البحث. ويمكن تفصيل ذلك كما يلي:

كتابة مشكلة البحث العلمي: وهنا يوضح الباحث مشكلة البحث التي تم اختيارها عن طريق طرحها كأسئلة.

كتابة المراجع الأساسية التي تم الاستناد عليها في البحث العلمي: ويقصد بها المصادر العلمية التي جمع الباحث من خلالها معلوماته ودونها.

كتابة الأفكار الأساسية للبحث العلمي: وذلك بهدف توضيح المسار الذي اتبعه الباحث في بحثه حتى لا يتشتت القارئ ويكون ترتيب أفكار البحث واضحة ومفهومة.

كتابة نتائج البحث العلمي: وهنا يكتب الباحث ما توصل له من نتائج، ويجب أن تكون هذه النتائج منطقية ومقنعة للقارئ

.يجب على الباحث أن يلتزم بسلاسة التعبير، مع الدقة في اختيار المصطلحات والألفاظ بدون تكرار وحشو. مع أهمية وضع علامات الترقيم والاهتمام بسلامة القواعد اللغوية، والكتابة الإملائية. واستخدام الأزمنة بشكل صحيح، بالإضافة إلى أهمية توضيح الألفاظ أو المصطلحات الغريبة حتى لا تشكل لُبْسا على القارئ. مع توثيق كافة المعلومات بالمصادر الخاصة بها باستخدام أساليب مختلفة للتوثيق.

هناك مراحل متعددة للبحث العلمي وعلى الباحث الالتزام بها حتى يقدم في النهاية بحثا متكاملا جديدا ومهما، وتكمن أهمية مراحل البحث العلمي في تنظيم البحث وترتيب أفكار الباحث وتدوين المراجع بشكل مرتب، بحيث يصل للقارئ بأسلوب بسيط وسهل ومشجع للقراءة.

3ـ مجالات البحث العلمي:

إن مجالات البحث العلمي متنوعة ومتعددة تبعاً لتنوع وتعدد الاختصاصات والمجالات العلمية، وأهم هذه المجالات:

3 ـ 1 العلوم الاجتماعية: وهي المجال العلمي الذي يدرس السلوك الإنساني، ويبحث في جميع الظواهر والمشاكل الاجتماعية، بهدف تفسير هذه الظواهر ومعرفة أسباب نشوئها، ومراقبة تطورها، وتقديم الحلول والنتائج المهمة والفعالة لجميع المشكلات والاضطرابات النفسية [28]، وتكمن أهمية العلوم الاجتماعية كونها تدخل في دراسة جميع مجالات الحياة العملية وكل ما يتعلق برعاية الصحة النفسية والاجتماعية، والعمليات

التجارية، ودراسة وتنظيم العلاقات ما بين أفراد المجتمع. يندرج تحت هذا البند كافة العلوم الاجتماعية، آداب، فلسفة، تاريخ، علم اجتماع ،وآلية العمل تبرز من خلال الإضاءة على ظاهرة مجتمعية أو انسانية من ثم العمل على التقصي الحقائق ودراسة وتحليل البيانات وصولاً إلى نتائج نهائية. وعلوم الاجتماع والنفس بكافّة التخصّصات الفرعية التي تندرج تحتها تحمل الكثير من التطبيقات العملية في العصر الحديث؛ حيث إنّ مجالات البحث النفسي عن الإنسان وإدراكه أصبح يمكن تطبيقها في المختبرات النفسية والشركات، كذلك علم الاجتماع الذي يبحث في العلاقات الإنسانية. فعلى سبيل المثال يمكن تطبيق أبحاث النفس الخاصة بالإنسان وكيفية تطوره والمشاكل التي تواجه في المختبرات النفسية والشركات، وغير ذلك من العلاقة الإنسانية الذي يحاول البحث العلمي معرفتها وحلها

3 ـ 2 **علم الكيمياء:** ويعرف علم الكيمياء بأنه العلم الذي يدرس المادة من الناحية الكيميائية دراسة مفصلة، حيث يدرس خواص المادة وتركيبها وتفاعلاتها وكل ما يتعلق ويخص المادة، إضافة لدراسة جميع التغيرات التي تطرأ عليها[29]، ويطلق على علم الكيمياء بأنه العلم المركزي حيث يعتبر من مجالات البحث العلمي الهامة والمركزية وذلك لأنه يرتبط بأكثر من مجال علمي كالفيزياء والرياضيات والعلوم الطبيعية والعلوم الفلكية والتكنولوجية. وهناك العديد من الفروع التي تندرج تحت مجال الكيمياء مثل الكيمياء التحليلية، الكيمياء العضوية، الكيمياء اللاعضوية، الكيمياء الحيوية، الكيمياء الفيزيائية. وكل هذه المجالات تعتبر ضمن مجالات البحث العلمي المبني على العديد من المعارف والمعلومات، فعلى سبيل المثال الكيمياء الحيوية تهتم بجميع العمليات التي تحدث داخل جسم الإنسان وعمليات التحول الغذائي. كما أنّ مجال الكيمياء

الحيويّة يعني بالبحث العلمي في كلٍّ من البنية الكيميائية للمواد، وعمليات التحول الغذائي داخل جسم الإنسان، والتحليل الكيميائي.

3 ـ 3 علم الحواسيب: ويعد من المجالات العلمية التي حظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين، وشهد علم الحواسيب تطورا كبيرا وأصبح علما مستقلا بحد ذاته، "ويعرف علم الحاسوب بأنه العلم الذي اختص في تطبيق الكثير من المعارف التي تنتج من العلوم الأخرى كالرياضيات والإحصاء وغيرها. وقد أصبحت فرعاً علمياً معرفياً مستقلاً بذاته في السنوات الأخيرة بسبب التطوّر المذهل الذي شهده هذا المجال[30]، ويعمل الباحثون في الحاسب الآلي على دراسة قواعد البيانات وتطوير الذكاء الاصطناعي، والاتصالات السلكية واللاسلكية، وابتكار لغات برمجة وأنظمة تشغيل للحواسيب والأجهزة الإلكترونية، بالإضافة إلى تطوير برامج الجرافيك. ويقوم الباحثون بكثير من الأعمال ضمن هذا المجال، وأهمها:

1- دراسة قواعد البيانات.

2- الاتصالات السلكية والاتصالات اللاسلكية.

3- الذكاء الاصطناعي وكيفية تطويره

4- لغات البرمجة وتطويرها وكيفية ابتكار لغات جديدة.

5- تحديث أنظمة التشغيل وتطويرها بشكل مستمر للأجهزة الحاسوبية.

6- علم الإلكترونيات من أجهزة وقطع وأهمية تطويره

7- برامج التصميم والجرافيك

8- التقنيات الحاسوبية

9- علم الخوارزميات والنظريات

3 ـ 4 علم الأرض: يعرف علم الأرض على" أنه دراسة شاملة لكل ما يتعلق بالأرض وجميع التغيرات الجيولوجية والمناخية التي تطرأ بين وقت وأخر [31]، ويدرس أيضا:

1- جميع المواد التي تشكلت والتي نمت على الأرض مع مرور الزمن.

2- ويدرس العلاقة ما بين الإنسان والأرض.

3- ويدرس مجال علم الأرض ما يحدث على الأرض من زلازل وحمم بركانية، وفيضانات، وهزات أرضية وانهيارات بين طبقات الكرة الأرضية وانزياحها

4- يبحث علم الأرض عن الأحجار والمعادن والمواد الثمينة كالذهب والألماس والنفط.

5- وتتضمن دراسة علم الأرض لكل من الجبال والوديان والكهوف والديناصورات والجزر وغيرها، كما يعتبر علم الأرض من مجالات البحث العلمي الذي يهتم بدراسة الجيولوجيا، والتي تختص بكوكب الأرض، لذلك يهتم الباحث بدراسة المناخ وجميع مكونات الارض سواء طبقاتها أو القشرة الأرضية وحركة الأرض، وأيضًا دراسة الصخور وأنواعها والحفريات الصخرية والمعدنية، كما أن الباحث يمكنه البحث في جميع سطح الأرض لإخراج جميع المعلومات العلمية،" ومجال علم الأرض يدخل أيضًا في علوم البيئة التي تعمل على تحسين الحياة البيئية باحثو الجيولوجيا فيحمل الباحث على عاتقه مهمة دراسة طبيعة قشرة الأرض أو طبقاتها، أو المناخ، أو حركة الأرض، أو الحفريات الصخريّة والمعدنية [32]، ويمكن لباحثي الجيولوجيا العمل في أيّ مكان على سطح الكوكب لإخراج الشق العملي من أبحاثهم، وتتداخل بعض أبحاث الأرض مع علوم البيئة التي تُعنى بتحسين شروط الحياة البيئيّة للإنسان.

3 ـ5 علم النبات: وهو من المجالات العلمية الهامة، "يدرس جميع تراكيب النبات وكيفية تكاثرها، وأهمية كل منها ودورها في البيئة، وما هو تصنيفها العلمي، والأمراض التي تتعرض لها وكيفية علاجها، وغيرها من أبحاث علمية تتخصص في النبات

وتطوير خصائصها"[33] و البحث العلمي المبني على دراسة علوم النبات يهتم بكل ما يخص المجال الزراعي من خلال الحفاظ على المحاصيل ورعايتها من الآفات الزراعية، والحفاظ على التربة الصالحة للزراعة وحمايتها من أن تكون بورًا، وكيفية تطور سلالات جديدة من النباتات، ومعرفة علم الجينات النباتية المختلفة، كما أن علوم النباتات تدخل في بعض الفروع الخاصة بعلم الوراثة وعلم البيئة. هدفه الأساسي الاهتمام بالنبات من حيث الرعاية والحفاظ على المحاصيل من الآفات الزراعية، وتطوير زراعة سلالات جديدة من النباتات، والحفاظ على التربة الزراعيّة من البور، كما يضمّ مجال البحث الزراعي علم الجينات النباتيّة، ووظائف مكونات النبات، يتألف علم النبات من أقسام عديدة، [34]، وهي علم الوراثة .علم النظاميات النباتية .الأحياء الخليوي .علم التشريح .علم التشكل أو المورفولوجيا .علم فسيولوجيا النبات .علم أمراض النبات .علم البيئة .علم النبات المعرفي .علم الحفريات النباتية .علم الطلع .علم النباتات اللاوعائية .علم الطحالب .– علم الفطريات.

3 ـ 6 علم الحيوان: يعرف علم الحيوان "بأنه من المجالات العلمية المهمة، حيث يشكل مملكة مستقلة بحد ذاتها، تتعدد أنواع وفصائل الحيوانات حيث يوجد عدد كبير من الحيوانات المنتشرة على سطح الكرة الأرضية، ويختص علم الحيوان بدراسة كل ما يتعلق بالحيوانات من خصائص، وكيفية تعايشها مع بعضها، وماهي تراكيب الوظيفية لكل منها"[35].

إنه المجال العلمي من فروع مجالات البحث التي يقوم بدراسة الحيوان والبيئة التي يعيش فيها، وعلاقة الإنسان بإنتاج القيمة الاقتصادية والغذائية التي يقدمها الحيوان، كما أن هناك بعض الدراسات التي تعمل على زيادة إنتاجية الحيوان وإمكانية تكاثرها، وكيفية علاج هذه الحيوانات من الأمراض التي قد تصيبها. تهتمّ الأبحاث العلمية في

مجال علوم الحيوان بالبيئة التي يعيش فيها الحيوان موضوع البحث، خاصّةً الحيوانات المنتجة وذات القيمة الغذائية والاقتصادية للإنسان، ومعرفة الطرق التي تساعد على زيادة تكاثر أو إنتاجية الحيوانات أحد أساسيات البحث في هذا الفرع ويتألف مجال علم الحيوان من عدة أقسام[36]، وهي: علم البنيات – علم الأنسجة – علم الخلية – علم الأجنة – علم البيئة – علم الجنة – علم التصنيف –علم الحفريات –علم سلوك الحيوان –علم الوظائف– علم الدم – علم العظام.

للبحث العلمي مجالات عديدة وكثيرة ولكل منها دورها وأهميتها، وقد برز الكثير من الباحثين في المجالات العلمية المختلفة وقدموا الكثير من الدراسات التي حققت تطورا علميا كبيرا جدا.

أهمية أسباب البحث العلمي:

لا بد من وجود أسباب ودوافع قيمة لإجراء بحث علمي، حيث كل عمل علمي له سبب ونتيجة، وسنعرض لأهم الأسباب التي تدفع إلى إجراء بحث علمي أو أي دراسة علمية أخرى [37]

على المستوى الفردي ؛رغبة الطالب في الارتقاء بمستواه وتحصيله العلمي، حيث يجري بحث علمي بعد المراحل الجامعية الاولى آملا في تحقيق درجات علمية ومكانة علمية مرموقة مثل الماجستير والدكتوراه.

من الأسباب أيضا ضرورة إيجاد حلول لمشاكل مجتمعية أو علمية بهدف تحسين واقع المجتمعات والوصول بها إلى المجتمعات المتحضرة. كما أن الفضول والرغبة في اكتساب معارف وأفكار ومعلومات عن ما يدور حولنا من ظواهر معينة.

وواحدة من أهم الأسباب أيضا رغبة الباحث في دراسة مشكلة أو موضوع عرضت له الدراسات السابقة، ولكن ما تزال الشكوك قائمة حول ما نتج عن هذه الدراسة، وبالتالي

تأتي دراسة جديدة لتنفي أو تضيف إلى الدراسة السابقة. بالإضافة إلى ما ذكرناه، هناك أسباب مختلفة منها:

تلجأ بعض الشركات والمؤسسات التعليمية وغيرها إلى إجراء بحوث علمية بهدف تحقيق المزيد من التطور والتقدم للمؤسسة ذاتها، مما يكسبها شهرة وخبرة وصيت ذائع.

من هذا المنطق يأتي البحث العلمي موسعاً لآفاق تلك المؤسسات والشركات، وبالتالي النجاح سيكون حليف لتلك الشركات أو المؤسسات.

وختاما نقول ان للبحث العلمي أهمية بالغة في تطور و رقي الشعوب، فهو دراسة علمية يقوم بها الطالب أو الباحث العلمي وتنتمي لأحد التخصصات العلمية، ويكون هدفها تأكيد أبحاث أو نظريات سابقة، أو تعزيزها وإكمال نواقصها، أو نقدها وتعديلها، كما أن الهدف قد يكون اكتشاف الأمور الجديدة، أو الحلول للمشكلات العلمية المختلفة. فالأبحاث العلمية تعتبر الوسيلة الأساسية المستخدمة في عالمنا الحالي، من أجل تحقيق التطور في مختلف أنواع العلوم، حيث تهدف الى رقي الحضارات والمجتمعات الإنسانية. وهي أمل الشعوب في الوصول إلى الحياة المنشودة من راحة ورفاهية، حيث قدم البحث العلمي الكثير من الاكتشافات والاختراعات والحلول لكثير من المشاكل وفي جميع الاختصاصات العلمية، وأحرز تقدما ملحوظا في جميع المجالات، وولت الكثير من الدول اهتماما كبيرا بالأبحاث والباحثين العلميين لإيمانها بهم وبقدراتهم وبإنجازاتهم، بدعم الباحثين العلميين والدراسات العلمية مادياً ومعنوياً، وتوفر البيئة الملائمة مع جميع الوسائل التي تساهم في نجاح هذه الدراسات والأبحاث العلمية. ولا بد لمن ركب هذا الميدان ان يلتزم بضوابط البحث العلمي ويطبق جميع مراحله وخطواته حتى يركب قطار الباحثين العلميين.

هوامش البحث:

[1]– دويدري رجاء وحيد، (2000)، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية. دار الفكر المعاصر، سوريا، ص:46.

[2] – مصطفى فؤاد عبيد، (2022)،مهارات البحث العلمي، مركز البحوث و الدراسات المتعددة، الطبعة الثانية، اسطنبول، تركيا، ص98.

[3] – عليان، ربحي مصطفى،(2001). البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته. بيت الأفكار الدولية. جامعة البلقاء التطبيقية. الأردن.67.

[4] – المرجع نفسه، ص69.

[5] – أبو علام، رجاء، محمود، (2007), مناهج البحث في العلوم التربوية والسلوكية. دار النشر للجامعات. القاهرة، ص110.

[6] – مناهج البحث العلمي الكتاب الأول أساسيات البحث العلمي. الطبعة الأولى، العربية للدراسات العليا. عمان. الأردن، ص45.

[7] – المرجع نفسه، ص55.

[8] – عثمان، رياض،(2014). معايير الجودة البحثية في الرسائل الجامعية الأسس العملية بالتطبيق والتمثيل لوضع الخطة. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان، ص69.

[9] – عبدالرحمن وعبدالحق، كايد(2001). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. الطبعة السابعة. مزيدة ومعدلة. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عمان. الأردن، ص97.

[10] – الحمداني فريد،(2006). مناهج البحث العلمي الكتاب الأول أساسيات البحث العلمي. الطبعة الأولى. جامعة عمان العربية للدراسات العليا. عمان. الأردن.

[11] – عقيل، حسين عقيل، (2010). خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة. دار ابن كثير للنشر والتوزيع. بيروت. لبنان، ص46.

[12] – عثمان، رياض،(2014). معايير الجودة البحثية في الرسائل الجامعية الأسس العملية بالتطبيق والتمثيل لوضع الخطة، ص70.

[13] – عبدالرحمن وعبدالحق، كايد(2001). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ص98.

[14] – الحمداني، فريد،(2006). مناهج البحث العلمي الكتاب الأول أساسيات البحث العلمي، ص32.

[15] – عقيل، حسين عقيل، (2010). خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة، ص45.

[16] – عليان، ربحي مصطفى،(2001). البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته، ص96.

[17] – مصطفى فؤاد عبيد، (2022)،مهارات البحث العلمي، ص33.

[18] – الضامن، منذر،(2006). أساسيات البحث العلمي. الطبعة الأولى. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان. الأردن، ص 54.

[19] – المرجع نفسه، ص23.

[20] – عليان، ربحي مصطفى،(2001). البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته، ص96.

[21] – مصطفى فؤاد عبيد، (2022)،مهارات البحث العلمي، 39.

[22] – عليان، ربحي مصطفى،(2001). البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته، ص97.

[23] – مصطفى فؤاد عبيد، (2022)،مهارات البحث العلمي، 37.

[24] – المرجع نفسه، ص44.

[25] – عمر زيان محمد، 1983، البحث العلمي، مناهجه وتقنياته. دار العلم للطباعة والنشر، جدة ، المملكة العربية السعودية، ص536. .

[26] – عليان، ربحي مصطفى،(2001). البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته، ص90.

[27] – مصطفى فؤاد عبيد، (2022)،مهارات البحث العلمي، 38.

[28] – المرجع نفسه، ص 56.

[29] – الضامن، منذر،(2006). أساسيات البحث العلمي، ص67.

[30] – درويش، عطا حسن وصالح، نجوى فوزي وأبو صقر، وسيم خضر وكلخ، محمد راتب،(د.ت). دليل معايير جودة البحث العلمي، ص 100.

[31] – الضامن، منذر،(2006). أساسيات البحث العلمي، ص98.

[32] – المرجع نفسه، ص 90.

[33] – عليان، ربحي مصطفى،(2001). البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته، ص99.

[34] – مصطفى فؤاد عبيد، (2022)،مهارات البحث العلمي،

[35] – درويش، عطا حسن وصالح، نجوى فوزي وأبو صقر، وسيم خضر وكلخ، محمد راتب،(د.ت). دليل معايير جودة البحث العلمي، ص101.

[36] – مصطفى فؤاد عبيد، (2022)،مهارات البحث العلمي،

[37] – الضامن، منذر،(2006). أساسيات البحث العلمي، ص99.

البحث العلمي: المفهوم والأبعاد.

ط.د/ فلاحي نوال–جامعة الشلف
د/ بلعباسي محمد–جامعة الشلف
ط.د/ شقللو عائشة–جامعة الشلف

مقدمة:

يعتبر البحث وسيلة منهجية للاكتشاف والتفسير العلمي والمنطقي للظواهر، إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث والتعلم أضحت اليوم مهمة أكثر من أي وقت مضى، فالعلم والعالم في سباق للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان، وتضمن له التفوق على غيره، وإذا كانت الدول المتقدمة تولي اهتماما كبيرا للبحث العلمي فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية، والبحث العلمي ميدان خصب ودعامة أساسية لاقتصاد الدول وتطورها، وبالتالي يحقق الرفاهية لشعوبها والمحافظة على مكانتها الدولية. فالبحث العلمي يعد "من الوظائف الأساسية للجامعة، فهو يتولى إنتاج المعرفة وتنميتها، ويسهم بشكل كبير في حل المشكلات التي تواجه المجتمعات، والحاجة للبحث العلمي تزداد اليوم أكثر من أي وقت مضى وذلك لتحقيق التنمية الشاملة التي تعتمد على المعرفة الناتجة عن البحث العلمي، كونه يقدم حلولا لمشكلات معينة، أو إجابة عن تساؤلات محددة باستخدام طرق علمية من أجل الوصول لمعرفة جديدة، وكما هو معلوم فإن البحث العلمي أساس لبناء الأمم وتقدم المجتمعات في مختلف المجالات، وممارسته بتوفير الوسائل اللازمة والاستراتيجيات العلمية والموضوعية وسبيل للاكتشافات المتجددة والمستمرة، وكل هذا لا يأتي من فراغ، بل يتطلب رأس مال بشري يعمل بفاعلية تسعى إلى تحقيق معايير الجودة الشاملة ومتطلباتها وبخاصة

في مجال البحث العلمي"[1]. وقد أصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث بالإضافة إلى انتشار استخدامها في معاجلة المشكلات التي تواجه المجتمع بصفة عامة، حيث لم يعد البحث العلمي قاصرا على ميادين العلوم الطبيعية وحدها.

المبحث الأول: مفهوم البحث العلمي

مفهوم البحث:

يكون هذا التعريف هو المدخل الرئيسي لدراسة أي موضوع. وللوقوف على مفهوم البحث ينبغي أولاً تحديد معنى البحث ومعنى العلم. فكلمة "البحث" تأتي في اللغة العربية من الفعل بَحَثَ وبحث عن الشيء أي فتش عنه أو سأل عنه. وبحث عنه من باب قطع وبحث عنه أي فتش عنه.[2]

وعلى ذلك فإن البحث يعني التفتيش والتنقيب عن مسألة معينة حتى يتبين حقيقتها على أي وجه كان. ولا يخرج تعريف البحث كاصطلاح عن معناه اللغوي. فهو أيضاً في المصطلح والدراسة لموضوع معين حتى يتبين حقيقته.

مفهوم العلم:

أما العلم: فهو مصطلح أكثر غموضاً، إذ أن تعريف العلم اختلف على مر العصور. وفي اللغة يعني "العلم" أي بكسر العين المعرفة، وعَلِمَ الشيء بالكسر تعلمه (عِلما) عرفه. ورجل (عَلاَمة) أي (عَالِم) جداً والهاء للمبالغة، و(استعمله) الخبر (فاعلَمَه) إياه.[3] وفي المصطلح فإن العلم عُرف بأنه مجموعة المعارف الإنسانية التي من شأنها أن تساعد على زيادة رفاهية الإنسان أو أن تساعده في صراعه في معركة تنازع البقاء وبقاء الأصلح، فهو "نشاط يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة فالإنسان منذ أن وجد في بيئته يكثر فيها الغموض وتكثر فيها التساؤلات، بدأ

في البحث عن تفسير لما يحيط به من ظواهر وغموض، وتوصل إلى الكثير من المعارف والحقائق التي رفعت من قدرته على التحكم بالطبيعة، فلما ازدادت معارف الإنسان زادت قدرته على فهم الظواهر الطبيعية، وبالتالي زادت قدرته على ضبطها والتحكم بها."[4]

على أنه يؤخذ على هذا التعريف قصوره. فمن العلم ما استخدم في تدمير البشرية. وهو تعريف للعلم أقرب إلى وصفه من تحديد مفهومه.

مفهوم البحث العلمي:

ويعُرف العلم بأنه مجموعة الخبرات الإنسانية التي تجعل الإنسان قادراً على التنبؤ. وعُرف أيضاً بأنه فهم ظواهر هذا الكون، وأسبابها وآثارها.[5] "والعلم فرع من فروع المعرفة والتي تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية كالإنسانيات. ومن بين التعريفات التي ظهرت للعلم، أنه: المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تم دراسته"[6]

وعلى ذلك فإن العلم هو إدراك الشيء بحقيقته، وهذا الإدراك لا يتأتى إلا عن طريق الفهم أو التنبؤ وربط الأسباب بالمسببات. وعلى ذلك فإن العلم هو مجموعة مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع واحد وتعالج بمنهج معين وتنتهي إلى بعض النظريات والقوانين كعلم الزراعة وعلم القانون والفلك والطب وغيرها.[7]

ولا يخرج تعريف البحث العلمي عن الربط بين معنى كلمة البحث ومعنى كلمة العلم. ولذلك ذهب البعض إلى تعريف البحث العلمي بأنه "إعمال الفكر وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا، بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها، وصولاً إلى الحقيقة التي ينبني عليها أفضل الحلول لها".[8]

وعُرف أيضاً بأنه "أسلوب يهدف إلى الكشف عن المعلومات والحقائق والعلاقات الجديدة والتأكد من صحتها مستقبلاً، بالإضافة إلى الوصول إلى الكلية أو العمومية أي التعمق في المعرفة والكشف عن الحقيقة والبحث عنها، وكذلك يهدف إلى الاستعلام عن صورة المستقبل أو حل لمشكلة معينة، وذلك من خلال الاستقصاء الدقيق والتتبع المنظم الدقيق والموضوعي لموضوع هذه المشكلة، ومن خلال تحليل الظواهر والحقائق والمفاهيم.[9]

وقريب من ذلك تدار التعريفات الأخرى للبحث العلمي، ومن ذلك ما ذهب إليه البعض من أنه "التبويب المنظم للمعرفة، ويرى البعض أن المعرفة أوسع وأشمل من العلم، ذلك أن المعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، ونستطيع أن نميز بينهما على أساس قواعد المنهج العلمي وأساليب التقدير التي تتبع في تحصيل المعارف فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي[10] واتبع خطواته في التعرف على الظواهر والكشف عن الحقائق الموضوعية فإنه يصل إلى المعرفة العلمية.

والبحث العلمي بهذا المعنى يعتبر ضرورة حياتية لا تستقيم حياة الإنسان بدونها. فالوجود في الحياة "يتطلب ضرورة إجراء لبحث عن الحقيقة،[11] إضافة إلى أنه "جهد إنساني منظم وهادف يقوم على الربط بين الوسائل والغايات من أجل تحقيق طموحات الإنسان ومعالجة مشكلاته وتلبية حاجاته وإشباعها. ويتضمن مجموعة من الأدوات والبيانات والمعلومات المنظمة الهادفة، ويربط بين النظريات والأفكار والإبداع الإنساني من جهة وبين الخبرة والممارسة والمشكلات والطموحات الإنسانية من جهة أخرى."[12]

-خصائص البحث العلمي:

البحث العلمي الجيد يتمتع بخصائص معينة نذكرها فيما يلي:

– وضوح فكرة البحث في ذهن الباحث، بحيث يكون الباحث قد بنى فكرة واضحة عن المشكلة أو الظاهرة التي يريد دراستها قبل التوجه إلى ميدان البحث، وهذا يساعد كثيراً في تحديد أبعاد عناصر الموضوع المراد دراستهما يُجنب الباحث إضاعة الوقت والجهد.

– يتسم البحث العلمي بالموضوعية وبتوفير التبريرات العقلية والمنطقية ومن الأمور التي ينبغي الإشارة إليها ضمن إطار الموضوعية هو أن اهتمام الباحث يجب أن يوجه إلى اختيار فروضه وليس إثباتها.

– يستخدم البحث العلمي التبريرات المنطقية في انتقالها من خطوة إلى أخرى في تناوله للمشكلة المعينة بهدف كشف جوانبها المختلفة.

– يتضمن البحث الملاحظة الدقيقة والوصف الواضح للظاهرة التي توصف بطريقة كمية، ومن خلال استخدام أدوات قياس تعطي نتائج قريبة من الواقع، وبخاصة في وصف الظواهر السلوكية ضمن المواقف الاجتماعية المختلفة.

– يركز البحث على الوصول إلى النظريات أو مبادئ عامة يمكن من خلالها التنبؤ بأحداث مستقبلية من خلال تمديد العلاقات بين المتغيرات في إطار معين.

– تحديد حدود مجال البحث.

– عملية البحث العلمي تتطلب التفرغ وتوفر الوقت.

– الأمانة العلمية هي جوهر أسلوب البحث العلمي وهي أكثر من مجرد الصدق في عملية جمع المعلومات، إنها تعني الإسناد ورد المعلومات إلى مصادرها الفعلية أو الأشخاص الذين أفادوا بمثل هذه المعلومات.

- البحث العلمي عبارة عن نظام متكامل وهادف يقوم على الربط بين الوسائل والإمكانات المتاحة من أجل الوصول إلى غايات مرسومة ومشروعة تتمحور حول حاجات الإّنسان ومشكلاته وفرص تقدمه إلى الأمام.

- البحث العلمي نشاط منظم، قائم على مجموعة من القيم والقواعد والأصول والطرق المنهجية المعروفة والمقبولة علمياً وعملياً والمتطورة باستمرار.

- البحث العلمي يقوم على وضوح الرؤيا والربط الفعال بين الوسائل والغايات.

- البحث العلمي يتميز بالسعي نحو التجديد وتوخي التميز شكلاً ومضموناً وأسلوباً.

- للبحث صفة دورية بمعنى أن الوصول إلى حل لمشكلة البحث قد يكون بداية لظهور مشكلات بحثية جديدة.

التكرار والتعميم حيث يهتم الاستقصاء العلمي في المقام الأول بالتعميم، والتعميم يوفر على الباحثين مشقة تفسير السلوكيات منفصلة، فبدلا من تفسير طريقة كل طالب في حل المشكلات الرياضية يسعى العلماء للتوصل للتفسيرات العامة التي تجمع كل أنماط حل المشكلات التي يستخدمها الطلاب.

- الدقة سمة يجب أن تلازم البحث العلمي وتشمل في جوهرها البحث من بداية التفكير وانتهاء بتفسير النتائج.[13]

- يتطلب البحث وضع خطة توجه الباحث للوصول إلى الحل.

- البحث العلمي عمل دقيق يتطلب صفات من الباحث نفسه أهمها: (الصبر- المثابرة- الموضوعية والأمانة)

- للبحث صفة دورية: فالوصول إلى حل مشكلة البحث، هو بداية لظهور مشكلات بحثية جديدة.[14]

الاتجاهات العلمية للبحث العلمي:

حددت الاتجاهات العلمية عند بعض الباحثين في النقاط الآتية:

- "الثقة بالعلم والبحث العلمي.
- الإيمان بقيمة التعلم المستمر.
- الانفتاح العقلي.
- البعد عن الجدل غير العلمي.
- تقبل الحقائق المكتشفة.
- الأمانة والدقة.
- التأني والابتعاد عن التسرع والادعاء.
- الاعتقاد بقانون العلّة (لكل نتيجة سبب)."[15]

متطلبات البحث العلمي:

- توفر الاطمئنان للبحث والباحث، أي توفير المناخ اللائق الذي يطمئن نفوس الباحثين ويحفزهم على الانتاج العلمي والابداع والتألق.
- توفر المصادر والمراجع والمعامل وميادين التجريب التي يستمد منها المعلومات والحقائق.
- توفير الظرف الزماني والمكاني المناسبين للموضوع وللباحث، فالباحث بحاجة إلى عزلة علمية لا مشاغل له ولا هموم له إلا البحث.
- الابتعاد عن الأشخاص السلبيين الذين يقفون امام المبدعين والمفكرين.[16]

مراحل البحث العلمي:

1- مرحلة اختيار الموضوع.

يبدأ البحث العلمي باختيار الموضوع. وعادة ما يكون هذا الاختيار نابعا عن اهتمام ذاتي بموضوع معين أو ملاحظة تغيير في المجتمع، أو توّفر لمعلومات جديدة. وموضوع البحث عادة ما يكون عاما وفضفاضا، لذا يجب تحديد زاوية معينة للبحث والانتقال من الموضوع إلى السؤال البحثي.

2- مرحلة القراءة والبحث عن المصادر والمراجع.

وهي مرحلة الاطلاع على الأدبيات أي القراءة والبحث عن الوثائق الأولية (المصادر والمراجع) المتعلقة بموضوع البحث.

3- مرحلة تحديد السؤال والفرضيات.

بناءً على مرحلة القراءة والتفكير يتم تحديد السؤال البحثي والفرضيات. ويجب أن يكون السؤال البحثي واضحاً ومحدداً، ويمكن الإجابة عنه، كما يجب على الفرضيات أن تكون محددة وقابلة للاختبار والنقض.

4- مرحلة اختيار المنهج البحثي.

تتضمن هذه المرحلة اختيار المنهجية النوعية أو الكمية حسب السؤال المطروح، وتقسيم الموضوعات الأساسية والفرعية على أسس ومعايير واضحة. يتم بناء هيكلية للبحث في هذه المرحلة أيضا بإعطاء (عناوين أساسية وفرعية وجزئية: الأجزاء، الأقسام، الأبواب، الفصول، الفروع، الخ.)

5- مرحلة التحضير للبحث الميداني.

وتتضمن هذه المرحلة اختيار العينة وكتابة الاستمارة (بحث كمي) أو تحضير الأسئلة البحثية (بحث نوعي). ويتم في هذه المرحلة التفكير بالخطط البديلة، والاتصال بالأشخاص الذين يمكن أن يساعدوا للوصول إلى العينة المرجوة.

6- مرحلة جمع المعلومات.

في هذه المرحلة يبدأ البحث الميداني ويقوم الباحث بجمع المعلومات وفق المنهجية المتبعة وضمن أخلاقيات البحث العلمي المتفق عليها.

7- مرحلة تحليل المعلومات.

بعد العودة من البحث الميداني، يبدأ الباحث في غربلة المعلومات التي حصل عليها، وذلك بواسطة إعطاء الأولوية للمصادر الأصلية، والتدقيق في المعلومات الركيكة في أكثر من مصدر والتركيز على المصادر والمراجع الأكثر حداثة: سواء في إحصاءاتها وأرقامها، أو توثيقها، واستبعاد المعلومات التي لا تتعلق مباشرة بموضوع البحث تفادياً لتضييع الوقت والجهد.

8- مرحلة الكتابة والنشر.

بعد تحليل المعلومات ينتقل الباحث إلى تحرير ونشر بحثه العلمي.[17]

الخاتمة:

وعلى ذلك فإذا كان العلم هو التبويب المنظم للمعرفة، وكان البحث هو وسيلة العلم أو أداته للوصول إلى الحقائق والقواعد والقوانين التي تستخدم لتفسير الظواهر والتنبؤ بسلوكها، فإن البحث العلمي يعني الدراسة المنظمة للوصول إلى حلول للمشكلات التي تواجهنا ولأنه علمي فإنه يجب أن يكون منهجياً أي له طرق وإجراءات وقواعد وخطوات.

إن البحث العلمي ضرورة قائمة لكل إنسان مهما كان علمه أو مركزه، لأن مشكلات الحياة اليومية تتطلب تفكيراً ومنهجاً علمياً لحلها. فالبحث العلمي هو مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدماً الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية لاكتشاف الظواهر وتفسيرها وتحديد العلاقات بينها.

الهوامش

[1] – بوهناف عبد الغني، واقع البحث العلمي الجامعي في ضوء معايير الجودة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 23، العدد 1، جامعة باتنة، الجزائر، جوان 2022، ص 782.

[2] – ينظر: الأمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 41

[3] – ينظر: الأمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص 451 – 452.

[4] – ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م/ 1420هـ، ص 14.

[5] – ينظر: جابر جاد نصار، أصول وفنون البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002، ص12.

[6]– ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، ص14.

[7] – ينظر: أحمد عبد الكريم سلامة، الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية، ط1، ص13.

[8] – ينظر: أحمد عبد الكريم سلامة، الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية، ص 14.

[9] – ينظر: جابر جاد نصار، أصول وفنون البحث العلمي، ص 14.

[10] – ينظر: زين بدر فراج، أصول البحث القانوني، دار النهضة العربية، 2000، ص 19.

[11] – ينظر: صلاح الدين فوزي، المنهجية في إعداد الرسائل والأبحاث القانونية، دار النهضة العربية، مصر، د.ط، 2000، ص2.

[12] – ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، ص18.

[13] – بوهناف عبد الغني، واقع البحث العلمي الجامعي في ضوء معايير الجودة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 23، العدد 1، جامعة باتنة، الجزائر، جوان 2022، ص 786/ 787.

[14] – ينظر: رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، الأردن، ط1، 1429هـ/ 2008م، ص 30.

[15] – ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، ص15.

[16] – ينظر: عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، د.ط، 1999، ص28/27.

[17] – ينظر: ريما ماجد، منهجية البحث العلمي، مؤسسة فريدريش إيبرت، بيروت، لبنان، د ط، 2016، ص19/18.

جودة البحث العلمي

ط.د/ مشاشة سمية جامعة الجلفة

مقدمة:

أصبح اليوم يقاس تطور الدول ونموها عن طريق انتاجها العلمي، فاقتصاد العالم اليوم قائم على المعرفة والاهتمام بالمورد البشري الذي هو محرك القوى العالمية، فمن خلال ما يمتاز به البحث العلمي من موضوعية في نتائجه والتي يمكن تعميمها على المظاهر المشابهة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية وغيرها، فإن الغاية منه اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص ... وغيرها من الأهداف، وكلما حقق رضا أصحاب المصلحة من مجتمعات أو شركات أو أفراد، فإنه من خلال هذا الرضا أو السخط يمكن الحكم على البحث العلمي إما بجودته أو سوئه، كما أنه ينعكس على القدرة التنافسية للجامعة وعلى الباحث في التقصي عن الحقائق والتغلب على المشكلات واكتساب معارف جديدة، وعلى المجتمع في اكتساب ثقافات جديدة أو تصحيح معتقدات، لهذا وضعت له معايير يسير عليها، فتحقيق الجودة في البحث العلمي يجعل من الدولة ككل قوة منافسة، وما يحكم على الجامعات والباحثين هو المؤشرات التي وضعت لقياس جودة البحوث العلمية.

ومنه نطرح الاشكالية التالية: **كيف يمكننا الحكم على جودة البحث العلمي**"

وبالإجابة على هذه الإشكالية نطرح الأسئلة التالية:

- ماهي الجودة؟ وماذا نقصد بالجودة البحثية؟
- ما هي مؤشرات جودة البحوث العلمية؟
- كيف يتم قياس جودة البحوث العلمية؟

أهداف البحث: يهدف بحثنا هذا إلى:

- إبراز مفهوم جودة البحث العلمي.
- الكشف عن المعايير التي ينبنى عليها البحث العلمي.
- التطرق إلى أهم المؤشرات العالمية لقياس جودة البحوث العلمية.

أهمية البحث:

نظرا لأنني طالبة في ما بعد التدرج ارتأيت إلى البحث حول هذا الموضوع الذي يعتبر ركيزة في مساري البحثي، كما أن للبحث العلمي أهمية كبيرة في ارتقاء الأمم، فرقيها يكون بالعلم.

وكان بحثنا هذا يعتمد على المحاور التالية:

- المحور الأول: الجودة البحثية.
- المحور الثاني: ماهية البحث العلمي
- المحور الثالث: مؤشرات جودة البحث العلمي.

المحور الأول: الجودة البحثية

أولا: تعريف الجودة:

يعرف قاموس أكسفورد الأمريكي الجودة على أنها "درجة أو مستوى من التميز".[1]

تعريف Fred Smith: الجودة هي أداء العمل حتى يتطابق مع المعايير التي يتوقعها العملاء.[2]

ثانيا: تعريف الجودة في حقل البحث العلمي:

إن مفهوم الجودة وفقا لما تم الاتفاق عليه في مؤتمر اليونسكو للتعليم والذي أقيم في باريس في أكتوبر (1998) ينص على أن الجودة في التعليم العالي مفهوم متعدد

الأبعاد ينبغي أن يشمل جميع وظائف التعليم وأنشطته مثل: المناهج الدراسية، البرامج التعليمية، البحوث العلمية، الطلاب، المباني والأدوات، توفير الخدمات للمجتمع المحلي، التعليم الذاتي الداخلي وتحديد معايير مقارنة للجودة معترف بها دوليا.[3]

التعريف الاجرائي: فالجودة في البحث العلمي هي أن نتائج مساعي الجامعات والباحثين قد حققوا نتيجة ترضي أصحاب المصلحة من أشخاص أو مؤسسات كانت تبحث عن إجابة لإحدى المشاكل التي تعتريهم أو تقف في طريقهم فكان البحث العلمي المقدم هو الحل، أو أن هذا البحث قد كشف حقيقة لم يكن يعلمها أصحاب المصلحة، فنال رضاهم، ومنه يمكننا ان نحكم على هذا البحث بأنه ذو جودة.

و تتضمن الجودة البحثية ثلاث محركات أساسية وهي:

- ✓ انتاج وإبداع معرفة علمية وتقنية جديدة ذات جودة عالية.
- ✓ نقل وتحويل هذه المعرفة الجديدة للمستخدمين والمجتمع.
- ✓ تسويق واستثمار تلك المعرفة.[4]

ثالثا: أهمية ضمان جودة البحوث العلمية: وهي كما يلي:

1- إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث والتعلم لهي اليوم أشد منها في أي وقت مضى فالعلم والعالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره.

2- والبحث العلمي يسعى دائما إلى تزويد المجتمع بالمعرفة والعلم والمساهمة الايجابية في تقديم الحلول لمشكلاته ونرى ذلك جليا في البحث العلمي ومراكزه.

3- تعد مسألة جودة البحوث العلمية ضرورة وطنية وقومية أكيدة لأنها الأساس لجميع أنواع التنمية التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي يحتاجها الوطن العربي، ذلك لارتباط أولويات البحث العلمي بأولويات خطط التنمية.[5]

رابعا: معايير جودة البحث العلمي

المحور الثاني: ماهية البحث العلمي

أولا- تعريف البحث العلمي

البحث لغة: الطلب والتفتيش والتتبع والتحري والتنقيب، **أما اصطلاحا:** فهو دراسة مبنية على تقصي وتتبع لموضوع معين وفق منهج خاص لتحقيق هدف معين: من إضافة جديد، أو جمع متفرق، أو ترتيب مختلط، وغير ذلك من الأهداف، والبحث ببساطة هو إجابة عن سؤال محدد لم تتم الإجابة عنه مسبقا بالاعتماد على الجهد البشري، ويعرف البحث العلمي، بأنه عملية الوصول إلى حلول مستقلة لمشكلة ما، من خلال الجمع المنظم والخطط وتحليل وتفسير البيانات.[6]

يعرف على أنه "طريقة أو محاولة منظمة يمكن أن توجه لحل مشكلات الإنسان مستخدما الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين الظواهر".[7]

ثانيا- خصائص البحث العلمي: ويتصف بالخصائص التالية:

1- **الموضوعية:** أي أن يتصف البحث العلمي بالتجرد والبعد عن التحيز وينبغي على الباحث أن لا يكون متحيزا لنتيجة محددة وأن يترك البحث يسير بشكل طبيعي دون التدخل في أي مرحلة من مراحله سواء في جمع المعلومات أو في تحليل المعلومات أو الوصول إلى النتائج.

2-**التعميم:** معظم البحوث التي تجرى في العصر الحالي تعتمد على اختيار عينة ممثلة للمجتمع صحيح وإجراء التجارب أو الاختبارات على العينة المختارة، فإذا كانت العينة مختارة بشكل تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا فإنه لا شك بأن النتائج التي يوصل إليها الباحث من خلال تجاربه على العينة يمكن تعميمها على المجتمع.

3- **القابلية للإثبات:** ينبغي أن يكون البحث قابلا للإثبات في كل الأوقات، وعملية تقديم البرهان ترتبط بمصداقية البحث والدقة في نتائجه بالإضافة إلى تكرار النتائج نفسها إذا ما أعيدت التجربة في نفس الظروف، إن قابلية البحث للإثبات تتطلب شمولية المعلومات المستخدمة فيه ودقتها.

4- **إمكانية التنبؤ:** ينبغي أن تحمل نتائج البحث في طياتها عناصر يمكن التنبؤ من خلالها بما سيحدث مستقبلا في الظاهرة موضوع البحث، وإمكانية التنبؤ إجمالا في العلوم الطبيعية تكون أكثر دقة منها في العلوم الاجتماعية، إذ إن الظواهر الاجتماعية يمكن أن تخضع للتغيير بمرور الزمن وباختلاف الظروف.

5- **الاعتمادية:** أي أن كل خطوة في البحث العلمي تعتمد على الخطوة التي سبقتها وكل خطوة أيضا تكون أساسا لما بعدها من الخطوات، فهناك تسلسل منطقي في هذه الخطوات، فالباحث يحلل البيانات بعد جمعها ويصل إلى النتائج بعد تحليل المعلومات.[8]

ثالثا- أنواع البحث العلمي:

هناك عدة طرق لتصنيف البحوث، وسنقتصر على ذكر طريقتين من هذه الطرق، الطريقة الأولى هي تصنيف البحوث بحسب أهدافها، والطريقة الثانية بحسب طريقة إجراء البحث.

1- **من حيث الأهداف:** فتصنف إلى نوعين أساسيين هما:

1-1- **البحوث الأساسية:** وهدفها هو الإضافة العلمية إلى المعرفة الموجودة في الاختصاص، إذ ليس من الضروري في البحوث الأساسية الإفادة الفورية من النتائج في التطبيقات العملية، وإذا كان لهذه النتائج أية فائدة تطبيقية فلن يكون ذلك هدفا أساسيا بل هدفا إضافيا ثانويا.[9]

1-**2- البحوث التطبيقية:** هي البحوث التي تقدم وتساهم في تحقيق أغراض المجتمع في الإنتاج وابتكار المخترعات من الناحية التكنولوجية والصناعية والصحية ولا يمكن الفصل بين البحوث النظرية والتطبيقية لأنهما يسيران معا ولولا البحوث النظرية لم تكن البحوث التطبيقية (التجريبية).[10]

2- **تصنف البحوث من حيث طرق إجرائها إلى أنواع متعددة:** ومن هذه الأنواع ما يأتي:

2-1- **البحوث التجريبية:** يسمى البحث تجريبيا إذا كان يتضمن مواقف يكون فيها على الأقل متغيرا واحدا يسمى بالمتغير التجريبي، ويتعامل الباحث مع هذا المتغير لبيان التغير الذي يحث في المتغير التابع نتيجة المتغير التجريبي المسمى المستقل، ومن الممكن أن يكون لدى الباحث أكثر من متغير تجريبي واحد في تجربة وحدة.

2-2- **الدراسات العليا المقارنة:** إن هذا النوع من البحوث هو استقصاء ميداني لا يمكن فيه السيطرة أو الضبط المباشر للمتغير المستقل وذلك لأن تأثير هذا المتغير قد ظهر فعلا ولا يمكن تغييره لأسباب أخلاقية وإنسانية، وكمثال على ذلك دراسة تأثير تربية الوالدين على جنوح المراهقين، إذ لا يمكن للباحث تغيير أسلوب التربية إلى الشكل الذي يؤدي إلى تنشئة مراهقين جانحين، وإنما يؤخذ المراهقون الجانحون الموجودون فعلا في المجتمع ويدرس الأساليب التربوية التي استخدمت معهم من قبل أولياء أمورهم.

2-**3- البحوث المسحية:** هذا النوع من البحوث تبحث في وصف الأحداث والعلاقات بين المتغيرات، إن البحوث المسحية تبحث في معرفة واقع الحقائق القائمة بدلا من معرفة أسباب حدوثها.

2-4- **البحوث النوعية وبخاصة البحوث الأثنوجرافية:** تعتبر البحوث النوعية من أنواع البحوث التي لا تعتمد على الأرقام والتحليل الكمي وإنما تعتمد على عرض الحقائق والنتائج بطريقة سردية مع احتمال دعم النتائج بالأشكال والرسوم، والبحث النوعي يهتم بفهم الظاهرة الاجتماعية من خلال مشاركة الباحث لحياة المبحوثين.

2-5- **البحوث التقويمية:** هي نوع من البحوث التطبيقية التي تمارس في الميدان.

تستخدم البحوث التقويمية طرقا وأنواعا مختلفة من التصاميم، إذ يمكن استخدام التصاميم التجريبية وشبه التجريبية وبعضها الآخر يستخدم الطرق المسحية، ولكن الفرق بين البحث التقويمي والبحوث التجريبية أنها لا تهدف إلى تعميم النتائج إلى برامج أو بيانات أخرى فهي أشبه بالبحوث الاجرائية.[11]

رابعا- أهمية البحث العلمي: تتجلى أهمية البحث العلمي عند الباحث والمجتمع

1- أهمية البحث العلمي بالنسبة للباحث:

- ✓ يفتح البحث العلمي آفاق معرفية جديدة أمام الباحث مما يساهم في تحسين مهاراته الفكرية والثقافية والاجتماعية كما يتيح له فرصة الحصول على الدرجات العلمية.
- ✓ يمكنه من العمل مع مجموعة من الأشخاص ذوي الخبرة والاستفادة من خبراتهم وآرائهم حول البحث والتي تعزز قدرته التنافسية للحصول على المنح الدراسية في كليات الدراسات العليا وزيادة فرصة في التوظيف مستقبلا.
- ✓ أن البحث يفيد الانسان في تصحيح أفكاره ومعتقداته نحو الخالق.
- ✓ كما يفيد في تصحيح بعض المعلومات عن الكون الذي يعيش فيه وعن الظواهر التي يحياها وعن الأماكن والآثار والشخصيات...الخ.

- ✓ يفيد في التغلب على الصعوبات التي قد يواجهها الانسان سواء كانت سياسية أو بيئية أو ثقافية أو اقتصادية، وتفسير الظواهر الطبيعية والتنبؤ بها عن طريق الوصول إلى التعميمات وقوانين عامة كلية.
- ✓ تقصي الحقائق التي يستفيد منها في التغلب على بعض مشاكله كالأمراض والأوبئة والفقر والوصول إلى أفضل الحلول في مشكلات الانتاج والتسويق...الخ.

2- **أهمية البحث بالنسبة للمجتمع:** هناك العديد من فوائد البحث العلمي التي تنعكس إيجابا على المجتمع:

- ✓ أصبح البحث العلمي محرك النظام الجديد، وأصبح العالم في سباق للوصول إلى أكبر قدر من التقنية والمعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للشعوب.
- ✓ كما يفتح مجالات الابداع والفن والتميز لدى الأفراد والشعوب في المجتمعات مهما تعددت واختلفت ثقافاتها.
- ✓ البحث العلمي يعمل على إحياء التراث والأفكار والموضوعات القديمة وتحقيقها تحقيقا علميا دقيقا، وبالتالي تطويرها للوصول إلى اكتشافات ومبتكرات جديدة يسمح بفهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤيا استشرافية للمستقبل.[12]

ومهما اختلفت ميادين البحث فإن الغاية منه لا تخرج عن واحد من الأمور الآتية "اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم ، أو تبيين خطأ".[13]

المحور الثالث: مؤشرات جودة البحث العلمي

أولا: مؤشرات البحث العلمي: وقد حدد الباحثون مؤشرات جودة البحث العلمي من خلال ما يأتي:

1- **عنوان البحث:**

- ✓ يشكل إضافة في مسار البحث.
- ✓ مصاغ بلغة واضحة تحدد موضوعه بدقة.
- ✓ يتسم بالطول المناسب.

2- **مقدمة البحث:**

- ✓ مصاغة بلغة قوية ورصينة تعبر عن إدراك الباحث لتفاصيل موضوع البحث.
- ✓ تسلسل وترابط أفكارها بشكل محكم من الناحيتين العلمية واللغوية.
- ✓ تستعرض الجهود العلمية السابقة في مجال البحث.
- ✓ تشير إلى الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار موضوع البحث.

3- **مشكلة البحث وأسئلته:**

- ✓ مصاغة بوضوح ودقة لا لبس فيها ولا تحمل أكثر من معنى.
- ✓ ترتبط ارتباطا مباشرا بعنوان البحث ومتغيراته.
- ✓ تفتح آفاقا أمام أبحاث أخرى في نفس المجال.
- ✓ التساؤلات مصاغة بشكل دقيق وواضح لا لبس فيها.
- ✓ تتسم بالواقعية والقابلية للبحث والدراسة.
- ✓ تنبثق أسئلة البحث من طبيعة المشكلة التي تتناولها.

4- **أهداف البحث:**

- ✓ مصاغة بأسلوب واضح ومفهوم لا يحتمل اللبس أو الغموض.

- ✓ وثيقة الصلة بمشكلة البحث وأسئلته.[14]

5- أهمية البحث العلمي :

- ✓ تحديد الفوائد العلمية التي يحققها البحث في حل مشكلة ما، أو اكتشاف جديد، أو تفسير ظاهرة.
- ✓ تحديد الفوائد التطبيقية المرجوة من البحث وما يحققه من إضافة علمية.
- ✓ إثبات ندرة الدراسات حول هذا البحث أو القضية أو الموضوع.
- ✓ تحديد الجهات المستفيدة من البحث.
- ✓ تقديم أدوات أو نماذج جديدة قد تفيد باحثين آخرين.
- ✓ الربط بين النظرية والتطبيق (دليل معايير جودة البحث العلمي).
- ✓ إظهار أثر المتغيرات على مشكلة الدراسة.[15]

6- فرضيات البحث:

- ✓ تكون صياغتها جقيقة وبشكل مختصر.
- ✓ قابلة للاختبار وللتحقق من صحتها.
- ✓ ترتبط بالنظريات والحقائق والأسس العلمية التي تثبت صحتها.
- ✓ تحدد العلاقة بين متغيرين أو أكثر.

7- حدود البحث:

- ✓ تحديد حدود البحث الزمانية والمكانية والنوعية وفقا لطبيعة البحث والتخصص.
- ✓ تحديد مسوغات تلك الحدود على حسب عنوان البحث.
- ✓ تكون حدود البحث مناسبة للمدة المقررة لإجراء البحث.[16]

8- مصطلحات البحث:

- ✓ مصاغة بلغة علمية واضحة ودقيقة.
- ✓ تغطي التنوع في وجهات نظر الباحثين في تعريفها وفقا لموضوع البحث.
- ✓ تتضمن التعريفات الاجرائية التي يتبناها الباحث.

9- الاطار النظري والدراسات السابقة:

- ✓ يتناول الجوانب المرتبطة مباشرة بموضوع البحث.
- ✓ مصاغ بوضوح بما يتفق مع لغة البحث العلمي.
- ✓ تتصف المعلومات الواردة في الاطار النظري بالترابط والرصانة والحداثة.
- ✓ يبرز شخصية الباحث في الآراء والمناقشة التي يطرحها.
- ✓ يتضمن استقراء للأطر النظرية المعاصرة باتجاهاتها المتعددة مع مراعات حجم الاتجاهات في موضوع البحث.
- ✓ يبرز الفرق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة.
- ✓ يشير إلى مدى استفادة الباحث من الدراسات السابقة.

10- مجتمع البحث والعينة:

- ✓ تحديد إطار مجتمع البحث بشكل مفصل ودقيق.
- ✓ تنظيم بيانات مجتمع البحث وعينته في جداول أو أشكال مناسبة.
- ✓ يتناسب حجم العينة مع القواعد العلمية الصحيحة التي ترتبط بحجم المجتمع المستهدف.
- ✓ أسلوب المعاينة المتبع في اختيار العينة يتناسب مع طبيعة المجتمع المستهدف.

11- أداة البحث:

- ✓ تمثل الأداة الأنسب لتحقيق أهداف البحث.

- ✓ توضح آليات إعدادها وتحقيقها للمعايير المطلوبة.
- ✓ عباراتها مصاغة بشكل دقيق وواضح.

12- التحليل الاحصائي:

- ✓ تحديد مفاتيح التحليل الاحصائي بشكل دقيق وسليم.
- ✓ استخدام الاختبارات الاحصائية التي تنسجم مع فرضيات البحث.
- ✓ استخدام طرق تحليل احصائي تنسجم مع طبيعة عينة البحث ومجتمعه.

13-نتائج البحث:

- ✓ عرض النتائج بجداول متسلسلة واضحة دقيقة العناوين وفقا لأسئلة البحث.
- ✓ تتسم صياغة النتائج وتحليلها بالقوة والرصانة.
- ✓ إبراز شخصية الباحث في عمليات التحليل والتفسير.
- ✓ مراعاة الربط بين نتائج البحث ونتائج البحوث والدراسات السابقة.
- ✓ ربط البيانات المستخدمة في تفسير النتائج مع البيانات المستمدة من التحليل الاحصائي.

14- المقترحات والتوصيات:

- ✓ ترتبط ارتباطا مباشرا بموضوع البحث ونتائجه.
- ✓ مصاغة بطريقة علمية واضحة ومحددة.
- ✓ تتسم بالواقعية والقابلية للتحقيق.

15- توثيق البحث:

- ✓ تتصف مصادر البحث ومراجعه بالحداثة العلمية.
- ✓ تتصف بالتنوع بحيث تشمل (كتبا، مجلات، دراسات عربية وأجنبية).

- ✓ مرتبة بشكل هجائي يراعي أصول وقواعد النشر المطلوبة.
- ✓ تطابق عدد المراجع في المتن مع القائمة.
- ✓ يتناسب عدد المراجع مع موضوع البحث.

16- تنظيم البحث:

- ✓ ترتيب عناصر البحث بشكل جيد.
- ✓ مراعاة الدقة اللغوية (قواعد الكتابة والترقيم وقواعد الصياغة).
- ✓ التزام الباحث بمتطلبات الاقتباس والتوثيق.[17]

ثانيا: معايير جودة البحث العلمي المتضمنة في المرجع الوطني لضمان الجودة (الميادين- الحقول – المراجع):

تم تقديم المرجع الوطني لضمان الجودة في فيفري من سنة 2014، بمناسبة الملتقى الدولي الذي انعقد بمدينة تلمسان، وتم انجازه من طرف مسؤولي ضمان الجودة في المؤسسات الجامعية، ويحتوي على سبعة (7) مجالات كل واحد منها مجزأ إلى حقول يتراوح عددها بين ثلاثة وسبعة، ويحتوي كل حقل بدوره على مراجع، تعبر الحقول عما يجب القيام به من طرف المؤسسة من أجل العمل على الأهداف والقيم التي حددتها، كما يحتوي المرجع بدوره على معايير تحدد ما يجب القيام به من أجل تجسيد هذا المرجع.

ولتقييم جودة البحث العلمي في المؤسسات الجامعية قامت اللجنة بوضع ثلاث مجالات أساسية تتضمن اثنين وثلاثين (32) معيارا التي تقيس مدى إدراك وتطبيق أسس البحث العلمي في المؤسسة الجامعية وتتمثل هذه المجالات والمعايير في:

1- **تنظيم، هيكلة وتطوير البحث العلمي:** يتعلق الأمر بإنشاء المؤسسة لهيئات مكلفة بتطوير البحث:

- ✓ تحدد المؤسسة أولوياتها في البحث وتضع الوسائل الملائمة حيز التنفيذ.
- ✓ تمتلك المؤسسة هيئات لقيادة ومتابعة البحث.
- ✓ تقيم المؤسسة تفكيرا استراتيجيا من أجل تقييم داخلي فيما يخص البحث.
- ✓ تنظم المؤسسة البحث العلمي بحسب أولوياتها.
- ✓ تطور المؤسسة بحثا يلبي احتياجات محيطها.
- ✓ تشجع المؤسسة ديناميكية البحث وتحفز أساتذتها الباحثين.
- ✓ تطور المؤسسة سياسة تكوين للبحث بواسطة البحث.
- ✓ تسهل المؤسسة الوصول إلى مصادر التوثيق الضرورية للبحث.
- ✓ تضمن المؤسسة وظيفة رصد التطورات المنهجية والعلمية والتكنولوجية.

2-**العلاقات والشراكات العلمية:** معنى هذا أن على المؤسسة تحديد كيفيات الشراكة بينها وبين مختلف الشركاء.

- ✓ تحرص المؤسسة في الداخل على تكامل أنشطة البحث.
- ✓ تضع المؤسسة استراتيجية شراكات متميزة في مجال البحث على الصعيدين الإقليمي والوطني.
- ✓ تضمن المؤسسة تطورا للشراكة الدولية في مجال البحث.
- ✓ تمتلك المؤسسة سياسة إعلام ونشر لإنتاجها العلمي.

3- **تثمين البحث العلمي:** بالنسبة للمؤسسة، يتعلق الأمر بإقامة طرق للحث على تثمين البحث.

- ✓ تجري المؤسسة سياسة لتثمين البحث ونقل نتائجه.
- ✓ تساهم المؤسسة في تطوير الملكية الفكرية.
- ✓ تشجع المؤسسة إنشاء واحتضان شركات ذات علاقة بالبحث،
- ✓ تحرص المؤسسة على نشر الثقافة العلمية.[18]

ثالثا: مؤشرات قياس جودة البحث العلمي:

توجد العديد من المؤشرات التي يمكن من خلالها تقييم جودة الإنتاجية العلمية للعلماء والباحثين وقد أشار الزهيري (2018) إلى عدد من المؤشرات منها:

1- **مؤشر H-Index:** يرى Jorchge E.Hirsh أن جودة البحث أو الدراسة المنشورة يمكن أن تتحقق بوجود عدد من الإشارات المرجعية (Citation) تشير إليه في بحوث ودراسات لباحثين آخرين، بمعنى أن القيمة العلمية للبحث تزداد بزيادة عدد الإشارات إليه، ويستخدم محرك البحث (Google Scholar) هذا المؤشر في قياس إنتاجية العلماء والباحثين في المؤسسات الأكاديمية العالمية فضلا عن قاعدة بيانات (SCOPUS).

2- **مؤشر i10-Index:** محرك البحث (Google Scholar) ابتكر مؤشر خاص يستخدمه جنبا إلى جنب مع مؤشر (H-Index) أطلق عليه مؤشر i10-Index ، وفكرته قائمة على أساس إهمال أي بحث ما لم يحصل على عشر إشارات مرجعية أو أكثر هي التي تمثل قيمة المؤشر وهذا المؤشر سهل حسابه.

3- **مؤشرG-Index** : اقترحه Egghe Leo بهدف تطوير مؤشر H-Index والحصول على دقة أعلى في النتائج.[19]

الخاتمة:

مهما اختلفت المقاييس والمؤشرات والمراجع فهي في تطور مستمر، والبحث العلمي كغيره من العلوم عليه مواكبة التطورات، وخير مثال على ذلك هو عند ظهور مصطلح الجودة في العلوم الاقتصادية كان لزاما علينا أن نسقط هذا المصطلح على البحث العلمي ونحكم عليه، كما أن المقاييس هي كذلك ليست ثابتة، ولها جوانب ضعف في تطبيقها.

هوامش البحث:

---

[1] محمد عبد العال النعيمي وراتب جليل صويص وغالب جليل صويص، إدارة الجودة المعاصرة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص31.

[2] خضير كاظم حمود وروان منير الشيخ، إدارة الجودة في المنظمات المتميزة، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص20.

[3] فاطمة الزهراء فشار وعطا الله فشار، معايير الجودة المتبعة في إعداد البحوث والرسائل الجامعية، مجلة دراسات وأبحاث، العدد31، جوان2018، ص272.

[4] عبد العزيز حدار، مؤشرات جودة المخرجات البحثية (النشر العلمي والتأثير العلمي)، ، ص178.

[5] فاطمة الزهراء فشار وعطا الله فشار، مرجع سبق ذكره، ص274.

[6] خليل محمد الخطيب، واقع البحث العلمي في الوطن العربي (2008-2018) دراسة وصفية تحليلية، منظمة المجتمع العلمي العربي، اليمن، بدون سنة، ص3.

[7] خطاب حسين، واقع البحث العلمي في الجزائر ومعوقاته دراسة ميدانية لدى عينة من الأساتذة وطلبة ما بعد التدرج، مجلة مجتمع تربية عمل، الجزائر، العدد 03، جوان 2017، ص118.

[8] محفوظ جودة، أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الإدارية، زهران للنشر، 2006، ص26.

[9] محمد عبد العال وعبد الجبار توفيق البياتي وغازي جمال خليفة، طرق ومناهج البحث العلمي، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص34.

[10] ناهدة عبد زيد الدليمي، أسس وقواعد البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016، ص26.

[11] محمد عبد العال ، مرجع سابق، ص34- 38.

[12] عسلي سميرة، البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية بين الأهمية والصعوبات الراهنة التي يواجهها الباحث العلمي، وقائع المؤتمر الدولي الافتراضي: البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية في الوطن العربي الرهانات والمعيقات، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، مارس 2021 ، ص123 و124.

[13] هامل شيخ، أبجديات وتقنيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية، كتاب أعمال الملتقى المشترك: الأمانة العلمية، الجزائر، 2017/07/11، ص12.

[14] سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، نبلاء ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2019، ص - 47

[15] محمد تيسير، دليل معايير جودة البحث العلمي: موضوع شامل، تاريخ الاطلاع 2022/11/23 https://blog.ajsrp.com/ مؤسسة المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث.

[16] فاطمة الزهراء فشار وعطا الله فشار، معايير الجودة المتبعة في إعداد البحوث والرسائل الجامعية، مجلة دراسات وأبحاث، العدد31، جوان2018، ص277-278.

[17] سعد سلمان المشهداني، مرجع سابق ذكره ، ص 47 -49

[18] المرجع الوطني لضمان الجودة (الميادين، المجالات، المراجع)، اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، الفصل الأول، 2016، ص 9-10.

[19] عبد العزيز بن سعيد محمد القحطاني، قياس مستوى توافر مؤشرات جودة البحث العلمي بجامعة الملك خالد وآليات تحسينها، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد 12، العدد 42، 2019، ص40.

البحث العلمي بالعربية: الصعوبات والحلول.

د/ أمينة صامت بوحايك–جامعة الشلف
د/أمينة صامت بوحايك–جامعة الشلف

مقدمة:

أصبح البحث العلمي من أهم الأدوات التي تسعى إلى تطويرها البلدان وذلك من أجل دفع عجلة التنمية في مختلف المجالات والميادين، في الميدان العلمي والسياسي، والتكنولوجي وغيرها، لذا تحاول الدراسات البحثية أن تضاعف جهودها في البحث العلمي وتطويره بكافة الوسائل والطرق؛ لأنّ البحث العلمي هو السبيل الوحيد الذي تنال به الازدهار، وترتقي به الأمم، وتصل إلى درجة عالية من التقدم والتطوير والرقي.

تعريف البحث العلمي:

يتمثل البحث العلمي باعتباره "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث، من أجل تقصي الحقائق مسألة أو مشكلة معينة، تسمى مشكلة البحث، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج، أو نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة وتسمى نتائج البحث"[1]

أو البحث العلمي هو "استقصاء دقيق نافذ وشامل يهدف إلى تحصيل حقائق جديدة تساعد على وضع فرض جديد موضع اختبار أو مراجعة نتائج مسلم بها "[2] ويتوجب على الباحث أن يحصل أفكارا أو نتائج دقيقة يتمكن من خلالها تأكيد صحة المسلمات التي سلمت في بداية البحث.

أو البحث العلمي هو "وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بمشكلة محددة"[3]

فالبحث العلمي إذن هو عملية ذهنية تحتوي على أفكار منظمة يمكن أن تساهم بالدرجة الأولى في حل مشاكل، وإيجاد حلول كفيلة وجديدة لإنعاش التطور العلمي في مختلف الميادين والنهوض به.

أنواع البحوث العلمية:

تنقسم البحوث العلمية إلى قسمين أساسيين هما:

أ/ البحث الأساسي:

أو ما يعرف بالبحوث النظرية هدفها هو التوصل للحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية ومحاولة تعميم نتائجها بغض النظر عن فوائد البحث ونتائجه، حيث يستوجب على الباحث في هذا المجال أن يكون ملما بالمفاهيم والافتراضات، وما تم إجراؤه من قبل الآخرين سبيلا للوصول إلى المعرفة حول مشكلة معينة. لهذا فإنّ البحث النظري هو الذي ينطلق منه الباحث من أجل إثبات صحته في الجانب التطبيقي، وإيجاد السبل لحل مشكلة ما .

ب/ البحث التطبيقي:

هو نوع من الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف تطبيق نتائجها لحل المشكلات الحالية، وتكون في مختلف التخصصات من بينها، الإدارة ، التعليم، المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، بعد تحديد المشكلات والتأكد من صحتها وأسبابها، يحاول الباحث علاجها وإيجاد الحلول المناسبة لها تسهم جليا في التقليل من حجم المشكلات ، كما تجدر الإشارة على أنّه لا يمكن أن يفصل أحيانا الجانب النظري عن الجانب

التطبيقي في البحث، وذلك لتكامل العلاقة بينهما فالبحوث التطبيقية غالباً ما تعتمد في بناء فرضياتها وأسئلتها على الأطر النظرية المتواجدة، كما أنّ البحوث النظرية تستفيد هي الأخرى من نتائج الدراسة التطبيقية من خلال إعادة النظر في منطلقاتها النظرية لتكيفها مع الواقع.[4]

خصائص البحث العلمي:

يتميز البحث العلمي الجاد بجملة من الخصاص نوجزها فيما يلي:

الموضوعية: هي شرط أساسي لا بد منه في البحث العلمي، ولذا يجب على الباحث الاستغناء عن الآراء الشخصية، والميول الذاتي الذي ينقص من جدية البحث ودقته، وبفضل الموضوعية يتمكن الباحث من الوصول إلى نتائج يقينية تعزز بحثه .

القدرة الاختبارية: نقصد بها أن مشكلة البحث تكون قابلة للاختبار والقياس والتجريب، وذلك عن طريق جمع المعلومات اللازمة للتأكد من صحة الفرضية وبالتالي إمكانية التجريب والقياس الذي يمنح نهاية البحث نتائج حقيقية...."[5]

كما نجد خصائص أخرى للبحث العلمي وهي:

"إمكانية تكرار النتائج

- التبسيط والاختصار
- أن يكون البحث العلمي غاية أو هدف.
- استخدام نتائج البحث لاحقاً في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة"[6]

إذن تشكل الموضوعية والقدرة الاختبارية ، والتكرار وغيرها جانبا مهما في البحث العلمي بل محورا رئيسا يمتاز به البحث العلمي، وهذه الخصائص لها الدور الفعال في إبراز البحث والتعريف به.

معوقات البحث العلمي في العالم العربي:

تواجه دول الوطن العربي صعوبات تعرقل البحث العلمي نذكر منها ما يلي:

1- الاعتقاد في غربية العلم:

هو اعتقاد إيديولوجي أفرزته إيديولوجية القرن التاسع عشر بحيث أصبح قناعة راسخة لدى العرب المثقفين ومن مظاهر هذا الاعتقاد وهي: أنّ العلم ذو منشأ غربي ويقصد في ذلك غرب أروبا وأمريكا الشمالية والحضارة الرومانية وغيرها .

-اعتقادهم أنّ الثورة العلمية كانت مع فرانسيس بيكون(francis Bacon) و"نيكولس كويرنيك" في الفكر وفي الفلك مع رينيه ديكارت...

-تهميش المجهود العربي في العلم والابتكار باعتباره ينحصر أساساً في نقل النصوص الغربية واليونانية وترجمتها.

2- اعتماد سياسة السهولة:

نقصد في ذلك سياسة السهولة هو أنّ الدول العربية توجهت إلى نقل التقنيات والمعارف العلمية الجاهزة وإبعادها عن منظومة العلم والتقنيات العربية، دليلاً في ذلك لتنفي نفسها من التكيف والاحتفاظ بالقيم التقليدية، وبأنّها غير قادرة على المساهمة بشكل يتماشى مع الإبداع في عملية التغيير والتطور، فالنماذج التي تطورت هي استجابة لحاجيات ومتطلبات مجتمع ما، فهي ليست بالضرورة أن تكون صالحة لمجتمع آخر، وبالتالي فكل مجتمع وظروفه ومتطلباته، فلهذا تسعى بعض الدول أن تشرك في مجال تطورها بعض الكفاءات الغربية القادرة على ريادة الأعمال التطورية أو استشاراتها في إسهام علمي عربي وغربي، وذلك يؤدي إلى تقليل الثقة والقدرة لدى العرب، وبالتالي ينعت البحث العلمي بالرداءة والضعف.

3- عدم الاهتمام بالعلم والمعرفة:

يحتاج البحث العلمي في العالم العربي إلى مضاعفة الجهود، وذلك بتشجيع المواهب الابتكارية عن طريق تكثيف المخابر البحثية وأماكن بحثية يلجأ إليها الباحث ليجد راحته التامة، دون أن ننسى أن تعتني الدول العربية بالجانب المادي والمعنوي في ذلك والعمل وإلاّ يشهد في ذلك البحث العلمي تراجعاً واضحاً، وبالتالي يضعف العلم والبحث العلمي، فيصبح من الأمور التي لا يلقى لها اهتمام.

4- قلة الإنفاق على البحث العلمي:

إدارة ملف البحث العلمي في الوطن العربي مازالت عموماً دون المستوى المطلوب، ما يتطلب جهود كبيرة لتجويد منظومة للتعليم الجامعي والعالي؛ لأنّه يتطلب عناية واهتمام عميق خاصة تطوير البنية التحتية في أغلب الدول، وإعادة هيكلة شاملة للتعليم حتى تتماشى مع متطلبات العصر، وتستفيد من التكنولوجيات الحديثة[7] في حين أنّ البحث العلمي لا يتم إلاّ إذا توافر فيه الجانب المالي، وقد أشار تقرير التنمية الإنسانية إلى أنّ تمويل البحث العلمي في العالم العربي من أكثر المستويات تدنياً في العالم، إذ لا يتجاوز معدل الإنفاق عليه بنسبة (20%) .

من أبرز تداعيات نقص الإنفاق على البحث العلمي في الوطن العربي هي:

- "الفجوة بين نظم البحث والتطوير والحاجات الاقتصادية والمجتمعية.
- تباطؤ حركة النشر العلمي في الدول العربية مقارنة بالدول المتقدمة .
- تدني عدد براءات الاختراع المسجلة لدى البلدان العربية.
- افتقار عمليات البحث العلمي وآلياته إلى البنية التحتية العصرية الشبكية الملائمة من حيث الاشتراك في الدوريات العلمية.
- النشاط البحثي بعيد كل البعد عن عالمي الجدة والأصالة والقابلية للتطبيق"[8].

5- عدم تشجيع الباحثين المبتكرين:

نلاحظ في بعض دول الوطن العربي عدم اهتمامها بالباحثين الذين لديهم قدرات غير محدودة في مجال الابتكار والاختراع، فلا تدعم هذه الفئة، فتنال حقها من التهميش، وهي تحتاج إلى دعم جاد من طرف الدولة، وبالتالي فيحاول الأشخاص المبتكرين اللجوء إلى دول أخرى تدعمهم وتقدم لهم الدعم المالي والمعنوي وتشجعهم في مجال الابتكار والتقدم في البحث العلمي.

بالإضافة إلى معوقات أخرى في الوطن العربي في مجال البحث العلمي نوجزها فيما يلي:

- ضعف اهتمام الجامعات العربية في البحث العلمي.
- ضعف المخصصات المرصودة في البحث العلمي.
- ارتباط أهداف البحث العلمي لدى الباحثين بالترقية، وعدم ارتباطها بمشكلات المجتمع وقضاياه.
- قلة الانفاق والتمويل.
- تهميش البحث العلمي والباحثين.
- استبعاد التخطيط في مجال البحث العلمي.
- هجرة الأدمغة في مجال البحث العلمي إلى الدول الغربية.
- غياب الدافعية لدى الباحثين العرب.
- غياب ارتباط البحوث العلمية المنجزة عن مشكلات المجتمعات العربية."[9]

- ونلحظ أنّ تراجع الاهتمام بالبحث العلمي في الدول العربية سببه عدم التخطيط أو

عدم تشجيع الفئات المبتكرة، فهم لا يربطون مشكلات المجتمع بمدى تطور البحث العلمي وبالتالي فإنّ البحث لديه مسار لا يتوافق وما يتطلبه المجتمع.

أهمية البحث العلمي:

تتجلى أهمية البحث العلمي في فهم الإنسان من حيث الواقع والمحيط الذي يمنحه القدرة على تحليل الظواهر الطبيعية والغير طبيعية، بالإضافة إلى أنّ البحث يمكّن الإنسان من التوصّل إلى حقائق كونية، من اختراع الآلات التكنولوجية التي اقتصرت على اختزال الجهد والوقت والمسافات، كالسيارة والطائرة، والراديو والتلفاز وغيرها، فبفضل البحث العلمي تمكن الانسان من معالجة الظواهر الاجتماعية التي تمنح الاستقرار والحياة الآمنة لأفراد المجتمع، ولهذا أصبح البحث ضرورة حتمية لا يمكن الاستغناء عنها، ولا تخطيها بفضل ما تقدمه من مزايا عظيمة للفرد والمجتمع.[10]

عوامل نجاح مراكز البحث العلمي وهي كالآتي:

- "التمويل الكافي.
- السلطة وصلاحيات العمل.
- الانفتاح وسهولة الحصول على المعلومات ويسير الاتصال.
- أدوات البحث اللازمة .
- نظم المعلومات والمعدات والتجهيزات."[11]

نتيجة لما استعرضناه من صعوبات عرقلت البحث العلمي خاصة في الوطن العربي اقترحنا بعض الحلول اللازمة لتجاوز الصعاب وتدارك المحنة في ذلك.

الحلول المقترحة لتطوير سبل البحث العلمي وتساهم في دفع عجلة البحث العلمي نحو التقدم ونذكر منها ما يلي:

- تكوين وتكثيف مراكز خاصة بالبحث تنفق على البحث بما يستحقه من متطلبات.

- عقد ملتقيات وندوات تشجع على أهمية الابتكار وتطويره وتطرح في ذلك مشاكل المجمعات لتتمكن بذلك من إيجاد حلول للمشكلات.
- تشجيع البحث العلمي الجامعي وتحفيز الباحثين .
- وضع مخطط لتصور مسار البحث العلمي في الجامعات وذلك لما تمليه حاجات المجتمع.
- التكفل بالباحثين وتمويل بحوثهم حتى لا يضيع البحث واستثمار البحوث في المجالات الأخرى.
- جعل الحلول اللازمة قيد التفعيل في مجال البحث العلمي...

لم نذكر جميع الحلول بل تبقى حلول أخرى مناسبة ترتقي بالبحث العلمي وتثمن نتائجه.

خلاصة:

نستطيع القول أنّ البحث العلمي في الوطن العربي يحتاج إلى تخطيط واتخاذ الحلول المقترحة على محمل الجد، فلولا اتخاذ هذه الحلول قيد التفعيل في تطوير البحث العلمي لبقي مسار البحث يشهد ركودا كما كان في أوله، كما أنّ الدول المتقدمة شكل البحث لديها نقطة انعطاف في مختلف الميادين، فهي تحاول التركيز على تشجيع الفئات الابتكارية؛ لأنّ البحث العلمي هو السبيل الوحيد الذي تنال به الدول ازدهارها، وترتقي به الأمم، وتصل إلى درجة عالية من التقدم والتطوير والرقي.

الهوامش:

---

[1] – زينب فريح، رهانات وتحديات البحث العلمي والتعليم العالي في البلدان المغاربية، مجلة الفكر للدراسات القانونية والسياسية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، عدد1، مارس2018، ص85.

[2] – المرجع نفسه، ص 85.

[3] – محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، اليمن، 2019، ص14.

[4] –ينظر: ربحي مصطفى عريان، البحث العلمي: أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ط2001، ص26-27.

[5] – ينظر: محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، ص 15-17.

[6] – ربحي مصطفى عريان، البحث العلمي: أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته، ، ص22.

[7] – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واقع البحث العلمي في كورونا، تونس،2021، ص44.

[8]– زينب فريح، رهانات وتحديات البحث العلمي والتعليم العالي في البلدان المغاربية، مجلة الفكر للدراسات القانونية والسياسية، ص90-91.

[9] – ينظر: علي سايح جبور، البحث العلمي في العالم العربي: معوقات وآليات تطوير، مجلة الشامل، جامعة الوادي، مجلد1، عدد1، جوان2018، ص112...117.

[10] – هادية العود البهلول، واقع البحث العلمي في البلدان العربية، المعوقات ومقترحات للتطور، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، تونس، عدد5، 2021، ص57.

[11] -- ربحي مصطفى عريان، البحث العلمي: أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته، ط2001، ص31.

مفهوم البحث العلمي الأثري

د/ إبراهيم نغلي–جامعة الشلف

د/ بن حليمة حدبي– جامعة الشلف

مقدمة:

يعتبر البحث العلمي الأثري مسرحاً كبيراً نستطيع أن نشاهد على خشبته تطور حياة البشر منذ عصور ما قبل التاريخ إلى الآن، ففي الوقت الذي يختزل فيه هذا العلم في الاكتشافات الأثرية المثيرة، فإنه يعيد بناء حياة الإنسان كما كانت، من خلال الأدوات التي كان يستخدمها منذ أن شذَّب أول حجر إلى ابتكاره السكين التي صنعها من الحديد، وبنائه أول مسكن يعيش فيه بعيداً من الكهوف. حتى بقايا عظام البشر صارت لها أهمية كبرى حيث يعتمد رسم صورة هذا الإنسان عليها، وتُبَيّن عمره ومظهره وحالته الصحية، وتبين أحياناً سبب وفاته،

لقد تقدم البحث العلمي الأثري لدرجة أنّه بات يساعد في الاستدلال على معلومات، حتى من خلال الجثث التي تحللت وتوحدت مع التربة، مثل الجثث التي تحللت نتيجة بركان هائل في إيطاليا، واستطاع علماء الآثار التعرّف إلى أسلوب تصفيف الشعر ووضع الجسم، وحتى التعبيرات لحظة الموت.

هناك شغف في العالم يزداد يوماً بعد يوم بفهم أكبر للماضي، فكلّما تقدّمت التكنولوجيا ويسَّرت حياة البشر، أصبحت هناك رغبة عارمة لمعرفة كيف كان يعيش أجدادنا، والذهول يأتي من عجزنا عن إنجاز بعض ما أنجزه القدماء. إنّ التطورات المختلفة وتداخل علم الآثار مع علوم أخرى أدت إلى إعادة تعريف علم الآثار، فهو علم استعادة الماضي وإعادة بناء حياة الإنسان كما كانت لكي يكون الإنسان المعاصر ملمّاً بتفاصيل الماضي، إنّ أكبر معضلة تواجه البحث العلمي الأثري في العالم العربي

هي عدم وجود نظرية عربية تؤطّر لهذا العلم، لذا بات هذا العلم الآتي من الغرب بصورته الراهنة منعزلاً داخل أسوار الجامعات والمتاحف، في حين كان أجدادنا العرب أكثر وعياً من أجيالنا الراهنة بهذا العلم.

1- تعريف البحث العلمي

يتكون مصطلح البحث العلمي من كلمتين كلمة بحث وكلمة علم، فكلمة بحث في اللغة العربية مأخوذة من الفعل بَحَثَ وبحث عن الشيء أي فتش عنه أو سأل عنه، وبحث عنه من باب قطع وبحث عنه أي فتش عنه، وعلى ذلك فإن البحث يعني التفتيش والتنقيب عن مسألة معينة حتى يتبين حقيقتها على أي وجه كان، ولا يخرج تعريف البحث كاصطلاح عن معناه اللغوي، فهو أيضاً في المصطلح والدراسة لموضوع معين حتى يتبين حقيقته[1].

أما العلم: فهو مصطلح أكثر غموضاً، إذ أن تعريف العلم اختلف على مرّ العصور، وفي اللغة يعني " العلم " أي بكسر العين المعرفة، وعَلِمَ الشيء بالكسر تعلّمه عِلما عرفه، ورجل عَلاَّمة أي عَالِم جداً والهاء للمبالغة، واستعمله الخبر فاعلَمَه إياه وفي المصطلح فإن العلم عُرف بأنه مجموعة المعارف الإنسانية التي من شأنها أن تساعد على زيادة رفاهية الإنسان أو أن تساعده في صراعه في معركة البقاء، ويعرف العلم كذلك بأنه مجموعة الخبرات الإنسانية التي تجعل الإنسان قادراً على التنبؤ[2].

أما مفهوم البحث العلمي عن الربط بين معنى كلمة البحث ومعنى كلمة العلم، ولذلك ذهب البعض إلى تعريف البحث العلمي بأنه إعمال الفكر وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا بالتفتيش والتقصّي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها وصولاً إلى الحقيقة التي ينبني عليها أفضل الحلول لها، عُرف أيضاً بأنه "أسلوب يهدف إلى الكشف عن المعلومات والحقائق والعلاقات الجديدة والتأكد

من صحتها مستقبلاً، إضافة إلى الوصول إلى الكلّية أو العمومية أي التعمق في المعرفة والكشف عن الحقيقة والبحث عنها، وكذلك يهدف إلى الاستعلام عن صورة المستقبل أو حل لمشكلة معينة، وذلك من خلال الاستقصاء الدقيق والتتبع المنظم الدقيق والموضوعي لموضوع هذه المشكلة، ومن خلال تحليل الظواهر والحقائق والمفاهيم[3].

2- أهمية البحث العلمي.

تكمن أهمية البحث العلمي في عدة نقاط نذكر منها:

_الجمع بين الملاحظات، المعرفة والأفكار لحل المشكلات وابتكار حلول جديدة وإتاحة الفرصة لاختبار تلك المعلومات من خلال تحويل النظريات إلى تطبيقات علمية.

_تعزيز قدرة الباحث على الاعتماد على نفسه بصورة كلية.

_إكتشاف حقائق الكون والحياة.

_تعزيز قدرة الباحث على البحث والاستطلاع على كل ما هو جديد.

_بناء المعارف وتسهيل العملية التعليمية.

_تنقيح الدراسات السابقة[4].

3- أهداف البحث العلمي:

تتعدد الأهداف التي يسعى البحث العلمي لتحقيقها ومن أهم وأبرز هذه الأهداف نذكر:

اكتشاف حقائق جديدة: يهدف البحث العلمي لاكتشاف حقائق جديدة تساعد على تقدم العلوم وتطورها، وتسهّل حياة الإنسان على الأرض.

الوصف العلمي: يعمل البحث العلمي على تحليل الظاهرة وتفسيرها من أجل الوصول إلى الأسباب التي أدت لحدوثها من أجل الوصول إلى وصف دقيق لها.

التنبؤ بالمستقبل: يهدف البحث العلمي للتنبؤ بالمستقبل وتوقع الأمور التي ستحدث في المستقبل .

العمل على تقديم حلول منطقية للمشاكل: يهدف البحث العلمي لتقديم حلول منطقية للمشكلات الموجودة في العالم، ويدعّم البحث العلمي هذه الأبحاث من خلال الأدلة والحجج العلمية المنطقية.

المعرفة: يسعى البحث العلمي لزيادة المعرفة في العالم، فكل بحث جديد يؤدي لزيادة المعرفة بشكل كبير، الأمر الذي يساهم في تطور البشرية، كما يقدّم للإنسانية شيئاً جديداً، كما يساهم في تطوير المجتمعات و نشر الثقافة والوعي والأخلاق القويمة فيها باستمرار.[5]

4- مفهوم البحث العلمي الأثري:

يُعتبَر البحث العلمي الأثري وسيلة يقوم بها الباحث بغرض الحصول على معلومات أو تطوير معلومات قديمة تتعلق بموضوع معين، حيث يستخدم الباحث مجموعة من الأساليب العلمية بغرض التأكّد من صحّة المعلومات، وهو أيضا أحد الوسائل التي يمكن من خلالها تحديد المشكلات، وتوفير الحلول المناسبة لهذه المشكلات، بواسطة التقصّي الدقيق لجميع الأدلة التي يمكن استخدامها لحل المشكلة، وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً.

تعد الدراسة البحثية الميدانية أحد الطرق التي يقوم الباحث العلمي بواسطتها توصيل المعلومات الصحيحة التي كان قد حصل عليها بعد القيام بالإجراءات العلمية الصحيحة في جمعها إلى القارئ على نحو مرتّب. ولا يتم ذلك الترتيب إلاّ بإتباع الباحث العلمي لأسس كتابة الدراسة البحثية التي هي ذاتها مكونات الدراسة البحثية.

إنّ البحث العلمي الأثري هو عبارة عن وثيقة علمية يقوم بها الباحث العلمي، وقد يكون الباحث العلمي الأثري إمّا طالبًا أو أستاذًا في الكلية أو الجامعة. ولا يقوم الباحث العلمي بكتابتها إلا بعد إتباع منهج علمي صحيح من شأنه أن يدل الباحث العلمي

على الكيفية التي لابد على الباحث العلمي إتباعها. من أجل جمع كل من البيانات والمعلومات الضروري تضمينها في البحث العلمي[6].

5- تعريف علم الآثار:

علم الآثار (ARCHEOLOGIE) من الناحية اللفظية يعني دراسة الشيء القديم، فهذا المصطلح يُقسّم إلى قسمين هما: Arch : معناها القديم Logie : معناها علم.

ورغم الاتفاق الحاصل على هذا المعنى إلا أن أصل الكلمة اليوناني هو Arche ومعناها البدء و Logos معناها كلمة أو حديث، ومنها يكون البدء بالكلمة أو الحديث، وعليه فمعناها دراسة الماضي البعيد لبداية الإنسان، أمّا في الدول التي كانت تتكلم اليونانية فقد كان معناها ممثلي الدراما ولاسيما أولائك الذين كانوا يمثلون الأساطير اليونانية القديمة على المسارح اليونانية.

وبعيداً عن المصطلح فإنّ علم الآثار في مفهومه الواسع هو دراسة ماضي الإنسان ومخلفاته المادية والفكرية، بمعنى منذ أن استطاع الإنسان أن يصنع من مادة ما أداة تساعده على متطلبات حياته الأساسية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، وهكذا فهو يتبع مسيرة التطور الذي عرفته الحضارة البشرية من عصورها الماضية عن طريق استقراء الشواهد المادية من الفنون والمنازل والمباني والأدوات والأسلحة والديانة والألعاب والحكام واستخلاص القِيم من هذه الشواهد التي تتساوى أهميتها عند عالم الآثار مهما كان نوعها وقيمتها وشكلها وحجمها، إذن فعلم الآثار يحاول في الواقع التوصّل إلى معرفة مراحل تطور الإنسان وتجميع قصة حياته إلى بعضها البعض وعوامل ذلك التطور بالإضافة إلى التوصّل لتقدير أسباب اندثار بعض النفايات والحضارات القديمة[7].

6- أهميـة البحث العلمي الأثري:

تكمن أهميته بصفة عامة في البحث عن تاريخ الإنسان للوصول إلى الحقائق التاريخية المستمدة من مخلفات الإنسان، فقبل أن يهتدي الإنسان إلى الكتابة كانت المصادر التاريخية تقتصر على الآثار المادية التي تركها عفويا في أماكن استقراره وترحاله من أدوات حجرية وعظمية وخشبية ثم معدنية، ومن مساكن ونقوش، وكذلك من بقايا عظامه وعظام الحيوانات التي اصطادها أو رباها، وبقايا النباتات التي تغذى بها، وعندما اهتدى إلى الكتابة تدعّمت البحوث الأثرية بمصدر جديد هو الوثائق المدونة والمعاملات والأختام، ومع رُقي الإنسان أُضِيفَت مصادر أخرى كالرّسم والنحت والأدب، ويمكن إبراز أهميته بصفة عامة في العناصر التالية:

- التعرّف على مدى الصراع الذي كان بين الطبيعة والإنسان من خلال الوسائل التي كان يستعملها لتيسير حياته فيما يتعلق بالمأكل والملبس والمسكن.
- المساهمة في إحياء تواريخ الأمم المجهولة والحضارات القديمة، والاستفادة من تجارب الإنسانية المختلفة.
- تسجيل إبداعات الإنسان في شتى مجالات العمارة والفنون والآداب والثقافة عموما.
- الكشف عن فنون الشعوب القديمة وصناعاتهم وتطورها بمرور الزمن.
- المحافظة على الآثار الموجودة والكشف عن المجهولة بفعل التقدم الكبير الذي أحرزه هذا العلم في ميدان الحفر والصيانة والترميم والتخزين والعرض[8].

7- أنواع البحث العلمي الأثري:

7-1- الجانب العلمي النظري:

قبل أن ينتقل الباحث إلى الجانب التطبيقي عليه أن يقوم بجمع المادة العلمية حول الموقع، وذلك باللجوء إلى المصادر والمراجع والمقالات والجرائد، لجمع

أكبر عدد من المعلومات للمنطقة التي هو بصدد الحفر فيها، أمّا المصادر وهي تشتمل على أقدم ما وصلنا من معلومات عن الموقع، وهي المعلومات المدونة في المصادر والمراجع، وهذه المصادر متنوعة ومتعددة، وهي تشمل المصادر التاريخية ويقصد بها تلك المؤلفات التي دوّن فيها أصحابها لأحداث سياسية وتاريخية لمنطقة ما أو دولة ما، ويمكن الباحث الأثري أن يستفيد منها في جمع المعطيات التاريخية والتطورات التي شهدها الموقع الأثري[9].

المصادر الجغرافية هي مؤلفات من إنتاج رحالة وجغرافيين جابوا أقطار العالم السلمي والغربي، وتركوا لنا كتبا ومؤلّفات وصفُوا فيها المدن والمجتمعات والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية للمدن التي زاروها، والى جانب ذلك اهتموا أيضا بوصف بعض المنشآت المعمارية، وطبيعي أن يحتاج الباحث الأثري إلى هذه المصادر ليتعرّف على المنشآت المعمارية التي كانت بالموقع الاثري[10].

وإلى جانب هذه المصادر يجب أن لا يغفل الباحث الأثري عن المصادر الأدبية وكتب الخطط والتراجم والسير، خاصّة كتب الخطط فهي من المصادر المهمّة لما تحتويه من معلومات جد هامة حول التخطيط المادي والاجتماعي للمدن.

وبالإضافة إلى المصادر هناك مراجع ينبغي العودة إليها والتي يقصد بها تلك المؤلفات الحديثة التي تعتمد في مادتها العلمية بصفة أساسية على المصادر، وهي في أغلب الأحيان عبارة عن دراسات نقدية وتحليلية لمعلوماتها أو تعليق عليها، أو شرح أو تلخيص لها، وقد تشتمل على صور أو خرائط أو إحصائيات أو رسوم بيانية يستفيد منها الباحث الأثري في تكوين ملفه الأثري كثيرا، وقد ترقى بعض المراجع أحيانا إلى درجة أن تصبح مصدرا باعتبارها تتضمن معلومات جديدة ثابتة مبرهن عليها، جاءت عن طريق أبحاث، خاصة تلك التي تتحدث عن فترة ما قبل التاريخ

المنعدمة المصادر، وتنقسم المراجع بدورها إلى عدة أنواع، منها الكتب والمقالات التي تنشر في المجلات والدوريات، وأعمال الملتقيات والمؤتمرات، ومقالات وتحقيقات صحفية تنشر في الجرائد، دون أن ننسى الرسائل والأطروحات العلمية[11].
كما تُعتبر الخرائط الطبوغرافية والصور الجوية من أهم الوثائق التي يعتمد عليها الباحث الأثري في التعرّف على المعطيات الجغرافية الحالية للموقع الأثري[12].

-7-2- الجانب العلمي التطبيقي:

بعد جمع المادة العلمية النظرية حول الموقع ودراسة معطياته التاريخية والجغرافية، ينتقل الباحث أو المشرف على الحفرية إلى الموقع، ويقوم بعملية استكشافية، ويجمع نماذج من شقف الفخار والخزف والتحف الأثرية المتواجدة فوق سطح الأرض، وإذا كان بالموقع أجزاء ظاهرة من البنايات يقوم بوضع مخططات لها ووصفها وأخذ صور حولها وحول الموقع[13]. واعتمد على عدة خطوات نذكر منها:

1- الجانب الإداري:

يتمثل الجانب الإداري أولاً في تحديد أعضاء فريق الحفرية والإمكانيات والوسائل المتوفرة والجهات المعنية بالتكفل والتمويل المادي، ثم تقديم الملف إلى الوزارة الوصية وما يتبع ذلك من إجراءات إدارية للموافقة على الملف، وربما يطلب من الفريق بعض التوضيحات أو تعديلات وما شابه ذلك، فأمّا الفريق فهو يتكون عادة من رئيس الحفرية، وهو المسؤول عن كل صغيرة وكبيرة في ما قبل الحفرية وأثنائها وبعدها، و عادة ما يكون باحثا له مؤهلات علمية و خبرة في الحفريات والإشراف على تسييرها، ونائب رئيس البعثة وهو الذي ينوب عن الرئيس إذا كان غائبا للقيام بأعمال أخرى، وهو الأخر يشترط فيه أن يكون باحثاً متخصصاً،

بالإضافة إلى أساتذة وباحثين متخصصين في مختلف ميادين علم الآثار وعلوم اخرى[14] .

2- الحفرية:

الحفرية أو التنقيب الأثري يمثل عملية تقنية تستخدم مختلف العلوم، وتعتمد كثيرا على الثقافة والمهارة الشخصية لدى المنقبين، وهي عملية تتم وفق طرق ومناهج علمية منظمة، بهدف الاستفادة من كل ما يتم العثور عليه مهما كان صغيرا أو كبيرا، والتنقيب هو خطوة مهمّة من خطوات البحث الأثري الكامل ويمثل الجزء الأكثر خطورة في عملية البحث لأنه يدمّر الشاهد ويهدمه، وهو في نهايته لابد أن يحمل للمكتبة أو للمخبر مجموعة من المعلومات الكاملة، حتى يتمكن الباحث الأثري من إعادة بناء الموقع، نظراً للمساعدة التي يقدمها للبحث الأثري في التحليل والدراسة من خلال ما يمده من شواهد وأدلة مادية تساعد على التفسير وصياغة النتائج[15] .

8-أهداف البحث العلمي الأثري - التنقيب-:

تختلف أهداف التنقيب عن الآثار من موقع إلى آخر ولكل موقع معين أغراض خاصة به إليها المنقب ويمكن تلخيص هذه الأغراض فيما يلي:

1- لإنقاذ الآثـــار:

يجرى التنقيب لإنقاذ الآثار المعرّضة للهدم عند إقامة المشاريع الضخمة كشق الطرق ومد القنوات وتشييد الدور، أو الآثار المعرّضة للغرق عند بناء مشاريع الري كالسدود والبحيرات الاصطناعية وغيرها من المشاريع الأخرى، ويكون إنقاذ الآثار ذات الأهمية الكبرى مستعجلا قبل حدوث خطر التدمير ، أمّا الآثار التي لا يمكن إنقاذها فيجب تسجيل جميع المعلومات الضرورية عنها مقرونة بالرسوم والمخططات والصور وتسمى الحفرية في هذه الحالة حفرية إنقاذية [16].

2- لاستيضاح قضايا مبهمة:

ترد في بعض الأحيان معلومات معينة في كتب التاريخ أو على ألواح طينية أو على نصب تذكارية أو في أساطير يتداولها الأهالي تتحدث عن وجود آثار معينة غير مكتشفة فيجري البحث عنها، ونذكر على سبيل المثال: التنقيبات التي أجرتها بعثة أمريكية من جامعة شيكاغو وجامعة بنسلفانيا في مدينة " نفر" السومرية لاستظهار معبد الإله تنليل وزوجته ننليل، بعد ورود معلومات عنه في لوح طيني اكتشف في زمن سابق في نفس الموقع، وأسفرت الحفريات عن كشف المعبد المطلوب إضافة إلى معابد أخرى واكتشافات أثرية جديدة .

3-لحل مشكلة معينة:

في بعض الأحيان يجد الباحث عن الآثار أو التاريخ بعض الثغرات في مسيرة حضارية معينة أو حلقة مفقودة من حلقات التاريخ مما يستدعي الحصول على معلومات جديدة لسد تلك الثغرات فيجري البحث عن الآثار التي يمكن أن تبين لنا العنصر المجهول، أو للتأكد من آثار دور من الأدوار وفي مثل هذه الحالات يفضل الحفر في عدة مواقع لمقارنة آثارها بآثار العصر السابق واللاحق للوصول إلى الحقيقة[18].

4-لتدريب الطلاب:

تجري التنقيبات أحيانا لتدريب طلاب الآثار لاكتساب الخبرات والمهارات اللازمة في عملية الحفر لتهيئتهم مستقبلا للقيام بحفريات علمية في مواقع مختلفة، ويتم هذا التدريب بإشراف هيئة التنقيب، وفي هذه الحالة يتم اختيار موقع مشابه لموقع قد تم التنقيب فيه سابقا حتى ينصرف المسؤول عن التدريب إلى الاهتمام بالتدريبات دون أن يعطي أهمية للموجودات واللقى الأثرية المستخرجة من الموقع، وإذا تعذر القيام بالتدريب في موقع طبيعي عندئذ يعمد إلى إنشاء موقع اثري اصطناعي توضع داخله

بعض اللقى الأثرية من عصور مختلفة تدفن في وضع عمودي وفي طبقات متعاقبة بحيث تمثل تسلسل العصور التي تعود لها ثم تغطى بالتراب، ويبدأ الطلاب باستخراجها ثم بوصفها ورسمها وتصويرها وإجراء كل ما يلزم كما في الحفريات الطبيعية [19].

الخاتمة:

يجب على الباحث العلمي إتّباع أساليب وخطوات منظمة ومحددة في جمع المعلومات والبيانات وكتابة الملاحظات بناء على أساسيات محددة بهدف تعديل البحوث الحالية وإضافة كل ما هو جديد عليها وهنا يأتي دور مصادر البحث العلمي كينبوع تتدفق منه المعرفة ليحصل عليها جميع الباحثين بتسليط الضوء على أهمية البحث العلمي التي تتمثل في الجمع بين الملاحظات، المعرفة والأفكار لحل المشكلات وابتكار حلول جديدة، تعزيز قدرة الباحث للاعتماد على نفسه بصورة كلية، تعزيز قدرة الباحث على البحث والاستطلاع وتنقيح الدراسات السابقة. في حين ظهرت أهداف البحث العلمي لتتضمن تعزيز القدرة على التنبؤ، فهم الظواهر المحيطة بنا، التوصل إلى نتائج صحيحة ودقيقة واستبعاد التخمين والتكهن.

بينما تطرقنا إلى البحث العلمي الأثري وخصائصه التي تتضمن الدقة في المعلومة، والتعريف به وبأهميته، خصوصا أنه تقريبا مجهول لدى الكثير من الناس حول خصوصيته وأهدافه وأهميته في الحياة اليومية وحتى الاقتصادية.

الهوامش

---

[1] رمحي مصطفى، عليات عثمان وعثمان محمد: أساليب البحث العلمي. دار الصفاء للنشر والتوزيع. عمان 2010، ص 17.

عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة 1971، ص 19.

فوزي عبد الله العكش: البحث العلمي المناهج والإجراءات، دائرة المكتبية الوطنية، 1995، ص 20.

أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، مصر، الطبعة التاسعة، 2001، ص 24.

الفخراني فوزي عبد الرحمان : الرائد في فن التنقيب عن الآثار ، جامعة قار يونس، بنغازي، د.ت، ص43.

1- المرجع نفسه، ص 44.

2- مارتين غالان رودريغو: مناهج البحث الأثري ومشكلاته، ترجمة وتقديم وإضافة: خالد غنيم، الطبعة الأولى، معهد ثربانتس، دمشق، 1998 ، ص19.

3- عاصم محمد رزق : علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، د.م، 1996 ، ص22.

4- مارتين غالان رودريغو : المرجع السابق، ص22.

5- عاصم محمد رزق: المرجع السابق، ص24.

6- حيدر كامل: منهج البحث الأثري والتاريخي، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص34.

7- ضو جورج: تاريخ علم الآثار ، ترجمة: بهيج شعبان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص18.

8- المرجع نفسه، ص20.

9- التجاني مياطة، "التراث الأثري بين أسس البحث العلمي وسبل الحفاظ عليه"، مجلة آثار، العدد 12 (عدد خاص)، جامعة الجزائر 2، 2015م، ص 69.

10- عاصم رزق: المرجع السابق، ص26.

11- التجاني مياطة، مرجع سابق، ص 70.

12- الخطيب محمد: علم الآثار بدايته، تاريخه... أهميته، في مجلة الفيصل، العدد 115 ، ص.91

13- المرجع نفسه، ص98.

19- الشيخ قادر مظفر: علم الآثار والهوية الوطنية، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 01، معهد التاريخ، الجزائر ، 1986، ص.ص. 111-133.

البحث العلمي ودوره في تطوير آليات اللغة العربيّة.

د/ مريم بن عزوزي–جامعة الشلف

تمهيد:

إنّ البحث العلمي بالعربيّة –خاصة– هو أحد وسائل التعلم وتقصي الحقائق عن طريق أسلوب علمي منظم يتم فيه إتباع الخطوات وجمع المعلومات الموثقة والأكيدة بطريقة منهجية وتحليل هذه المعلومات بهدف التأكد من دقة هذه المعلومات والوصول إلى حقائق جديدة وقوانين في شتى المجالات التي تزيد من حصيلة المعرفة لدى البشر بشكل عام.

1– نشأة البحث العلمي:

يرتبط البحث العلمي في تاريخه العتيق بمحاولة الإنسان الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وقد ظلّت الرغبة في المعرفة ملازمة للإنسان منذ المراحل الأولى لتطور الحضارة، وعندما حمل المسلمون العرب شعلة الحضارة الفكرية للإنسان ووضعوها في مكانها الصحيح، كان هذا إيذانا ببدء العصر العلمي القائم على المنهج السليم في البحث، فقد تجاوز الفكر العربي الإسلامي الحدود التقليديّة للتفكير اليوناني، وأضاف العلماء العرب المسلون إلى الفكر الإنساني منهج البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجريب، بجانب التأمل العقلي، كما اهتموا بالتحديد الكمي واستعانوا بالأدوات العلميّة في القياس، وفي العصور الوسطى بينما كانت أوربا غارقة في ظلام الجهل كان الفكر العربي الإسلامي يفخر بنقل هذا الزاد التاريخي من ينابيع المعرفة.

ثم نقل الغرب التراث الإسلامي وأضاف إليه إضافات جديدة حتى اكتملت الصورة وظهرت معالم الأسلوب العلمي السليم، في إطار عام يشمل مناهج البحث المختلفة وطرائقه في مختلف العلوم التطبيقيّة والإنسانية[1].

2- **مفهوم البحث العلمي:**

ليس من اليسير أن نحصر كل التعريفات التي أطلقت على مفهوم البحث العلمي، حيث تعددت تلك التعريفات وتنوعت تبعا لأهدافه ومجالاته ومناهجه، ولكن معظم تلك التعريفات تلتقي حول التأكيد على دراسة مشكلة ما قصد حلها، وفقاً لقواعد علميّة دقيقة، وهذا يعطي نوعا من الوحدة بين البحوث العلميّة رغم اختلاف حياديتها وتعدد أنواعها.

وقد تناول العديد من الباحثين مفهوم البحث العلمي، كما اختلفت مداخلهم وتباينت اتجاهاتهم حول هذا المفهوم فكل واحد منهم قد نظر إليه من زاويته الخاصة وحسب ميوله أو قناعته العلميّة.

أ- **البحث لغة:** هو مصدر الفعل الماضي (بحث) ومعناه: تتبع، سأل، تحري، تقصى، حاول، طلب، وبهذا يكون معنى البحث[2]: هو طلب وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور، وهو يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل وصولاً إلى شيء يريد الباحث الوصول إليه، وذلك في قوله:"**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**".[3]

ب-**البحث اصطلاحاً:** هو دراسة مبنيّة على تقصّ وتتبع لموضوع معيّن وفق منهج خاص لتحقيق هدف معيّن من إضافة جديد أو جمع متفرق أو ترتيب مختلط أو غير ذلك من أهداف البحث العلمي.

كما حظيّ البحث العلمي بحظ وافر من التعاريف نوردها فيما يلي:

- "البحث العلمي هو عملية تقصي منظمة بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بغرض التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها".[4]
- "عملية استقصاء منظمة ودقيقة لجمع الشواهد والأدلة بهدف اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة أو تكملة ناقص أو تصحيح خطأ على أن يتقيد الباحث بإتباع خطوات البحث العلمي وأن يختار المنهج والأدوات اللازمة للبحث وجمع المعلومات".[5]
- "نشاط علمي يتمثل في جمع المعطيات وتحليلها بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معينة".[6]

وعليه فإنَّ البحث العلمي الجيد والمتميّز والمحقق للغرض الذي يتوخاه الباحث – سواء كان أطروحة، أو بحثا مقدما لمؤتمر علمي أو مقالا للنشر في دورية علمية– ينبغي أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط والمستلزمات البحثية الأساسية التي ترتكز على التزام الباحث بجملة من المعايير الأخلاقية عند قيامه بهذه البحوث أهمها: الأمانة، الموضوعية والتواضع مما يعمل على تحقيق جودة البحث وتميزه. لهذا تأتي هذه الورقة البحثية لمناقشة جملة من المحاور نستهلها بمفاهيم أساسية ثم التطرق لأهم القضايا الأخلاقية في تنفيذ البحوث العلمية، جودة البحث العلمي وتميزه، لنصل في النهاية إلى دور المعايير الأخلاقية في تطوير البحث العلمي وتميزه.

3–أهميّة البحث العلمي:

أصبحت الحاجة إلى البحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد منها في أيّ وقت مضى، حيث أصبح العالم في سباق للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهيّة للإنسان وتضمن له التفوق على غيره.

حيث أنّ البحث العلمي يعتبر الدعامة الأساسيّة للاقتصاد والتطوّر، والبحث العلمي يعدّ ركناً أساسيّا من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة، كما يعدّ أيضا السمة البارزة للعصر الحديث، فأهميّة البحث العلمي ترجع إلى أنّ الأمم أدركت أنّ عظمتها وتفوقها ترجع إلى قدرات أبنائها العلميّة والفكريّة والسلوكيّة، ومع أنّ البحوث تحتاج إلى وسائل كثيرة معقدة وتغطي أكثر من مجال علمي وتتطلب الأموال الطائلة، إلاّ أنّ الأمم المدركة لقيمة العلم ترفض أيّ تقصير نحوه، لأنها تعتبر البحوث العلميّة دعائم أساسيّة لنموها وتطورها، وتظهر أهميّته فيم يلي:[7]

-تزداد أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه، ولاسيما المتقدمة منها لمدى إدراكها لأهميته في استمرار تقدمها وتطورها، وبالتالي تحقيق رفاهيّة شعوبها والمحافظة على مكانتها.

-يساعد على إضافة المعلومات الجديدة ويساعد على إجراء التعديلات الجديدة للمعلومات السابقة بهدف استمرار تطورها.

يفيد البحث العلمي في تصحيح بعض المعلومات عن الكون الذي نعيش فيه وعن الظواهر التي نحياها وعن الأماكن الهامة والشخصيات، ويفيد أيضا في التغلب على الصعوبات التي قد نواجهها سواء كانت سياسيّة أو بيئيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة وغير ذلك.

-يفيد الإنسان في تقصي الحقائق التي يستفيد منها في التغلب على بعض مشاكله كالأمراض والأوبئة، أو في معرفة الأماكن الأثريّة، أو الشخصيات التاريخيّة، أو في التفسير النقدي للآراء والمذاهب والأفكار، وفي حل المشاكل الاقتصاديّة والصحيّة والتعليميّة والتربويّة والسياسية وغيرها، ويفيد في تفسير الظواهر الطبيعيّة والتنبؤ بها عن طريق الوصول إلى تعميمات وقوانين عامة كليّة.

-يجعل الدول تتطور بسرعة هائلة وتتغلب على كل المشكلات التي تواجهها بطرق علميّة، ومرجع ذلك أن تأثير البحث العلمي في حياة الإنسان ينبع من مصدرين هما: الانتفاع بفوائد تطبيقيّة والأسلوب العلمي الذي يبنى عليه جميع المكتشفات والمخترعات.

-تطوير المجتمعات الإنسانية المعاصرة على اختلاف مواقعها في سلم التقدم الحضاري.

-يسهم في العملية التجديديّة لتي تمارسها الأمم والحضارات لتحقيق واقع عملي يحقق سعادتها ورفاهيتها من خلال إحياء المواضيع القديمة وتحقيقها تحقيقا علميا دقيقاً، وبالتالي تطويرها للوصول إلى اكتشافات جديدة.

-يسمح البحث العلمي اجتماعيا بفهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤيا استشراقيّة للمستقبل.

4-أركان البحث العلمي:

للبحث العلمي ثلاثة أركان لا يقوم إلا عليها وكل واحد منها يمثل أمرا مُهماً في ظهوره بالمنظر الذي ينبغي أن يكون عليه وهي: الموضوع، المنهج، والشكل.

5-**خطوات البحث العلمي:**

بناءً على التعريفات السابقة يتبيّن أن البحث العلمي يتألف من مجموعة خطوات تتمثل في الشعور بالمشكلة أو بسؤال يحير الباحث، فيضع لها حلولاً محتملة هي الفروض، ثم تأتي بعد ذلك خطوة اختيار صحة الفروض والوصول إلى نتيجة محددة، ومن الطبيعي أن يتخلل هذه الخطوات الرئيسيّة عدة خطوات إجرائيّة مثل تحديد المشكلة، جمع البيانات التي تساعد على اختيار الفروض المناسبة، وكذلك البيانات التي تستخدم في اختيار الفروض والوصول إلى تعميمات واستخدام هذه التعميمات تطبيقاً.

وهكذا يسير البحث العلمي على شكل خطوات أو مراحل لكي تزداد عملياته وضوحاً، إلاّ أنَّ هذه الخطوات لا تسير باستمرار بنفس التتابع ولا تؤخذ بطريقة جامدة، كما أنها ليست بالضرورة مراحل فكريّة منفصلة، فقد يحدث كثيرا من التداخل بينها، وقد يتردد الباحث بين هذه الخطوات عدة مرات...وهكذا يقوم استخدام هذه الخطوات على أساس من المرونة والوظيفيّة.[8]

6- **أهمية التوثيق:**[9]

-هو الركيزة الحقيقة التي يعتمد عليها الباحثون في البحث عن الحقيقة.

- ذاكرة الأمة المضيئة اليقظة الحصينة التي لا يدركها النسيان.

-حلقة وصل متينة تصل حاضر الأمة بماضيه.

-شاهد حي على نضال الأفراد والجماعات والمنظمات والحكومات والدول التي تعاقبت منذ فجر التاريخ.

-نعرف به مدى التطور الذي حصل في المجتمع في جميع مفاصل حركته في ذلك الزمن الماضي.

-هو المستند الصحيح المُحكم المؤكد يؤخذ به على وجه الدقة والصحة والواقع والحقيقة كما كانت وكما هي.

-يسهل تنفيذ الأنشطة الشبيهة وينبه إلى أهمية الأمر ويركز عليه لأنه يوفر المعلومات المناسبة للمستفيد منه فتتكون عنده سرعة الإحاطة بالمعلومات لتقديمها بأكثر الأشكال ملائمة.

وعليه فالتوثيق بصورة عامة يساعد على:

1. التوثيق ينمي المعرفة، عبر زيادة المعلومات وتراكمها وتبويبها.
2. التوثيق ينمي القدرة على التعامل مع البحث العلمي.
3. التوثيق ينمي العقلية العلمية وروح البحث.
4. التوثيق يصقل الذوق وينميه ويعمقه بالمعارف التي يوفرها، لأن المعلومات أرقى الرسائل، التي تتيح للحضارة أن تبسط سلطانها على النفوس.

7-أخلاقيات الباحث العلمي:

- الأمانة العلمية:

من القواعد الجوهرية لإعداد البحث العلمي الالتزام بدقة الأمانة العلمية من خلال نسب الآراء إلى أصحابها، وضرورة العودة إلى البحوث الأصلية. فالأمانة العلمية مسألة تتعلق بالفرد والمجتمع معا، والالتزام بها واجب على الفرد وحق للمجتمع الذي يشجع

البحوث العلمي، وتقتضي الأمانة العلمية الرجوع إلى المصادر والاستفادة منها، وتتركز في البحث على جانبين أساسيين هما[10]:

وكذلك الإشارة إلى المصادر التي استقى منها الباحث معلوماته وأفكاره منها مع ذكر البيانات الأساسية (البيبليوغرافيا) والقائمة الكاملة للمصادر وأصحابها والمكان والصفحات التي وردت فيها، وما شابه ذلك من الإشارات الضرورية التي تكفل النقل الأمين لمختلف أنواع المعلومات، والتأكد من عدم تشويه الأفكار والآراء التي نقل الباحث عنها معلوماته.

- **الالتزام بالنزاهة العلمية:**

وتكون من خلال عرض الآراء عرضا موضوعيا محايدا دون تشويه. كما يتطلب العرض أن يكون أخلاقيا خاليا من الذاتية والتمييز، حيث تتاح الفرصة للجميع لعرض أفكارهم بوضوح دون تمييز عرقي أو ديني. كما تتطلب النزاهة العلمية أن يكون عرض الآراء كاملا غير منقوص لاعتبار أن بتر المعلومات أو الآراء يعبر عن سياسة غير نزيهة.

- التخلق بالتواضع العلمي[11]:

التواضع سمة سلوكية للإنسان الصالح، وهو من أخلاقيات المؤمن، فإذا سلك الفرد مسلك المعرفة والعلم يصبح التواضع لديه من الواجبات. وفي ضوء هذا الإدراك السلوكي فإن الباحث العلمي مهما تعمق في علمه يبقى مطالبا دائما بالتخلق بالتواضع العلمي بتجنب استخدام عبارات الجمع والأنا والتملق، والمبالغة في الإطراء وعدم نقد الآخرين دون مبررات.

إن تواضع الباحث وعدم ترفعه على الآخرين الذين سبقوه في مجال بحثه أمر في غاية الأهمية، لأن الباحث مهما وصل إلى مرتبة متقدمة في علمه وبحثه ومعرفته في مجال وموضوع محدد فإنه يبقى في حاجة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة، لذا فإنه يحتاج إلى التواضع أمام نتاجات وأعمال الآخرين.

- الموضوعية:

تعدّ الموضوعية مسألة ضرورية في البحث العلمي تمكن الباحث من تطبيق خطوات المنهج العلمي في البحث، وبالتالي الوصول إلى نتائج يمكن الوثوق بها، ومن ثم تطبيقها وتعميمها. وتعرف الموضوعية بأنها "دراسة الظواهر والمشكلات كأشياء خارجية ومستقلة عن الباحث لأنها تمثل أحد القواعد المركزية للروح العلمية التي تتضمن استقلالا فكريا[12].

وتعرف الموضوعية العلمية كذلك بأنها: "تنحية كل اعتبار انفعالي أو عاطفي أو قيمي أو طائفي أو إقليمي أو التحرر من سلطة العرف الاجتماعي في دراسة الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية.[13]

وتتطلب الموضوعية العلمية في البحوث الاجتماعية من الباحث العلمي مايلي[14]:

-الابتعاد عن الأفعال الانفعالية والشخصيّة.

-الالتزام بالحياد الأخلاقي لأن ذلك سوف يوصل إلى صياغة قواعد نظرية حقيقية تعبر عن واقع المجتمع.

-احترام آراء الغير ولو كانت متباينة لأن الموضوعية تعني ملاحظة الحقيقة كما هي وتفسيرها علميا والكشف عن العلاقة المتداخلة بين الظواهر الاجتماعية.

خاتـــــــمة:

وفي الأخير توصلنا إلى النتائج التاليّة:

-ولتحقيق نتائج ايجابيّة في كل بحث علمي مهما اختلفت مادته ولغته، يجب أن ينجز ويقوم البحث العلمي على أسس وخطوات منظمة تضعها المنهجيّة بين يدي الباحث، وعدم التقيّد بهذه القواعد ما هو إلاّ تكديس للمعلومات.

-منهجية البحث العلمي في إطارها الواسع هي فلسفة البحث العلمي والفكر المتبع في الأبحاث العلميّة، والهدف من تدريسه هو التعريف بالمنهجيّة كأسلوب عام تسعى لتجنبه من الوقوع في الأخطاء التي يقع فيها عادة الباحث المبتدئ.

-يشترط على الباحث أن يكون له تصور واضح لما يبحث فيه، وذلك من خلال تحديد موضوع البحث، ووضع خطة عمل منهجيّة، والتي لا تتمثل في التقنيات الممكن اتباعها، بل آليّة ذهنيّة لاستظهار واستقراء الواقع أو الموضوع كتصور شامل لأبعاد البحث عندما تعترضه صعوبات كبيرة تكاد تجهض المشروع المراد دراسته، فالمشكل ليس في عدم نجاعة التقنيات المستعملة، بل في عدم تمكنه من إتّباع منهجيّة تشمل كل أجزاء البحث.

- يعدّ التوثيق وسيلة غير مباشرة لتبادل المعلومات بين شعوب العالم.

الهوامش :

[1] _ البحث العلمي مناهجه وتقنياته: محمد زيان عمر، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، 2002، ص10.

[2]–لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، مج01.

[3]_ سورة المائدة: الآية 31.

[4]– ينظر، البحث العلمي ودوره في التنمية في العالم الرقمي: السعيد مبروك إبراهيم، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، مصر، 2015، ص08.

[5]–ينظر، المرجع نفسه، ص08

[6]–ينظر، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: موريس أنجرس، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 70.

[7] – أهميّة البحث العلميّ : السراج المنير، مكتبة منير لمدونة السراج المنير، https://100mounir.blogspot.com

[8]–خطوات كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانيّة: سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، دار الكتب والوثائق العراقيّة، فيفري 2017، العدد 13، ص13،11.

[9] – مجلة بناة الأجيال، السنة 19 العدد 74، الفصل الأول 2010 م ، ص 168، http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=28617

[10]–البحث العلمي الكمي والنوعي: عامر قنديلجي، إيمان السامرائي، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2009، ص34

[11]– البحث العلمي ودوره في التنمية في العالم الرقمي: السعيد مبروك إبراهيم، ص16

[12]– المدخل إلى علم الاجتماع: فهمي سليم الغزوي وآخرون، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 2003، ص417.

[13]– البحث العلمي ودوره في التنمية في العالم الرقمي: السعيد مبروك إبراهيم، ص18.

[14]– المرجع نفسه، ص19.

أنواع البحوث العلمية للباحثين في الجامعة الجزائرية

د/سعاد قمومية–جامعة الشلف
ط.د/ هاجر حاج شريف–جامعة غليزان

1- مفهوم البحث العلمي:

عرف البحث العلمي بأنه "عملية فكرية منظمة بقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (مشكلة البحث) باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث)"[1].

فالبحث العلمي هو بوابة الازدهار في كل مكان وزمان لذا فقد استحوذ على اهتمام الكثير من الباحثين الذين حددوا مفهومه ومعناه فهو "وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الجديدة، وذلك باستخدام خطوات المنهج العلمي واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع المعلومات"[2].

وعرفه مروان إبراهيم بأنه: "استقصاء يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى معلومات أو معارف أو علاقات جديدة والتحقق من هذه المعلومات والمعارف الموجودة وتطويرها باستخدام طرائق أو مناهج موثوق في مصداقيتها"[3]

وهناك عدّة تعريفات تؤكد بأن البحث العلمي عبارة عن استخدام الطرق والأساليب العلمية للوصول إلى حقائق جديدة والإسهام في نمو المعرفة الإنسانية[4].

فنجد أحمد حمود الخطيب يعرف البحث العلمي على أنه: "التفحص الناقد والتجريبي والمنضبط والمنظم لفرضيات تتعلق بالعلاقات بين الظواهر الطبيعية"[5].

أما إذا بحثنا عن مفهوم البحث العلمي عند الباحثين الغربيين فنجد توكمان Tuckman يعرفه على أنه: "محاولة منظمة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم ومناحي حياتهم"[6].

أما فان دالين Van Dalen فيعرفه بأنه: "محاولة دقيقة ومنظمة وناقدة للتوصل إلى حلول لمختلف المشكلات التي تواجهها الانسانية وتثير قلق وحيرة الانسان"[7].

2- مفهوم الجامعة:

اختلف الباحثون في تعريفهم للجامعة فهناك من يعرفها على أساس عنصرها وهناك من يعرفها على أساس طبيعتها، فالجامعة لا تحدد أهدافها بمفردها وتوجهها بل تتلقاها من المجتمع الذي يعطيها معنا ووجودا.

فقد عرفها رامون ماسيا مانسو على أنها "مجموعة أشخاص بجمعهم نظام ونسق خاصين، تستعمل وسائل وتنسيق بين مهام مختلفة للوصول يطرق ما إلى المعرفة العليا"[8].

إذن فإن مانسو يعرفها على أساس أنها تتكون من ثلاثة عناصر هي: العنصر البشري، العنصر المادي، والعنصر القانوني التنظيمي هدفها بالأساس يتمثل في الوصول إلى المعرفة العليا بشتى الطرق.

أما أبراهام فلكسر Abraham Fleqcer فعرفها على أنها "المركز للتعليم للحفاظ على المعرفة، وزيادة المعرفة الشاملة وتدريب الطلاب الذين فوق مستوى المرحلة الثانوية"[9].

نلاحظ أن هذا التعريف قد ركز على الجانب المعرفي واعتبر الجامعة مجرد مكان للمعرفة وزيادة الخبرة العلمية لمجموعة من الطلبة يفوق مستواهم المرحلة الثانوية، فهو يتسم بنوع من الضيق والنقص حيث أبرز أهميتها وأهمل مكوناتها.

أما محمد الصالح مرمول فقد عرفها على أنها: "المؤسسة العلمية التي تضم النخبة الممتازة في المجتمع ويمكن اعتبارها من هذه الناحية السلطة العليا بفضل ما يوجد فيها من أنواع العلم والمعرفة والبحث والاستكشاف والاختراع في مختلف ميادين العلم"[10].

هذا التعريف يتسم أيضا بقليل من التصنيف والنقص حيث يرى صاحبه أن الجامعة عبارة عن مؤسسة اجتماعية تجمع خيرة أبناء المجتمع الذين يحولون لها السلطة في المجتمع بفضل ما توفره لهم من مختلف العلوم والمعارف، أي أنه يعرفها على أساس طبيعتها ويتجاهل العناصر المكونة لها.

ويعرفها عبد الله محمد عبد الرحمن، على أنها "إحدى المؤسسات الاجتماعية والثقافية والعلمية، فهي بمثابة تنظيمات معقدة وتتغير بصفة مستمرة مع طبيعة المجتمع المحلي أو ما يسمى بالبيئة الخارجية"[11].

على خلاف التعاريف السابقة فعبد الله محمد عبد الرحمن يعرف الجامعة بصفتها مؤسسة اجتماعية وثقافية وعلمية قبل كل شيء وهي في تواصل دائم مع محيطها الخارجي.

ويعرفها أيضا سلامة لخميس "على أنها تلك المؤسسة التي تتبنى المستويات الرفيعة من الثقافة فتحافظ عليها، وتضيف لها وتقدمها بعد ذلك إلى الطالب الذي يلتحق بها ما يجعل منه إنسانا مثقفا وشخصا مهنيا"[12].

أما جابر عصفور فيعرفها على أنها: "زمن العقل الذي استبدله التطور الثقافي الاجتماعي بالنقل، ساحة السؤال الذي أحله تقدم العلم محل التسليم والشك الذي أنزلته معرفة العصر المتصاعدة منزلة التصديق العلم الذي نجح في إزاحة الخرافة، حق

الاختلاف الذي أبطل معنى الإجماع روح المبادرة الفردية التي قضت على ضرورة لزوم الجماعة وعدم الخروج عليها"[13].

إن هذا التعريف ولا شك يستوقف القارئ فهو تعريف فكري يحلل كيف انتقلت المعرفة الإنسانية من التسليم والتصديق والميل إلى الخرافة إلى الفحص والتدقيق والتشكيك والتساؤل، وهذا ما فتح باب الاختلاف ودعم الإبداع والمبادرة، فإن تعريف جابر عصفور ركز على إبراز النقلة المعرفية الإنسانية ما بين العصور.

3- سمات البحث العلمي ومجالاته:

إن البحث العلمي بحاجة إلى سمات تعينه في تحقيق هدفه متمثلة في النقاط التالي:

3-1- الباحث المتخصص: عنصر مهم من عناصر البحث العلمي ذلك أن تنعكس صفات الباحث على البحث كما أن الباحث المتخصص يمكنه أن يلم بمشكلات البحث وأن يكون على دراية واعية بقضاياه. وعن حماس الباحث ونشاطه العلمي وهو ما يمكن في حبه وتعلقه بالبحث والاستطلاع العلمي والتنقيب عن إيجاد الحلول المناسبة لقضايا البحث.

كل هذا يفيد البحث العلمي ويهئ له أرضية يسير وفقها سيرا سليما مقدما له نتائج إيجابية مفيدة تسهم في تحقيق الهدف المرجو من البحث العلمي.

3-2- موضوع البحث: لابد أن يكون موضوع البحث العلمي موضوعا مبتكرا مساهما في تقديم بحث علمي مفيد. إذا كان موضوع البحث العلمي مكررا أو كان منقولا من بحث علمي آخر سبق التطرق إليه فإنه لن يتأتى له أن يقدم نتائج جديدة ذلك لأنّ كلّ النتائج التي سيتوصل إليها قد حصل السبق فيها وأصبحت معروفة مألوفة، وحينها يصبح البحث العلمي كعدمه[14].

3-3- استقلالية البحث والباحث: نقصد باستقلالية البحث والباحث أن يتقيد الباحث بقواعد البحث العلمية واحترام الأمانة العلمية في الكتابة فلا يجب أن يستحوذ الباحث عن معلومة معينة أخذا إياها لبحثه عن بحث آخر دون الإشارة إليها لأنّ ذلك يعتبر تعديا على حقوق غيره من الباحثين.

على الباحث أن يكون أمينا متصفا بمصداقية الأمانة العلمية في نقله عن غيره من الباحثين.

3-4- إضافة المعارف الجديدة: إنّ قيمة البحث العلمي تكمن في مدى مقدرته على إضافة معارف جديدة تسهم في بناء نظريات علمية مفيدة إلى ميادين المعارف النظرية منها والتطبيقية[15].

4- أنواع البحوث العلمية للباحثين في الجامعة الجزائرية:

تساعد تسمية البحوث العلمية في معرفة حدود كل بحث حتى لا يتم الخلط بينهما وتنقسم البحوث العلمية أكاديميا حسب طولها إلى أربعة أقسام:

1-4- **المقالة:**

لا يتعدى عدد صفحاتها الثلاثين صفحة كأقصى حد؛ يعرفها جودة الركابي بأنها قطعة نثرية محدودة الطول تعالج مسألة علمية أو أدبية أو اجتماعية أو سياسية، يشرحها الكاتب ويؤيدها بالبراهين والحجج والأسانيد حينا وبالانفعال الوجداني والتأثير العاطفي والتصوير الفني حينا آخر[16].

يمكن أن نميز بين نوعين من المقالات:

أ- **مقالات الطلبة:**

وهي عبارة عن بحوث قصيرة تكون غالبا في الفصل الدراسي يقوم بها طلاب الجامعات والمؤسسات العلمية العليا، ويتم إنجازها كواحدة من متطلبات دراستهم

الجامعية، ويتفاوت مستوى هذه البحوث وأهميتها لاعتبارات متعددة، تساهم في تعرفهم على طرق جمع المعلومات وكيفية ترتيبها وتعودهم على الأمانة العلمية والدقة في النقل عن المراجع والمصادر دون أن تتطلب منهم اكتشافا جديدا[17].

وذلك راجع إلى سببين:

أولا: قصر الوقت الممنوح للطالب (ة) لإنجاز بحثه.

ثانيا: عدم إلمام الطالب (ة) بالموضوع إلماما كاملا وعميقا وعدم استعدادهم وإعدادهم لذلك[18].

ب-**مقالات المختصين أو الباحثين:**

وهي عبارة عن دراسات قصيرة نظرية أو ميدانية لموضوع محدد، يساهم بها الباحث في ملتقيات، أو ينشرها في مجالات محكمة، يهدف من خلالها إلى إثراء البحث العلمي الجامعي، تتصف بالدقة في الطرح والإجادة فيه.

2-4- **مذكرة التخرج: (مشروع بحث):**

هي تسمية تطلق على البحوث الجامعية الأكاديمية التي تستغرق مدّة أطول من المقالة، أقلها عام دراسي وينجزها الباحث(ة) لإتمام الحصول على شهادة الليسانس أو الماستر كونها متطلبات تكميلية للحصول على هذه الشهادات لكنها تختلف من حيث الحجم.

وتساعد مذكرة التخرج الباحث(ة) على التعمق في تخصصه، وذلك عن طريق توجيهه للبحث عن مجموعة مقررات ولجمع المعلومات التي تخص موضوعه يشرف على الباحث(ة) الذي يعد الرسالة أستاذ متخصص مهمته التوجيه.

وتهدف هذه الرسالة إلى تنمية قدرات الطالب في السيطرة على المعلومات ومصادر المعرفة في مجال محدد هو مجال تخصصه، حيث يكون مشروع التخرج هذا

بمثابة تطبيق عملي للطالب لما تعلمه في قسمه أو كليته خلال فصول وسنوات الدراسة، وغالبا ما تكون هذه البحوث ذات طابع عملي تطبيقي تجعل الطالب يخرج إلى ميدان البحث، ففي الدراسات الإعلامية مثلا يكلف الطلاب غالبا أما بأصدر صحيفة، أو إعداد برنامج إذاعي مسموع أو مرئي، أو بحث ميداني له، علاقة بالدراسات الإعلامية وهذا يجري غالبا في بقية التخصصات العلمية؛ وتوجهه للابتعاد عن السطحية في التفكير والنظر، وتدربه على طرق ترتيب المعلومات والتفكير المنطقي السليم والزيادة في نهل العلم المتخصص فيه، فليس المقصود من الرسالة التوصل إلى ابتكار أو إضافات علمية مستحدثة.

3-4- الرسالة:

هو بحث يرقى في مفهومه عن المقالة ومشروع البحث، وتعتبر أحد المتممات لنيل درجة علمية عالية، عادة ما تكون درجة الماجستير، والهدف الأول منها هو أن يحصل الطالب على تجارب في البحث تحت إشراف أحد الأساتذة ليمكنه ذلك من التحضير للدكتوراه[19].

وتعطي الرسالة فكرة عن مقدرة الطالب العلمية ومدى تأهيله لمرحلة البحث العلمي في الدكتوراه، فمن خلالها يثبت الطالب سعة إطلاعه وعمقه في التفكير وتمكنه من النقد الجاد ومقدرته على التبصر في مختلف القضايا العلمية التي يصادفها طوال إنجاز بحثه العلمي.

تتصف الرسالة بأنها بحث مبتكر أصيل في موضوع من الموضوعات، أو تحقيق مخطوطة من المخطوطات التي لم يسبق إليها، وتعالج الرسالة مشكلة يختارها الباحث ويحددها، ويضع افتراضاتها ويسعى إلى التوصل إلى نتائج جديدة لم تعرف من قبل، ولهذا فالرسالة تحتاج إلى مدّة زمنية طويلة نسبيا قد تكون عاما أو أكثر[20].

4-4- الأطروحة:

وهي تسمية تطلق على البحوث الجامعية الأكاديمية التي تستغرق مدّة أطول من الرسالة، والتي تعد للحصول على درجة الدكتوراه (دكتور) كلمة لاتينية الأصل تعني المعلم[21]. وفي الوقت الحاضر صارت هذه الكلمة لقبا يطلق على كل من وصل إلى أعلى ما تستوعبه مقاعد الجامعة.

فالأطروحة أوسع من الرسالة، وأرفع درجة منها تحتاج جهدا منهجيا محددا وتهدف نظريا إلى الجديد في التخصص أما من الناحية العلمية فمفهومها هو تقويم قدرة الباحث على المعالجة والبحث والتحليل والتدقيق في التخصص والتحكم فيه.

الخاتمة:

وفي الأخير نستخلص مجموعة من النتائج ندرجها على النحو التالي:

- يعتبر البحث العلمي ركيزة التنمية والتقدم، وركنا أساسيا من أركان المعرفة الإنسانية بكافة مجالاتها.
- التركيز على أهمية البحث العلمي ودوره الفعال في تطوير المجتمعات الإنسانية المعاصرة على اختلاف مواقعها.
- فتح مجال المناقشات والانتقادات والتحليلات من طرف الجامعيين.
- تنمية قدرات الطالب في السيطرة على المعلومات ومصادر المعرفة في مجال محدد.

الهوامش:

[1] مهدي زويلف، تحسين الطروانة: منهجية البحث العلمي، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، 1998، ص245.

[2] أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، ط6، الكويت، وكالة المطبوعات، 1982، ص20.

[3] إبراهيم مروان: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، عمان، 2000، ص15.

[4] ينظر: محمد مصطفى زيدان، صالح مضيوف شعث: مناهج البحث في علم النفس والتربية، دار المجمع العلمي، دت، ص17.

[5] أحمد محمود خطيب: البحث العلمي، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2009، ص25.

[6] ابراهيم بن عبد العزيز الدعليج: مناهج وطرق البحث العلمي، عمان، دار صفاء النشر والتوزيع، 2010، ص14.

[7] ابراهيم بن عبد العزيز الدعليج: الرجع السابق، ص14.

[8] فضيل دليو وآخرون: المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة، ط2، قسنطينة، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، 2006، ص79.

[9] عبد الله محمد عبد الرحمن: سوسيولوجيا التعليم الجامعي، دراسة في علم الاجتماع التربوي، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص174.

[10] محمد صالح مرمول: دور الجامعة الجزائرية في تغيير البنية الاجتماعية، مجلة سيرتا، وزارة التعليم العالي، العدد1، ماي 1479، ص3.

[11] عبد الله محمد عبد الرحمن: المرجع السابق، ص25.

[12] السيد سلامة لخميس: المعلم العربي: بعض قضايا التكوين ومشكلات الممارسة المهنية، الإسكندرية، دار الوفاء، 2003، ص15.

[13] جابر عصفور: معنى الجامعة، مجلة العربي، العدد 451، يونيو 1990، ص68.

[14] https://mobt3ath.com، خصائص البحث العلمي، 5 ديسمبر 2022، الساعة: 19:11.

[15] https://drasah.com، خصائص البحث العلمي، 5 ديسمبر 2022، الساعة: 19:11.

[16] ينظر: جودة الركابي: منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعية، دمشق دار ممتاز، 1992، ص14.

[17] ابراهيم بن عبد العزيز الدعليج: مناهج وطرق البحث العلمي، ط1، عمان، دار الصفاء، 2010، ص26.

[18] المرجع نفسه، ص26.

[19] ينظر: ماتيو جيدير: منهجية البحث: دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه، ملكة أبيض، دت، ص21.

[20] ماتيو جيدير: المرجع السابق، ص21.

[21] أهيف سنو: الدكتوراه، مجلة القافلة، العدد5، الظهران، سبتمبر، أكتوبر، 2007، ص12.

البحث العلمي في الجزائر-معوقات في سبيل الارتقاء

د/ محمد شيباني-جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ وبعد:

إن البحث العلمي بمعناه العام هو محاولة للوصول إلى الحقيقة بطريقة منهجية، أو هو نشاط هادف لإنتاج المعرفة العلمية؛ وبعبارة دقيقة هو استقصاء دقيق ناقد شامل يهدف إلى تحصيل خصائص جديدة تساعد على وضع فرض جديد موضع الاختبار، أو إلى مراجعة نتائج مسلم بها[1].

وهو من أهمّ الركائز الأساسية لتقدم الأمم والمجتمعات وتطورها وازدهارها؛ فبه توجد الحلول لكثير من المشاكل والأزمات؛ كما أنه يعطي رؤية مستقبلية واضحة المعالم ترتسم خلالها الخطط الاستشرافية للمسار الحضاري للأمة -أي أمة- تتفادى من خلالها الانزلاقات الحضارية الناجمة عن الفوضى في التسيير، والقرارات العشوائية التي قد تودي بمصير أمة بأسرها.

وبالبحث العلمي أيضا تتيسر سبل المعيشة الكريمة والحياة الرغدة للأفراد؛ وهذا ما نلمسه لدى الدول المتقدمة، وكذا الدول النامية، والدول السائرة في طريق النمو حيث إنها صبت جام اهتمامها على البحوث العلمية فأنفقت في سبيل ذلك أموالا طائلة، وأنشأت مراكز للبحث والتطوير وأعطت أولوية بالغة بتنفيذ مخرجات الباحثين والنتائج التي توصلوا إليها في أبحاثهم، وهيأت الإمكانات والوسائل اللازمة لذلك.

كما اهتمت بالباحث في نفسه؛ فبذلت طاقتها ولم تدخر جهدا سواء كان ماديا أو معنويا من أجل تهيئته ونجاحه فوفرت له أسباب الراحة وكفته دنياه، وأزاحت من طريقه كل منغص وكل مشتت وكل عائق، وقالت له بلسان الحال والمقال: ابحث ثم ابحث ثم ابحث . . فكانت النتيجة ما نراه من الإبداع والإتقان والروعة في كل مناحي الحياة.

وفي المقابل نرى بعيون الألم والأسى مجتمعاتنا العربية ترزح تحت وطأة الحرمان والبؤس والتهميش والفقر وقلة الحاجة؛ والذي ترجع بعض أسبابه إلى إهمال البحث العلمي والرضى بالواقع المعيش واعتباره مصيرا حتميا لا يقبل التغيير.

ولئن استفاقت من غفلتها متأخرة بعض الدول العربية ومنها الجزائر؛ ويممت نحو البحث العلمي وجعلته من أولوياتها في سبيل النهضة العلمية والرقي الحضاري؛ إلا أنها مازالت تخطو في هذا المضمار بخطى متثاقلةٍ جدا بطيئةٍ كالسلحفاة أو أشد بطئا منها؛ ومرد ذلك طبعا إلى العراقيل والمعوقات والمثبطات المتراكمة كالأكوام في طريق الباحث العربي وبالأخص الباحث الجزائري التي تعيق مسيرته البحثية وتمنعه من الوصول إلى الغاية المنشودة في أبحاثه.

زد إلى ذلك القوانين التعسفية والردعية في آن، التي تخضع لها المراكز البحثية وتُسير وفق مقتضاها.

وفي هذه المداخلة أحاول أن أعدد بعض المعوقات والمثبطات التي تحول دون الرقي بمستوى البحث العلمي العربي في الجزائر والتي تمنعه من أن يؤتي أكله وتُقطَف ثمرته في هذه البلاد؛ بعضها يكاد يجمع عليها الباحثون لاستفحالها وانتشارها، وبعضها أعاقني شخصيا في مسيرتي البحثية فهي محض تجربتي، وبعضها من اجتهادي؛ والتي توصلت إليها من خلال رؤيتي الممزوجة بين النظر إلى صفحات الماضي المجيد والتطلع إلى آفاق المستقبل المنشود... فإليكها بلسان قلب آس حسير على ما آل إليه واقع البحث العلمي العربي في الجزائر:

1- الفقر وقلة الحاجة؛ فالأستاذ الباحث الجامعي الجزائري يتقاضى راتبا شهريا زهيدا هو الأدنى مقارنة برواتب أمثاله على مستوى العالم؛ راتب لا يكاد يغطي مصاريف العيش الضرورية من مأكل ومشرب ومسكن ودواء؛ الأمر الذي صرف الأستاذ الباحث

إلى التفكير في لقمة العيش وليس في البحث العلمي؛ بل وصل الحد ببعضهم إلى البحث عن وظيفة ثانية موازية لوظيفته الأصلية توقا إلى تحقيق الكفاية المعيشية؛ فقل لي بربك: أين يكون محل البحث العلمي من التفكير!؟

2- انعدام وسائل الراحة الكافية لدى الباحث؛ الأمر الذي تنظر إليه الإدارة غير مبالية وغير عابئة؛ فمن الركائز الجوهرية التي تحقق راحة الباحث وتلم شعثه وتسدد تفكيره؛ توفير المسكن القريب جدا من المؤسسة البحثية التي يشتغل فيها؛ حتى لا يحتاج إلى التنقل وشغل ذهنه بالتفكير في وسيلة النقل والحصول على مقعد فيها بين الراكبين وإيجاد الطريق الموصلة إلى مقر العمل دون الوقوع في مشكلة الزحام التي قد تؤخره عن الوصول في الوقت المحدد. والأدهى والأمرّ أنك تجد أستاذا يبعد عن مؤسسته آلاف الأميال؛ فينطلق في المساء أو في منصف الليل ليصل في الصباح؛ فيشتغل بتدريس الطلاب مباشرة؛ وقد يغلبه النعاس فينام في قاعة التدريس حتى يوقظه طلابه؛ وفي المساء يحاول الأستاذ الشقي أن يتقرب من بعض الطلاب حتى يجدوا له موضعا بينهم في الإقامة الجامعية فينام كيفما اتفق؛ وخلال كل هذه الهموم التي تشغل فكره يأتي الهم المهيمن الذي يفصل قلبه عن جسده؛ فإذا كان جسده في مكان العمل فإن قلبه في مقر إقامته يحاول تقصي أخبار أهله مبادرا بالاتصال حينا ومستقبلا لمكالماتهم أحيانا.

فإذا أنهى دوامه سارع إلى العودة إلى دياره؛ فينطلق في المساء ليصل بعد منتصف الليل، وربما إلى بزوغ الفجر منهكا متعبا قد أعياه السفر؛ ويستقبل أياما لا تكفيه لاسترداد عافيته؛ ليعيد الكرة من جديد، ولا يكاد يجد وقتا ولو يسيرا للقيام بالأبحاث العلمية، أو التفكير فيها أصلا.

3- غلبة التدريس على الأساتذة، واستئثاره بهم؛ الأمر الذي أدى إلى عقم جامعاتنا في مجالات البحث العلمي بصورة محزنة[2] للغاية.

4- عدم وجود سياسة متكاملة في مجال البحث العلمي؛ واعتبار الولاءات في تقليد المناصب الإدارية دون الكفاءة المهنية والأكاديمية؛ مما يؤدي إلى عرقلة مسار البحث العلمي بالقرارات التعسفية غير المؤهلة.

5- احتكار المكتبات الوطنية من طرف فئة معينة، وعدم السماح للباحثين من الاستفادة منها؛ وقد مررت بتجربتين من هذا القبيل؛ الأولى في سنة 2003 في الزلزال الذي ضرب في مدينة زموري شرق العاصمة الجزائرية؛ حيث أصدرت كلية العلوم الإسلامية قرارا بغلق المكتبة الجامعية بحجة أن بناية المكتبة مهددة بالسقوط؛ وبعد ما زال الخطر من آثار الزلزال وتبعاته، فتحت كل المكتبات الجامعية واستمرت مكتبة كلية العلوم الإسلامية في الغلق لمدة عام كامل، ثم فتحت في بداية سنة 2005 دون أي ترميم؛ وهذا ما يعني أن الحجة بكون البناية مهددة بالسقوط باطلة داحضة؛ ولكنه فتح متبوع ببعض القرارات التعسفية والعراقيل المختلقة المتعمدة؛ فالكتب التي كانت متوفرة أصبحت في أغلبها مفقودة أو ممنوعة من الإعارة بحجة أن مؤلفيها لا ينتمون إلى التيار المعتمد من طرف الإدارة؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جهل المسيرين الذين نُصِّبوا بطرق غير نزيهة بآليات البحث العلمي ومتطلباته.

أما الثانية فكانت في حوالى سنة 2008 أو 2009، وكنت بصدد البحث لاستكمال رسالة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير؛ فكان مني أن زرت المجمع الجزائري للغة العربية وكان به مكتبة ضخمة تحوي آلاف المصنفات والكتب في ميادين العلوم المختلفة، واستأذنت القائمين على تسيير شؤون المجمع في الدخول إلى المكتبة للاستفادة منها في مجال تخصصي؛ فمنعوني من دخولها وأخبروني أن رئيس المجمع

المدعو عبد الرحمن الحاج صالح استأثر بالمكتبة لنفسه ومنعها عن غيره؛ وتساءلت في نفسي كيف لهذا الذي افتتن الناس بعلمه يقدم على أمر كهذا!؟ وتجلى في ذهني معنى البيت الشعري الذي قاله الشاعر حافظ إبراهيم:

لا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه بخلاق

5- الترويج الإعلامي للتفاهة والتافهين، وإبعاد الطاقات العلمية والإطارات الأكاديمية عن المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأمة، وعدم استشارتهم؛ مما يدفع بهؤلاء إلى العزلة، والانطواء على الذات، والفرار من المجتمع؛ في حين يفتح المجال للفنانين والفنانات، والراقصين والراقصات، واللاعبين واللاعبات، وتبعثر لهم الأموال بلا حساب؛ حتى أصبح ما يجنيه مغنّ في ليلة واحدة يعدل ميزانية قطاع التعليم لعام كامل؛ بل أصبح معدل الدخل السنوي للاعب كرة القدم يفوق ميزانية دولة من دول العالم الثالث، والله المستعان.

6- عدم الثقة في الكفاءات المحلية، واحتقارها وتهميشها؛ واستيراد الكفاءات الخارجية بأموال باهضة؛ مثال ذلك ما أخبرني به أحد المهندسين الجزائريين العاملين في شركة سوناطراك الجزائرية؛ حيث أخبرني أنه يعمل مع مهندسين أجانب بنفس كفاءته إلا أنهم يتقاضون رواتب تفوق راتبه بأكثر من عشرة أضعاف؛ الأمر الذي يجعل من الباحث الجزائري يشعر بتنكر بلده له، فيفكر هو الآخر في الهجرة إلى بلد يجد فيه نفسه وكرامته.

7- تركيز اهتمام الأساتذة على القيام بأبحاث بهدف الحصول على الترقيات الأكاديمية[3]، التي لا علاقة لها بسوق العمل؛ وإن كان من أبحاث ينشرها لغير هذا الهدف فإنه يسعى لنشر أبحاثه دوليا ليشتهر عالميا لدى المؤسسات العالمية؛ فتقدم له نظير أبحاثه القيمة عروضا سخية للالتحاق بالعمل لديها، فيترك مؤسسته غير آسف

عليها ليصير أحد معايير الجودة في المؤسسة التي ينتمي إليها؛ فتكفيه دنياه من جميع جوانبها مقابل أن يتفانى في خدمة المؤسسة والمجتمع الذي تخدمه، وتصير أبحاثه ملكا لمؤسسته الجديدة، وتبيعها لمن يرغب في الاستفادة منها بأسعار مكلفة جدا. وإني أتوقع من المؤسسات العالمية أن تقدم عروضا سخية جدا في المستقبل القريب للباحثين الجزائريين الذين صنفوا هذا العام في مؤسسات التصنيف العالمية كأحسن الباحثين في العام الجاري وفازوا بجوائز عالمية؛ ولن يترددوا في قبول تلك العروض والترحيب بها لما يعانونه من تهميش في مؤسساتهم الأصلية.

8- عدم استفادة الدولة من نتائج البحوث العلمية ودفنها في المكتبات أو رميها في المهملات؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدولة لا تثق في إمكانات المخرجات الجامعية وفق البرامج التي سطرتها للمؤسسات الأكاديمية؛ وحُق لها ذلك؛ فالبرامج الأكاديمية أعدت بوصاية غربية هدفها تدمير المنظومة العلمية في الجزائر؛ فتنتقل الطالب من جهل بسيط إلى جهل مركب، لا يدري شيئا ولا يدري أنه فعلا لا يدري!؛ وإلا كيف تفسر حصول الطالب على العالمية العالية بتقدير مشرف جدا مع تهنئة اللجنة العلمية المناقشة والأمر بطبع الأطروحة أو الرسالة، وعند التوظيف يخضع هذا المسكين لمسابقة واختبار لكفاءته العلمية والمهنية ثم لا ينجح، وينجح من هو دونه في المستوى؛ دليل آخر على أن المعايير ليست أكاديمية بحتة في هذه النقطة بالذات.

9- الموافقة على منح تربصات إقامية بالخارج للباحثين بطريقة عشوائية فوضوية غير منظمة؛ فيهيم الباحث المستفيد على وجهه لا يدري أنى يتجه؛ وكان الأجدر بالدولة أن تعقد اتفاقات ميدانية مع المراكز البحثية الأجنبية وترسل بعثات في شكل مجموعات، وكل مجموعة تضم باحثين من نفس التخصص لمباشرة دورات تدريبية في مجال معين كما تفعل بالضبط مع الإطارات العسكرية. وهو تقليد أيضا تعتمده الشركات الإنتاجية

في القطاع الخاص؛ فقد أخبرني أحد المنتمين إلى شركة رونو للسيارات بالجزائر أن الشركة تقوم بشكل دوري بإرسال عمالها لإجراء تربصات ميدانية مكثفة في كل من كوريا الجنوبية وفرنسا، وقد حدثني عن رحلته ضمن فريق مكون من إطارات ومهندسين إلى مصنع هيونداي بكوريا الجنوبية؛ حيث التحقوا بإحدى الورشات التدريبية بالمصنع يشرف عليها ويؤطرها كبار المهندسين والعلماء العاملين في المصنع فيتلقون دروسا نظرية ويتبعونها بأخرى تطبيقية لمدة عشرة أيام، مع توفير الإطعام والمبيت في فنادق راقية بالمجان ضمن اتفاقية مبرمة بين الشركة الجزائرية ونظيرتها الكورية.

هكذا تؤتي التربصات أكلها وتعطي ثمرتها المرجوة منها، وليس كما يحدث في المؤسسات الجامعية الجزائرية: تمنح للباحث مبلغا زهيدا لا يسد تكلفة المبيت ليلتين في فندق محترم ثم تقول له ابحث وأنى له!!!!.

10- عدم قيام الجامعات بتغطية مصاريف الباحث عند مشاركته في المؤتمرات العلمية؛ وتمنع الباحثين من حضور المؤتمرات المقامة خارج البلاد، ولا تدعمهم ماليا.

11- إرهاق الباحث بتعويض محاضراته ودروسه التي تغيب عنها لأجل رحلة علمية أو بحثية.

12- الاعتماد على القطاع الحكومي في تمويل البحث العلمي، وعدم تفعيل القوانين التي تجبر مؤسسات القطاع الخاص على تمويل المراكز والفرق البحثية؛ مما أحدث قطيعة بين مراكز البحث والمؤسسات الإنتاجية في القطاعين العام والخاص على حد سواء.

13- ضعف الميزانية التي تخصصها الدولة للبحث العلمي في الجزائر[4]، وعدم وجود دعم مالي معتبر لمراكز البحوث المتخصصة، وكذا عدم توفر المصادر والمراجع الكافية للقيام بعملية البحث العلمي.

13- ذوبان الشخصية الجزائرية وانصهارها في الهوية الغربية؛ وهذا ما يفسر الزخم الإعلامي للتحول إلى اعتماد اللغة الإنجليزية بدلا عن اللغة الفرنسية في مجال البحث الأكاديمي؛ وكلاهما لغة أجنبية لا تقدمان ولا تؤخران شيئا في مجال البحث العلمي؛ لا لشيء سوى لكونهما أجنبيتان عن المجتمع الجزائري؛ فقد اعتمدت الجزائر اللغة الفرنسية أكثر من قرن من الزمن سواء الحقبة الاستعمارية أو ما بعد الاستقلال؛ ولم تتقدم خطوة في مجال البحث العلمي؛ ولو قضت نفس المدة أو أكثر منها باعتماد اللغة الإنجليزية لما تقدمت خطوة واحدة أيضا.

إن التقدم الحقيقي لا يكون بتغيير ثوابت الأمة؛ فالصين تقدمت وتطورت باللغة الصينية التي هي اللغة الأم لشعبها؛ وكوريا الجنوبية أيضا تقدمت بلغتها، والأمر نفسه بالنسبة لكل من الهند واليابان وسنغافورة وماليزيا وتركيا.. فليست لغات هاته البلدان بأفضل من لغتنا ولا بأشد مرونة منها.

فعبثا نحاول والحال هذه؛ فمحاولتنا للتقدم بلغة غيرنا هو سعي حثيث لبناء مجد أصحاب تلك اللغة؛ وسيسرق منا؛ ونبوء بالخذلان حيث ينتشي غيرنا بالنصر. هذه حقيقة حتمية لا مناص منها لمن كانت هذه سبيله.

14- غياب الدين ومقوماته عن حياة الناس بوجه عام وعن حياة الباحثين بوجه خاص؛ وسأحاول أن أتكلم عن هذا المعوِّق بشيء من التفصيل؛ كون المعوقات السابقة فرع عنه ومن نتائجه.

إن الباحث الجزائري منذ مراحل نشأته التعليمية الأكاديمية الأولى ينشأ في معزل عن تعاليم دينه الحنيف، فبرامج العلوم الإسلامية في التعليم الأساسي ضعيفة مميعة لا تقوى على صقل وتكوين شخصية الباحث الجزائري، وإذا انتقل إلى المرحلة الثانوية وبعدها الجامعية أزيح الدين من حياته تماما؛ فيضعف في قلبه الوازع الديني، وفي

المقابل يقوى لديه وازع آخر مضاد؛ فالإنسان بفطرته عابد؛ ولا يستطيع أن يخرج من حيز العبودية طرفة عين، فإما أن يعبد الله جل وعلا، وإما أن يعبد غير الله من الآلهة الحسية والمعنوية الباطلة؛ فإذا خرج الإنسان من عبادة الله تعالى وقع في عبادة غيره حتما مما هو منتشر ومشهور ومشاع في دنيا الناس

ولا يخفى أن المعبود من دون الله تعالى في هذه الأزمنة ما قرره أرباب الإلحاد ومنظرو الأنظمة الفكرية والاقتصادية الظالمة من حصرهم معنى الحياة في الماديات دون سواها، فطغى حب المادة على المشاعر وملأ القلوب؛ ولم يعد للإخلاص والفضيلة نصيب في قلوب الباحثين؛ فإذا قدم بحثا فلأجل الترقية، لا لشيء سوى أن الترقية يقابلها نصيب من المال يضاف إلى المستحقات الشهرية للباحث؛ فيغيب الإخلاص والحرص على النفع العام وتغيب الجدية في البحث إلا بقدر ما به يترقى؛ وكلما كانت هناك حوافز مادية كلما كانت هناك مزيدا من البحوث، إلى أن يتمكن من الهجرة إلى الخارج حيث العائد المادي أوفر وأكبر.

ولئن كانت المراكز البحثية الأكاديمية تبحث في سبل تذليل الحياة للإنسان وتيسير سبل عيشه فإن الإسلام يعمل على تهيئة الإنسان نفسه ليكون صالحا للقيام بمهامه المنوطة به والبحث واحدة منها.

فعلى الأمة المسلمة أن ترجع إلى دين الله الذي رضيه لها، وأن تجعله مهيمنا على حياتها حتى تزكو النفوس وتتطهر القلوب وتصفو الضمائر وتتنور العقول، ويسود العدل ويرتفع الظلم وتحل الأخوة مكان العداوة، والتعاون على البر والتقوى بدل التعاون على الإثم والعدوان[5].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله من قبل ومن بعد.

هوامش البحث:

[1] محمد عاشور، بسام العمري، تصورات أعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم التربوية في الجامعات الحكومية الأردنية لمدى ارتباط الأبحاث العلمية بتطوير النظام التربوي، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، العلوم التربوية، المجلد 30، العدد 1، 2003، ص: 123.

[2] أحمد إبراهيم، معايير اختيار المعيدين، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية، (1983)، جامعة الملك سعود، الرياض، ص: 25.

[3] سلامة طناش، البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية: الأهداف، والحوافز، والرضا، والمشكلات، مجلة أبحاث اليرموك، إربد، المجلد 11، العدد 4، 1995، ص: 43.

[4] ينظر: عدنان بدران، الجامعات الأردنية والبحث العلمي في العلوم مقارنة مع العالم والعالم العربي، بحث مقدم ضمن المؤتمر الأول للبحث العلمي في الأردن، 2003، عمان، ص: 27. أحمد الخطيب، البحث العلمي والتعليم العالي، المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2003، ص: 99.

[5] مقتبس من معنى الآية 2 من سورة المائدة.